ناقص الخط ج

المجلد الثاني من المواعظ والاعتبار
في ذكر الخطط والآثار للمقريزي ع ٧ [illegible]

يا الله يا حافظ يا كافي

يوزبش

الجزء الثاني من كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار تأليف

سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة
تقي الدين أحمد المقريزي
تغمده الله برحمته
آمين

الثاني من الخطط للمقريزي
من قبل التواريخ والمواعظ

بسم الله الرحمن الرحيم يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دايم يا علي يا حكيم تيسر واختم بخير

ذكر فسطاط مصر

اعلم ان فسطاط مصر اختط في الاسلام بعد ما فتحت ارض مصر وصارت دار اسلام وقد كانت
بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكيه ويعقوبيه ومناسه وحين اختط المسلمون الفسطاط انتقل
كرسي المملكة من مدينه الاسكندريه بعد ما كانت منزل الملك ودار الاماره زياده على تسعمية
سنه وصار من حينيذ الفسطاط دار امارة ينزل به امرا مصر فلم يزل على ذلك حتى بني العسكر
بظاهر الفسطاط فنزل فيه امرا مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم الفسطاط فلما انشا احمد بن طولون
القطايع بجانب العسكر سكن فيها واتخذها الامرا من بعده منزلا الى ان انقرضت دولة بني طولون
فصار امرا مصر من بعد ذلك ينزلون العسكر خارج الفسطاط ولا زالوا على ذلك حتى قدم عساكر الامام
المعز لدين الله ابي تميم معد الفاطمي مع كاتبه جوهر القايد فبنى القاهره ونزل فيها بمن معه من
العساكر ثم قدم المعز فنزل في قصره من القاهره وصارت دار خلافه واستمر سكنى الرعيه بالفسطاط
وبلغ من وفور العماره وكثرة الخلايق ما اربى على عامة مدن المعمور حاشى بغداد وما زال على
ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشاميه ونزل مري ملك الفرنج بجموعه الكثيرة على
بركة الحبش يريد الاستيلا على مملكه مصر واخذ الفسطاط والقاهره فعجز الوزير شاور بن
مجير السعدي عن حفظ البلدين معا فامر الناس باخلا مدينه الفسطاط واللحاق بالقاهره للامتناع
من الفرنج وكانت القاهره اذ ذاك من الحصانه والامتناع بحيث لا ترام وترك الناس
الفسطاط وساروا باسرهم الى القاهره وامر شاور فالقى العبيد النار في الفسطاط فلم تزل
به بضعا وخمسين يوما حتى احرقت اكثر مساكنه فلما رحل مري عن القاهره واستولى شيركوه على
الوزاره تراجع الناس الى الفسطاط ورموا بعض شعثه ولم يزل في نقص وخراب الى يومنا
هذا وقد صار الفسطاط يعرف في زمننا بمدينه مصر والله اعلم

ذكر ما وقع عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام

اعلم ان موضع الفسطاط الذي يقال له اليوم مدينه مصر
كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقي الذي يعرف بجبل المقطم ليس فيه من البناء
والعماره سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر الشمع وبالمعلقه ينزل به شحنة الروم المتولي
على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينه الاسكندريه ويقيم فيه ما شا ثم
يعود الى دار الامارة ومنزل الملك عند مسيره من مدينة الاسكندريه ويقيم فيها وكان
هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن في النيل الى بابه الغربي الذي يعرف بباب الحديد
ومنه ركب المقوقس حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار الى الجزيره التي تجاه
الحصن

الحصن وهي التي تعرف اليوم بالروضه قباله مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن قال
ابن المتوج وعمود المقياس موجود في زقاق مسجد ابن النعمن قلت وهو باق الى يومنا هذا
اعني سنة ستة وعشرين وثمان مايه وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتله وسيرد
في هذا الكتاب خبره ان شا الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من بحريه وهي الجهة الشماليه
اشجار وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنايس وديارات للنصارى
اكثرها في الموضع الذي يعرف اليوم براشده وبجانب الحصن فيما بين الروم التي كانت بجانبه
وبين الجرف الذي يعرف اليوم بجبل يشكر حيث جامع احمد بن طولون والكبش عدة كنايس
وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في اوايل الاسلام بالحمرا ويعرف الان بخط
قناطر السباع والسبع سقايات وبقي عدة من الديارات الى ان هدمت في سلطنة الملك الناصر
محمد بن قلاوون على ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنايس النصارى فلما افتتح عمرو بن العاص
مدينه الاسكندريه الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واختط الجامع المعروف بالجامع العتيق
وبجامع عمرو بن العاص واختطت قبايل العرب من حوله فصارت مدينه عرفت بالفسطاط
ونزل الناس بها فانحسر بعد الفتح باعوام النيل عن ارض تجاه الحصن والجامع العتيق صار
المسلمون يعرفون دوابهم هناك ثم اختطوا فيه المساكن شيا بعد شي وصار ساحل البلد
حيث الموضع الذي يقال له اليوم في مصر المعاريج مارا منه الى الكوم الذي على يسرة
الداخل من باب مصر بحد الكباره وفي موضع هذا الكوم كانت الدور المطلة على النيل ومر
الساحل من باب مصر المذكور الى حيث بستان ابن كيسان الذي يعرف اليوم ببستان الطواشي
في اول مراغة مصر وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليج عرضا من
حيث قنطرة السد الى سوق المعاريج طولا كان غامرا بما النيل الى ان انحسر عنه ما النيل
بعد سنة سبعمية من الهجره فصارت رملة ثم اختط فيه الامرا ما يلي النيل اولا عندما عمر
الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضه واختط بعضه شيئا فشيئا الى ان انشا الناصر محمد
بن قلاوون جامعه المعروف بالجامع الجديد الناصري ظاهر مصر فعمر ما حوله وقد كان عند فتح
مصر ساير المواضع التي من منشاة المهراني الى بركة الحبش طولا ومن ساير النيل موردة الحلفا
وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعاريج وما على سمته الى تجاه المشهد الذي يقال له مشهد
الراس وتسميه العامة مشهد زين العابدين كلها بحرا لا يعمر بين الحصن والجامع وما على سمتهما
الى الحمرا الدنيا التي منها اليوم خط قناطر السباع ومن جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضه
شي سوى ما النيل وجميع ما في هذه المواضع من الابنية انحسر عنها النيل قليلا قليلا

واختطت على ما نبين لك في هذا الكتاب ان شا الله تعالي **ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع**
اعلم ان هذا الحصن احدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بنى فيه
ومن انشاه من الملوك فذكر الواقدي ان الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن ادسلاوش وكان
هذا القصر يوقد عليه الشمع في راس كل شهر وذلك انه اذا حلت الشمس برجا من البروج اوقد
في تلك الليلة الشمع على راس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع ان الشمس انتقلت من البرج
التي كانت فيه الي برج اخر فلم يزل القصر على حاله الي ان خربت مصر من بخت نصر فولها بوزا
الكلواكي فاقام خرابا خمسمية سنه ولم يبق منه الا اثر فقط • فلما غلب الروم على مصر
وملكوها من يد اليونانيين ولي مصر منهم رجل يقال له ارجالس بن مقراطيس فبنى القصر
على ما وجد من اساسه **وقال** ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في مملكة الفرس
فولها منهم كرجوس الفارسي باني قصر الشمع وبعده طخارست الطويل وتوالت بعده نواب
الفرس الي ظهور الاسكندر **وقال** غيره ان الذي بناه طخارست بعد ملوك الفرس عند
ما سار لمحاربة اهل مصر فلما غلب فسطوا ملك مصر الذي يعرف بفرعون ساماق وفر منه الي
مقدونيه غلب على ملك مصر واستولى عليها وبني للفرس قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطي
النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق
وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعيد وكانت الفرس قد اسست بنا الحصن الذي يقال
له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم فلما اختلفت جموع فارس عن الروم واخرجهم
الروم من الشام اتمت الروم بنا ذلك الحصن واقامت به فلم يزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله
على المسلمين • **وقال** وكان ابو الاسود نصر بن عبد الجبار يقولها بالميم يعني اليوم ويقول انما سمي
بها لانهم كانوا يقولون من يقاتل الروم • **وقال** القضاعي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال
ان فارس لما ظهرت على الروم وملكت عليهم الشام ومصر بدات ببنا هذا القصر وبنت فيه هيكلا
لبيت النار ولم يتم بناوه على ايديهم الي ان ظهرت الروم عليهم فتمت بناوه وحصنته ولم تزل
فيه الي حين الفتح وهيكل النار هو القبة المعروفة اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق
احدثه المسلمون • **وقال** ابو عبيد البكري باب اليون بمصر انه كان زعريا انه مثل يوم ونوح
فاوه يا وعينه واو وقد يجوز ان يكون فعلا من مين وهو اسم موضع على مذهب ابي الحسن في
فعل من البيع نوع **وقال** وليست الالف واللام فيه للتعريف فعلى هذا يجب ان تثبت في
هذا الاسم • **وقال** ابو صخر • جاوا من تهامي ارضنا وبدلوا • بمكه باب اليون والريط العصب •
والروايه في شعر كثير عزه في قوله • حمى بين باب اليون والحصن • دونه رماح اسنة

بفتح النون غير مجري للعجمة على ان همزته مقطوع ووصلها للضرورة وقال الحازمي باب اليون
بالبا اسم مدينة مصر فتحها المسلمون سموها الفسطاط وقال عبد الملك بن هشام ماليون
المنسوب اليه مصر هو باب بليون بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وان من ولده عمرو بن امرئ
القيس بن ماليون بن سبا وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله
عليه والقبط تسمي عمروا هذا طوطيس ومن ولده حلوان بن ماليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت
حلوان • **وقال** القاضي القضاعي في ظاهر الفسطاط القصر المعروف بباب ليون بالشرق ليون
اسم بلد مصر بلغة السودان والروم وقد بقيت من بنايه بقية مبنية بالحجارة على طرف الجبل
بالشرق وعليه اليوم مسجد • **قال** مولفه رحمه الله فهذا كما ترى صريح ان قصر باب اليون
غير قصر الشمع فان قصر الشمع داخل الفسطاط وقصر باب اليون هذا عند القضاعي على
الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج الفسطاط وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب
فتوح مصر والله اعلم **وقال** ان في زمن ناحور بن ناروع وهو الثامن عشر من ادم ملك مصر
رجل اسمه افطوطر مده اثنين وثلثين سنه وانه اول من اظهر علم الحساب والسحر وحمل
لتب ذلك من بلاد الهند اليهن الي مصر • وفي ذلك الزمان بنيت باليون على بحر النيل بمصر
وذلك لثمان لمن الالف ولاه وسبعين للعالم • **وقال** ابن سعيد في كتاب المغرب واما
فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القدم متصلة بمباني عين شمس وجا الاسلام وبها بنا
يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع
المنسوب اليه وهذا وهم من ابن سعيد فان فسطاط عمرو انما كان مضروبا عند درب حمام
شمول بخط الجامع كذا هو بخط الشريف محمد بن سعد الجواني النسابه وهو اقعد بخطط مصر
واعرف من ابن سعيد **واما** موضع الجامع فكان كروما وجنانا وحاز موضعه قيسبة التجيبي
ثم تصدق على المسلمين بعمل المسجد وستقف على هذا ان شا الله تعالي في ذكر جامع عمرو
عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب • **وقال** ابن المتوج خط قصر الشمع هذا الخط يعرف بقصر
الشمع وفيه قصر الروم وفيه ازقة ودروب • **وقال** والكنيسة المعلقة بمصر بباب القصر
وهو قصر الروم • **وقال** ابن عبد الحكم واقر عمرو بن العاص القصر لم يقسمه واوقفه **وقال**
ابو عمرو الكندي في كتاب الامرا وقد ذكر قيام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب
وطروق المسجد في امارة يزيد بن حاتم من قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة على مصر ووروده كتاب
ابي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم بالتحول من العسكر الي الفسطاط وان يجعل الديوان
في كنايس القصر وذلك في سنه ست واربعين وماية **ذكر حصار المسلمين القصر**

اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحق وابو معشر ومحمد بن عمر الواقدي ويزيد بن ابي حبيب
وابو عمرو الكندي فتحت سنة عشرين وقال سيف بن عمر فتحت سنة ست عشرة وقيل فتحت سنة ست
وعشرين وقيل سنة احدى وعشرين والاول اصح واشهر قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخلا به فقال يا امير المومنين ائذن لي ان اسير
الى مصر وحرضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارض اموالا
واعجز عن القتال والحروب فتخوف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها
عند عمر بن الخطاب ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة الاف
رجل كلهم من عك ويقال بل ثلاثة الاف وخمسمائة وقال له عمر سر وانا مستخير الله في
مسيرك وسياتيك كتابي سريعا ان شا الله تعالى فان ادركك كتابي امرك فيه بالانصراف عن مصر
قبل ان تدخلها او شيا من ارضها فانصرف وان انت دخلتها قبل ان ياتيك كتابي فامض لوجهك
واستعن بالله فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس واستخار الله
عمر فكانه تخوف على المسلمين في توجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص ان ينصرف بمن معك
من المسلمين فادرك الكتاب عمرو وهو برفح فتخوف عمرو ان هو اخذ الكتاب وفتحه ان يجد فيه
الانصراف كما عهد اليه عمر فلم ياخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية
فيما بين رفح والعريش فسال عنها فقيل انها من مصر فدعا بالكتاب فقراه على المسلمين فقال
عمرو لمن معه الستم تعلمون ان هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فان امير المومنين عهد
الي وامرني ان لحقني كتابه ولم ادخل ارض مصر ان ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلت ارض مصر فسيروا
وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين فتقدم باصحابه الى مصر بغير اذن وهو
دون العريش وحبس الكتاب فلم يقراه حتى بلغ العريش فقراه فاذا فيه من عمر بن الخطاب
الى العاصي بن العاصي اما بعد فانك سرت الى مصر ومن معك وبها جموع الروم وانما
معك نفر يسير ولعمري لو ثكلك امك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع بهم فقال
عمرو الحمد لله اية ارض هذه قالوا من مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جند على
قيسارية مع من كان بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ ذاك بالجابية
فكتب سرا فاستاذن ان يسير الى مصر وامر اصحابه فتنحوا كالقوم الذين يريدون ان
يتنحوا من منزل امير المومنين الى منزل قريب منه ثم سار بهم ليلا فلما فقده امراء الاجناد
استنكروا الذي فعل وراوا ان قد غدر فرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فكتب الى عمرو بن العاص اما بعد فانك قد غررت بمن معك فان ادركك كتابي ولم

تدخل

تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض واعلم اني ممدك ويقال ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام ان اندب الناس الى المسير معك
الى مصر فمن خف معك فسر به وبعث به مع شريك بن عبدة فندبهم عمرو فاسرعوا الى
الخروج مع عمرو ثم ان عثمن بن عفان رضي الله عنه دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتبت
الى عمرو بن العاص يسير الى مصر من الشام فقال عثمن يا امير المومنين ان عمرا فيه اقدام
وحب للامارة فاخشى ان يخرج من غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة رجا فرصة
لا يدري تكون ام لا فندم عمر على كتابه الى عمرو اشفاقا مما قال عثمن فكتب اليه ان ادركك
كتابي قبل ان تدخل مصر فارجع الى موضعك وان كنت دخلت فامض لوجهك فلما بلغ المقوقس
قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع الفسطاط فكان يجهز على عمرو الجيوش وكان على القصر
رجل من الروم يقال له الاعيرج واليا عليه وكان تحت يد المقوقس واقبل عمرو حتى اذا كان
بجبل الحلال نفرت معه راشدة وقبايل من لخم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش ادركه
النحر فضحى عن اصحابه يوميذ بكبش وتقدم فكان اول موضع قوتل فيه الفرما قاتلته الروم
قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه وكان عبد الله بن سعد على ميمنة عمرو منذ
توجه من قيسارية الى ان فرغ من حربه وكان بالاسكندرية اسقف للقبط يقال له ابو
ميامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القبط يعلمهم انه لا يكون للروم دولة وان
ملكهم انقطع ويامرهم بتلقي عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يوميذ
لعمرو اعوانا ثم توجه عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر فسمع رجل من لخم
نفرا من القبط يقول بعضهم لبعض الا تعجبون من هولا القوم يقدمون على جموع الروم
وانما هم في قلة من الناس فاجابه رجل منهم فقال ان هولا القوم لا يتوجهون الى احد
الا ظهروا عليه حتى يقتلوا خيرهم وتقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى ام دنين
فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطا عليه الفتح فكتب الى عمر يستمده فامده باربعة الاف
وقيل بل امده باثني عشر الفا فوصلوا اليه ارسالا يتبع بعضهم بعضا فكان فيهم اربعة
الاف عليهم اربعة الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة
ابن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة دون مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن وامير
يوم ذلك المندفور الذي يقال له الاعيرج من قبل المقوقس بن قرقب اليوناني وكان
المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطنة هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره
المسلمون فقاتل عمرو بن العاص من في الحصن وجاء رجل الى عمرو فقال اندب معي خيلا حتى

ام دنين هي المقس [illegible]

اتي من ورايهم عند القتال فاخرج معه خمسمية فارس عليهم خارجه بن حذافه في قول
فساروا من ورا الجبل حتى دخلوا مغار بني وايل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا
خندقا وجعلوا له ابوابا وسوا في افنيتها حسك الحديد فالتقي الروم حتى اصبحوا
وخرج خارجه من ورايهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فنزل
عمرو على الحصن وقاتلهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسيهم وقيل انه ابطا الفتح على عمرو
وكتب الى عمر بن الخطاب يستمده ويعلمه ذلك فامده باربعة الاف رجل على كل الف رجل
مقام الالف الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعباده بن الصامت ومسلمه بن مخلد وقيل
بل خارجه بن حذافه الرابع لا يعدون مسلمة وقال عمر اعلم ان معك اثني عشر الف
ولا تغلب اثني عشر الفا من قلة وقيل قدم الزبير في اثني عشر الفا وان عمروا لما قدم من
الشام كان في عدة قليله فكان يفرق اصحابه ليري العدو انهم اكثر مما هم فلما دنى الى
الخندق نادوه ان قد راينا ما صنعت وانما معك من اصحابك كذا وكذا فلم يخطيوا برجل
واحد واقام عمرو على الحصن يطلب ذلك اياما يغدوا في السحر فيصف اصحابه على افواه
الخندق عليهم السلاح فبينا هو كذلك اذ جاه خبر الزبير بن العوام انه قدم في اثني عشر الفا
فتلقاه عمرو ثم اقبلا يسيران ثم لم يلبث الزبير ان ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال
حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه المنجنيق ودخل عمرو الى صاحب الحصن
اوصى الذي على الباب اذا امر به عمرو ان يلقي عليه صخره فيقتله ففر عمرو وهو يريد الخروج
برجل من العرب فقال له قد دخلت فانظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن
فقال له اني اريد ان اتيك بنفر من اصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال
العلج في نفسه قتل جماعة احب الي من قتل واحد وارسل الى الذي كان امر بما امر
به من قتل عمرو ولا يتعرض رجا ان ياتيه باصحابه فيقتلهم وخرج عمرو وبينا عباده بن
الصامت في ناحية يصلي وفرسه عنده فراه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية
وبزه فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما راوه ولوا راجعين
واتبعهم فجعلوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم ولا يلتفت اليه حتى
دخلوا الحصن ورموا عباده من فوق الحصن بالحجاره فرجع ولم يتعرض لشي مما القوه من
متاعهم حتى رجع الى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاه وخرج الروم الى متاعهم
يجمعونه فلما ابطا الفتح على عمرو قال الزبير اني اهب نفسي لله ارجوا ان يفتح بذلك على
المسلمين فوضع سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وامرهم اذا سمعوا
تكبيره

فكبروا بتكبيره جميعا فما شعروا الا والزبير على راس الحصن يكبر ومعه سيفه وتحامل
الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا ان ينكسر وكبر الزبير وكبر من معه واجابهم المسلمون
من خارج فلم يشك اهل الحصن ان العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعمد الزبير واصحابه
الى باب الحصن ففتحوه وفتح المسلمون الحصن فلما خاف المقوقس على نفسه ومن معه
فحينيذ سال عمرو بن العاص الصلح ودعاه اليه على ان يفرض للعرب على القبط دينارين
دينارين فاجابه عمرو الى ذلك وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة اشهر وقد
وقد سمعت في فتح القصر وجها اخر وهو ان المسلمين لما حاصروا باب اليون وكان به جماعه
من الروم واكابر القبط ورؤسايهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا فلما راى القوم
الجد من العرب على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا
عليهم فتنحى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعه
يقاتلون العرب فلحقوا الجزيره موضع الصناعة اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك في
جري النيل ويقال ان الاعيرج تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف
فتح الحصن ركب هو واهل القوه والشرف وكان سفنهم ملصقه بالحصن ثم لحقوا
بالمقوقس بالجزيره فارسل المقوقس الى عمرو انكم قوم قد ولجتم في بلادنا والححتم على قتالنا
وطال مقامكم في ارضنا وانما انتم عصبة يسيره وقد اظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم
من العده والسلاح وقد احاط بكم هذا النيل وانما انتم اسارى في ايدينا فابعثوا الينا
رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله ان ياتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع
عنا وعنكم القتال قبل ان تغشاكم جموع الروم فلا يسعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم ان
تندموا ان كان الامر مخالفا لطلبتكم ورجايكم فابعث الينا رجالا من اصحابكم نعاملهم على ما
نرضى نحن وهم به من شي فلما اتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين
حتى خاف عليهم المقوقس فقال لاصحابه اترون انهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في
دينهم وانما اراد عمرو بذلك ان يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيننا
وبينكم الا احدى ثلث خصال اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا
وان ابيتم فاعطيتم الجزيه عن يد وانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم
الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جات رسل المقوقس اليه قال كيف رايتموهم
قالوا راينا قوما الموت احب اليهم من الحياه والتواضع احب اليهم من الرفعه ليس لاحدهم
في الدنيا رغبة ولا نهمه انما جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم

ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد
يغسلون اطرافهم بالما ويخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به
ان هولا استقبلوا الجبال لازالوها وما يقوم على قتال هولا احد ولين لم نغتنم
صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم اذا امكنتهم وقووا على
خروجهم من موضعهم فرد عليهم المقوقس رسله ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعا
نحن وهم الى ما عساه ان يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر احدهم
عباده بن الصامت وكان طوله عشرة اشبار وامره عمرو ان يكون متكلم القوم وان لا يجيبهم
الى شي دعوه اليه الا احدى هذه الثلاث خصال فان امير المومنين قد تقدم الي في ذلك
وامرني ان لا اقبل شيا سوى خصلة من هذه الثلاث وكان عبادة اسود فلما ركبوا
السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده وقال نحوا
عني هذا الاسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود اميرنا وافضلنا
رايا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما نرجع جميعا الى قوله ورايه وقد امره
الامير دوننا وامرنا بان لا نخالف رايه وقوله قال وكيف رضيتم بان يكون هذا الاسود
افضلكم وانما ينبغي ان يكون هو دونكم قالوا كلا انه وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعا
وافضلنا سابقة وعقلا ورايا وليس ينكر السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود
وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك علي ازددت لك هيبة فتقدم اليه
عباده فقال قد سمعت مقالتك وان فيمن خلفت من اصحابي الف رجل اسود كلهم اشد سوادا
مني وافضح منظرا ولو رايتهم لكنت اهيب لهم واما انا فقد وليت وادبر شبابي واني مع ذلك
بحمد الله ما اهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انا
انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا ممن حارب الله
لرغبة في دنيا ولا طلبا للاستكثار منها الا ان الله عز وجل قد احل ذلك لنا وجعل ما غنمنا
من ذلك حلالا وما يبالي احدنا اكان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهما
لان غاية احدنا من الدنيا اكلة ياكلها يسد بها جوعته ليله ونهاره وشملة يلتحفها فان
كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب انفقه في طاعة الله واقتصر
على هذا الذي بيده ويبلغه ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاها ليس
برخا انما النعيم والرخا في الاخرة وبذلك امرنا الله وامرنا به نبينا وعهد الينا ان لا
تكون همة احدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون همته وشغله في
رضا

رضا ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا
الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندي من منظره ان هذا واصحابه اخرجهم الله
لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة بن الصامت
فقال ايها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم
الا بما ذكرتم وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم
من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي احدهم من لقي ولا من
قاتل وانا لنعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد اقمتم بين اظهرنا
اشهرا وانتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما
بايديكم ونحن تطيب انفسنا ان نصالحكم على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولاميركم
مائة دينار ولخليفتكم الف دينار فتقبضوها وتنصرفوا الى بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا قوام
لكم به فقال عبادة يا هذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك اما تخوفنا ولا الذي يكسرنا عما نحن
ان ما قلتم حقا فذاك والله ارغب ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا
عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا عن اخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما من شي اقر
لاعيننا ولا احب الينا من ذلك وانا منكم حينئذ لعلى احدى الحسنيين اما ان تعظم لنا
بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم او غنيمة الاخرة ان ظفرتم بنا وانها لاحب الخصلتين الينا بعد
الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال في كتابه العزيز كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة وان
الله لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد منا هم فيما خلفه
وقد استودع كل واحد منا ربه اهله وولده وانما همنا ما امامنا واما قولك انا في
ضيق وشدة من معاشنا فنحن في اوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا اكثر
مما نحن عليه فانظر الذي تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها منك ولا نجيبك
اليها الا خصلة من ثلاث فاختر ايها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرني الامير
وبها امره امير المومنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا اما اجبتم الى الذي
هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسله امرنا الله تعالى ان نقاتل من
خالفه ورغب فيه حتى يدخل فيه فان فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين
الله فان قبلت ذلك انت واصحابك فقد سعدتم في الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم
ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم وان ابيتم الا الجزية فادوا الينا الجزية عن يد وانتم

ماعرون تعاملكم على شي نرضى به نحن وانتم في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم
من ناواكم وعرض لكم في شي من ارضكم ودماكم واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا
وكان لكم به عهد علينا به وان ابيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت من
اخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز فيما بيننا وبينه
غيره فانظروا لانفسكم فقال المقوقس هذا ما لا يكون ابدا ما تريدون الا ان تتخذونا لكم
عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عباده هو ذاك فاختر ما شئت فقال المقوقس افلا تجيبونا
الى خصله غير هذه الثلاث فرفع عباده يديه وقال لا ورب هذه السما ورب هذه الارض
ورب كل شي ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك
لاصحابه فقال قد فرغ القوم فما ترون فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اما ما ارادوا من
دخولنا في دينهم فهذا ما لا يكون ابدا ان نترك دين المسيح بن مريم وندخل في دين لا نعرفه
واما ما ارادوا من ان يسبونا ويجعلونا عبيدا فالموت ايسر من ذلك لو رضوا منا ان نضعف
لهم ما اعطيناهم مرارا كان اهون علينا فقال المقوقس لعباده قد ابى القوم فما ترى فراجع
صاحبك على ان نعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون فقام عباده واصحابه فقال
المقوقس عند ذلك لاصحابه اطيعوني واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله
ما لكم بهم طاقه وان لم تجيبوا اليها طائعين لتجيبنهم الى ما هو اعظم منه كارهين فقالوا
واي خصلة نجيبهم اليها قال اذا اخبركم اما دخولكم في غير دينكم فلا امركم به واما قتالهم
فانا اعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثه قالوا افنكون لهم
عبيدا ابدا قال نعم تكونوا عبيدا مسلطين في بلادكم امنين على انفسكم واموالكم وذراريكم
خير لكم من ان تموتوا عن اخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين ابدا انتم
واهلوكم وذراريكم قالوا فالموت اهون علينا وامروا بقطع الجسر من الفسطاط والجزيره
والقصر من جمع القبط والروم كثير فالح عليهم المسلمون عند ذلك بالقتال على من في القصر
حتى ظفروا بهم وامكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير واسر من اسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة
وصارت المسلمون قد احدق بهم الما من كل وجه لا يقدرون على ان يتقدموا نحو الصعيد
ولا الى غير ذلك من المداين والقرى والمقوقس يقول لاصحابه الم اعلمكم هذا واخافه عليكم
ما تنتظرون فوالله لتجيبنهم الى ما ارادوا طوعا او لتجيبنهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني
من قبل ان تندموا فلما راوا منه ما راوا وقال لهم المقوقس ما قال اذعنوا بالجزية ورضوا
بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه وارسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل حريصا على

اجابتك

اجابتك الى خصلة من تلك الخصال التي ارسلت الي بها فابا علي من حضرني من الروم والقبط فلم
يكن لي ان افتات عليهم في اموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحبي صلاحهم ورجعوا الى قولي فاعطني
امانا نجتمع انا وانت في نفر من اصحابي وانت في نفر من اصحابك فان استقام [illegible]
الامر بيننا تم ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمرو اصحابه في ذلك فقالوا
لا نجيبهم الى شي من الصلح ولا الجزيه حتى يفتح الله علينا وتصير كلها فيئا وغنيمة كما صار لنا
القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد الي امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة
من الخصال الثلاث التي عهد الي فيها اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الما
بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على ان تفرض على جميع من بمصر
اعلاها واسفلها من القبط دينارين دينارين على كل نفس شريفهم ووضيعهم ليس على الشيخ
الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شي وعلى ان للمسلمين عليهم النزل
لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كان لهم ضيافة
ثلاثة ايام مفترض عليهم وان لهم ارضهم واموالهم لا نتعرض لهم في شي منها فشرط ذلك كله
على القبط خاصة واحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزيه وفرض عليهم الدينارين
رفع ذلك عرفاوهم بالايمان المؤكدة فكان جميع من احصي لهم يومئذ بمصر اعلاها واسفلها
من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة الاف الف نفس فكانت فريضتهم
يومئذ اثني عشر الف الف دينار في كل سنه • وقال ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمي
لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك
ليس فيهم امراه ولا شيخ ولا صبي فاحصوا بذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية
الاف الف • قال وشرط المقوقس للروم ان يخيروا فمن احب منهم ان يقيم على مثل هذا
اقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن اقام بالاسكندريه وما حولها من ارض مصر كلها
ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى ان للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب
الى ملك الروم يعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما
كانوا عليه وكتبوا به كتابا • وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله فكتب
اليه ملك الروم يقبح رايه ويعجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك من العرب
اثنا عشر الفا وبمصر من بها من كثرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال
واحبوا اداء الجزيه الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية
ومن معك اكثر من مائة الف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد رايت فعجزت

عن قتالهم ورضيت ان تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط اذلا الا تقاتلهم انت ومن
معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم على قدر كثرتكم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم
فناهضهم القتال ولا يكون لك راي غير ذلك، وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة
الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله انهم على قلتهم وضعفهم اقوى واشد
منا على كثرتنا وقوتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت
احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مقبل يتمنى ان لا يرجع الى اهله وولده
ولا بلده ويرون ان لهم اجرا عظيما فيمن قتلوا منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس
لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت
ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهولاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله
اني لا اخرج مما دخلت فيه ولا مما دخلت العرب عليه واني لاعلم انكم سترجعون غدا الى قولي
ورايي وتتمنوا ان لو كنتم اطعتموني وذلك اني قد عاينت ورايت وعرفت ما لم يعاين
الملك ولم يره ولم يعرفه ويحكم اما يرضى احدكم ان يكون امنا في دهره على نفسه وماله
وولده بدينارين في السنة ثم اقبل المقوقس على عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني
وكتب الي والى جماعة الروم الا نرضى بمصالحتك وامرهم بقتالك حتى يظفروا بك او تظفر بهم
ولم اكن لاخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن اطاعني وقد
تم صلح القبط فيما بيننا وبينك ولم يات من قبلهم نقض وانا متم لك على نفسي والقبط متمون
لك على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاقدتهم واما الروم فانا منهم بري وانا اطلب اليك ان تعطيني
ثلاث خصال لا تنقض بالقبط وادخلني معهم والزمني ما لزمهم وقد اجتمعت كلمتي وكلمتهم
على ما عاهدتك عليه فهم متمون لك على ما تحب واما الثانية ان سالك الروم ان تصالحهم
فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيئا وعبيدا فانهم اهل لذلك فاني نصحتهم فاستغشوني ونظرت
لهم فاتهموني واما الثالثة اطلب اليك ان انا مت ان تامرهم يدفنوني في ابي يحنس بالاسكندرية
فانعم له عمرو بذلك واجابه الى ما طلب على ان يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا لهم الانزال
والضيافة والاسواق والجسور ما بين الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا وصارت القبط
لهم اعوانا كما جاء في الحديث، وقال ابن وهب في حديثه عن عبد الرحمن بن شريح فسار عمرو
بمن معه حتى نزل على الحصن فحاصرهم حتى سالوه ان يسير منهم بضعة عشر اهل بيت ويفتحوا
له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من اصحابه دينارا وجبة وبرنسا وعمامة
وخفين وسالوه ان ياذن لهم ان يهيئوا له ولاصحابه صنيعا ففعل وامر عمرو اصحابه فتهيئوا

ولبسوا

ولبسوا البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سالهم عمرو كم انفقتم قالوا عشرين الف دينار
قال عمرو لا حاجة لنا بصنيعكم بعد اليوم ادوا الينا عشرين الف دينار فجاء النفر من القبط
فاستاذنوه الى قراهم واهليهم فقال لهم عمرو كيف رايتم امرنا قالوا لم نر الا حسنا فقال
الرجل الذي قال في المرة الاولى انكم لن تزالوا ظاهرين على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا
فغضب عمرو وامر به فطلب اليه اصحابه واخبروه انه لا يدري ما يقول حتى خلصوه فلما بلغ
عمرو قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل في طلب ذلك القبطي فوجدوه قد هلك فعجب
عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمر بن الخطاب قلت هو ما قال القبطي
فلما حدثت انه قتله ابو لولوة رجل نصراني قلت لم يعن هذا انما عنى من قتله المسلمون فلما قتل
عثمن عرفت انما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من صنيعهم امر عمرو بن العاص بطعام يصنع لهم
وامرهم ان يحضروا لذلك فصنع لهم الثريد والعراق وامر اصحابه بلبس الاكسية واشتمال
الصماء والقعود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج فجلسوا عليها وجلست
العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك
اللحم فيتطاير على من الى جنبه من الروم فبشع الروم بذلك وقالت اين اولئك الذين كانوا
اتونا قبل فقيل لهم اولئك اصحاب المشورة وهولاء اصحاب الحرب، وقال الكندي وذكر
يزيد بن حبيب ان عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر الفا وخمسمائة وذكر
عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص ان الذين جرت سهامهم في الحصن من المسلمين اثني عشر الفا
وثلثمائة بعد من اصيب منهم في الحصار من القتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا
الحصار من المسلمين دفنوا في اصل الحصن وذكر القضاعي ان مصر فتحت يوم الجمعة مستهل
المحرم سنة عشرين وقيل فتحت سنة ست عشرة وهو قول الواقدي وقيل فتحت والاسكندرية
سنة خمس وعشرين والاكثر على انها فتحت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في اخر سنة
سبع عشرة واول ثمان عشرة **ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلح او عنوة** وقد
اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلحا وقال اخرون فتحت عنوة فاما الذين قالوا كان فتح
مصر بصلح فان حسين قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي من الاسارى بها ممن بلغ
الخراج واحصي يومئذ ستمائة الف سوى النساء والصبيان واختلف الناس على عمرو في
قسمهم وكان اكثر المسلمين يريدون قسمها فقال عمرو لا اقدر على قسمها حتى اكتب الى امير المؤمنين
فكتب اليه يعلمه بفتحها وشانها وان المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضي الله عنه
لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو واحصى

اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صلحا بفريضه دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على
احد منهم في جزيه راسه اكثر من دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع
الا الاسكندريه فانهم كانوا يودون الخراج والجزيه على قدر ما يري من وليهم لان الاسكندريه
فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمه وقال الليث عن يزيد بن ابي حبيب
مصر كلها صلح الا الاسكندريه فانها فتحت عنوة وقال عبد الله بن ابي جعفر حدثني
رجل ممن ادرك عمرو بن العاص قال للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلثه
نفر وفي روايه ان عهد اهل مصر كان عند كبرايهم وفي روايه سالت شيخا من القدما عن
فتح مصر قلت له فان اناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال نعم كتب ثلثه كتاب عند
طلما صاحب اخنا وكتاب عند قزمان صاحب رشيد وكتاب عند يحنس صاحب البرلس
قلت كيف كان صلحهم قال دينارين على كل انسان جزية وارزاق المسلمين قلت فتعلم ما
كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا ينزع نساوهم ولا كفورهم
ولا ارضهم ولا يزاد عليهم وقال يزيد بن حبيب عن ابي جمعه مولى عقبه قال كتب
معويه بن عامر الى معوية بن ابي سفين رضي الله عنه يساله ارضا يسترفق بها عند قريته
فكتب له معويه بالف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر اصلحك الله ارضا صالحة فقال
عقبه ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروط سته ان لا يوخذ من انفسهم شي ولا من نسايهم ولا من
اولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم بذلك وعن
يزيد بن حبيب عن عوف بن حطان انه كان بقريات من مصر منهن ام دنين وبلهيت وان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو بن العاص يامره ان يخيرهم فان دخلوا في
الاسلام فذلك وان كرهوا فارددهم الى قراهم وقال يحيى بن ايوب وخالد بن حميد فتحت
ارض مصر كلها بصلح غير الاسكندريه وثلث قريات ظاهرت الروم على المسلمين سلطيس
ومصل وبلهيت وانه كان للروم جمع فظاهروا الروم على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون
استحلوها وقالوا هولا لنا مع الاسكندريه فكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فكتب اليه عمر ان يجعل الاسكندريه وهولا الثلث قريات ذمة للمسلمين
ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلون
فيا ولا عبيدا ففعلوا ذلك الى اليوم وقال اخرون بل فتحت عنوة بلا عهد ولا عقد
قال سفين بن وهب الخولاني لما فتحت مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال
اقسمها يا عمرو فقال عمرو والله لا اقسمها فقال الزبير والله لنقسمنها كما قسم رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا اقسمها حتى اكتب الى امير المومنين فكتب الى
عمر فكتب اليه عمر اقرها حتى يغزو منها حبل الحبله وصولح الزبير على شي رضي به وقال
ابن لهيعه عن عبد الله بن هبيره ان مصر فتحت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال
سمعت اشياخنا يقولون ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم ابي يحدثنا عن ابيه
وكان ممن شهد فتح مصر وعن ابي الاسود عن عروه ان مصر فتحت عنوة وعن عمرو بن العاص
انه قال لقد قعدت مقعدي هذا وما لاحد من قبط مصر على عهد ولا عقد الا اهل
انطابلس فان لهم عهد يوفا به ان شيت قتلت وان شيت خمست وان شيت بعت وعن
ربيعه بن عبد الرحمن ان عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه حبس درها وصرها ان يخرج منه شي نظرا للاسلام واهله وعن يزيد بن اسلم قال
كان تابوت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه كل عهد كان بينه وبين احد ممن عاهده فلم يوجد
لاهل مصر ممن اسلم منهم قامه ومن اقام منهم قدمه وكتب حيان بن شريح الى عمر بن عبد العزيز
يساله ان يجعل جزية موتى القبط على احيايهم فسال عمر عراك بن مالك فقال عراك ما سمعت
لهم بعهد ولا عقد وانما اخذوا عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان ان يجعل جزية موتى
القبط على احيايهم وقال يحيى بن عبد الله بن بكير خرج ابو سلمه بن عبد الرحمن يريد الاسكندريه
في سفينه فاحتاج الى رجل يقدف به فسخر رجلا من القبط فكلم في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد
ان احتجنا اليهم وقال ابن لهيعه عن الصلت بن ابي عاصم انه قرا كتاب عمر بن عبد العزيز الى
حيان بن شريح ان مصر فتحت عنوه بغير عهد ولا عقد وعن عبد الله بن ابي جعفر ان كاتب حيان
حدثه انه احتيج الى خشب لصناعه الجزيره فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له
وانه وجد خشبا عند بعض اهل الذمه وانه كره ان ياخذ منهم حتى يعلمه فكتب اليه عمر خذها
منهم بقيمة عدل فاني لم اجد لاهل مصر عهدا افي لهم به وقال عمر بن عبد العزيز لسالم انت
تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان عمرو بن العاص كتب الى
عمر بن الخطاب ان رهبانا يترهبون بمصر فيموت احدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر ان من
كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه وان لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت المال
للمسلمين فان ولاه للمسلمين وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وذمه وبعضها عنوه
فجعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميعا ذمه وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم
واشترى الليث بن سعد شيا من ارض مصر لانه كان يحدث عن يزيد بن ابي حبيب ان مصر فتحت
صلحا وكان مالك بن انس ينكر على الليث ذلك وانكر عليه ايضا عبد الله بن لهيعه ونافع

بن يزيد لان مصر عندهم كانت عنوة **ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة** رضي الله عنهم
قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قريش وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة • الزبير بن
العوام • وسعد بن ابي وقاص • وعمرو بن العاص وكان امير القوم • وعبد الله بن عمر • وخارجة
بن حذافة العدوي • وعبد الله بن عمر بن الخطاب • وقيس بن ابي العاص السهمي • والمقداد بن
الاسود • وعبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري • ونافع بن عبد قيس الفهري • ويقال بل هو
عقبة بن نافع • وابو عبد الرحمن يزيد بن انيس الفهري • وابو رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وابن عبدة • وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة • ووردان
مولى عمرو بن العاص • وكان حامل لوا عمرو بن العاص • وقد اختلف في سعد بن ابي وقاص
فقيل انما دخلها بعد الفتح • وشهد الفتح من الانصار • عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا
وبيعة العقبة • ومحمد بن مسلمة الانصاري وقد شهد بدرا • وهو الذي بعثه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى مصر فقاسم عمرو بن العاص • وهو احد من كان صعد الحصن مع الزبير بن العوام
ومسلمة بن مخلد الانصاري • يقال له صحبة • وابو ايوب خالد بن زيد الانصاري • وابو الدرداء
عويمر بن عامر وقيل عويمر بن زيد • ومن افنا القبايل • ابو بصرة جميل بن بصرة الغفاري • وابو
ذر جندب بن جنادة الغفاري • وشهد الفتح مع عمرو بن العاص • وهبيب بن مغفل واليه
ينسب وادي هبيب الذي بالمغرب • وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي • وكعب بن ضنة
العبسي • ويقال كعب بن يسار بن ضنة • وعقبة بن عامر الجهني • وهو كان رسول عمر بن الخطاب
الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يامره ان يرجع ان لم يكن دخل ارض مصر • وابو زمعة البلوي • ونوح
بن حسكل ويقال ابن عسكل وشهد فتح مصر واختط بها • جنادة بن ابي امية الازدي • وسفيان بن وهب
الخولاني وله صحبة • ومعوية بن حديج الكندي • وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح
الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال اخرون ليست له صحبة • وعامر مولى
حمل الذي يقال له عامر حمل شهد الفتح وهو مملوك • وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في ايام
عثمن وجهه اليها • قال فاختط عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره
الاخرى الملاصقة الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد لحديث كان
يومئذ في البلد والحمام الذي يقال له حمام الفار • وانما قيل له حمام الفار لان حمامات الروم
كانت ديماسات كبارا فلما بني هذا الحمام وراوا صغره قالوا من يدخل هذا حمام الفار
ذكر السبب في تسمية مصر بالفسطاط قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن ابي حبيب

ان عمرو

ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية وراى بيوتها وبناها مفروغا منها هم ان يسكنها وقال
مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستاذنه في ذلك فسال عمر الرسول
هل يحول بيني وبين المسلمين ما قال نعم يا امير المومنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو
اني لا احب ان تنزل بالمسلمين منزلا يحول الما بيني وبينهم في شتا ولا صيف فتحول عمرو
من الاسكندرية الى الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن ابي
وقاص وهو نازل مداين كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالا سكندريه
ان لا تجعلوا بيني وبينكم ما متى اردت ان اركب اليكم راحلتي اقدم عليكم قدمت فتحول
سعد من مداين كسرى وتحول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتحول
عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط • وانما سميت الفسطاط لان عمرو بن العاص
لما اراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم امر بنزع فسطاطه فاذا فيه
يمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحرم منا بمتحرم فامر به فاقر كما هو واوصى به صاحب القصر فلما
قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا اين ننزل قالوا الفسطاط لفسطاط عمرو الذي
كان خلفه وكان مضروبا في موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصين عند دار عمرو
الصغيرة قال الشريف محمد بن اسعد الجواني كان فسطاط عمرو عند درب حمام شمول
بخط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط ويرويه سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن
المنذر عن مكحول عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الفسطاط المدينة وكل مدينة
فسطاط ولذلك قيل لمصر وقال البكري الفسطاط بضم اوله وكسره واسكان ثانيه
اسم لمصر ويقال فسطاط وبسطاط قال المطرز وفصطاط وفستاط وتكسر اوايلهن
فهي عشر لغات • وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله
على الفسطاط واخبرني ابو حاتم عن الاصمعي انه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرات في كتاب
رجل من قريش هذا ما اشترى فلان بن فلان بن عجلان مولى زياد اشترى منه خمسماية
جريب حيال الفسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبي في الابق اذا اخذ في الفسطاط
عشرة واذا اخذ خارج الفسطاط اربعون واراد ان يد الله على اهل الامصار وان من شذ
عنهم وفارقهم في الراي فقد خرج عن يد الله وفي ذلك اثار **ذكر الخطط التي كانت
بمدينة الفسطاط** اعلم ان الخطط التي كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التي
هي اليوم بالقاهرة فقيل لتلك في مصر خطط وقيل لها في القاهرة حارة قال

القضاعي ولما رجع عمرو من الاسكندريه ونزل موضع فسطاطه انضمت القبايل بعضها الى بعض
وتنافسوا في المواضع فولي عمرو على الخطط معوية بن خديج التجيبي وشريك بن سمي الغطيفي
وعمرو بن قحزم الخولاني وحيويل بن ناشرة المعافري وكانوا هم الذين نزلوا الناس وفصلوا بين
القبايل وذلك في سنه احد وعشرين **خطه** اهل الرايه جماعة من قريش والانصار وخزاعه
واسلم وغفار ومزينه واشجع وجهينه وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وجرش من بني
كنانه وليث بن بكر والعتقا منهم الا ان منزل العتقا في غير الرايه وانما سموا اهل الرايه
ونسبت الخطه اليها لانهم جماعة لم يكن لكل بطن من العدد ما ينفرد بدعوة من الديوان فكره
كل بطن منهم ان يدعى باسم قبيل غير قبيله فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى احد
فقال يكون موقفكم تحتها وكانت لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها وكان اجتماع
هذه القبايل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطه محيطة
بالجامع من جميع جوانبه ابتدوا من المصاف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب
الحصن الذي يقال له باب الشمع ثم مضوا بخطتهم الى حمام الفار وشرعوا بغربيها الى النيل
فاذا بلغت الى النحاسين فالجانبان لاهل الرايه الى باب المسجد الجامع المعروف بباب
الوراقين ثم يسلك على حمام شمول وفي هذه الخطه زقاق القناديل الى تربه عفان الى سوق
الحمام الى باب القصر الذي بدانا بذكره **خطة** مهره بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة
بن مالك بن حمير وخطه مهره هذه تلي خطه الرايه واختطت مهرة ايضا على سفح الجبل
الذي يقال له جبل يشكر مما يلي الخندق الى شرقي العسكر الى جبان بني مسكين ومن جملة
خطة مهرة الموضع الذي يعرف اليوم بمصاطب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطه التي
لهم تلي الراية كانت حوزا لهم يربطون فيها خيلهم اذا راحوا الى الجمعه ثم انقطعوا اليها
وتركوا منازلهم بيشكر **خطه** تجيب وتجيب هم بنو عدي وسعد ابني الاشرس بن شبيب
بن السكون بن الاشرس بن كندة فمن كان من ولد عدي وسعد يقال لهم تجيب وتجيب امهم
وهذه الخطه تلي خطه مهرة وفيها ادرب المعصوصه آخذة من الحصن الشرقي **خطط**
لخم في موضعين **منها** خطه لخم بن عدي بن مرة بن ادد ومن خالطها من جذام فابتداء
لخم بخطتها من الذي انتهت اليه خطه الرايه واصعدت ذات الشمال وفي هذه الخطه
سوق بربر وشارعة مختلط ما بين لخم والرايه ولهم خطتان اخريان احدهما منسوبه الى
بني ربه بن عمرو بن الحرث بن وايل بن راشده من لخم واولها شرقي الكنيسه المعروفه بكنايل
التي عند خليج بني وايل وهذا الموضع اليوم ودارات يعمل فيها الورق بالعرب من باب

القنطره

القنطره خارج مصر والخطه الثانيه خطة راشدة بن اذب بن جزيله من لخم وهي متاخمة
للخطه التي قبلها وفي هذه الخطه جامع راشده وكان فهمس بن معمر الذي عرف بالمادراني
ثم عرف بعمان الاميرميم وهو اليوم يقال له المعشوق بجوار رباط الاثار النبوي ولهم
موضع ومواضع مع اللفيف ايضا بالحمرا **خطط** اللفيف انما سموا بذلك لالتفاف بعضهم
ببعض وسبب ذلك ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية اخبر ان مراكب الروم قد
توجهت الى الاسكندريه لقتال المسلمين فبعث عمرو بعمرو بن حماله الازدي الحجري ليأتيه
بالخبر فمضى وتسرعت هذه القبايل التي تدعى باللفيف وتعاقدوا على اللحاق واستاذنوا
عمرو بن العاص في ذلك فاذن لهم فلما راهم عمرو بن حماله استكثرهم وقال لهم والله ما رايت
قوما قد سدوا الافق مثلكم وانكم لما قال سبحانه فاذا جاء وعد الاخرة جينا بكم لفيفا
فسموا يومئذ اللفيف وسالوا عمرو بن العاص ان يفرد لهم دعوة فامتنعت عشايرهم
من ذلك فقالوا لعمرو فانا نجتمع في المنزل حيث كنا فاجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين في
المنزل متفرقين في الديوان اذا دعي كل بطن منهم انضم الى بني ابيه وقال قتادة
ومجاهد والضحاك بن مزاحم في قوله جينا بكم لفيفا قال جميعا وكان عامتهم من الازد
من الحجر ومن غسان ومن شجاعة والبقيه نفر من جذام ولخم والوجاف وتنوخ من قضاعة
فهم مجتمعون في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطه اولها مما يلي الرايه سالكا
ذات الشمال الى بقاسي البلاط وفي دار بني عشوات الى نحو من سوق وردان **خطه**
اهل الظاهر انما سمي هذا المنزل بالظاهر لان القبايل التي نزلته كانت بالاسكندريه
ثم قفلت بعد قفول عمرو بن العاص وبعد ان اختط الناس خططهم فخاصمت الى عمرو فقال
لهم معوية بن خديج وكان ممن يتولى الخطط يومئذ ارى لكم ان تظهروا على اهل هذه القبايل
فتتخذوه منزلا فسمي الظاهر بذلك وكانت القبايل التي نزلت الظاهر العتقا وهم جماع من
القبايل كانوا يقطعون على ازاد النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فاتي بهم اسرى
فاعتقهم فقيل لهم العتقا وديوانهم مع اهل الرايه وخطتهم بالظاهر متوسطه فيه
وكان منهم طوايف من الازد واول هذه الخطه من شرقي خطه لخم ويتصل بموضع العسكر
ومن هذه الخطه سويقه العراقيين وعرفت بذلك لان زيادا لما ولاه معوية بن ابي سفين
البصره غرب جماعه من الازد الى مصر وبها مسلمة بن مخلد في سنه ثلث وخمسين فنزلتهم
هنا نحو من مايه ونيف فقيل لموضعهم من خطه الظاهر سويقة العراقيين **خطط** غافق
هو غافق بن الحرث بن عك بن عدثان بن عبد الله بن الازد وهذه الخطه تلي خطة لخم الى خطه

الظاهر بجوار درب الاعلام وخطط الصدف واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس من حمير
ودعوتهم مع كنده وخطط عمرو بن مالك بن يزيد بن عريب وهذه الخطه تتصل بالقطايع وخطه
الفارسيين واسامه بخطه خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بقايا جند باذان عامل
كسري على اليمن قبل الاسلام اسلموا بالشام ورغبوا في الجهاد فنفروا مع عمرو بن العاص
الى مصر فاختطوا بها واخذوا في سفح الجبل الذي يقال له باب اليون وهذا الجبل
اليوم شرقي مصر وراء خطه جامع ابن طولون تعرف ارضه بالارض الصفرا وهي من جملة [illegible]
خطه مدجج الحاقيل الجيم وهو مالك بن مره بن ادد بن يزيد بن كهلان وخطه عطيف
بن سواد وخطه وعلان بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذحج لها خطت وعلان من الزقاق
الذي فيه الصنم المعروف بسرية فرعون وهذا الزقاق اوله باب السوق الكبير واختطت
ايضا بخولان ثم انعزلوا به وعلان بخططها مقابل المسجد المعروف بالدينوري واسندت الي
خولان وهذه الخطة اليوم كيمان تطل على قبر القاضي بكار وخطه يحصب بن مالك بن اسلم
بن زيد بن غوث وهذه الخطه موضعها كيمان وهي تتصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد
المطل على راشده وخطه رعين بن زيد بن سهل وخطه ذي الكلاع بن شرحبيل بن سعد بن حمير
وخطه المعافر بن يعفر بن مرة بن ادد وهذه الخطط من الرصد الى سقاية ابن طولون وهي
القناطر التي تطل على عفصه وتتصل بين القرافتين القناطر والمعافر ولهم الى مصلي خولان
والى الكوم المشرف على المصلي وخطه سبا وخطه الرجبه بن زرعة بن كعب وخطه السلف
ابن سعد فيما بين الكوم المطل على القاضي بكار وبين المعافر وخطه بني وايل بن زيد مناه بن
افصي بن اياس بن حرام بن جذام بن عدي وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد الي خطه خولان
وخطه القبض بالتحريك بن مرثد وهي بجانب خطه بني وايل الي نحو بركة الحبش وال
وكان سبب نزول بني وايل والقبض ورديه وراشده والفارسيين بهذا الموضع انهم كانوا
في جيش عمرو بن العاص فنزلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح **خطه**
الحمراوات الثلاث قال الكندي وكانت الحمرا على ثلاثه بنو نبه وروبيل والازرق وكانوا
ممن سار مع عمرو بن العاص من الشام الى مصر من عجم الشام ممن كان رغب في الاسلام من
قبل اليرموك ومن اهل قيساريه وغيرهم وقال القضاعي وانما قيل الحمرا لنزول الروم
بها وهي خطط بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعه ومنهم وعدوان وبعض الازد وهم ثراد وبني
بحر وبني سلامان وبني يشكر من لخم وهذيل بن مدركه بن الياس بن مضر وبني نبه وبني الازرق
وهم من الروم وبني روبيل وكان يهوديا فاسلم فاول ذلك الاولى خطه بلي بن عمرو بن
الاولى
الحاف

١٢

الحاف بن قضاعة ومنها خطه ثراد من الازد وخطه فهم بن عمرو بن قيس عيلان ومنها خطه بني
بحر بن سواده من الازد ومن ذلك الحمرا الوسطى فمنها خطه بني نبه وهم قوم من الروم حضر الفتح
منهم مايه رجل ومنها خطه هذيل بن مدركه بن الياس بن مضر ومنها خطه بني سلامان من الازد
ومنها خطه عدوان ومنها الحمرا القصوى وهي خطه بني الازرق وكان ممن حضر الفتح
منهم اربعمايه وخطه بني روبيل وكان يهوديا فاسلم وحضر الفتح منهم الف رجل وخطه بني
يشكر بن جديله من لخم وكانت منازل بني يشكر مفرقه في الجبل قد دثرت قديما وعادت صحرا
حتى جات المسوده يعني جيوش بني العباس فعمروها وهي الان خراب وقال ابن المتوج
الحمراوات ثلاث اولى ووسطى وقصوى فاما الاولى فتجمع حايز الاود وعقبه العداسين
وسوق وردان وخطه الزبير بقناسين البلاط الى درب معالي طولا وعرضا على نوره
واما القصوى فمن درب معالي الى القنطرة الظاهريه يعني قناطر السباع وهو حد ولايه
مصر من القاهرة وكانت هذه الحمراوات جل عمارة مصر في زمن الروم فاما الحمرا الاولى والوسطى
الان خراب وموضعها فيما بين سوق المعاريج وحمام طن من شرقيها الى ما يقابل المراغة في
الشرق واما الحمرا الدنيا فهي الان تعرف بخط قناطر السباع وبخط السبع سقايات وبحكر
الخليلي وحكر اقبغا والكوم بحيث الاسرى ومنها ايضا خط الكبش وخط الجامع الطولوني
والعسكر ومنها حدره ابن قميحة الى حيث قنطرة السد وبستان الطواشي وما في شرقيه
الى مشهد الراس المعروف بزين العابدين وسياتي لذلك مزيد بيان ان شا الله تعالي
عند ذكر العسكر وكانت مدينه الفسطاط على قسمين هما عمل فوق وعمل اسفل فعمل
فوق له طرفان غربي وشرقي فالغربي من شاطي النيل في الجهه القبليه وانت مار الى
الشرق المعروف اليوم بالرصد الى القرافه الكبري والشرقي من القرافة الكبري الي
العسكر وعمل اسفل ما عدا ذلك الى حد القاهرة **ذكر امرا الفسطاط من حين**
فتحت مصر الى ان بني العسكر اعلم ان عدة من ولي مصر من الامرا في الاسلام منذ
فتحت مصر وسكن الفسطاط الى ان بني العسكر تسعة وعشرون اميرا في مدة مايه و
عشرة سنه وسبعة اشهر اولها يوم الجمعه مستهل المحرم سنه عشرين من الهجره وهو يوم
فتح مصر واخرها سلخ شهر رجب سنه ثلث وثلثين ومايه اخر ولايه صالح بن علي بن عبد الله
بن عباس على مصر واول ولايه عون بن عبد الملك وهو اول من سكن العسكر من امرا
مصر واول امرا الفسطاط بعد الفتح على ما ذكره الكندي وغيره عمرو بن العاص بن
وايل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك

ابو عبد الله كان تاجرا في الجاهلية وكان يختلف بتجارته الى مصر وهي الادم والعطر ثم
ضرب الدهر ضربة حتى فتح المسلمون الشام فخلا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستاذنه
في المسير الى مصر فسار في سنة تسع عشرة واتى الحصن فحاصره الى ان فتحه بعد سبعة
اشهر في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتح مصر في ثاني عشر بؤونه سنة
سبع وخمسين وثلثمائة لدقلطيانوس فعلى هذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة
ويؤيد ذلك ان الذي بين يوم الجمعة اول يوم من ملك دقلطيانوس وبين يوم الخميس اول
سنة الهجرة ثمان وثلثون وثلثمائة سنة فارسية وتسعة وثلثون يوما فاذا القينا
ذلك من تاريخ فتح مصر ثاني عشر بؤونه سنة سبع وخمسين وثلثمائة بقي ثمان عشرة سنة
وثمانية اشهر وثلاثة ايام وهذه سنون شمسية عنها من سني القمرية تسع عشرة سنة
وشهران وثلاثة عشر يوما فيكون ذلك في ثالث عشر ربيع الاول سنة عشرين فلعل الوهم
وقع في الشهر القبطي وحاز الحصن بما فيه وسار الى الاسكندرية في ربيع الاول منها
فحاصرها ثلثة اشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول ويقال بل فتحها مستهل سنة احدى
وعشرين ثم سار غازيا الى برقة فافتتحها بصلح في اخر سنة احدى وعشرين ومضى منها الى
طرابلس ففتحها عنوة في سنة اثنين وعشرين وقيل في سنة ثلث وعشرين وقدم على امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدمتين استخلف في احدهما زكريا بن جهم العبدري وفي الثانية
ابنه عبد الله وتوفي عمر رضي الله عنه في ذي الحجة سنة ثلث وعشرين وبويع امير المومنين
عثمن بن عفان رضي الله عنه فوفد عليه عمرو وساله عزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح عن صعيد
مصر وكان عمرو ولاه الصعيد فامتنع من ذلك عثمن وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها وكانت
ولاية عمرو على مصر صلاتها وخراجها منذ افتتحها الى ان صرف عنها اربع سنين واشهرا ..

عبد الله بن سعد بن ابي سرح واسمه الحسام بن الحرث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك
بن حسل بن عامر بن لوي وليها من قبل امير المومنين عثمن رضي الله عنه فجاءه الكتاب بالفيوم
فجعل لاهل اطواب جعلا فقدموا به الفسطاط ثم ان منويل الخصي سار الى الاسكندرية
في سنة اربع وعشرين فسال اهل مصر عثمن ان يرد عمرو بن العاص لمحاربته فرده واليا على
الاسكندرية فحارب الروم بها حتى افتتحها وعبد الله بن سعد مقيم بالفسطاط حتى فتحت
الاسكندرية الفتح الثاني في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد امر مصر كله صلاتها
وخراجها وملك اميرا ولاية عثمن رضي الله عنه كلها محمودا في ولايته وغزى ثلث غزوات
كلها لها شان وذكر انه غزى افريقية سنة سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزى غزوة

الاساود

الاساود حتى بلغ دنقلة في سنة احدى وثلثين وغزا ذا الصواري في سنة اربعة وثلثين
فلقيهم قسطنطين بن هرقل في الف مركب وقيل في سبعمائة والمسلمون في مائتي مركب فهزم
الله الروم وانما سميت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها ووفد على
عثمن حين تكلم الناس في الطعن على عثمن واستخلف عقبة بن عامر الجهني وقيل السايب بن
هشام العامري وجعل على خراجها سليم بن عتر التجيبي وكان ذلك سنة خمس وثلثين
في رجب **محمد بن ابي حذيفة** بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف امير في شوال
سنة خمس وثلثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله بن سعد فاخرجه من الفسطاط ودعا
الى خلع عثمن واسعر البلاد وحرض على عثمن بكل شي يقدر عليه فاعتزله شيعة عثمن
ونابذوه وهم معوية بن حديج وخارجة بن حذافة وبسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد في جمع
كثير وبعثوا الى عثمن بامرهم وبصنيع ابن حذيفة فبعث سعد بن ابي وقاص ليصلح امرهم
فخرج اليه جماعة فقلبوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعا عليهم
واقبل عبد الله بن سعد فمنعوه ان يدخل فانصرف الى عسقلان وقتل عثمن رضي الله عنه
وسعد بعسقلان ثم اجمع ابن ابي حذيفة على بعث جيش الى عثمن فجهز اليه ستمائة رجل
عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمن في ذي الحجة منها فثار شيعة عثمن بمصر
وعقدوا لمعوية بن حديج وبايعوه على الطلب بدم عثمن فساروا الى الصعيد فبعث
اليهم ابن ابي حذيفة خيلا فهزمته ومضى ابن حديج الى برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث
اليه ابن ابي حذيفة بجيش اخر فاقتتلوا بخربتا اول شهر رمضان سنة ست وثلثين
فانهزم الجيش واقامت شيعة عثمن بخربتا وقدم معوية بن ابي سفين يريد الفسطاط
فنزل سلمنت في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفة في اهل مصر فمنعوه ثم اتفقا على ان يجعلا
رهنا ويتركا الحرب فاستخلف ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن هو
وابن عديس وعدة من قتلة عثمن فلما بلغوا لدا سجنهم معوية بها وسار الى دمشق
فهربوا من السجن وتبعهم امير فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلثين ..

قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ولاه امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما
بلغه مصاب ابن ابي حذيفة وجمع له الخراج والصلوة فدخل مصر مستهل ربيع الاول سنة
سبع وثلثين فاستمال الخارجية بخربتا شيعة عثمن وبعث اليهم اعطياتهم ووفد عليه
وفدهم فاكرمهم وكان من ذوي الراي فجهد عمرو بن العاص ومعوية ابن ابي سفين على ان
يخرجاه من مصر ليغلبا على امرها فاباها كان من حيز علي رضي الله عنه وامتنع منهما بالدها

والكاتبة فلم يبق دار على مصر حتى كاد معوية فيها من قبل علي رضي الله عنه فاشاع ان
قيسا من شيعته وانه يبعث اليه بالكتب والنصيحة سرا فسمع ذلك جواسيس علي
رضي الله عنه وما زال به محمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب الى سعد يامره
بالقدوم اليه فوليها الى ان عزل اربعة اشهر وخمسة ايام وصرف لخمس خلون من رجب
سنه سبع وثلثين فوليها الاشتر مالك بن الحرث بن خالد النخعي من قبل امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما قدم القلزم شرب عسلا فمات فبلغ ذلك عمرو ومعوية
فقال عمرو ان لله جنودا من عسل وولي محمد بن ابي بكر الصديق من قبل علي رضي الله عنه
وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من رمضان سنه سبع وثلثين فهدم دور
شيعة عثمن ونهب اموالهم وسجن ذراريهم فنصبوا له الحرب ثم صالحهم على ان يسيرهم
الى معوية فلحقوا بمعوية بالشام فبعث معوية عمرو بن العاص في جيوش اهل الشام
الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اهل مصر ودخل عمرو باهل الشام الى الفسطاط
فتغيب ابن ابي بكر فظفر به معوية بن حديج فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت واحرقه
بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنه ثمان وثلثين فكانت ولايته خمسة اشهر ثم وليها
عمرو بن العاص ولايته الثانية من قبل معوية بن ابي سفين واستقبل بولايته شهر ربيع
الاول سنه ثمان وثلثين وجعل اليه الصلوة والخراج جميعا وجعلت له مصر طعمة بعد عطا
جندها والنفقة في مصلحتها ثم خرج عمرو للحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله وقيل بل
خارجه بن حذافه ورجع الى مصر وتعاقد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل علي ومعوية
وعمرو وتواعدوا ليلة من رمضان سنه اربعين فمضى كل واحد منهم الى صاحبه وكان
يزيد هو صاحب عمرو فعرضت لعمرو علة منعته من حضور المسجد فصلى خارجه بالناس فشد
عليه يزيد فضربه حتى قتله فدخل به على عمرو فقال اما والله ما اردت غيرك يا عمرو وقال
عمرو ولكن الله اراد خارجه ولله در القايل حيث قال
وليتها اذ فدت عمرا بخارجه • فدت عليا بمن شاءت من البشر • وعقد عمرو لشريك بن سمي
على غزو لواتة من البربر فغزاهم في سنة اربعين وصالحهم ثم انتقضوا فبعث اليهم عقبة بن
عامر في سنة احدى واربعين فغزاهم حتى هزمهم وعقد لعقبة ايضا على غزو هوارة وعقد
لشريك بن سمي على غزو لبدة فغزوها في سنة ثلث واربعين فقفلا وعمرو شديد الدنف
في مرضه وتوفي ليلة الفطر فغسله عبد الله بن عمرو واخرجه الى المصلى وصلى عليه فلم يبق
احد شهد العيد الا صلى عليه ثم صلى بالناس صلاة العيد وكان ابوه استخلفه وخلف عمرو
بن العاص

بن العاص سبعين بهارا دنانير والبهار جلد ثور ومبلغه اردبان بالمصري فلما حضرته الوفاة اخرجه
وقال من ياخذه بما فيه فابى ولده اخذه وقالوا لا حتى ترد الى كل ذي حق حقه فقال والله ما اجمع
بين اثنين منهم فبلغ معوية بن ابي سفين فقال نحن ناخذه بما فيه ثم وليها عتبة بن ابي سفين
من قبل اخيه معوية بن ابي سفين على صلاتها فقدم في ذي القعدة سنه ثلث واربعين واقام
شهرا ثم وفد على اخيه واستخلف عبد الله بن قيس بن الحرث وكانت فيه شدة فكره الناس ولا
واستعفوا منه فبلغ ذلك عتبة فرجع الى مصر فصعد المنبر فقال يا اهل مصر قد كنتم تعذرون
ببعض المنع منكم لبعض الجور وقد وليكم من اذا قال فعل فان ابيتم درأكم بيده فان ابيتم دارأكم
بسيفه ثم رجا في الاخر ما ادرك في الاول ان البيعة شايعة لنا عليكم السمع ولكم علينا
العدل واينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه المصريون من جنبات المسجد سمعا سمعا
فناداهم عدلا عدلا ثم نزل ثم جمع له معوية الصلاة والخراج وعقد عتبة لعلقمة بن يزيد على
الاسكندرية في اثني عشر الفا من اهل الديوان وان يكونوا بها رابطة ثم خرج اليها مرابطا في
ذي الحجة سنه اربع واربعين فمات بها واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني وكانت ولايته
سنة اشهر عليها ثم وليها عقبة بن عامر بن عبس الجهني من قبل معوية وجمع له صلاتها وخراجها
وكان قاريا فقيها شاعرا له الهجرة والصحبة والسابقة ثم وفد مسلمة بن مخلد الانصاري على معوية
فولاه مصر وامره ان يكتم ذلك عن عقبة بن عامر وجعل عقبة على البحر وامره ان يسير الى رودس
فقدم مسلمة فلم يعلم بامرته وخرج مع عقبة الى الاسكندرية فلما توجه سائرا استوى مسلمة
على سرير امرته فبلغ ذلك عقبة فقال احلها وعزلا وكان صرفه لعشر بقين من ربيع الاول سنة
سبع واربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر فولي مسلمة بن مخلد بن الصامت بن نيار الانصاري
من قبل معوية وجمع له الصلاة والخراج والمغرب فاتصلت غزواته في البر والبحر وفي امرته
نزلت الروم البرلس في سنه ثلث وخمسين فاستشهد يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص في
جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو بن العاص بناه من المسجد وبناه وامر بابتناء منار المساجد
كلها الا خولان وتجيب وخرج الى الاسكندرية في سنة ستين واستخلف عابس بن سعيد
ومات معوية بن ابي سفين في رجب منها واستخلف ابنه يزيد بن معوية فاقر مسلمة وكتب اليه
باخذ البيعة فبايعه الجند الا عبد الله بن عمرو بن العاص فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه
فخرج فبايع ليزيد وقدم مسلمة من الاسكندرية فجمع لعابس مع الشرط القضاء في اول سنه
احدى وستين وقال مجاهد صليت خلف مسلمة بن مخلد فقرا سورة البقرة فما ترك الفا
ولا واوا وقال ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد كان مسلمة يصلي بنا فيقوم في الظهر فربما قرا

قرا الرجل البعث وتوفي مسلمة وهو وال لخمس بقين من رجب سنه اثنين وستين فكانت ولايته
خمس عشرة سنة واربعة اشهر واستخلف عابس بن سعيد ثم وليها سعد بن يزيد بن علقمة بن
عوف الازدي من اهل فلسطين فقدم مستهل رمضان سنة اثنين وستين فتلقاه عمرو بن قحزم
الخولاني فقال يغفر الله لامير المومنين اما كان فينا مايه شاب كلهم مثلك تولي علينا احدهم
ولم تزل اهل مصر علي الشنان له والاعراض عنه والتكبر عليه حتي توفي يزيد بن معوية ودعى
عبد الله بن الزبير لنفسه فقامت الخوارج الذين بمصر واظهروا دعوته وسار منهم اليه فبعث
بعبد الله بن جحدم فقدم واعتزل سعيد وكانت ولايته سنتين غير شهر ثم وليها عبد الرحمن
بن عتبه بن جحدم من قبل عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنه اربع وستين في جمع كبير
من الخوارج فاظهروا التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس علي غل في قلوب
شيعة بني اميه ثم بويع مروان بن الحكم بالخلافه في اهل الشام واهل مصر معه في الباطن
فسار اليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش الي ايلة ليدخل مصر من هنالك واجمع ابن جحدم علي
حربه وحفر الخندق في شهر وهو الذي في شرقي القرافه وقدم مروان فحاربه ابن جحدم وقتل
بينهما كثير من الناس ثم اصطلحا ودخل مروان لغرة جمدي الاولي سنة خمس وستين فكانت
مدة ابن جحدم تسعة اشهر ووضع مروان العطا فبايعه الناس الا نفر من المعافر قالوا لا نخلع
بيعه ابن الزبير فضرب اعناقهم وكانوا ثمانين رجلا وذلك للنصف من جمدي الاخرة ويوميذ
مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع ان يخرج بجنازته الي المقبرة لشغب الجند علي مروان
وجعل مروان صلاة مصر وخراجها الي ابنه عبد العزيز وسار وقد اقام بها شهرين لهلال
رمضان عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ابو الاصبغ ولي من قبل ابيه عبد الملك
ابن مروان فاقر اخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر في سنة سبعين فخرج عبد العزيز منها
ونزل حلوان فاتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والاعوان وبني بها الدور والمساجد وعمرها
احسن عمارة وغرس نخلها وكرمها وعرف بمصر وهو اول من عرف بها في سنه احدي وسبعين
وجهز البعث في البحر لقتال ابن الزبير في سنه اثنين وسبعين ثم مات لثلاث عشرة خلت
من جمدي الاولي سنه ست وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة اشهر وثلثة عشر
يوما فولي عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قبل ابيه علي صلاتها وخراجها فدخل في
يوم الاثنين لاحدي عشرة خلت من جمدي الاخرة سنة ست وثمانين وهو ابن سبع وعشرين سنه
وقد تقدم اليه ابوه ان يقفي اثار عمه عبد العزيز فاستبد بالعمال والاصحاب ومات
عبد الملك وبويع ابنه الوليد بن عبد الملك فاقر اخاه عبد الله وامر عبد الله فنسخت

دواوين

دواوين مصر بالعربيه وكانت بالقبطيه وفي ولايته غلت الاسعار فتشام الناس به وهو
اول شدة راها اهل مصر وكان يرتشي ثم وفد علي اخيه في صفر سنه ثمان وثمانين واستخلف
عبد الرحمن بن عمرو بن قحزم الخولاني واهل مصر في شدة عظيمه ووقع سقف المسجد الجامع
في سنه تسع وثمانين ثم صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة اشهر فولي قرة بن شريك
ابن مرثد بن الحرث العبسي للوليد بن عبد الملك علي صلاة مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين
لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك عن مصر بكل ما
يملكه فاحيط بالاردن واخذ ساير ما معه وحمل الي اخيه وامر الوليد بهدم ما بناه عبد العزيز
في المسجد فهدم اول سنه اثنين وتسعين وبني واستنبط قرة بركة الحبش من الموات واحياها
وغرس فيها القصب فقيل لها اصطبل قرة واصطبل الفاس ثم مات وهو وال ليلة الخميس
لست بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين واستخلف علي الجند والخراج عبد الملك بن رفاعة
وكانت ولايته ست سنين الا اياما ثم ولي عبد الملك بن رفاعة بن خالد بن ثابت الفهمي من
قبل الوليد بن عبد الملك علي صلاتها وتوفي الوليد واستخلف سليمن بن عبد الملك فاقر ابن
رفاعه وتوفي سليمن وبويع عمر بن عبد العزيز فعزل ابن رفاعة فكانت ولايته ثلاث سنين
ثم ولي ايوب بن شرحبيل بن اكسوم بن ابرهة بن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز علي صلاتها
في شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين فورد كتاب امير المومنين عمر بن عبد العزيز بالزياده
في اعطيات الناس عامة وحرمت الخمر وكسرت وعطلت حاناتها وقسم للغارمين خمسة وعشرين
الف دينار ونزعت مواريث القبط عن الكور واستعمل المسلمون عليها ومنع النسا الحمامات
وتوفي عمر بن عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد الملك فاقر ايوب علي الصلاة الي ان مات
لاحدي عشرة وقيل لسبع عشرة خلت من رمضان سنه احدي ومايه فكانت ولايته سنتين
ونصفا فولي بشر بن صفوان الكلبي من قبل يزيد بن عبد الملك فقدمها لسبع عشرة خلت من
رمضان سنة احدي ومايه وفي امرته نزل الروم تنيس ثم ولاه يزيد علي افريقيه فخرج
اليها في شوال سنه اثنين ومايه واستخلف اخاه حنظله فولي حنظله بن صفوان باستخلاف
اخيه فاقره يزيد بن عبد الملك وخرج الي الاسكندريه في سنه ثلاث ومايه واستخلف عقبه
بن مسلم التجيبي وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة اربع ومايه بكسر الاصنام والتماثيل
فكسرت كلها ومحيت التماثيل ومات يزيد بن عبد الملك وبويع هشام بن عبد الملك فصرف
حنظله في شوال سنه خمس ومايه فكانت ولايته ثلاث سنين وولي محمد بن عبد الملك بن
مروان بن الحكم من قبل اخيه هشام بن عبد الملك علي الصلاة فدخل مصر لاحدي عشرة خلت من

شوال سنه خمس ومايه ووقع وبا شديد بمصر فخرج محمد الي الصعيد هاربا من الوبا اياما
قدم وخرج عن مصر لم يليها الا نحوا من شهر وانصرف الي الاردن فولي الحسن بن يوسف
ابن يحيي بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها فدخل لثلاث خلون من ذي الحجة
سنه خمس ومايه وفي امراته كان اول انتقاض القبط في سنه سبع ومايه ورابط بدمياط
ثلاثة اشهر ووفد الي هشام بن عبد الملك واستخلف حفص بن الوليد وقدم في ذي القعده
سنه سبع والمستفا الناس عن دمشق فيها وصرف في ذي القعده سنه ثمان ومايه
لمغاضبة كانت بينه وبين عبيد الله بن الحبحاب متولي خراج مصر وكانت ولايته ثلاث سنين
ستوا وولي حفص بن الوليد بن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد
جمعتين يوم الاضحي بشكوى ابن الحبحاب منه وقيل صرف سلخ ثمان ومايه فولي عبد الملك
ابن رفاعة ثانيا على الصلاة فقدم من الشام عليلا لاثني عشرة بقيت من المحرم سنه تسع ومايه
وكان اخوه الوليد يخلفه من اول المحرم ومات للنصف منه وكانت ولايته خمس عشرة ليلة
ثم ولي اخوه الوليد بن رفاعة باستخلاف اخيه فاقره هشام بن عبد الملك على الصلاة
وفي ولايته نقلت قيس الي مصر ولم يكن بها احد منهم وخرج وهيب اليحصبي شاريا في سنة
سبع عشرة ومايه من اجل ان الوليد اذن للنصارى في بنا كنيسة يوحنا بالحمرا وتوفي
والي اول جمدى الاخرة سنه سبع عشرة واستخلف عبد الرحمن بن خالد وكانت امرته
تسع سنين وخمسة اشهر فولي عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي ابو الوليد من قبل
هشام بن عبد الملك على صلاتها وفي امرته نزل الروم على تنيس فحاصروها ثم اقتلعوا واسروا
وصرفه هشام فكانت ولايته سبعة اشهر وولي حنظلة بن صفوان ثانيا فقدم لخمس خلون
من المحرم سنه تسع عشرة ومايه فانتقض القبط وحاربهم في سنه احدى وعشرين ومايه
وقدم راس زيد بن علي الي مصر في سنه اثنتين وعشرين ومايه ثم ولاه هشام افريقيه فاستخلف
حفص بن الوليد بن هشام وخرج لسبع خلون من ربيع الاخر سنة اربع وعشرين ومايه
فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلثة اشهر وولي حفص بن الوليد الحضرمي ثانيا باستخلاف
حنظلة له على صلاتها فاقره هشام بن عبد الملك ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان
سنة اربع وعشرين فجمع له الصلاة والخراج جميعا واستسقى بالناس وخطب ودعا
ثم صلي بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن يزيد فاقر حفصا على
الصلاة والخراج ثم صرف عن الخراج بعيسى بن ابي عطا لسبع بقين من شوال سنه خمس
وعشرين ومايه والغزو بالصلاة ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبه بن نعيم الرعيني

ودبل

وقيل الوليد بن يزيد وحفص بالشام وبويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فامر حفصا بالعافيه
بجنده وامره بعرض الاجناد فقدم وفرض الفروض وبعثه بجمعه اهل مصر الي يزيد بن الوليد
ثم توفي يزيد وبويع ابراهيم بن الوليد وخالعه مروان بن محمد الجعدي فكتب حفص يستعفيه من
ولايه مصر فاعفاه مروان وكانت ولايه حفص هذه ثلاث سنين الا شهرا وولي حسان بن عتاهية
ابن عبد الرحمن التجيبي وهو بالشام فكتب الي حفص بن نعيم باستخلافه فسلم حفص الحضرمي وقدم
حسان لاثني عشرة خلت من جمدي الاخرة سنه سبع وعشرين ومايه على الصلاة وعيسى
بن ابي عطا على الخراج فاسقط حسان فروض حفص كلها فوثبوا به وقالوا لا نرضى الا بحفص
وركبوا الي المسجد ودعوا الي خلع مروان وحصروا حسان في داره وقالوا له اخرج عنا
فانك لا تقيم معنا ببلدنا واخرجوا عيسى بن ابي عطا صاحب الخراج وذلك في ام جمدى الاخرة
واقاموا حفصا وكانت ولايه حسان ستة عشر شهرا فولي حفص بن الوليد الثالثه
فرها اخرى قوادا الفروض بذلك فاقام على مصر رجب وشعبان ولحق بحسان بن مروان
وقدم حنظله بن صفوان من افريقيه وقد اخرجه اهلها فنزل الجيزه وكتب مروان بولايته
على مصر فامتنع المصريون من ولايه حنظله واظهروا الخلع واخرجوا حنظله الي الحوف
الشرقي ومنعوه من المقام بالفسطاط وهرب ثابتة بن نعيم من فلسطين يريد الفسطاط
فحاربوه وهزموه وسالت مروان عن مصر بعثته سنة سبع وعشرين ومايه ثم عزل حفصا
مستهل سنه ثمان وعشرين وولي الحوثرة بن سهل الباهلي العجلاني فسار اليها في الاف
وقدم اول المحرم وقد اجتمع الجند على منعه فالي عليهم حفص فخافوا وسالوه الامان
فامنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد اطمنوا فخرج اليه حفص ووجوه الجند فقبض عليهم
وقيدهم فانهزم الجند ودخل ومعه عيسى بن ابي عطا على الخراج لثنتي عشرة خلت من
المحرم وبعث في طلب روسا الفتنه فجمعوا وضرب اعناقهم وقتل حفص بن الوليد ثم صرف
في جمدي الاولي سنه احدى وثلثين ومايه وبعثه مروان الي العراق فقتل واستخلف
على مصر حسان بن عتاهية وقتل ابا الجراح بشر بن اوس وخرج لعشر خلون من رجب فكانت
ولايته ثلاث سنين وستة اشهر ثم ولي المغيره بن عبد الله بن المعتمر الفزاري على الصلاة
من قبل مروان فقدم لست بقين من رجب سنه احدى وثلثين وخرج الي الاسكندرية
واستخلف ابا الجراح الحرشي وتوفي لعشر خلت من جمدى الاولي سنه اثنتين وثلثين
ومايه فكانت ولايته عشرة اشهر واستخلف ابنه الوليد بن المغيره في النصف من جمدى
الاخرة وولي عبد الملك بن مروان بن موسي بن نصير من قبل مروان على الصلاة والخراج

ح

وكان واليا على الخراج قبل ان يولي الصلاة في جمادى الاخرة سنه اثنتين وثلثين ومايه فامر
باتخاذ المنابر في الكور ولم تكن قبله وانما كانت ولاة الكور يخطبون على العصي الى جانب القبله
وخرج القبط فحاربهم وقتل كثيرا منهم وخالف عمرو بن سهل بن عبد العزيز بن مروان على مروان
فاجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي فبعث اليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب وسار
مروان بن محمد الى مصر منهزما من بني العباس فقدم يوم الثلثا لثمان بقين من شوال سنه اثنتين
وثلثين ومايه وقد سود اهل الحوف الشرقي واهل الاسكندريه واهل الصعيد واسوان
فعزم مروان على تعدية النيل واحرق دار مروان المذهبه ثم رحل الى الجيزه وحرق
الجسرين وبعث بجيش الى الاسكندريه فاقتتلوا بالكريون وخالفت القبط برشيد فبعث
اليهم وهزمهم وبعث الى الصعيد فقدم صالح بن على بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو
وابو عون بن عبد الملك بن يزيد يوم الثلثا النصف من ذي الحجه فادرك صالح مروان ببوصير
من الجيزه بعد ما استخلف على الفسطاط معوية بن يحيى بن برسان فحارب مروان حتى قتل
ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجه ودخل صالح الى الفسطاط يوم الاحد لثمان
خلون من المحرم سنه ثلث وثلثين ومايه وبعث براس مروان الى العراق وانقضت ايام
بني اميه فولي صالح بن على بن عبد الله بن عباس من قبل امير المومنين ابي العباس عبد الله بن
محمد السفاح فاستقبل بولايته المحرم سنه ثلاث وثلثين ومايه وبعث بوفد اهل مصر
الى ابي العباس السفاح ببيعة اهل مصر واسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل
كثيرا من شيعة بني اميه وحمل طايفه منهم الى العراق فقتلوا بقلنسوه من ارض فلسطين
وامر الناس باعطايهم للقبايل والعيال وقسمت الصدقات على اليتامى والمساكين وزاد
صالح في المسجد وورد عليه كتاب امير المومنين السفاح بامارته على فلسطين والاستخلاف
على مصر فاستخلف ابا عون مستهل شعبان سنه ثلث وثلثين وسار ومعه عبد الملك بن
نصير مسلما وعده من اهل مصر صحابة لامير المومنين واقطع الذين سودوا قطايع
منها منية بولاق وبوي اهناس وغيرهما ثم بعد صالح بن على سكن امرا مصر العسكر
واول من سكنه ابو عون

ذكر العسكر الذي بني بظاهر مدينة فسطاط مصر

اعلم ان موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاسلام بالحمرا القصوى وقد تقدم ان
الحمرا القصوى كانت خطه بني الازرق وبني روبيل وبني يشكر بن جزيله ثم دثرت هذه
هذه الخطط بعد العمارة بتلك القبايل حتى صارت صحرا فلما قدم مروان بن محمد اخر خلفا
بني اميه الى مصر منهزما من بني العباس نزلت عساكر صالح بن على وابي عون عبد الملك بن
يزيد

١٧

يزيد في هذه الصحرا حيث جبل يشكر حتى ملوا الفضا وامر ابو عون اصحابه بالبنا فيه فبنوا
وذلك في سنه ثلث وثلثين ومايه فلما خرج صالح بن على من مصر خرب الذي ابتنى فيه الى ان
موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه دارا انزل فيها حشمه وعبده وعمر الناس ثم ولي السري
بن الحكم فاذن للناس في البنا فابتنوا فيه وصار مصرا كبيرا بدورهم واتصل بناوه ببنا الفسطاط
فبنوا وبنيت به دار الامارة ومسجد جامع يعرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الغلة
وعملت الشرطة في العسكر ايضا وقيل لها الشرطة العليا والى جانبها بنى احمد بن طولون جامعه
الموجود الان وسمي من حينيذ ذلك الفضا بالعسكر وصار امرا مصر اذا ولوا ينزلون به
من بعد ابي عون فقال الناس من يوميذ كنا بالعسكر وخرجنا الى العسكر وكنت في العسكر
وصارت مدينه ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى احمد بن طولون مارستانه فانفق
عليه وعلى مستغله ستين الف دينار وكان بالعسكر من بركة قارون التي صارت كيمانا وبعضها
بركة على يسرة من سار من جدرة ابن لهيعه يريد قنطرة السد وعلى بركة قارون هذه جنان
بني مسكين وبنى كافور الاخشيدي عليها دارا انفق فيها مايه الف دينار وسكنها في رجب
سنه ست واربعين وثلثمايه وانتقل منها بعد ايام لوبا وقع في غلمانه من بخار البركة
وعظمت العمارة في العسكر جدا الى ان قدم احمد بن طولون من العراق الى مصر فنزل بدار
الامارة من العسكر وكان لها باب الى جامع العسكر وينزلها الامرا منذ بناها صالح
بن على بعد قتله مروان ومازال بها احمد بن طولون الى ان بنى القصر والميدان بالقطايع
فتحول من العسكر وسكن قصره بالقطايع فلما ولي ابو الجيش خماروية بن احمد بن طولون
بعد ابيه جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد بن سليمن الكاتب
الى مصر وزوال دوله بني طولون وسكن محمد بن سليمن بدار في العسكر عند المصلى القديم
وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل على قبر القاضي بكار ومازال الامرا تنزل بالعسكر
الى ان قدم القايد جوهر من المغرب وبنى القاهرة المعزيه ولما بنى احمد بن طولون القطايع
اتصلت مبانيها بالعسكر وبنى جامعه على جبل يشكر فعمر ما هنالك عمارة عظيمه بخرج عن الحد
في الكثرة وقدم جوهر القايد بعساكر مولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلثمايه
والعسكر عامر الا انه منذ بنيت القطايع هجر اسم العسكر وصار يقال مدينة الفسطاط
والقطايع وربما قيل والعسكر ايضا فلما خرب محمد بن سليمن قصر ابن طولون وميدانه بقي في
القطايع ساكن جليله حيث كان العسكر وانزل المعز لدين الله عمه ابا علي في دار
الامارة فلم يزل باهله بها الى ان خربت القطايع في الشدة العظمى التي كانت في خلافة

المستنصر اعوام بضع وخمسين واربعمية فيقال انه كان هناك زيادة على ماية الف دينار سوى البساتين وما هذا ببعيد فان ذلك كان ما بين الشرف الذي عليه الان قلعة الجبل وبين ساحل مصر الهدم حيث الان الكباره خارج مصر وما على سمتها الي كوم الجارح ومن كوم الجارح الي جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع سقايات الي قنطرة السد ومراغة مصر الي المعاريج بمصر الي كوم الجارح ففي هذه المواضع كان العسكر والقطايع وبعض العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحذرة ابن قميحة الي كوم الجارح حيث الفضا الذي يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القرافة الذي يعرف بباب المجدم فهذا هو العسكر ولما استولى الخراب في المحنة امر ببنا حايط يستر الخراب عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الي مصر فيما بين العسكر والقطايع وبين الطريق وامر ببنا حايط اخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الامر باحكام الله ابي علي منصور بن المستعلي امر وزيره ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالاجل المامون بن البطايحي فنودي مدة ثلاثة ايام في القاهرة ومصر بان من كان له دار في الخراب او مكان فليعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه او يوجره من غير نقل شي من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه واباح تعميره لمن بغير طلب حق وكان سبب هذا الندا انه لما قدم امير الجيوش بدر الجمالي في اخر الشدة العظمى وقام بعمارة اقليم مصر اخذ الناس في نقل ما كان بالقطايع والعسكر من انقاض المساكن حتى اتي على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا وخرب ما بين القاهرة ومصر ولم يبق هنالك الا بعض بساتين فلما نادى الوزير المامون عمر الناس ما كان من ذلك مما يلي القاهرة من جهة المشهد النفيسي الي ظاهر باب زويلة كما يرد خبر ذلك في موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وتعلت انقاض العسكر كما تقدم فصار هذا الفضا الذي يتوصل اليه من مشهد السيدة نفيسة من الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المجدم في سور القرافة ويسلك في هذا الفضا الي كوم الجارح ولم يبق الان من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون واما سوق الجامع من قبليه وما ورا ذلك الي المشهد النفيسي ومن المشهد النفيسي الي العقيبات (?) والرميلة تحت القلعة فانما هو من القطايع كما ستقف عليه عند ذكر القطايع وعند ذكر هذه الخطط ان شا الله تعالى ولطالما سلكت هذا الفضا الذي بين جامع ابن طولون وكوم الجارح حيث كان العسكر وتذكرت ما هنالك من الدور الجليلة والمنازل العظيمة والمساجد والاسواق والحمامات والبساتين والبرك البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت حتى لم يبق

لشي

لشي منها اثر البتة • فانشد قوله • وبادوا فلا مخبر عنهم • وماتوا جميعا وهذا الخبر
فمن كان ذا عبرة فليكن • فطينا ففي من مضى معتبر •
وكان لهم اثر صالح • فاين هم ثم اين الاثر • وسياتي مزيد بيان عند ذكر القطايع وعند ذكر خط قناطر السباع وغير ذلك من هذا الكتاب ان شا الله تعالى

ذكر من نزل العسكر من امرا مصر من حين بني الي ان بنيت القطايع

اعلم ان امرا مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الي ان بني ابو عون العسكر فصارت امرا مصر من عهد ابي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على ذلك الي ان انشا الامير ابو العباس احمد بن طولون القصر والميدان والقطايع فتحول من العسكر الي القصر وسكن فيه وسكنه الا من اولاده بعده الي ان زالت دولتهم فسكن الامرا بعد ذلك العسكر الي ان زالت دولة الاخشيد بقدوم جوهر القايد من المغرب • واول من سكن العسكر من امرا مصر ابو عون عبد الملك بن يزيد من اهل جرجان ولي صلاة مصر وخراجها باستخلاف صالح بن علي له في مستهل شعبان سنة ثلث وثلثين وماية ووقع الوبا بمصر فهرب ابو عون الي يشكر واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن قحزم وخرج الي دمياط في سنة خمس وثلثين وماية واستخلف عكرمة وجعل على الخراج عطا ابن شرحبيل وخرج القبط بسمنود فبعث اليهم وقاتلهم وورد الكتاب بولاية صالح على مصر وفلسطين والمغرب جمعوا له وورد الجيوش من قبل امير المومنين السفاح لغزو المغرب فولي صالح بن علي الثانية على الصلاة والخراج فدخل لخمس خلون من ربيع الاخر سنة ست وثلثين وماية فاقر عكرمة على شرطة الفسطاط وجعل على شرطته بالعسكر يزيد بن هاني الكندي وولي ابا عون جيوش المغرب وقدم امامه دعاة لاهل اوتقيه (?) وخرج ابو عون في جمادى الاخرة وجهزت المراكب من الاسكندرية الي برقة فمات السفاح في ذي الحجة واستخلف ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فاقر صالح وكتب الي ابي عون بالرجوع ورد الدعاة وقد بلغوا سرت وبلغ ابو عون برقة فاقام بها احد عشر شهرا ثم عاد الي مصر في جيشه فجهز صالح الي [illegible] لحرب بخلب (?) وسير الي مصر ثلاثة الاف راس ثم خرج صالح الي فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بلبيس ورجع ثم خرج لاربعة خلون من رمضان سنة سبع وثلثين فلقي ابا عون بالعزما فامره على مصر صلاتها وخراجها ومضى ثم دخل ابو عون الي الفسطاط لاربع بقين من رمضان فولي ابو عون ولايته الثانية من قبل صالح بن علي ثم افرده ابو جعفر بولايتها وقدم ابو جعفر بيت المقدس وكتب الي ابي عون بان يستخلف على مصر

ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلاة وعطا على الخراج وخرج للنصف من ربيع الاول سنة
احدى واربعين ومايه فلما صار الى ابي جعفر مسك بعث ابو جعفر موسى بن كعب فكانت
ولاية ابي عون هذه ثلاثة سنين وستة اشهر فوليها موسى بن كعب بن عيينة بن عايشة ابو
عيينة من تميم من قبل ابي جعفر المنصور وكان احد نقبا بني العباس فدخلها لاربع عشرة بقيت من
ربيع الاخر سنة احدى واربعين ومايه على صلاتها وخراجها ونزل العسكر ونهى الناس من
الجند ان يغدون ويروحون اليه كما كانوا يفعلون بالامرا قبله فانتهوا عنه حتى لم يكن
احد يلزم بابه وكان قد اتهم بخراسان بابي مسلم فامر به اسد بن البجلي والي خراسان فالجم
بلجام ثم كسرت اسنانه وكان يقول بمصر كانت لنا اسنان وليس عندنا خبز فلما جا الخبز ذهب
الاسنان وكتب اليه ابو جعفر اني عزلتك عن غير سخطه ولكن بلغني ان غلاما يقتل بمصر
يقال له موسى فكرهت ان تكونه وكان ذلك موسى بن مصعب زمن المهدي كما ياتي ان شا الله
تعالى فولي موسى بن كعب سبعة اشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف على الجند خالد بن
حبيب وعلى الخراج نوفل بن الفرات وخرج لست خلون منه فولي محمد بن الاشعث بن عقبة
الخزاعي من قبل ابي جعفر على الصلاة والخراج وقدم لخمس خلون من ذي الحجة سنة احدى
واربعين ومايه وبعث ابو جعفر الى نوفل بن الفرات ان اعرض على محمد بن الاشعث ضمان
خراج مصر فان ضمنه فاشهد عليه واشخص الي وان ابى فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك
فابى فاستعمل نوفل الدواوين فاقعد ابن الاشعث الناس فقيل له هم عند صاحب الخراج
فندم على تسليمه وعقد على جيش بعث به الى المغرب لحرب فانهزم وخرج ابن الاشعث يوم
الاضحى سنة اثنين واربعين وتوجه الى الاسكندرية واستخلف محمد بن معوية بن بحير بن
ريسان صاحب شرطه ثم صرف ابن الاشعث وكانت ولايته سنة وشهرا وولي حميد
بن قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان الطاي من قبل ابي جعفر على الصلاة والخراج فدخل
في عشرين الفا من الجند لخمس خلون من رمضان سنة ثلاث واربعين ومايه ثم قدم عسكر اخر
في شوال وقدم علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسين داعية لابيه وعمه فدس اليه حميد
فتغيب فكتب بذلك الى ابي جعفر فصرفه في القعدة وخرج لثمان بقين من ذي القعدة سنة
اربع واربعين فولي يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة من قبل ابي جعفر على الصلاة
والخراج فقدم على البريد للنصف من ذي القعدة فاستخلف على الخراج معوية بن مروان
بن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوة بني الحسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس وبايع كثير منهم لعلي
بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر خلون من شوال سنة خمس واربعين كما ذكر في توضعه

من هذا

من هذا الكتاب ان شا الله ثم قدمت الخطبا براس ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي
في ذي الحجة فنصب في المسجد وورد كتاب ابي جعفر يامر يزيد بن حاتم بالتحول من العسكر الى
الفسطاط وان يجعل الديوان في كنايس القصر وذلك في سنة ست واربعين ومايه من احله
ليلة المسجد ومنع يزيد اهل مصر من الحج سنة خمس واربعين فلم يحج منهم احد ولا من اهل الشام
لما كان بالحجاز من الاضطراب بامر بني الحسن ثم حج يزيد في سنة سبع واربعين واستخلف عبد
الله بن عبد الرحمن بن معوية بن خديج صاحب شرطه وبعث جيشا لغزو الحبشة من اجل خارجي
ظهر هناك فظفر به الجيش وقدم راسه في روس حملت الى بغداد وضم يزيد برقة الى عمل مصر وهو
اول من ضمها الى مصر وذلك في سنة ثمان واربعين وخرج القبط بسخا في سنة خمسين ومايه فبعث
اليهم جيشا فهزمه القبط ورجع منهزما وصرفه ابو جعفر في ربيع الاخر سنة اثنين وخمسين وماية
فكانت ولايته سبع سنين واربعة اشهر وولي عبد الله بن عبد الرحمن بن معوية بن خديج من
قبل ابي جعفر لعشر بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومايه واستخلف اخاه محمدا وكانت
ولايته سنتين وشهرين فولي محمد بن عبد الرحمن بن معوية بن خديج باستخلاف اخيه فاقره
ابو جعفر على الصلاة ومات وهو وال للنصف من شوال فكانت ولايته ثمانية اشهر ونصف
فاستخلف موسى بن علي فولي موسى بن علي بن رباح باستخلاف محمد بن خديج فاقره ابو جعفر على
الصلاة وخرج القبط ببلهيت في سنة ست وخمسين فبعث اليهم وهزمهم وكان يروح الى
المسجد ماشيا وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة واذا اقام صاحب الشرطة الحدود
يقول له ارحم اهل البلاء فيقول ايها الامير لا يصلح الناس الا ما يفعل بهم وكان يحدث
يح فيكتب الناس عنه ومات ابو جعفر لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومايه وبويع
ابنه محمد المهدي فامر موسى بن علي الى سابع عشر ذي الحجة سنة احدى وستين ومايه
فكانت ولايته ست سنين وشهرين وولي عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل المهدي على
الصلاة والخراج فقدم لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجة سنة احدى وستين ومايه وصرف
لثنتي عشرة بقيت من جمادى الاولى سنة اثنين وستين ومايه وليها اربعة اشهر ثم ولي
واضح مولى ابي جعفر من قبل المهدي على الصلاة والخراج فدخل لست بقين من جمادى الاولى
وصرف في رمضان فولي منصور بن يزيد بن منصور الرعيني وهو ابن خال المهدي من قبل
المهدي على الصلاة فقدم لاحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنين وستين ومايه وصرف
للنصف من ذي القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة ايام ثم ولي يحيى بن داود ابو صالح من اهل
خراسان من قبل المهدي على الصلاة والخراج فقدم في ذي الحجة وكان ابوه تركيا وهو من

اشد الناس واعظمهم هيبة واقدمهم على ذعر وابهمهم عقوبة فمنع من غلق الدروب بالليل ومن
غلق الحوانيت حتى جعلوا عليها شراع القصب تمنع الكلاب ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا فيها
وقال من ضاع له شي فعلي اداه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول يا ابا صالح احرسها
فكانت الامور على هذا مدة ولايته واخذ الاشراف والفقها واهل البيوتات بلبس القلانس
الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بالاردية وكان ابو جعفر المنصور
اذا ذكره قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله فولي الى المحرم سنه اربع وستين وقدم سالم
بن سواده التميمي من قبل المهدي على الصلاة ومعه ابو قطيفه اسمعيل بن ابرهيم على الخراج
لثنتي عشرة خلت من المحرم ثم ولي ابرهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي
على الصلاة والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من المحرم سنه خمس وستين وابتلي باداء
عظيمة بالموقف من العسكر وخرج دحيه بن المصعب بن الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان
بالصعيد ونابذ ودعي الى نفسه بالخلافه فتراخى عنه ابرهيم ولم يحفل بامره حتى ملك
عامة الصعيد فسخط المهدي لذلك وعزله عزلا قبيحا لسبع خلون من ذي الحجه سنه سبع
وستين فوليها ثلاث سنين ثم ولي موسى بن مصعب بن الربيع من اهل الموصل على الصلاة
والخراج من قبل المهدي فقدم لسبع خلون من ذي الحجه فرد ابرهيم واخذ منه من عماله ثلثماية
الف دينار ثم سار الى بغداد وتشدد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف
ما يتقبل به وارتشى في الاحكام وجعل خراجا على اهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الجند
ونابذوه وثارت قيس واليمانيه وكاتبوا اهل الفسطاط فانفقوا عليه وبعث بجيش الى
قتال دحيه بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم لقتال اهل الحوف فلما التقوا انهزم عنه اهل
مصر كلهم واسلموه فقتل من غير ان يكلم احدا من اهل مصر لسبع خلون من شوال سنه ثمان
وستين ومايه فكانت ولايته عشرة اشهر وكان ظالما غاشما سمعه الليث بن سعد يقرا
في خطبته انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم لا تمقتنا ثم ولي
عسامه بن عمرو باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحيه جيشا مع اخيه بكار بن عمرو
فحارب يوسف بن نصير وهو على جيش دحيه فتطاعنا فوضع يوسف الرمح في خاصرة بكار
ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمين وذلك في ذي الحجة
وصرف عسامه لثلاث عشرة خلت من ذي الحجه بكتاب عليه من الفضل بن صالح بانه ولي مصر
وقد استخلفه فخلفه الى سلخ المحرم سنه تسع وستين ومايه ثم قدم الفضل بن صالح بن
علي بن عبد الله بن عباس في سلخ المحرم في جيوش الشام ومات المهدي في المحرم وبويع موسى

الهادي

الهادي فاقر الفضل وقدم مصر يتطوم من اهل الحوف ومن خروج دحيه فان الناس كانوا
قد كاتبوه ودعوه فسير العساكر حتى هزم دحيه واسر وسيق الى الفسطاط فضربت عنقه
وصلب في جمدى الاخرة سنه تسع وستين وكان الفضل يقول انا اولى الناس بولاية مصر لقيامي
في امر دحيه وقد عجز غيري عنه فعزل وندم على قتل دحيه والفضل هو الذي بنى الجامع
العسكر في سنه تسع وستين وكانوا يجتمعون فيه وولي علي بن سليمن بن علي بن عبد الله بن عباس
من قبل الهادي على الصلاة والخراج فدخل في سنه تسع وستين ومايه ومات الهادي للنصف
من ربيع الاول سنه سبعين ومايه وبويع هرون الرشيد فاقر علي بن سليمن واظهر علي في
ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخمور وهدم الكنايس واظهر انه
تصلح له الخلافه وطمع فيها فسخط عليه هرون الرشيد وعزله لاربع بقين من ربيع
الاول سنه احدى وسبعين ومايه ثم ولي موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله
بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة فاذن للنصارى في بنيان الكنايس التي هدمها علي
بن سليمن فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعه ثم صرف لاربع عشر خلت من
رمضان سنه اثنين وسبعين ومايه فكانت ولايته سنه وخمسة اشهر ونصفا ثم ولي
دي مسلمة بن يحيى بن قرة بن عبيد الله البجلي من اهل جرجان من قبل الرشيد على الصلاة ثم
صرف في شعبان سنه ثلاث وسبعين فوليها احد عشر شهرا ثم وليها محمد بن زهير الازدي
على الصلاة والخراج لخمس خلون من شعبان فثار الجند بعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم
يدفع عنه فصرف بعد خمسة اشهر في سلخ ذي الحجه سنة ثلاث وسبعين ومايه ثم ولي
داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصه بن المهلب بن ابي صفره وقدم هو وابرهيم بن صالح بن علي
فولي داود الصلاة وبعث ابرهيم لاخراج الجند الذين ثاروا من مصر فدخلا لاربع عشرة
خلت من المحرم سنه اربع وسبعين ومايه فاخرجت الجند المعقد بديه الى المغرب والمشرق
في عالم كثير عظيم فساروا في البحر فاسرتهم الروم وصرف لست خلون من المحرم سنه خمس
وسبعين فكانت ولايته سنه ونصف شهر ثم ولي موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس على الصلاة والخراج من قبل الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنة
خمس وسبعين وصرف للمنتصف من صفر سنه ست وسبعين ومايه فولي سنة واحدة
ثم ولي ابرهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ثانيا من قبل الرشيد فكتب الى عسامه
بن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن كلثوم خليفة على الخراج مستهل ربيع الاول وتوفي عسامه
لسبع بقين من ربيع الاخر فقدم روح بن روح بن زنباع خليفه لابرهيم على الصلاة والخراج

ثم قدم ابرهيم للنصف من جمدي الاولى وتوفي وهو والٍ لثلاث خلون من شعبان فكان مقامه
بمصر شهرين وثمانيه عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابرهيم مع صاحب شرطته خالد
بن يزيد ثم ولي عبد الله بن المسيب بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلاة
لاحدي عشرة بقيت من رمضان سنة ست وسبعين ومايه وصرف في رجب سنه سبع
وسبعين ومايه فولي اسحق بن سليمن بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على
الصلاة والخراج مستهل رجب فكشف امر الخراج وزاد على المزارعين زيادة اجحفت بهم
فخرج عليه اهل الحوف فحاربهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعقد لهرثمه
ابن اعين في جيش عظيم وبعث به فنزل الحوف فتلقاه اهله بالطاعه واذعنوا فقبل
منهم واستخرج الخراج كله فكان صرف اسحق في رجب سنه ثمان وسبعين ومايه فولي
هرثمة بن اعين من قبل الرشيد على الصلاة والخراج لليلتين خلتا من شعبان ثم سار الى
افريقيه لثنتي عشرة خلت من شوال فاقام بمصر شهرين ونصفا ثم ولي عبد الملك بن صالح
بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة والخراج فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله
بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في سلخ سنه ثمان وسبعين ومايه فولي عبد الله بن المهدي
محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة والخراج في يوم
الاثنين لثنتي عشرة خلت من ربيع الاول وصرف في رمضان فولي سبعة اشهر وخرج من
مصر لليلتين خلتا من شوال فاعاد الرشيد موسى بن عيسى وولاه مرة ثانية على الصلاة
فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفة له لثلاث خلون من رمضان ثم قدم اخر ذي القعده وصرف
في جمدي الاخرة سنه ثمانين ومايه فولي الرشيد عبد الله بن المهدي ثانيا على الصلاة
فقدم داود بن حباش خليفته لسبع خلون من جمدي الاخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف
لثلاث خلون من رمضان سنه احدي وثمانين ومايه فولي اسمعيل بن صالح بن علي بن عبد الله
بن عباس على الصلاة لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب الخزاعي ثم قدم لخمس
بقين منه قال ابن عفير ما رايت على هذه الاعواد اخطب من اسمعيل بن صالح ثم صرف في
جمدي الاخرة سنه اثنين وثمانين ومايه فولي اسمعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي
بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة فقدم لاربع عشرة بقيت من جمدي الاخرة
وصرف في رمضان فولي الليث بن الفضل البيوردي من اهل بيورد على الصلاة والخراج
وقدم لخمس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع خلون من رمضان سنه ثلاث وثمانين وما
بالمال والهدايا واستخلف اخاه الفضل بن علي ثم عاد في اخر السنة وخرج ثانيا بالمال
لتسع

لتسع بقين من رمضان سنه خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معوية بن
خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنه ست وثمانين فكان كلما علق خراج مصر ودفع من حسابها
يخرج بالمال الي امير المومنين هرون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه اهل الحوف وساروا
الي الفسطاط فخرج اليهم في اربعه الاف ليومين بقيا من شعبان سنه ست وثمانين ومايه
واستخلف عبد الرحمن بن موسي بن علي بن رباح على الجند والخراج فواقع اهل الحوف فانهزم عنه
الجند فبقي في نحو المايتين فحمل بهم وهزم القوم من ارض الجب الي عمه وبعث الي الفسطاط
بثمانين راسا وقدم فرجع اهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الي الرشيد وساله ان يبعث
امر الاحواف
معه الجيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من اهل الحوف الا بجيش فرفع محفوظ بن سليمن
يضمن خراج مصر عن اخره بغير سوط ولا عصا فولاه الرشيد الخراج وصرف ليثا عن الصلاة
وقدم [illegible] الخراج وبعث باحمد بن اسمعيل على الصلاة مع محفوظ وكانت ولايه ليث اربع سنين
وسبعة اشهر فولي احمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة
وقدم لخمس بقين من جمدي الاخرة سنه سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنه
تسع وثمانين فولي سنتين وشهرا ونصفا ثم ولي عبد الله بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس على الصلاة واستخلف لهيعه بن عيسي بن لهيعه الحضرمي ثم قدم للنصف
من شوال وصرف لاحدي عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومايه وخرج واستخلف
هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معويه بن خديج فولي بعده الحسين بن جميل من قبل
الرشيد على الصلاة وقدم لعشر خلون من رمضان ثم جمع له الخراج مع الصلاة في رجب
سنه احدي وتسعين فخرج اهل الحوف وامتنعوا من ادا الخراج وخرج ابو النداء بايلة
في نحو الف رجل يقطع الطريق بايلة وشعيب ومدين واغار على بعض قري الشام وانضم
اليه من جذام جماعه فبلغ من النهب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد جيشا
لذلك وبعث الحسين بن جميل من مصر بعبد العزيز بن الوزير بن صابي الجروي في عسكر
فالتقي العسكران بايله فظفر عبد العزيز بابي الندا وسار جيش الرشيد الي بلبيس في شوال
سنة احدي وتسعين ومايه فولي مالك بن دلهم بن عمير الكلبي على الصلاة والخراج وقدم
لسبع بقين من ربيع الاخر وفرغ يحيي بن معاد امير جيش الرشيد من امر الحوف وقدم
الفسطاط لعشر بقين من جمدي الاخرة فكتب الي اهل الحوف ان اقدموا حتى اوصي بكم مالك
بن دلهم فدخلوا الوجوه من اليمانيه والقيسية فاحدق عليهم واغلق عليهم الابواب وقيدوا
وسار بهم النصف من رجب وصرف مالك لاربع خلت من صفر سنه ثلاث وتسعين ومايه

فولي الحسن بن البحباح بن البمكان على الصلاة والخراج فاستخلف العلاء بن الخولاني وقدم
لثلاث خلون من ربيع الاول ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فثار الجند بمصر
ووقعت فتنة عظيمة قتل فيها عدة وسير الحسن مالا من مصر فوثب اهل الرملة واخذوه
وبلغ الحسن عزله فسار من طريق الحجاز لفساد طريق الشام لثمان بقين من ربيع الاول
سنة اربع وتسعين ومايه واستخلف عوف بن وهيب على الصلاة ومحمد بن زياد بن
طرق القيسي على الخراج فولي حاتم بن هرثمه بن اعين من قبل الامين على الصلاة والخراج
وقدم في التدمر من الابناء فنزل بلبيس فصالحه اهل الاحواف على خراجهم فثار عليه اهل تنو
وتمي وعسكروا فبعث اليهم جيشا فانهزموا ودخل حاتم الى الفسطاط ومعه نحو مايه
من الرهاين لاربع خلون من شوال وصرف في جمدي الاخر سنة خمس وتسعين ومايه
فولي جابر بن الاشعث بن يحيي الطاي من قبل الامين على الصلوة والحرب لخمس بقين من
جمدي الاخر وكان لينا فلما حدثت فتنة الامين والمامون قام السري بن الحكم غضبا للمامون
ودعي الناس الي خلع الامين فاجابوه وبايعوا المامون لثمان بقين من جمدي الاخر سنه
ست وتسعين واخرجوا جابر بن الاشعث فكانت ولايته سنة وولي عباد بن محمد بن حيان
ابو نصر من قبل المامون على الصلاة والخراج لثمان خلون من رجب بكتاب هرثمة بن اعين وكان
وكيله على ضياعه بمصر في الثامن من رجب سنه ست وتسعين فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الي
ربيعه بن قيس بن الزبير الحرسي رييس قيس الحوف بولايه مصر وكتب الي جماعة بمعاونته
فقاموا بمعاونة الامين وبيعته وساروا لمحاربة اهل الفسطاط فخندق عباد وكانت حروب
فقتل الامين وصرف عباد في صفر سنه ثمان وتسعين ومايه فكانت ولايته سنه وسبعة
اشهر فولي المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي من قبل المامون على الصلاة والخراج فدخل
من مكه للنصف من ربيع الاول وكانت في ايامه حروب وصرف في شوال بعد سبعة اشهر
فولي العباس بن موسي بن عيسي بن موسي بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المامون على الصلا
والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسن بن عبد بن لوط الانصاري في اخر شوال فسجنا المطلب
فثار الجند مواد ابنهم الانصاري اعطيا ثم وتهددهم وتحامل على الرعيه وعسفها وتهدد الجميع
فثاروا واخرجوا المطلب من الحبس واقاموه لاربع عشرة خلت من المحرم سنة تسع وتسعين
ومايه واقبل العباس فنزل بلبيس ودعا قيسا الي نصرته ومضي الي الجروي بتنيس ثم عاد
فمات في بلبيس لثلاث عشرة بقيت من جمدي الاخر ويقال ان المطلب دس عليه سما في طعام
فمات منه وكانت حروب وفتن فكانت ولاية العباس هذه سنه وثمانيه اشهر ثم ولي السري
بن الحكم

بن الحكم بن يوسف من قوم من الزط من اهل بلخ باجماع الجند عليه عند قيامه على المطلب في مستهل
رمضان سنه مايتين ثم ولي سليمن بن غالب بن جبريل البجلي على الصلاة والخراج بمتابعة الجند
له لاربع خلون من ربيع الاول سنه احدي ومايتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة اشهر واعيد
السري بن الحكم ثانيا من قبل المامون على الصلاة والخراج فدامت ولايته فاخرجه الجند من
الحبس لثنتي عشرة خلت من شعبان وتتبع من حاربه وقوي امره ومات لانسلاخ جمدي الاولي
سنه خمس ومايتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة اشهر وثمانيه عشر يوما فولي ابنه
محمد بن السري ابو نصر اول جمدي الاخر الصلاة والخراج وكان الجروي قد غلب على اسفل
الارض فجرت بينهما حروب ثم مات لثمان خلون من شعبان سنه ست ومايتين فكانت ولايته اربعة
عشر شهرا ثم ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب من قبل المامون على الصلاة والخراج فدخل
يوم الثلثا لليلتين خلتا من ربيع الاول سنه احدي عشرة ومايتين واقام في معسكره حتي خرج
عبيد الله بن السري الي بغداد للنصف من جمدي الاولي ثم سار الي الاسكندريه مستهل صفر
سنه اثني عشرة واستخلف عيسي بن يزيد الجلودي فحضرها بضع عشرة ليلة ورجع في جمدي
الاخر وامر بالزيادة في الجامع العتيق فزيد فيه مثله وركب النيل متوجها الي العراق لخمس
بقين من رجب وكان مقامه بمصر واليا سبعة عشر شهرا وعشرة ايام فولي عيسي بن يزيد
الجلودي باستخلاف ابن طاهر على صلاتها الي سابع عشر ذي القعدة سنه ثلاث عشرة فصرف
ابن طاهر وولوا الامير ابو اسحق بن هرون الرشيد مصر فاقر عيسي على الصلاة فقط
وجعل على الخراج صالح بن شيرزاد فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتقض اهل اسفل
الارض وعسكروا فبعث عيسي ابنه محمد في جيش فحاربوه وانهزم وقتل اصحابه في صفر سنه
اربع عشرة فولي عمير بن الوليد التميمي باستخلاف ابي اسحق بن الرشيد على الصلاة لسبع
عشرة خلت من صفر وخرج ومعه عيسي الجلودي لقتال اهل الحوف في ربيع الاخر واستخلف
ابنه محمد بن عمير فاقتتلوا وكانت بينهم معارك قتل منها لست عشرة خلت من ربيع الاخر وكانت
مدة امرته ستين يوما فولي عيسي الجلودي ثانيا لابي اسحق على الصلاة فحارب اهل الحوف
فهزمته مطر ثم انهزم في رجب واقبل ابو اسحق الي مصر في اربعة الاف من اتراكه فقاتل اهل الحوف
ودخل الي مدينة الفسطاط لثمان بقين منه وقتل اكابر اهل الحوف ثم خرج الي الشام عشرة المحرم
سنه خمس عشرة ومايتين في اتراكه ومعه جمع من الاسارى في ضر وجهد شديد وولي على مصر
عبدويه بن جبلة من الابناء على الصلاة فخرج ناس بالحوف في شعبان فبعث اليهم وحاربهم
حتي ظفر بهم ثم قدم الافشين حيدر بن كاوس الصغدي الي مصر لثلث خلون من ذي الحجة ومعه

على بن عبد العزيز الجروي لاخذ ماله فلم يدفع اليه شي فقتله وصرفه عبد ربه وخرج الى برقه
وولي عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي فعقل من قبل ابا اسحق اول سنة ست
عشرة على الصلات فانتقضت اسفل الارض عربها وقبطها في جمدى الاولى واخرجوا
العمال استوى سيرتهم وخلعوا الطاعه فقدم الافشين من برقه للنصف من جمدى الآخرة
ثم خرج هو وعيسى في شوال فاوقعا بالقوم واسرا منهم وقتلا ومضى الافشين ورجع عيسى
فنا الافشين الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى ان قدم امير المومنين عبد الله المامون
لعشر خلون من المحرم سنه سبع عشرة ومايتين فسخط على عيسى وحل لواه واخذ بلبس البياض
ونسب الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش واوقع باهل الفساد وسبي القبط وقتل مقاتلهم
ثم رحل لثمان عشرة خلت من صفر بعد تسعة واربعين يوما وولي كندر وهو نصر بن عبد الله
ابو مالك الصغدي فورد كتاب المامون عليه باخذ الناس بالمحنة في جمدى الآخرة سنه ثمان
عشرة والقاضي بمصر يوميذ هرون بن عبد الله الزهري فاجاب واجاب الشهود ومن وقف منهم
سقطت شهادته واخذ بها القضاة والمحدثون والموذنون فكانوا على ذلك من سنه ثمان
عشرة الى سنه اثنين وثلثين ومات المامون في رجب سنه ثمان عشرة وبويع ابو اسحق المعتصم
فورد كتابه على كندر ببيعته ويامره باسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطا عنهم ففعل
ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروي في جمع من لخم وجذام ومات كندر في ربيع الآخر سنه تسع
عشرة ومايتين فولي ابنه المظفر بن كندر باستخلاف ابيه وخرج الى يحيى بن وزير وقاتله واسره
في جمدى الآخرة ثم صرف فصار مصر الى جعفر اشناس فدعي له بها وصرف مظفر في شعبان فولي موسى
ابن ابي العباس من قبل اشناس على الصلات مستهل رمضان سنه تسع عشرة وصرف في ربيع الآخر
سنه اربع وعشرين ومايتين وكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر فولي مالك بن كيدر بن
عبد الله الصغدي من اهل اشناس على الصلات وقدم لسبع بقين من ربيع الآخر وصرف لثلاث
خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين فولي سنتين واحد عشر يوما وتوفي لعشر خلون من شعبان
سنه ثلث وثلثين ومايتين فولي علي بن يحيى الارمني من قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع
خلون من ربيع الآخر سنه عشرين ومايتين ومات المعتصم في ربيع الاول سنه سبع وعشرين
وبويع الواثق بالله فاقره الى سابع ذي الحجه سنه ثمان وعشرين ومايتين فكانت ولايته سنتين
وثمانية اشهر وولي عيسى بن منصور الثانيه من قبل اشناس على صلاتها فدخل لسبع خلون من المحرم
سنه تسع وعشرين ومايتين ومات اشناس سنه ثلثين وجعل مكانه ايتاخ فاقر عيسى ومات
الواثق وبويع المتوكل فصرف عيسى للنصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلثين وقدم على بن

مهرويه

مهرويه خليفة هرثمه بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهوا بعد عزله لاحدى عشرة خلت من ربيع الآخر
فولي هرثمة بن نصر الجبلي من اهل الجبل لايتاخ على الصلات وقدم لليالي خلون من رجب سنة
ثلث وثلثين ومايتين فورد كتاب المتوكل بترك الجدال في القران لخمس خلون من جمدى الآخرة سنه
اربع وثلثين ومايتين ومات هرثمة وهو وال لسبع بقين من رجب سنة اربع واستخلف
ابنه حاتم بن هرثمه فولي حاتم بن هرثمه بن النضر باستخلاف ابيه له على الصلات وصرف لست
خلون من رمضان فولي علي بن يحيى الارمني الثانيه من قبل ايتاخ على الصلات لست خلون من
رمضان وصرف ايتاخ في المحرم سنه خمس وثلثين واستصفيت امواله بمصر وترك الدعا
له ودعي للمنتصر مكانه وصرف علي في ذي الحجه منها فولي اسحق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الختلي
من قبل المنتصر ولي عهد ابيه المتوكل على الله على الصلات والخراج فقدم لاحدى عشرة
خلت من ذي الحجه فورد كتاب المتوكل والمنتصر باخراج الطالبيين من مصر الى العراق فاخرجوا
ومات اسحق بعد عزله اول ربيع الآخر سنه سبع وثلثين ومايتين فولي حوط عبد الواحد
بن يحيى بن منصور بن طلحه بن زريق من قبل المنتصر على الصلات والخراج فقدم لسبع بقين
من ذي القعده سنه ست وثلثين ومايتين وصرف عن الخراج لتسع خلون من صفر سنة
سبع وثلثين واقر على الصلات ثم صرف سلخ صفر سنه ثمان وثلثين بخليفته عنبسه على الصلات
والشرطه في الخراج مستهل ربيع الاول فولي عنبسه بن اسحق بن شمر بن عبس ابو جابر من
قبل المنتصر على الصلات وشريكا لاحمد بن خالد الصريفيني صاحب الخراج فقدم لخمس خلون من
شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلثين ومايتين واخذ العمال والمظالم واقامهم للناس وانصف
منهم واظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح ماشيا الى المسجد الجامع من
العسكر وكان ينادي في شهر رمضان بالسحور وكان يرى بمذهب الخوارج وفي ولايته نزل
الروم دمياط وملكوها وما فيها وقتلوا جمعا كبيرا من المسلمين وسبوا النسا والاطفال
فنفر اليهم يوم النحر من سنه ثمان وثلثين وكثير من الناس فلم يدركهم وافرد بالخراج مع الصلات
ثم صرف عن الخراج اول جمدى الآخرة سنه احدي واربعين وافرد بالصلات وورد كتاب
بالدعا للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنه اثنين واربعين فدعي له وعنبسه هذا آخر
من ولي مصر من العرب واخر امير صلي بالناس في المسجد الجامع وصرف اول رجب منها فقدم
العباس بن عبد الله بن دينار خليفه يزيد بن عبد الله بولايه يزيد فكانت ولايه عنبسه
اربع سنين واربعة اشهر وخرج الى العراق في رمضان سنة اربع واربعين فولي يزيد
بن عبد الله بن دينار ابو خالد من الموالي ولاه المنتصر على الصلات فقدم لعشر بقين من رجب

سنة اثنين واربعين فاخرج المونثين من مصر وضربهم وطاف بهم ومنع من النداء على الجنائز وضرب
فيه وخرج الى دمياط مرابطًا في المحرم سنة خمس واربعين ورجع في ربيع الاول فبلغه
نزول الروم الفرما فرجع اليها فلم يلقهم وعطل الرهان وباع الخيل التي تتخذ للسلطان
فلم تجر الى سنة تسع واربعين وتتبع الروافض وحملهم الى العراق وبنى مقياس النيل
في سنة سبع واربعين وجرت على العلويين في ولايته شدايد ومات المتوكل في شوال
وبويع ابنه المنتصر في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومات الفتح بن خاقان فاقر المنتصر
يزيد على مصر ثم مات في ربيع الاول سنة تسع واربعين وبويع المستعين فورد كتابه بالاستسقا
لقحط كان بالعراق فاستسقوا لسبع عشرة خلت من ذي القعدة واستسقى اهل الافاق
في يوم واحد وخلع المستعين في المحرم سنة اثنين وخمسين وبويع المعتز فخرج جابر بن
الوليد بارض الاسكندرية وكانت هناك حروب ابتداء من ربيع الاخر فقدم مزاحم
بن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش لثلاث عشرة بقيت من رجب فواقعهم حتى
ظفر بهم ثم صرف يزيد وكانت مدته عشر سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام فولي مزاحم
ابن خاقان بن عرطوج ابو الفوارس التركي لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين
ومايتين على الصلاة من قبل المعتز وخرج الى الحوف فاوقع باهله وعاد ثم خرج الى الجيزة
فسار الى طروجه فاوقع باهلها واسر عدة من اهل البلاد وقتل كثيرا وسار الى الفيوم
فطاش سيفه ولكثر ايقاعه بسكان النواحي وعاد وولي شرطته ارجوز فمنع النساء من
الحمامات والمقابر وسجن المونثين ومنع من الجهر بالبسملة في الصلوة بالجامع في رجب
سنة ثلاث وخمسين ولم يزل اهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الاسلام الى ان منع منها
ارجوز واخذ اهل الجامع بتمام الصفوف ووكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط من
موخر المسجد وامر اهل الحلق بالتحول الى القبلة قبل اقامة الصلوة ومنع من المساند
التي يسند اليها من الحصر التي كانت للمجالس في الجامع وامر ان تصلى التراويح في رمضان
خمس ترويحات ولم يزل اهل مصر يصلونها ستًا الى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومايتين
ومنع من التثويب وامر بالاذان يوم الجمعة في موخر المسجد وان يغلس بصلاة الصبح
ونهى ان يشق ثوب على ميت او يسود وجه او يحلق شعر او تصيح امراة وعاقب على ذلك
وشدد فيه ثم مات مزاحم لخمس خلون من المحرم سنة اربع وخمسين واستخلف ابنه
احمد بن مزاحم فاستخلف ابنه على الصلاة الى ان مات لسبع خلون من شهر ربيع
الاخر فكانت ولايته شهرين ويوما واستخلف ارجوز بن اولغ طرخان التركي على الصلاة

فولي

فولي خمسة اشهر ونصف وخرج اول ذي القعدة بعد ان صرف احمد بن طولون في شهر رمضان
سنة اربع وخمسين ومايتين واليه كان امر التولية جميعه من ايام مزاحم وفي ايام ابنه
احمد ايضا والله اعلم ذكر القطايع ودولة بني طولون اعلم ان القطايع قد زالت اثارها
ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهوا التي صار مكانها قلعة الجبل الى جامع
ابن طولون وهذا يشبه ان يكون طول القطايع واما عرضها فانه من اول الرميلة تحت القلعة
الى الموضع الذي يعرف اليوم بالارض الصفرا عند مشهد الراس الذي يقال له الان زين العا بدين
وكانت ساحة القطايع ميلا في ميل فقبة الهوا كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل
والرميلة التي تحت القلعة مكان سوق الخيل والحمير والجمال كان بستانا ويجاورها الميدان
في الموضع الذي يعرف اليوم بالقبيبات فيصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذي انشاه
احمد بن طولون وبحذا الجامع دار الامارة وهناك ايضا دار الحرم والقطايع عدة قطع يسكن
فيها عبيد بن طولون وعساكره وغلمانه وكل قطيعه لطايفه فيقال قطيعة السودان وقطيعه
الروم وقطيعه الفراشين ونحو ذلك فكانت كل قطيعة لسكن جماعة بمنزلة الحارات
التي بالقاهرة • وكان ابتدا عمارة هذه القطايع وسببها ان امير المومنين المعتصم بالله ابا
اسحق محمد بن هرون الرشيد لما اختص بالاتراك ووضع من العرب واخرجهم من الديوان
واسقط اسماوهم ومنعهم من العطا وجعل الاتراك انصار دولته واعلام دعوته كان
من عظمت عنده منزلته تقلد الاعمال الجليلة الخارجة عن الحصر فيستخلف على ذلك العمل
الذي تقلده من يقوم بامره ويحمل اليه ماله ويدعى له على منابره كما يدعى للخليفه وكانت
مصر عندهم بهذا السبيل وقصد المعتصم ومن بعده من الخلفا بذلك العمل مع الاتراك محاكاة
ما فعله الرشيد بعبد الملك بن مروان بن صالح والمامون بطاهر بن الحسين ففعل المعتصم مثل
ذلك بالاتراك فتقلد اشناس وقلد الواثق ايتاخ وقلد المتوكل بغا ووصيف وقلد المهتدي
بارجوخ وغير من ذكرنا من اعمال الاقليم ما قد تضمنته كتب التواريخ فتقلد باكبال مصر
وطلب من يخلفه عليها • وكان احمد بن طولون قد مات ابوه في سنة اربعين ومايتين ولاحمد
عشرون سنة فهو ولد من جارية كانت تدعى قاسم فكان مولده في سنة عشرين ومايتين وولدت
ايضا اخاه موسى وحبشه وسماه وكان طولون من الطغزغز ماحمله نوح بن اسد عامل
بخارى الى المامون فيما كان موضعا عليه من المال والرقيق والبراذين وغيره لذلك في كل
سنة وذلك في سنة مايتين فنشا احمد بن طولون نشوا جميلا غير نشو اولاد العجم فوصف
بعلو الهمة وحسن الادب والذهاب بنفسه عما كان يترامى اليه اهل طبقته وطلب الحديث

واحب الغزو وخرج الى طرسوس مرات ولقى المحدثين فسمع منهم وكتب العلم وصحب الزهاد واهل
الورع فتادب باذابهم وظهر فضله فاشتهر عند الاوليا وتميز على الاتراك وصار في عداد من يوثق به
ويوتمن على الاموال والاسرار فزوجه بارجوج ابنته وهي ام ابنه العباس وابنته فاطمه ثم انه
سال الوزير عبيد الله بن يحيى ان يكتب له برزقه على الثغر فاجابه وخرج الى طرسوس فاقام
بها وشق على ابيه مفارقته وكاتبه بما اقلقه فلما نفل الناس الى سر من راى سار معهم الى
لقا امه وحار في القافله نحو خمس مايه رجل والخليفه اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعتصم
وكان قد انفذ خادما الى بلاد الروم لعمل اشيا نفيسه فلما عاد بها وهي وقر بغل الى طرسوس
خرج مع القافله وكان من رسم الغزاة ان يسيروا متفرقين فنظر الاعراب بحضور سوادهم
وجا الصايح فبدر احمد بن طولون لقتالهم وتبعوه فوضع السيف في الاعراب ورمى بنفسه فيهم
حتى استنقذ منهم جميع ما اخذوه وفروا منه وكان من جملة ما استنقذ من الاعراب البغل
المحمل بمتاع الخليفه فعظم احمد بما فعل عند الخادم وكبر في اعين اهل القافله فلما وصلوا
الى العراق وشاهد المستعين ما احضر الخادم اعجب به وعرفه الخادم خروج الاعراب واخذهم
البغل بما عليه وما كان من صنيع احمد بن طولون فامر له بالف دينار وسلم عليه مع الخادم وامر
ان يعرفه به اذا دخل مع المسلمين ففعل ذلك وتوالت عليه صلات الخليفه حتى حسنت حاله
ووهبه جارية اسمها مياس استولدها ابنه خمارويه في المحرم سنه خمسين ومايتين
فلما خلع وبويع المعتز اخرج المستعين الى واسط واختار الاتراك احمد بن طولون ان يكون معه
فسلم اليه ومضى به فاحسن عشرته واطلق له التنزه والصيد وحمى ان يلحقه منه احتشام
فالزمه كاتبه احمد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام حسن الشاهد حاضر النادره فانس
به المستعين ثم ان قبيحه ام المعتز كتبت الى احمد بن طولون بقتل المستعين وقلدته واسط
فامتنع من ذلك وكتب الى الاتراك يخبرهم بانه لا يقتل خليفه له في رقبته بيعه فزاد محله
عند الاتراك بذلك وجهز سعيد الحاجب وكتبوا الى ابن طولون بتسليم المستعين
له فتسلمه منه وقتله فواراه ابن طولون وعاد الى سر من راى وقد تقلد باكباك مصر وطلب
من يوجهه اليها فذكر له احمد بن طولون فقلده خلافته وضم اليه جيشا وسار الى مصر
فدخلها يوم الاربعا لسبع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومايتين متقلدا
للقصبه دون غيرها من الاعمال الخارجه عنها كالاسكندريه ونحوها ودخل معه احمد
بن محمد الواسطي وجلس الناس لرويته فقال بعضهم غلام ابي قبيل صاحب الملاحم وكان
معفوفا عما يجده في كتبه فقال هذا رجل صفته كذا وكذا وانه يتقلد البلد هو وولده
قربا

قربا من اربعين سنه فما تم كلامه حتى اقبل احمد بن طولون واذا هو على النعت الذي قال ولما تسلم
احمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن مدبر وهو من دهات الناس وشياطين الكتاب فاهدى الى
ابن طولون هدايا قيمتها عشرة الاف دينار بعد ان خرج الى لقايه هو وشقير الخادم غلام قبيحه ام
المعتز وهو يتقلد البريد فراى ابن طولون من يدي ابن المدبر مايه غلام من الغور قد انتخبهم
وصيرهم عده وجمالا وكان لهم خلق حسن وطول اجسام وباس شديد وعليهم اقبية ومنا طق
ثقال عراض وبايديهم مقارع غلاظ على طرفها كل مقرعة مقمعه من فضه وكانوا يقفون
من يديه في حافتي مجلسه اذا جلس فاذا ركب ركبوا من يديه فيصير له بهم هيبة عظيمة
في صدور الناس فلما بعث ابن المدبر بهديته الى ابن طولون ردها عليه فقال ابن المدبر
ان هذه لهمة عظيمة من كانت هذه همته لا يومن على طرف من الاطراف فخافه وكره مقامه بمصر
معه وسار الى شقير الخادم صاحب البريد واتفقا على مكاتبه الخليفه بازالة ابن طولون
فلم يكن غير ايام حتى بعث ابن طولون الى ابن المدبر يقول له قد كنت اعزك الله اهديت
لنا هدية وقع الغنى عنها ولم يجز ان نغتنم مالك كثره الله فرددناها توفيرا عليك ونحب
ان تجعل العوض منها الغلمان الذين رايتهم بين يديك فانا اليهم احوج منك فقال ابن
المدبر لما بلغته الرساله هذه اخرى اعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل اذ كان
يرد الاعراض والاموال ويستهدي الرجال وما اثر عليهم ولم يجد بدا من ان بعثهم اليه
فتحولت هيبه ابن المدبر الى ابن طولون ونقصت مهابة ابن المدبر بمفارقة الغلمان مجلسه
فكتب ابن المدبر الى الحضره يغري به ويحرض على عزله فبلغ ذلك ابن طولون فلم يزل في
نفسه ولم يبده واتفق موت المعتز في رجب سنه خمس وخمسين وقام المهتدي بالله
محمد بن الواثق باكبال ورد جميع ما كان بيده الى بارجوج التركي حمو ابن طولون فكتب اليه
تسلم من نفسك لنفسك وزاده الاعمال الخارجه عن قصبه مصر وكتب الى اسحق بن
دينار وهو يتقلد الاسكندريه ان يسلمها لابن طولون فعظمت لذلك منزلته
وكثر قلق ابن المدبر وغمه ودعته ضرورة الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتهدي
من خاطره وخرج ابن طولون الى الاسكندريه وتسلمها من اسحق بن دينار واقره عليها وكان احمد بن
عيسى بن شيخ الشيباني يتقلد جندي فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال
واستبد بها فبعث ابن المدبر بتسعمايه الف وخمسين الف دينار حملا من مال مصر الى بغداد
فقبض ابن شيخ عليها وفرقها في اصحابه وكانت الامور قد اضطربت ببغداد فطمع ابن شيخ
في التغلب على الشام وشنع انه يريد مصر فلما قتل المهتدي في رجب سنه ست وخمسين

وبويع المعتمد بالله احمد بن المتوكل لم يدع ابن شيخ له ولا بايع هو ولا اصحابه فبعث اليه بتقليد
ارمينية زيادة على ما معه من بلاد الشام وشرع في الاستخلاف عليها والاقامة على عمله فدعي
حينئذ للمعتمد وكتب لابن طولون ان يناهض لحرب ابن شيخ وان يزيد في عدته وكتب لاهل
الديوان يطلق له من المال ما يريد فنهض ابن طولون الرجال وابتاع من يصلح واشترى العبيد
من الروم والسودان وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في تجمل كبير وجيش عظيم وبعث الى
ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفة ورد ما اخذ من المال فاجابه بجواب قبيح فسار لست خلون
من جمادى الاخر واستخلف اخاه موسى بن طولون على مصر ورجع من الطريق بكتاب ورد عليه
من العراق ودخل في شعبان وقدم من العراق ماجور التركي لمحاربة ابن شيخ فلقيهم اصحاب
ابن شيخ وعليهم ابنه فانهزموا منه وقتل الابن واستولى ماجور التركي على دمشق ولحق
ابن شيخ بنواحي ارمينية وتقلد ماجور اعمال الشام كلها وصار احمد بن طولون من كثرة العبيد
والرجال والالات بحال تضيق دار ولا تتسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان وامر
بحرث قبور اليهود والنصارى واختط موضعها فبنى القصر والميدان وتقدم الى اصحابه وغلمانه
واتباعه ان يختطوا لانفسهم حوله فاختطوا وبنوا حتى وصل البنا لعمارة الفسطاط وقطعت
القطايع وسميت كل قطيعة باسم من سكنها فكانت للنوبة قطعة مفردة تعرف بهم وللروم قطعة
مفردة تعرف بهم وللفراشين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان قطعة مفردة تعرف
بهم وبنى القواد مواضع متفرقة فعمرت القطايع عمارة حسنة وتفرقت فيها السكك والازقة
وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران وسميت اسواقها فقيل سوق
العيارين وكان يجمع العطارين والبزازين وسوق الفاميين يجمع الجزارين والبقالين والشوايين
فكان في دكاكين الفاميين جميع ما في دكاكين نظرايهم في المدينة واكثر واحسن وسوق الطباخين
ويجمع الصيارف والخبازين والحلوانيين ولكل من الباعة سوق حسن عامر فصارت القطايع مدينة
كبيرة اعمر من كثير من المدن بالشام واحسن وبنى ابن طولون قصره ووسعه وحسنه وجعل له
ميدانا كبيرا يضرب فيه بالصوالجة فسمي القصر كله الميدان وكان كل من اراد الخروج من صغير
او كبير اذا سيل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل للميدان ابوابا لكل باب اسم وهي باب
الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصوالجة وباب الخاصة ولا يدخل منه
الا خاصة ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي الجبل المقطم وباب الحرم ولا يدخل منه الا خادم
خصي او حرمة وباب الدرمون لانه كان يجلس عنده خادم اسود عظيم الخلقة يتقلد حجابة
الغلمان السودان الرجالة فقط يقال له الدرمون وباب دعناج لانه كان يجلس عنده حاجب
يقال

يقال له دعناج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب الصلوة لانه كان في الشارع الاعظم ومنه
كان يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب ايضا بباب السباع لانه كان عليه صورة سبعين
من جبس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يخرج منه الى القصر طريقا واسعا
فقطعه بحايط وعمل فيه ثلاثة ابواب كاكبر ما يكون من الابواب وكانت متصلة بعضها ببعض
واحدا بجانب اخر وكان ابن طولون اذا ركب يخرج معه عسكره ساعة الخروج على ترتيب حسن
فيقف زحمة ثم يخرج ابن طولون من الاوسط من الابواب الثلاثة بمفرده من غير ان يخلطه احد
من الناس وكانت الابواب المذكورة تفتح كلها في يوم العيد او يوم عرض الجيش او يوم صدقة
وما عدا هذه الايام لا تفتح كلها الا في يوم العيد الا بترتيب في اوقات معروفة وكان للقصر مجلس
يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقة لينظر من اعلاه من ينظر ومن يخرج وكان
الناس يدخلون من باب الصوالجة ويخرجون من باب الساج وكان على باب السباع مجلس يشرف
منه ابن طولون ليلة العيد على القطايع ليرى حركات الغلمان وتاهبهم وتصرفهم في حوايجهم
فاذا راى في حالة احدهم منهم نقصا او خللا امر له بما يتسع به ويزيد في تجمله وكان يشرف
منه على البحر وعلى باب مدينة الفسطاط وما يلي ذلك وكان منتزها حسنا وبنى الجامع
الجديد وبنى العين والسقاية بالمعافر وبنى تنور فرعون فوق الجبل واتسعت احواله
وكثرت استطالته وكراعه وعظمت هيبته فخافه الموفق وكتب فيه الى المعتمد يغري به
وكتب فيه ابن المدبر وشقير الخادم وكانت لابن طولون اعين واصحاب اخبار يطالعونه
بسائر ما يحدث فلما بلغه ذلك اصحابه الاخبار له ببغداد عند الوزير حتى يسير الى ابن
طولون قادر على التغلب على مصر والعصيان بها فكتم خبر الكتب وما زال يتبع حتى مات
وكتب الى الحضرة يسال صرف ابن المدبر عن الخراج وتقليده هو له فاجيب الى ذلك وقبض
على ابن المدبر وحبسه وكانت له معه امور ال الى خروج ابن المدبر عن مصر وتقلد ابن طولون
خراج مصر مع المعونة والثغور الشامية فاسقط المعاون والمرافق وكانت بمصر خاصة
في كل سنة ماية الف دينار فاطعمه الله عقب ذلك بكنز فيه الف الف دينار فبنى منه
المارستان وخرج الى الشام وقد تقلدها فتسلم دمشق وحمص ونازل انطاكية حتى اخذها
وكانت صدقاته على اهل المسكنة والستر على الضعفا والفقرا واهل التجمل متواترة وكان
راتبه لذلك في كل شهر الفي دينار سوى ما يطرا عليه من النذور وصدقات الشكر على
تجديد النعم وسوى مطابخه التي اقيمت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها يذبح فيها البقر
والكباش ويفرق للناس في القدور الفخار والقصاع على كل قدر او قصعة لكل مسكين اربعة

ارغفة في اثنين منها فالوذج والاثنين الاخرين على القدر وكان يعمل في داره وينادي من احب ان
يحضر دار الامير فليحضر وتفتح الابواب وتدخل الناس الميدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم
ذكره ينظر الى المساكين ويتامل فرحهم بما ياكلون ويحملون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد
قال له مرة ابرهيم بن قراطغان وكان على صدقاته ايد الله الامير انا نقف في المواضع التي
تفرق فيها الصدقة فتخرج الينا الكف الناعمة المخضوبة نقشا والمعصم الرايع فيه الحلي
والكف فيه الخاتم فقال يا هذا كل من مد اليك فاعطه فهذه الطبقة المستورة التي ذكرها
الله تعالى في كتابه فقال يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف فاحذر ان ترد يدا امتدت
اليك واعط كل من يطلب منك فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده ابنه خمارويه اقبل
على قصر ابيه وزاد فيه واخذ الميدان الذي كان لابيه فجعله كله بستانا وزرع فيه
انواع الرياحين واصناف الشجر ونقل اليه الودي اللطيف الذي ينال ثمره القائم ومنه
ما يتناوله الجالس من اصناف خيار النخل وحمل اليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب
وانواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسى اجسام النخل نحاسا مذهبا حسن الصنعة
وجعل بين النحاس واجساد النخل مزاريب الرصاص واجرى فيها الما المدبر وكان يخرج من
تضاعيف قائم النخل عيون الما فتنحدر الى فساقي معموله ويفيض منها الما الى مجاري يسقى
منها سائر البستان وغرس فيه من الريحان المزروع على نقوش معموله وكتابات مكتوبة
يتعاهدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة وزرع فيه النيلوفر الاحمر
والازرق والاصفر والجنوي العجيب واهدي اليه من خراسان وغيرها كل اصل عجيب
وطعموا له المشمش باللوز واشباه ذلك من كل ما يستطرف ويستحسن وبنى فيه برجا من خشب
الساج المنقوش بالنقر النافذ ليقوم مقام الاقفاص وزوقه باصناف الاصباغ وبلط
ارضه وجعل في تضاعيفه انهارا لطافا جدا ولها مجاري يجري فيها الما المدبر من السواقي
التي تدور على الابار العذبة وتسقى منها الاشجار وغيرها وسرح في هذا البرج من اصناف
القماري والدباسي والنوبيات وكل طاير مستحسن حسن الصوت فكانت الطير تشرب وتغتسل
من تلك الانهار الجارية في البرج وجعل فيه اوكارا في قواديس لطيفة ممكنة في جوف
الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض لها فيه عيدانا ممكنة في جوانبه لتقف عليها اذا
تطايرت حتى يجاوب بعضها بعضا بالصياح وسرح في البساتين من الطير العجيب كالطاووس
ودجاج الحبش ونحوها شيا كثيرا وعمل في داره مجلسا برواقه سماه بيت الذهب طلا
حيطانه كلها بالذهب واللازورد المعمول في احسن نقش واظرف تفصيل وجعل فيه على
مقدار

مقدار قامة ونصف صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حظاياه والمغنيات
اللواتي تغنيه باحسن تصوير وابهج تزويق وجعل على رووسهن الاكاليل من الذهب الخالص الا
الوزين والكوادن المرصعه باصناف الجواهر وفي اذانها الاخراص الثقال الوزن المحكمه
الصنعه وقد سمرت في الحيطان ولونت اجسامها باصناف اشباه الثياب من الاصباغ العجيبه
فكان هذا البيت من اعجب مباني الدنيا وجعل بين يدي هذا البيت فسقيه مقدرة وملأها
زيبقا وذلك انه شكى الى طبيبه كثرة السهر واشار عليه بالتغميز فانف من ذلك وقال
لا اقدر على وضع يد احد علي فقال له تامر بعمل بركة من زيبق فعمل بركة يقال انها
خمسين ذراعا طولا في خمسين عرضا وملاها من الزيبق فانفق في ذلك اموالا عظيمة وجعل
في اركان البركة سككا من الفضة الخالصه وجعل في السكك زنانير من حرير محكمة الصنعة
في حلق من الفضه وعمل بساطا من ادم يحشى بالريح حتى ينتفخ فيحكم حينيذ شده ويلقى على
تلك البركة الزيبق وتشد الزنانير التي في الحلق بالسكك الفضه وينام على الفرش فلا
يزال هذا الفرش يرتج ويتحرك بحركة الزيبق ما دام عليه فكانت هذه البركة من اعظم ما
سمع به من الهمم الملوكيه وكان يرى لها في الليالي المقمره منظر عجيبا اذا تالف نور القمر
بنور الزيبق ولقد اقام الناس بعد خراب القصر مدة يحفرون لاخذ الزيبق من شقوق بركة
وما عرف ملك قط تقدم خمارويه في عمل مثل هذه وبنى ايضا في القصر قبة تضاهي قبة الهوا
سماها الدكه وكانت احسن شي بني وجعل لها الستر الذي يقي الحر والبرد فيسدل اذا شا
ويرفع متى احب وفرش ارضها بالفرش السريه وعمل لكل فصل فرشا يليق به وكان كثيرا ما يجلس
في هذه القبه ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى الصحرا والنيل والجبل
وجميع المدينه وبنى ميدانا اخر اكبر من ميدان ابيه وكان احمد بن طولون قد اتخذ حجرة تقرب
منه فيها رجال سماهم بالمكبرين عدتهم اثني عشر رجلا يبيت كل ليلة منهم اربعه يتعاقبون
الليل نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويهللون ويقرون القران تطريبا بالحان ويتوسلون
بقصايد زهدية ويوذنون اوقات الاذان فلما ولي خمارويه اقرهم على حالهم واجرى رسمهم
وكان اذا شرب في الليل مع حظاياه تغنيه فاذا سمع اصوات هولا يذكرون الله
والقدح في يده وضعه بالارض واسكت مغانيه وذكر الله معهم ابدا حتى يسكت القوم
لا يضجره ذلك ولا ينغصه ان قطع عليه ما كان فيه من لذته بالسماع وبنى ايضا في داره دار
السباع عمل فيها بيوتا بازاج كل بيت يسع سبعا ولبوته وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من
اعلاه بحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت

يفرشه بالرمل وفي جانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من نحاس يصب فيه الما وبين يدي هذه
البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه الما
من ميزاب كبير فاذا اراد سايس سبع من تلك السباع تنظيف بيته او وضع وظيفة اللحم
التي لغدايه رفع الباب بحيلة من اعلاه وصاح بالسبع فيخرج الي القاعة المذكوره ويرد
الباب ثم ينزل الي البيت من الطاقه فيكنس الزبل ويبدل الرمل بغيره ويضع الوظيفة من
اللحم في مكان معد لذلك بعد ما يخلص ما فيه من الغدد ويقطعه لقما ويغسل الحوض ويملاه
ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع ذلك فحال ما يرفع السايس باب البيت
دخل اليه الاسد فاكل ما هيئ له من اللحم حتي يستوفيه ويشرب من الما هايه فكانت هذه
مملوة من السباع ولهم اوقات يفتح فيها ساير بيوت السباع فتخرج الي القاعة وتتشمس فيها
وتمرح وتلعب ويهارش بعضها بعضا فتقيم يوما كاملا الي العشي فيصيح بها السواس
فيدخل كل سبع الي بيته لا يتخطاه الي غيره وكان من جملة هذه السباع سبع ازرق
العينين يقال له زريق قد انس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يوذي احدا ويقام
له بوظيفته من الغذا في كل يوم فاذا نصبت مايدة خمارويه اقبل زريق معها وربض بين
يديه فيرمي له بيده الدجاجه بعد الدجاجه والفضلة الصالحه من الجدي ونحو
ذلك مما علي المايده فيتفكه به وكانت له لبوة لم تانس كما انس فكانت معقوله في
بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فيه فاذا نام خمارويه جا زريق ليحرسه فان كان
قد نام علي سرير ربض بين يدي السرير وجعل يراعيه ما دام نايما وان كان نايما علي الارض
بقي قريبا منه وتفطن لمن دخل او قصد خمارويه ولا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان
علي ذلك دهره قد الف ذلك وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر احد ان يدنو الي
خمارويه ما دام نايما لمراعاة زريق له وحراسته اياه حتي اذا شا الله انفاذ قضايه
في خمارويه كان بدمشق وزريق غايب عنه بمصر ليعلم انه لا يغني حذر من قدر وبني ايضا
دار الحرم ونقل اليها امهات اولاد ابيه مع اولادهن وجعل معهن المعزولات من
امهات اولاده واقر لكل واحدة حجرة واسعة تنزل في كل حجرة منها بعد دولة ولهم
فايد جليل لسعته ويفضل عنه منها شي واقام لكل حجرة من الانزال والوظايف الواسعه
ما كان يتفضل عن اهلها منه شي كثير وكان الخدم الموكلون بالحرم من الطباخين وغيرهم
يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم بعد التوسع في قوته الزله الكبيرة التي فيها العدة
من الدجاج فيها ما فلح الجدي ومنها ما قد تشعث صدرها ومن الفراخ مثل ذلك

مع

مع القطع الكبار من الجدي ولحوم الضان والعدة من الوان عديده والقطع الصالحه من
الفالوذج والكثير من اللوزينج والقطايف والهريسات من العصيده التي تعرف اليوم في
وقتنا هذا بالمامونيه واشباه ذلك مع الارغفه الكبار فاشتهر بيعهم لذلك وعرفوا
به فكان الناس يقصدونهم لذلك واكثر ما يباع الزله الكبيرة منها بدرهمين وفيها ما يباع بدرهم
فكان كثير من الناس يتفكهون من هذه الزلات وكان شيا موجودا في كل وقت لكثرته واتساعه
بحيث ان الرجل اذا طرقه ضيف خرج من فوره الي باب دار الحرم فيجد ما يشتريه ليتجمل
به لضيفه مما لا يقدر علي عمل مثله ولا يتهيا له من اللحوم والفراخ والدجاج والحلوي مثل
ذلك واتسعت ايضا اصطبلات خمارويه فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان ن
للخيل الخاص اصطبل مفرد ولدواب الغلمان اصطبلات عدة وللبغال القباب اصطبلات
وللبغال النقل اصطبلات وللنجايب والبخاتي اصطبلات لكل صنف اصطبل مفرد وللاتنا ع
في المواضع والتنقل في الاثقال وعمل للنمور دارا مفردة وللفهود دارا مفردة وللفيل
دارا وللزرافات دارا لكل ذلك سوي الاصطبلات التي بالجيزه فانه كان له في عدة ضياع
من الجيزه فانه كان له في عدة ضياع من الجيزة اصطبلات مثل نهيا ووسيم وسفط وطهرمس
وغيرها وكانت هذه الضياع لا تزرع الا القرط برسم الدواب وكان للخليفة ايضا اصطبلات
سوي ما ذكر ينتج فيها الخيل الحلبة للسباق وللرباط في سبيل الله برسم الغزو وكان لكل
دار من الدور المذكوره ولكل اصطبل وكلا لهم الرزق السني والوظايف الكثيرة والاجرا
المتسعه وبلغ رزق الجيش في ايام خمارويه سبعماية الف دينار في كل سنه وقام مطبخه
المعروف بمطبخ العامه ثلثة وعشرين الف دينار في كل شهر سوي ما هو موظف لجواريه
وارزاق من يخدمهن ويتصرف في حوايجهن وكان قد اتخذ لنفسه من مولدي الحوف وساير
الضياع قوما معروفين بالشجاعه والباس لهم خلق تام وعظم اجسام وادر عليهم الارزاق
ووسع عليهم في العطا وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق واذية الناس والبسهم
الاقبيه والحرير والديباج وصاغ لهم المناطق العراض الثقاله وقلدهم السيوف المحلاة
يضعونها علي اكتافهم اذا مشوا بين يديه وسماهم المختاره وكان اذا ركب ومضي الحجاب بين يديه
وموكبه علي ترتيبه ومضت اصناف العسكر وطوايفه تلاهم السودان وعدتهم الف اسود
لهم درق من حديد محكم الصنعة وعليهم اقبية سود وعمايم سود فيخالهم الناظر بحرا اسود
يسير لسواد الوانهم وسواد ثيابهم وبريق درقهم وحلي سيوفهم والبيض التي تلمع علي
روسهم من تحت العمايم زي بهج فاذا مضي السودان قدم خمارويه وقد انفرد عن موكبه

وصار بينه وبين الموكب نحو نصف غلوة بينهم والغلمان تحف به وكان تام الطهر ويركب وسنانا نائماً
فيصير كالموكب اذا اقبل لا يخفى على احد كانه قطعة جبل في وسط الغلمان وكان مهابا ذا
سطوة قد وقع في قلوب الكافة انه متى اشار اليه احد باصبعه او تكلم او قرب منه لحقه مكروه
عظيم فكان اذا اقبل كما ذكرنا لا يسمع من احد كلمة ولا سعلة ولا عطسة ولا نحنحة البتة
كانما على رووسهم الطير وكان يتقلد يوم العيد سيفا بحمائل ولا يزال يتفرج ويتنزه ويخرج
الى مواضع لم يكن ابوه يمر بها كالاهرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لاجل الصيد
فانه كان مشغوفا به لا يكاد يسمع بسبع الا قصده ومعه رجال عليهم لبود فيدخلون
الى الاسد ويتناولونه بايديهم من غابه عنوة وهو سليم فيضعونه في اقفاص من خشب
محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خماروية من الصيد سار القفص
وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق في ايامه تقوم مقام الاعياد لكثرة الزينة وركوب
سائر الغلمان والعساكر على ترتيبهم بالسلاح التام والعدد الكاملة فيجلس الناس لمشاهدة
ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق الخيل من غاياتها فتمر متفارقة يتقدم بعضها بعضا
حتى يتم السبق. قال القضاعي المنظر بناه احمد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان
عرض الخيل من عجايب الاسلام التي فيها هذا العرض ورمضان بمكة والعيد بطرسوس الاربعة ثم
والجمعة ببغداد فبقي من هذه الاربعة رمضان بمكة والجمعة ببغداد وذهب الباقي
قال مولفه رحمه الله وقد ذهبت الجمعة ايضا من بغداد بعد القضاعي بقتل هلاكوا
للخليفة المستعصم وزوال شعاير الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها الله وليس في
رمضان الان بها ما يقال فيه انه من عجايب الاسلام. ولما تكامل عز خماروية وانتهى
امره بما يستحيي منه الدهر ما اعطاه فاول ما طرقه موت حظيته بوران التي من اجلها
بنى بيت الذهب وصور فيه صورتها وصورته كما تقدم وكان يرى ان الدنيا لا تطيب
له الا بسلامتها ونظره اليها وتمتعه بها فلما ماتت نقص عيشه وانكسر انكسارا بان
عليه ثم انه اخذ في تجهيز ابنته فجهزها جهازا يضاهي به نعم الخلافة فلم يبق خطيرة ولا
طرفة من كل لون وجنس الا حمله معها وكان من جملة ذلك اربع قطع من ذهب عليها قبة
من ذهب مشبك في كل عين من الشبكة قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة
ومائة هاون من ذهب. قال القضاعي وعقد المعتضد النكاح على ابنة خماروية قطر
الندى فحملها خماروية مع ابي عبد الله بن الجصاص وحمل معها ما لم ير مثله ولا يسمع به
ولما دخل ابن الجصاص يودعه قال له خماروية هل بقي بيني وبينك حساب فقال
لا

فاذا الحلي بقيمة الف ... دينار ... المارداني ... الطومار

لا قال فانظر حسابك قال قد بقي من الجهاز فقال احضروه فاخرج ربع طومار فيه ثبت
ذكر النفقة فاذا فيه الف تكة من حرير الثمن عنها عشرة آلاف دينار فاطلق له الكل قال
القضاعي وانما ذكرت هذا الخبر ليستدل به على اشياء منها سعة نفس ابي الجيش ومنها ان ما
كان بيد ابن الجصاص حتى انه قال قد بقي من الجهاز وهو ما قيمته الف دينار ولو لم يعترضه
ذلك لم يذكره ومنها مصر في ذلك الزمان لما طلب فيها الف تكة من اثمان عشرة دنانير وقدر
عليها في اسبوع وباهون سعي ولو طلب اليوم خمسون لم يقدر عليها. قال مولفه ولا يعرف
اليوم في اسواق القاهرة ومصر تكة بعشرة دنانير اذا طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر
الا ان تعمل يعني يعملها فتعمل. ولما فرغ خماروية من جهاز ابنته امر فبني لها على راس كل مرحلة
منزل فيها قصر فيما بين مصر وبغداد واخرج معها اخاه خزرج بن احمد بن طولون في جماعة مع
ابن الجصاص وكانوا يسيرون بها سير الطفل في المهد فاذا وافت المنزل وجدت قصرا
قد فرش فيه جميع ما تحتاج اليه وعلقت فيه الستور واعد فيه كل ما يصلح لمثلها في حال
الاقامة فكانت في مسيرها من مصر الى بغداد على بعد الشقة كانها في قصر ابيها تنتقل
من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد اول المحرم سنة اثنين وثمانين ومائتين فزفت على
الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل خماروية بدمشق وكانت مدة بني طولون بمصر سبعا
وثلثين سنة وستة اشهر واثني وعشرين يوما. وولي خمسة امراء منهم اولهم احمد
بن طولون ولي من قبل المعتز على صلاتها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان
سنة اربع وخمسين ومائتين وخرج بغا الاصغر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما
بين برقة والاسكندرية في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسار الى الصعيد فقتل
في الحرب وحمل راسه الى الفسطاط لاحدى عشرة بقيت من شعبان وخرج ابن الصوفي
العلوي وهو ابرهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنا في
ذي القعدة فنهب وقتل فبعث اليه ابن طولون جيشا فهزم الجيش في ربيع الاول سنة
ح ست وخمسين فبعث بجيش آخر فواقعه في اخميم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي الى الواح
فاقام به وخرج ابن طولون يريد حرب عيسى بن الشيخ ثم عاد فابتدأ في بناء الميدان وولد
العباس وخماروية ابنا احمد بن طولون من العراق على طريق مكة اول سنة سبع وخمسين
وورد كتاب بارجوخ بتسليم احمد بن طولون الاعمال الخارجة عن يده من ارض مصر فتسلم
الاسكندرية وخرج اليها لثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طغلج صاحب الشرطة
ثم قدم لاربع عشرة بقيت من شوال وسخط على اخيه موسى وامره بلباس البياض وخرج

وخرج الى الاسكندريه يا لثمان بقين من شعبان سنه تسع وخمسين واستخلف ابنه العباس
وقدم لثمان خلون من شوال وامر ببنا المسجد الجامع في صفر سنه تسع وخمسين ومايتين
للهجرة وورد كتاب المعتمد يستحثه في حمل الاموال فكتب اليه لست اطيق ذلك والخراج
بيد غيري فانفذ المعتمد نفيس الخادم بتقليد احمد الخراج وبولايه الثغور الشاميه فاقر
ابا ايوب احمد بن محمد بن شجاع على الخراج خليفه له عليه وعقد لطخشي بن بلبرد على الثغور فخرج
في جمادى الاولى سنه اربع وستين وتقدم ابواحمد الموفق الى موسى بن بغا في صرف احمد بن طولون
وتقليدها ماجور التركي والي دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف لعجزه عن مقاومة ابن طولون
فخرج موسى بن بغا ونزل الرقه فبلغ ابن طولون انه سائر اليه فابتدا في بنا الحصن بالجزيرة ليكون
معقلا لماله وحرمه في سنه ثلاث وستين واجتهد في عمل المراكب الحربيه واطافها بالجزيرة
فاقام موسى بالرقه عشرة اشهر واضطربت اموره ومات في صفر سنه اربع وستين
ومات ماجور بدمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فحرك ذلك احمد بن طولون على المسير
الى ابن ماجور انه سائر اليه وامره باقامه الانزال والميره فاجاب بجواب حسن وتشكى
اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعه بجنده وسودانه فامر ببنا المسجد
الجامع بجبل يشكر فابتدا في بنايه في سنه اربع وتم في سنة ست وستين ومايتين وخرج
في جيوشه لثمان بقين من شعبان سنه اربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه
احمد بن محمد الواسطي مدبرا ووزيرا فبلغ الرمله فتلقاه محمد بن رافع واليها واقام له بها
الدعوه فاقره ومضى الى حمص فتسلمها وبعث الى سيما الطويل وهو بانطاكيه يامره بالدعا
له فابى وسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورمى بالمنجنيق حتى دخلها في المحرم سنه خمس وستين
فقتل سيما واستباح امواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به
وغلا السعر بها فتاذى اهلها فقاتلهم وامر اصحابه ان ينهزموا على اهل طرسوس ليبلغ طاغية
الروم فيعلم ان جيش ابن طولون مع كثرته لم يقم لاهل طرسوس فانهزموا وخرج عنهم واستخلف
عليها طخشي فورد الخبر عليه بان ابنه العباس قد خالف عليه فازعجه ذلك وسار فخاف
العباس وقيد الواسطي وخرج بطاعيته الى الجيزة لثمان خلون من شعبان سنه خمس
وستين فعسكر بها واستخلف اخاه ربيعة بن احمد واظهر انه يريد الاسكندريه وسار الى
برقه فقدم ابن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فانفذ القاضي بكار بن قتيبة في نفر
بكتابه الى العباس فسار واليه برقه فابى ان يرجع وعاد بكار في اول ذي الحجه ومضى العباس
الى افريقيه في جمادى الاولى سنه ست وستين فنهب لبدة وقتل عدة من اهلها فضجت

ثانيهم

ثانيهم فاجتمع عليه جيش بن الاغلب والاباضية فقاتلهم بنفسه وحسن بلاوه يوميذ
وقال
لله دري اذا اعدوا على فرسي • الى الهياج ونار الحرب تستعر •
وفي يدي صارم افري الرووس به • في حده الموت لا يبقي ولا يذر •
ان كنت سايلة عني وعن خبري • فها انا الليث والصمصامة الذكر •
من ال طولون اصلي ان سالت فما • فوقي لمفتخر بالجود مفتخر •
لو كنت شاهدة كري بلبدة اذ • بالسيف اضرب والاما تبتدر •
اذا لعاينت مني ما تبادره • عني الاحاديث والانبا والخبر •
وقتل ابو منادي عسكره ووجوه اصحابه ونهبت امواله وفر الى برقه في ضر وعقد احمد بن طولون على
جيش وبعث به الى برقه في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال
انه بلغ مايه الف لثنتي عشرة خلت من ربيع الاول سنه ثمان وستين فاقام بالاسكندريه
وفر اليه احمد بن الواسطي من عند العباس فصغر عنده امر العباس فعقد على جيش سيره الى
برقه فواقعوا اصحاب العباس فهزموهم وقتلوا منهم كثيرا وادركوا العباس لاربع خلون
من رجب وعاد احمد الى الفسطاط لثلاث عشرة خلت منه وقدم العباس والاسرى في ثلاثا
ثم اخرجوا اول ذي القعده وقد بنيت لهم دكة عاليه فضربوا والقوا من اعلاها ثم بعث
بلولو في جيش الى الشام فخالف على احمد ومال مع الموفق وصار اليه فخرج احمد واستخلف
ابنه خمارويه في صفر سنه تسع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس مقيدا فخالف
عليه اهل طرسوس فخرج يريد محاربتهم ثم توقف لورود كتاب المعتمد عليه انه قادم عليه
ليلتجي اليه فخرج كالمتصيد من بغداد وتوجه نحو الرقه فبلغ ابا احمد الموفق مسيره وهو محارب
لصاحب الزنج فحمل عليه حتى عاد الى سامرا ووكل به جماعة وعقد لاسحق ابن كنداج الخزري
على مصر فبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق واحضر القضاه والفقها من الاعمال وكتب الى مصر
كتابا قرى على الناس ان ابا احمد الموفق نكث بيعه المعتمد واسره في دار احمد بن الخصيب وان
المعتمد قد صار من ذلك الى ما لا يجوز ذكره وابكى بكاء شديدا فلما خطب الخطيب يوم الجمعة
ذكر ما نيل من المعتمد وقال اللهم فاكفه من حصره وظلمه وخرج من مصر بكار بن قتيبه وجماعة الى
دمشق وقد حضر اهل الشام والثغور فامر ابن طولون بكتاب خلع فيه الموفق من ولاية المعتمد
لمخالفته المعتمد وحصره اياه وكتب فيه ان ابا احمد الموفق خلع الطاعة وبري من الذمه فوجب
جهاده على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر الا بكار بن قتيبة وامتنع وقال بكار لم يصح عندي
ما فعله ابو احمد ولم اعلمه فامتنع من الشهادة والخلع وكان ذلك لاحدي عشرة خلت من ذي القعدة

فبلغ ذلك الموفق فكتب الى عماله بلعن احمد بن طولون على المنابر فلعن عليها بما صيغته اللهم
العنه لعنا يفل حده ويتعس جده واجعله مثلا للغابرين انك لا تصلح عمل المفسدين ومضى
احمد الى طرسوس فنازلها وكان البرد شديدا ثم رحل عنها الى اذنه وسار الى المصيصه
فنزل به علة الموت فاعد المسير يريد مصر حتى بلغ الفرما فركب النيل الى الفسطاط فدخل
لعشر بقين من جمدى الاخره سنه سبعين فاوقف بكار بن قتيبه وبعث به الى السجن وتزايدت
به العله حتى مات ليله الاحد لعشر خلون من ذي القعده سنه سبعين ومايتين فلما بلغ
المعتمد موته اشتد وجده وجزع عليه وقال يرثيه

الى الله اشكو اسى عراني كوقع الاسل * على رجل اروع يروى * فيه فضل الرجل *
شهاب خبى وقده * وعارض غيث افل * سئلت دولتي فقده * وقد كان زين الدول *

فقام بعده ابنه ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وبايعه الجند يوم الاحد لعشر خلون
من ذي القعده فامر بقتل اخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله احمد
الواسطي على جيش الشام لست خلون من ذي الحجه وعقد لسعد الاعسر على جيش اخر وبعث
بمراكب في البحر ليقيم بالسواحل الشاميه فنزل الواسطي فلسطين وهو خايف من خمارويه
ان يوقع به لانه كان اشار عليه بقتل اخيه العباس فكتب الى احمد بن الموفق يصغر امر خمارويه ويحرضه
على المسير اليه فاقبل من بغداد وانضم اليه اسحق بن كنداج ومحمد بن ابي الساج ونزل الرقه فتسلم
قنسرين والعواصم وسار الى شيزر فقاتل اصحاب خمارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خمارويه في
جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنه احدى وسبعين فالتقى مع احمد بن الموفق بنهر ابي فطرس
المعروف بالطواحين من ارض فلسطين واقتتلا فانهزم اصحاب خمارويه وكان في سبعين الفا
وابن الموفق في نحو اربعة الاف واحتوى على عسكر خمارويه بما فيه ومضى خمارويه الى الفسطاط
واقبل كمين كان له عليه سعد الايسر ولم يعلم بهزيمة خمارويه فحارب ابن الموفق حتى ازاله عن
العسكر وهزمه اثنى عشر ميلا ومضى الى دمشق فلم تفتح له ودخل خمارويه الى الفسطاط
لثلاث خلون من ربيع الاول وسار سعد الاعسر والواسطي فملكا دمشق وخرج خمارويه
من مصر لتسع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثنتي عشرة بقيت من شوال
ثم خرج في ذي القعده سنة اثنين وسبعين فقتل سعد الاعسر ودخل دمشق لسبع خلون
من المحرم سنه ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداج وكانت على خمارويه فانهزم اصحابه وثبت
هو في طائفة فهزم ابن كنداج واتبعه حتى بلغ اصحابه سر من راى ثم اصطلحا وتصاهرا واقبل
الى خمارويه فاقام في عسكره ودعي له في اعماله التي بيده وكاتب خمارويه ابا احمد الموفق في

الصلح

الصلح فاجابه الى ذلك وكتب له بذلك كتابا ورد به فايق الخادم الى مصر في رجب ذكر فيه ان المعتمد
والموفق وابنه كتبوه بايديهم بولايه خمارويه وولده ثلثين سنه على مصر والشامات ثم قدم
خمارويه سلخ رجب سنه ثلاث فامر بالدعا لابي احمد الموفق وترك الدعا عليه وجعل على المظالم
بمصر محمد بن عبده بن حرب وبلغه مسير محمد بن ابي الساج الى اعماله فخرج اليه في ذي القعده ولقيه
بثنية العقاب من دمشق فانهزم اصحاب خمارويه وثبت هو فحاربه حتى هزمه اقبح هزيمة
وعاد الى مصر فدخلها لست بقين من جمدى الاخره سنه ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندريه
لاربع خلون من شوال وورد الخبر انه دعي له بطرسوس في جمادى الاخره سنة سبع وخرج
الى الشام لسبع عشرة خلت من ذي القعده ومات الموفق في سنه ثمان وسبعين ثم مات المعتمد
في رجب سنه تسع وسبعين وبويع المعتضد ابو العباس احمد بن الموفق فبعث اليه خمارويه
خمارويه بالهدايا وقدم من الشام لست خلون من ربيع الاول سنه ثمانين وورد كتاب المعتضد
بولايه خمارويه على مصر هو وولده ثلثين سنة من الفرات الى برقه وجعل اليه الصلات والخراج
والقضا وجميع الاعمال على ان يحمل في كل عام مايتي الف دينار عما مضى وثلثماية الف للمستقبل
ثم قدم رسول المعتضد بالخلع وهي اثنا عشر خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان
وعقد المعتضد نكاح قطر الندا بنت خمارويه في سنه احدى وثمانين وفيها خرج خمارويه
ط الى نزهته بمريوط في شعبان ومضى الى الصعيد فبلغ سيوط ثم رجع من الشرق الى الفسطاط
اول ذي القعده وخرج الى الشام لثمان خلون من شعبان سنه اثنين وثمانين فاقام بمنيه الاصبغ
ومنية مطر ثم رحل حتى اتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه وخدامه وحمل في صندوق
الى مصر وكان لدخول تابوته يوم عظيم استقبله جواريه وجواري غلمانه ونسا قواده ونسا
القطايع بالصياح وما يصنع في الماتم وخرج الغلمان وقد حلوا اقبيتهم وفيهم من سود ثيابه
وشققها وكانت في البلد ضجة وصرخة تصطك القلوب حتى دفن فكانت مدته اثنى عشرة
سنه وثمانيه عشر يوما ثم ولي ابو العساكر جيش بن خمارويه بن احمد بن طولون لليله بقيت
من ذي القعده سنه اثنين وثمانين ومايتين بدمشق فسار الى مصر واشتمل على امور الكره
عليه فاستوحش من عظما الجند وشكلهم فخافوه فخرج منهم ها الى منية الاصبغ نفر
جماعة من عظما الدوله الى المعتضد وخلعه احمد بن طغان وكان في الثغر وخلعه طغج بن
جف بدمشق فوثب جيش على عمه مضر بن احمد بن طولون فقتله فوثب عليه الجيش وخلعوه
وجمعوا الفقها والقضاه فتبرؤا من بيعته وحللهم منها وكان خلعه لعشر خلون من جمدى الاخره
سنة ثلث وثمانين فولي ستة اشهر واثني عشر يوما ومات في السجن بعد ايام ثم ولي ابو موسى

هرون بن خمارويه يوم خلع جيش فقام طايفة من الجند وكانوا بيعة بن احمد بن طولون وكان
بالاسكندرية ودعوه ووعدوه بالقيام معه فجمع جمعا كبيرا من اهل البحر من البربر وغيرهم
وسار حتى نزل ظاهر الفسطاط فخذله القوم وخرج اليه القواد فقاتلوه واسروه لاحدى
عشرة خلت من شعبان سنه اربع وثمانين وبويع ابنه المكتفي بابيه وخرج القرمطي بالشام
في سنة تسعين فخرج القواد من مصر وحاربوه فهزمهم وبعث المكتفي محمد بن سليمن الكاتب فنزل
حمص وبعث بالمراكب من الثغر الى سواحل مصر واقبل الى فلسطين فخرج هرون يوم التروية سنه
احدى وتسعين وسير المراكب الحربيه فالتقوا بمراكب محمد بن سليمن في تنيس فغلبوا وملك
اصحاب محمد بن سليمن تنيس ودمياط فسار هرون الى العباسة ومعه اهله واعمامه في ضيق
وجهد فتفرق عنه كثير من اصحابه وبقي في نفر يسير وهو متشاغل باللهو فاجمع عماه شيبان
وعدي ابنا احمد بن طولون على قتله فدخلا عليه وهو ثمل فقتلاه ليلة الاحد لاحدى عشرة
بقيت من صفر سنه اثنين وتسعين وسنه يوميذ اثنان وعشرون سنه فكانت ولايته
ثمان سنين وثمانيه اشهر وايام وولي شيبان بن احمد بن طولون ابو المقانب لعشر بقين من
صفر ورجع الى الفسطاط وبلغ طغج بن جف وغيره من القواد قتل هرون فانكروا وخالفوا على
شيبان وبعثوا الى محمد بن سليمن فامنهم وحرضوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسة
فلقيه طغج في ناس من القواد كثير فساروا به الى الفسطاط واقبل اليهم عامه اصحاب شيبان
فخاف حينيذ شيبان وطلب الامان فامنه محمد بن سليمن وخرج اليه لليلة خلت من ربيع الاول
سنه اثنين وتسعين وماييتين فكانت ولايته اثني عشر يوما ودخل محمد بن سليمن يوم الخميس
اول ربيع الاول فالقى النار في القطايع وكسروا السجون واخرجوا من فيها وهجموا الدور
واستباحوا الحرم وهتكوا الرعيه وافتضوا الابكار وساقوا النسا وفعلوا كل قبيح من اخراج
الناس من دورهم وغير ذلك واخرج ولد احمد بن طولون وهم عشرون انسانا واخرج قوادهم
فلم يبق بمصر منهم احد يذكر وخلت منهم الديار وعفيت منهم الاثار وتعطلت منهم المنازل
وحل بهم الذل بعد العز والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل ونضرة الملك وساعة
الايام فسبحان من يدوم عزه وبقاه ثم سيق اصحاب شيبان الى محمد بن سليمن وهو راكب
فذبحوا بين يديه كما تذبح الشياه وقتل من السودان سكان القطايع خلقا كثيرا
فقال احمد بن محمد الحبيشي • الحمد لله اقرارا بما وهبا • فقد لم بالامن شعب الحق فانشعبا •
الله اصدق هذا الفتح لا كذب • فسوء عاقبة المثوى لمن كذبا •
رمي الامام به عذرا غادرة • فانتقم عنوتها بالسيف واقتضبا •

محمد

• محمد بن سليمن اعوزهم • بغيا والزمهم في الذاهبين ابا •
• سوى ناشد المثوالم ربوا • ليثرا اضحي عزوهم الحطي لا القضبا •
• لا ينفاعلوت علي الايام مرتبه • ابا على يري من دونها الرتبا •
• لما الماك بنو طولون خطهم • بين الخطوب وعاقت منهم الخطبا •
• هاوت بهرون من قرباك • بغتته وشيب الرعب شيبانا او • قد رعبا •
• فاصبحوا الارض الا ساكنهم • كانها من زمان غابر ذهبا •
• ولم ترى لهم من جنة انف • ومن نعيم جني من غدرهم عطبا • وقال
احمد بن يعقوب • ان كنت تسال عن جلالة ملكهم • فارتح وعج بمرابع الميدان •
• وانظر الي تلك القصور وما • حوت واسرح بزهو ذلك البستان •
• وان اعتبرت ففيه ايضا عبرة • تنبيك كيف تصرف العمران •
• ما قتل هرون احيت اصلهم • واسيت راس اميرهم شيبان •
• لم يغن عنه باس قيس اذ غدا • في جحفل لجب ولا غسان •
• وعدا به البطل الكمي وخزرج • لم ينصرا باخيهما عدنان •
• زفت الى آل النبوة والهدى • ونمزقت عن شيعة الشيطان •
وقال اسمعيل بن ابي هاشم • قف وقفة بفنا باب الساج • والقصر ذي الشرفات • والابراج •
• وربوع قوم ازعجوا عن دارهم • بعد الاقامة ايما ازعاج •
• كانوا مصابيحا لذي ظلم الدجا • يسري بها الساري في الادلاج •
• وكان اوجههم اذا ابصرتها • من فضة مصنوعة او عاج •
• كانوا ليوثا لا يرام حماهم • في كل ملحمة وكل هياج •
• فانظر الي اثارهم تلقي لهم • علما بكل ثنية وفجاج •
• وعليهم ما عشت لا ادع البكا • مع كل ذي نظر وطرف ساج • وقال
سعيد القاص • جرى دمعه ما بين سحر الي نحر • ولم يجر حتى اسلمته يد الصبر •
• وبات وقيدا الذي خامر الحشا • يان كما ان الاسير من الاسر •
• وهل يستطيع الصبر من كان ذا اسي • يبيت على جمر ويضحي على جمر •
• تتابع احداث يحيفن صبره • وغدر من الايام والدهر ذو غدر •
• اصاب علي رغم الانوف وجدعها • ذوي الدين والدنيا بقاصمة الظهر •
• طوى زينة الدنيا ومصباح اهلها • بفقد بني طولون والانجم الزهر •

ونعد بني طولون في كل موطن … اضر على الاسلام فقدًا من القطر
فبادوا واضحوا بعد عز ومنعة … احاديث لا تخفى على كل ذي حجر
وكان ابو العباس احمد ماجدًا … جميل المحيا لا يبيت على وتر
كان ليالي الدهر كانت لحسنها … واشراقها في عصره ليلة القدر
يدل على فضل ابن طولون همة … محلقة بين السماكين والغفر
فان كنت تبغي شاهدًا ذا عدالة … يخبر عنه بالجلي من الامر
فبالجبل الغربي خطة يشكر … له مسجد يغني عن المنطق الهذر
يدل ذوي الالباب ان بناته … واسه لا بالعيي ولا الغمر
بناه بآجر وساج وعرعر … وبالمرمر المسنون والجص والصخر
بعيد مدى الاقطار سام بناؤه … وثيق المباني من عقود ومن جدر
فسيح رحاب يحسر الطرف دونه … رقيق نسيم طيب العرف والنشر
وتنور فرعون الذي فوق قلة … على جبل عال على شاهق وعر
بنى مسجدًا فيه يروق بناؤه … ويهدي به في الليل ان ضل من يسري
تخال سنى قنديله وضياءه … سهيلا اذا ما لاح في الليل للسفر
وعين معين الشرب عين زكية … وعين اجاج للرواة وللطهر
كان وفود النيل في جنباتها … تروح وتغدو بين مد الى جزر
فارقاها مستنبطًا لمعينها … من الارض من بطن عميق الى ظهر
فبالوان الجنزجات بمثله … [illegible]
بمر على ارض المعافر كلها … وشعبان والاحمور والحي من بشر
قبائل لا نوء السحاب يمدها … ولا النيل يرويها ولا جدول يجري
ولا انس ما دشا ته واتساعه … وتوسعه الارزاق للحول والشهر
وما فيه من قوامه وهباته … وترفقهم بالمعتفين ذوي الفقر
فللميت المقبور حسن جهازه … وللحي رفق في علاج وفي جبر
وان جئت راس الجسر فانظر تأملا … الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر
ترى اثرًا لم يبق من يستطيعه … من الناس في بدو البلاد ولا حضر
مآثر لا تبلى وان باد اهلها … ومجد يؤدي وارثيه الى الفخر
لقد ضمن العبر المقدر ردعه … اجل اذا ما قيس من تبيي حجر

وما قام

واقام ابو الجيش ابنه بعد موته … كما قام ليث الغاب في الاسل السمر
اتته المنايا وهو في امن داره … فاصبح مسلوبًا من النهي والامر
كذاك الليالي من اعارته بهجة … فيالك من ناب حديد ومن ظفر
وورث هرون ابنه تاج ملكه … كذاك ابو الاشبال ذو الناب والهصر
وقد كان جيش قبله في محله … ولكن جيشًا كان مقتصر العمر
فقام بامر الملك هرون مدة … على غفلة من ضيق باع ومن حصر
وما زال حتى زال والدهر كاشح … كما ارفض سلك من جمان ومن شذر
فمن يك شيئًا ضاع من غير اهله … فبورك من دهر وبورك من عصر

ثم امر الحسين بن احمد الماردانى متولي خراج مصر بهدم الميدان فابتدا في هدمه في شهر رمضان سنة ثلث وتسعين ومائتين وبيعت انقاضه ودثر كان لم يكن فقال محمد بن طشويه

من لم ير الهدم للميدان لم يره … تبارك الله ما اعلاه واقدره
لو ان عين الذي انشاه تبصره … والحادثات تعاديه لاكبره
كانت عيون الورى تعشو لهيبته … اذا اضاف اليه الملك عسكره
ابن الملوك التي كانت تحل به … وابن من كان بالاتقان دبره
وابن من كان يحميه ويحرسه … من كل ليث يهاب الليث منظره
صاح الزمان بمن فيه ففرقهم … وحط ريب البلى فيه فدعثره
واخلق الدهر منه حسن جدته … مثل الكتاب محا العصران اسطره
دك مناظره واجتث جوسقه … كانما الخسف فاجاه فدمره
اوهت اعصار بارى في جوانبه … فعاد معروفه للعين منكره
كم كان ياوي اليه في مقاصره … احوى اغر غضيض الطرف احوره
كم كان فيه لهم من مشرب غدق … لغب صرف الردى فيه فكدره
ابن ابن طولون ابنيه وسالفه … امانه الملك الاعلى فاقبره
ما اوضح الامر لو صحت لنا فكر … طوبى لمن خصه رشد فذكره

وقال احمد بن اسحق الحفو

واذا ما اردت اعجوبة الدهر … يحق فانظر الى الميدان
تنظر الملك والهموم وانواعا … توالى به من الاشجان
يعلم العالم المبصر ان … الدهر فيما تراه ذو الوان
اين ما فيه من نعيم ومن … عيش رخي ونضرة وحسان

أين ذاك المسك الذي • ديف بالعنبر محا وعلّ بالزعفران •
أين ذاك الخز المضاف • والوشي وما استخلصوا من الكتان •
أين تلك القيان تبدوا على • الفرس بما استحسنوا من الالحان •
جود الدهر آل طولون في هوه • فعفو سكنوها عن دان •
واغاض الميدان من بعد اهليه • ذيابا تعوى بتلك المغاني • وقال
سعيد القاص وكان الميدان لكل اصبت بجديد صباح ليله عرس •
يتجلى الوشاح منه محلا • كان للعيون في ستور الدمقس •
ووجوه من الوجوه حسان • وخدود مثل اللآلي الملس •
كل حلا كالغزال وحلى • رداح من بين حور ولعس •
آل طولون كنتم زينة الارض • فاضحى الجديد اهدام لبس • وقال
ابن ابي هاشم • يا منزلا لبني طولون قد دثرا • سقاك صوب الغوادي القطر والمطرا •
يا منزلا صرت اجفوه واهجره • وكان يعدل عندي السمع والبصرا •
بالله عندك علم من احبتنا • ام هل سمعت لهم من بعدنا خبرا • وقال
الافاضل الميدان ثم اسال الجبل • عن الملك الماضي بن طولون ما فعل •
وعن ابنه العباس اذ كنت سائلا • واين ابو الجيش العماعمة البطل •
وجيش هرون الذي قام بعده • وشيبان بالاسر الذي خانه الامل •
ومن قبلهما اودي ربيعة يومه • وكان هزبرا لا يطاق اذا حمل •
واين دياريهم واين حموعهم • واين عنهم الملك زال واضمحل •
واين بناة القصر والجوسق الذي • عهدناه محفوفا بالغنا له زجل •
لقد ملكوه برهة من زماننا • بدولتهم ثم انقضوا بانقضا الدول •
فما منهم خلق بحس ولا يرى • بذلك طوال الدهر لما انقضى الاجل •
وصاروا احاديثا لمن جا بعدهم • وكان بهم في ملكهم يضرب المثل • وقال
قف وقفة فانظر الى الميدان • والقصر ذي الشرفات والايوان •
والجوسق العالي المنيف بناوه • ما باله قفر من السكان •
اين الذين لهوا به وغنوا به • زمنا مع الفتيات والشبان •
فانظر الى ما شيدوا من بعدهم • هل فيه غير البوم والغربان •
اين الاولى حفروا العيون بأرضه • وبنوا فوقه وفي البنيان •

غرسوا صنوف النخل في ساحاته • وغرايب الاعناب والرمان •
والزعفران مع البهار بارضه • والورد بين الآس والريحان •
كانوا ملوك الارض في ايامهم • قهرا كل مدينة ومكان •
فتمزقوا وتفرقوا فهناك هم • تحت الثرى يبلون في الاكفان •
متبددين بأسرهم قد شردوا • ونفوا عن الاهلين والاوطان •
والله وارث كل حي بعدهم • وله البقا وكل شي فان • وقال
ان في بقعة الهوى لذوي الاعتبار • والقصور المشيدات مع الدور والحجر •
والبساتين والمجالس والنبت والشجر • والجواري المخبيات ذوي الدل والخفر •
يتبخترون في الحرير وفي الوشي والحبر • وملوك عبيدهم عدد الشوك والشجر •
وجيوش يستذبون لذوي الباس والخطر • من صنوف السودان والروم والترك والخزر •
عمروا الارض مدة ثم صاروا الى الحفر • واستبدل الزمان من عاش منهم فلم يذر •
منهم في الهوان والذل اسرى على خطر • وهم من بعد صفو عيش من الذل في كدر •
يا آل طولون ما لكم صرتم للورى سمر • يا آل طولون كنتم خبرا فانقضى الخبر •
وقال • مررت على الميدان معتبرا به • فناديته اين الجبال الشوامخ •
خمار وعباس واحمد قبلهم • واين ترى شبانهم والمشايخ •
واين ذوي آل طولون بعدهم • اما فيك منهم ايها الربع صارخ •
واين ثياب الخز والوشي والحلي • وارباها ام اين تلك المطابخ •
واين قباب المسك والعنبر الذي • عنيت به دهرا وتلك اللخالخ •
لقد غالك الدهر الخؤون بصرفه • فاصبح منحطا وغيرك باذخ •
وقال • مررت على الميدان بالامس ضاحيا • فابصرته قفر الجناب فراعني •
فناديت فيه يا آل طولون ما لكم • هجود فما خلق يحرف اجابني •
فناديت عيناه ذات دمع غزيرة • وردت كئيب القلب مما اعاني •
واني عليهم ما بقيت لموجع • ولست الهى من جاني وعاني •

تحدث محمد بن علي يعقوب الكاتب قال لما كان ليله عيد الفطر من سنه اثنين وتسعين وماتين تذكرت ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليله من الزي الحسن بالسلاح وملونات البنود والاعلام وشهر الثياب وكثرة الكراع واصوات الابواق والطبول فاعترتني لذلك فكرة ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك والتملك والزينة لما مضى بنو طولون وقال

القاضي ابو عمرو عثمان النابلسي في كتاب حسن السيرة في اتخاذ الحصن والجوسق رايت كتابا
بقدر اثني عشر كراسة مضمونه فهرست شعر الميدان الذي لاحمد بن طولون قال
فاذا كان اسم الشعرا في اثني عشرة كراسة كم يكون شعرهم مع انه لم يوجد من ذلك
الان ديوان واحد وقال ابو الخطاب بن دحيه في كتاب النبراس وخربت قطايع احمد
بن طولون يعني في الشدة العظمى زمن الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان بها من
الساكنين وكانت نيفا عن مائة الف دينار نزهة للناظرين محدقه بالجنان والبساتين
والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ذكر من ولي مصر من الامرا بعد
خراب القطايع الى ان بنيت قاهرة المعز على يد القايد جوهر وكان اول من
ولي مصر بعد زوال دوله بني طولون وخراب القطايع محمد بن سليمن الكاتب كاتب لولو
غلام احمد بن طولون دخل مصر مستهل ربيع الاول سنة اثنين وتسعين ومايتين ودعا على
المنبر لامير المومنين المكتفي بالله وجعل ابا علي الحسين بن احمد المادراني على الخراج عوضا
عن احمد بن علي المادراني ثم ورد كتاب المكتفي بولايه محمد النوشري ابي موسى فولي على الصلاة عيسى بن
ودخل خليفته لاربع عشرة خلت من جمادي الاولى فتسلم الشرطتين وساير الاعمال ثم قدم
عيسى لسبع خلون من جمادي الاخرة وخرج محمد بن سليمن مستهل رجب وكان مقامه بمصر
اربعة اشهر واخرج كل من بقي من الطولونيه فلما بلغوا دمشق احسرعنهم محمد بن علي الخليج
في جمع كثير ممن كره مفارقه مصر من القواد فعقد والله عليهم وبايعوه بالامرة في شعبان
ورجع الى مصر وبعث اليه النوشري بجيش اول رمضان وقد دخل ارض مصر ثم خرج اليه
النوشري وعسكر بباب المدينه اول ذي القعده وسار الى العباسة ثم رجع لثلاث
عشرة خلت منه وخرج الى الجيزه في عدة واحرق الجسرين وسار يريد الاسكندرية
فخرج عنه طايفة الى ابن الخليج فبعث اليه بجيش فهزمه وسار الى الصعيد ودخل محمد
بن الخليج الفسطاط لاربع عشرة بقيت من ذي القعده فوضع العطا وفرض الفروض
وقدم ابو الاعز من قبل المكتفي في طلب ابن الخليج فخرج اليه لثلاث خلون من المحرم
سنه ثلث وتسعين وحاربه فانهزم منه ابو الاعز واسر من اصحابه جمعا كثيرا وعاد
لثمان بقين منه فتقدم فاتك المعتضدي من بغداد في البر بعسكر وقدم دميانة في
المراكب فنزل فاتك النويرة فخرج بن الخليج وعسكر بباب المدينه وقام في الليل باربعه
الاف من اصحابه ليبيت فاتكا فضلوا الطريق واصبحوا قبل ان يبلغوا النويرة فعلم
بهم فاتك فنهض باصحابه وحارب ابن الخليج فانهزم عنه اصحابه وثبت في طايفه ثم
انهزم

انهزم الى الفسطاط لثلث خلون من رجب فاستتر ودخل دميانه في مراكب الثغور وايل
عيسى النوشري ومعه الحسين المادراني ومن كان معهما لخمس خلون منه فعاد النوشري الى ما كان
عليه من صلاتها والمادراني الى ما كان عليه من الخراج وعرف النوشري مكان ابن الخليج فهجم عليه
وقبض لست خلون فكانت مدة ابن الخليج بمصر سبعة اشهر وعشرين يوما ودخل فاتك في
عسكره الى الفسطاط لعشر خلون من رجب فاخرج ابن الخليج في البحر لست خلون من شعبان
فلما قدم بغداد طيف به وباصحابه وهم ثلثون نفرا وكان يوما مذكورا وابتدي في هدم
ميدان بني طولون في رمضان وبيعت انقاضه وخرج فاتك الى العراق للنصف من جمادي
الاولى سنه اربع وتسعين وامر النوشري بنفي المونثين ومنع النوح والندا على الجنائز
وامر باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلاتين ثم امر بفتحه بعد ايام ومات المكتفي في ذي
القعده سنه خمس وتسعين فشغبت الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة
فظفر بجماعة منهم وبويع جعفر المقتدر فاقر النوشري على الصلاة وقدم زيادة الله بن
ابراهيم بن الاغلب امير افريقيه مصر وما من قبل عبد الله الشيعي في رمضان سنة ست وتسعين
الى الجيزه فمنعه النوشري من العبور وكانت بين اصحابه وبين جند مصر مناوشة ثم اذن له
ان يعبر وحده ومات النوشري لاربع بقين من شعبان سنه سبع وتسعين وهو وال
فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا منها مدة ابتدا ابن الخليج سبعة اشهر وعشرين يوما
وقام من بعده ابو الفتح محمد بن عيسى ثم ولي تكين الجزري ابو منصور من قبل المقتدر على الصلاة
فدعي له بها يوم الجمعه لاحدي عشرة خلت من شوال وقدم منه لسبع بقين منه ثم قدم تكين
لليلتين خلتا من ذي الحجه وتقدم اليه المقتدر في امر المغرب والاحتراس منه فبعث جيشا الى
برقه عليه ابو اليمن فحاربه حباسه بن يوسف بعساكر المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب
افريقيه واستولى على برقه وسار الى الاسكندريه في زياده على مايه الف فدخلها في المحرم
سنه اثنين وثلثمايه فتقدمت الجيوش من العراق مددا لتكين في ... وقدم الحسين المادراني
واحمد بن كيغلغ من جمع من القواد وبرزت العساكر الى الجيزة في جمادي الاولى وخرج تكين فكانت
واقعه حباسه فقتل فيها الاف من الناس وعاد حباسه الى المغرب وقدم مونس الخادم
من بغداد في جيوشه للنصف من رمضان ومعه جمع من الامرا فنزل الحمرا ولقي الناس منهم
شدايد وخرج ابن كيغلغ الى الشام في رمضان وصرف تكين لاربع ... خلت من ذي القعده
صرفه مونس فخرج لسبع خلون من ذي الحجه واقام مونس يدعى ... بالاستاذ ثم ولي
ذكا الرومي ابو الحسن الاعور من قبل المقتدر على الصلاة فدخل لثنتي عشرة خلت

من صفر سنة ثلث وثلثمائة وخرج مونس بجميع جيوشه لثمان خلون من ربيع الاول وتتبع كل
من يومى اليه بمكاتبة المهدي صاحب افريقية فسجن منهم وقطع ايدي اناس وارجلهم وجلا
اهل لوبية ومراقية الى الاسكندرية خوفا من صاحب افريقية وسير العساكر
الى الاسكندرية ثم شتت ما بينه وبين الرعية بسبب ذكر الصحابة رضي الله عنهم
وبسبب القرآن وقدمت عساكر المهدي صاحب افريقية الى لوبية ومراقية عليها
ابو القسم فدخل الاسكندرية اول صفر سنة سبع وثلثمائة وفر الناس من مصر الى
الشام في البر والبحر فهلك اكثرهم وخرج ذكا والجند فما لقون له بعسكر الجيزة وقدم
ابو الحسن بن احمد الماذرائي واليا على الخراج فوضع الخراج وحده وكان امر الحرب الى جعفر
خندقا على عسكر بالجيزة فمرض ومات لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول بالجيزة وكانت
امرته اربع سنين وشهر فولي **تكين** مرة ثانية من قبل المقتدر وقدمت جيوش العراق
عليها محمود بن حمك وابرهيم بن كيغلغ في ربيع الاول ودخل تكين لاحدى عشرة
خلت من شعبان فنزل الجيزة وحفر خندقا ثانيا واقبلت مراكب المغرب فقطع بها
في شوال وقدم مونس الخادم من بغداد بعساكره لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وثلثمائة
فنزل الجيزة وكان في نحو ثلاثة آلاف وسير كيغلغ الى الاشمونين فمات بالبهنسا او
ذي القعدة وملك اصحاب المهدي الفيوم وجزيرة الاشمونين فقدم جني الخادم من بغداد
في عسكر آخر ذي الحجة فعسكر بالجيزة وكانت حروب مع اصحاب المهدي بالفيوم والاسكندرية
ورجع ابو القسم بن المهدي الى برقة وصرف تكين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسع
وثلثمائة فولي مونس ابا قابوس محمود بن حمك ثلاثة ايام وعزله ورد تكين لخمس بقين من ربيع
الاول ثم صرفه بعد اربعة ايام واخرجه الى الشام في اربعة آلاف من اهل الديوان ثم ولي
هلال بن بدر من قبل المقتدر على الصلاة فدخل لست خلون من ربيع الآخر وخرج
مونس لثمان عشرة خلت منه ومعه ابن حمك فشغبت الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبغ
ومعهم محمد بن طاهر صاحب الشرطة فكثر النهب والقتل والفساد بمصر الى ان صرف عنها
في ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلثمائة وخرج في نفر من اصحابه فولي **احمد** بن كيغلغ
من قبل المقتدر على الصلاة وقدم ابنه ابو العباس خليفة اول جمادى الاولى ثم قدم
ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب الماذرائي على الخراج في رجب فاحضر الجند ودفع
العطا واسقط كثيرا من الرجالة وكان ذلك بمنية الاصبغ فثار الرجالة فنزل الى فاقوس
الى ان صرف بقدوم رسول تكين في الذي بعده فولي **تكين** المرة الثالثة من قبل المقتدر

على

على الصلاة وخلفه ابن منجور الى ان قدم يوم عاشورا سنة اثنتي عشرة وثلثمائة فاسقط
كثيرا من الرجالة وكانوا اهل الشر والنهب ونادى ببراءة الذمة ممن اقام منهم بالفسطاط
وصلى الجمعة في دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة في مسجد العسكر والمسجد الجامع صح
العتيق في سنة سبع عشرة ولم يصل قبله احد من الامراء في دار الامارة الجمعة ثم قتل المقتدر
في شوال سنة عشرين وبويع ابو المنصور القاهر بالله فاقر تكين حتى مات في سادس عشر
ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة فحمل الى بيت المقدس وكانت امرته هذه سبع
سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكين موضعه واقام ابو بكر محمد بن علي الماذرائي
امر البلد كله ونظر في اعماله فشغبت الجند عليه في طلب ارزاقهم واحرقوا دوره ودور
اهله فخرج ابن تكين الى منية الاصبغ فبعث اليه الماذرائي يامره بالخروج من ارض مصر وعسكر
بباب المدينة واقام هناك بعدما رحل ابن تكين الى سلخ ربيع الاول فلحق ابن تكين بدمشق
ثم اقبل يريد مصر فمنعه الماذرائي ثم ولي **محمد** بن طغج بن جف الفرغاني ابو بكر من قبل القاهر
بالله على الصلاة فورد كتابه لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعي له وهو
بدمشق مدة اثنين وثلثين يوما الى ان قدم رسول **احمد** بن كيغلغ بولايته الثانية من قبل
القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف ابا الفتح بن عيسى النوشري فشغبت الجند
في ارزاقهم على الماذرائي صاحب الخراج فاستتر منهم فاحرقوا دوره ودور اهله وكانت
فتن قتل فيها جماعة الى ان اتاهم محمد بن تكين من فلسطين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول
سنة اثنتين وعشرين فانكر الماذرائي ولايته وتعصب له طائفة فدعي له بالامارة وخرج
قوم الى الصعيد منهم ابن النوشري فامروه عليهم وهم على الدعاء لابن كيغلغ وكانت حروب
قتل فيها جماعة واقبل احمد بن كيغلغ فنزل منية الاصبغ لثلث خلون من رجب فلحق به كثير
من اصحاب ابن تكين فنفي ابن تكين ليلا ودخل ابن كيغلغ المدينة لست خلون منه وكان مقام
ابن تكين بالفسطاط مائة يوم واثني عشر يوما وخلع القاهر وبويع ابو العباس الراضي بالله
فعاد ابن تكين واظهر ان الراضي ولاه فخرج اليه العسكر وحاربوه فيما بين لبيس وفاقوس
فانهزم واسر وجيء به الى المدينة فحمل الى الصعيد فورد الخبر بان محمد بن طغج سار الى
مصر بولاية الراضي له فبعث اليه ابن كيغلغ بجيش ليمنعوه من دخول الفرما فاقبلت
مراكب ابن طغج الى تنيس وسارت مقدمته في البر وكان بينهما حرب في تاسع عشر شعبان
سنة ثلث وعشرين وكانت لاصحاب ابن طغج واقبلت مراكبه الى الفسطاط سلخ شعبان
واقبل فعسكر ابن كيغلغ للنصف من رمضان ولاقاه لسبع بقين منه فلم كيغلغ الى محمد

ابن طغج من غير قتال وولي **محمد** بن طغج الثانية من قبل الراضي على الصلاة والخراج فدخل
لست خلون من رمضان وقدم ابو الفتح بن الفضل بن جعفر بن محمد بن فرات بالخلع لمحمد بن طغج
وكانت حروب مع اصحاب ابن كيغلغ انهزموا فيها الى برقة وصاروا الى القائم بامر الله محمد بن
المهدي بالمغرب فحرضوه على اخذ مصر فجهز جيشا سار الى مصر فبعث ابن طغج عسكرا الى الاسكندرية
والصعيد فرد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طغج فلقب الاخشيد ودعي
له بذلك على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وسار محمد بن رايق الى الشامات فعرض الاخشيد
المعروف وبعث بمراكبه الى الشام ثم سار في المحرم سنة ثمان وعشرين واستخلف اخاه الحسن
ابن طغج فنزل الفرما وابن رايق الرملة فسفر بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح
حتى تم وعاد الى الفسطاط مستهل جمادى الاولى ثم اقبل ابن رايق من دمشق في شعبان فسير
اليه الاخشيد الجيوش ثم خرج لست عشرة خلت من شعبان فالتقيا للنصف من رمضان
بالعريش وكانت بينهما وقعة عظيمة كسرت فيها جيوش الاخشيد ثم حمل بنفسه فهزم اصحاب
اصحاب ابن رايق واسر كثيرا منهم واثخنهم قتلا واسرا ومضى ابن رايق فقتل الحسن بن طغج
باللجون ودخل الاخشيد الرملة بخمسمية اسير فتداعى ابن طغج وابن رايق الى الصلح فمضى
ابن رايق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيد محمد بن طغج الى مصر لثلاث خلون من المحرم سنة
تسع وعشرين ومات الراضي بعد وبويع المتقي لله ابرهيم في شعبان فاقر الاخشيد وقتل
محمد بن رايق بالموصل قتله بنو حمدان في شعبان سنة ثلثين وثلثمية فبعث الاخشيد بجيوشه
الى الشام ثم سار لست خلون من شوال واستخلف اخاه ابا المظفر الحسن بن طغج ودخل دمشق
ثم عاد لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة احدى وثلثين فنزل البستان الذي يعرف
اليوم بالكافوري من القاهرة ثم دخل داره واخذ البيعة لابنه ابي القسم انوجور على جميع
القواد اخر ذي القعدة وسار المتقي لله الى بلاد الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيد لثمان
خلون من رجب سنة اثنين وثلثين واستخلف اخاه الحسن فلقي المتقي ثم رجع فنزل البستان
لاربع خلون من جمادى الاولى سنة ثلث وثلثين وخلع المتقي وبويع عبد الله المستكفي لسبع
خلون من جمادى الاخرة فاقر الاخشيد وبعث الاخشيد بحاله وكافور في الجيوش الى الشام
ثم خرج لخمس خلون من شعبان سنة ست وثلثين واستخلف اخاه الحسن فلقي علي بن عبد الله
بن حمدان بارض قنسرين وحاربه ومضى فاخذ منه حلب وخلع المستكفي ودعي للمطيع لله
الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلثين فاقر الاخشيد الى ان مات بدمشق يوم
الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة فولي بعده ابنه **انوجور** ابو القسم باستخلاف ابيه

وقبض

وقبض على ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل في المحرم سنة خمس وثلثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن
علي الماردائي وقدم العسكر من الشام اول صفر فلم يزل انوجور واليا الى ان مات لسبع
خلون من ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثماية وحمل الى القدس فدفن عند ابيه وكان
كافور متحكما في ايامه ويطلق له في السنة اربعمية الف دينار فلما مات قوي كافور وكانت
ولايته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فاقام كافور اخاه **علي** بن الاخشيد ابا الحسن لثلث عشرة
خلت من ذي القعدة فاقره المطيع لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين وصار
خليفته على ذلك كافور غلام ابيه واطلق له ما كان يطلق لاخيه في كل سنة وفي سنة
احدى وخمسين اضطربت الاسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وتزايد
الغلا وعز وجود القمح وقدم القرمطي الى الشام في سنة ثلث وخمسين وقل ما النيل ونهبت
ضياع مصر وتزايد الغلا وسار ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اخميم فقتل ونهب واسر
واشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد فمنع كافور من الاجتماع
به واعتل على ذلك بعلة اخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلثماية
فحمل الى القدس وبقيت مصر بغير امير اياما ولم يدع بها الا للمطيع لله وحده وكافور يدبر
امورها ومعه ابو الفضل جعفر بن الفرات ثم ولي **كافور** الخصي الاسود مولى الاخشيد من
قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر والشام والحرمين فلم يغير لقبه وانما كان
يدعى ويخاطب بالاستاذ واخرج كتاب المطيع بولايته لاربع بقين من المحرم سنة خمس وخمسين
فلم يزل الى ان توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثماية فولي **احمد**
ابن علي بن الاخشيد ابو الفوارس وسنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسن
بن عبيد الله بن طغج خليفته وابو الفضل جعفر بن الفرات يدبر الامور وشمول الاخشيدي
يدبر العساكر الى ان قدم جوهر القايد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان
سنة ثمان وخمسين وثلثماية ففر الحسن بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سياتي ان شا الله
تعالى وكانت مدة الدعا لبني العباس بمصر من منذ ابتداء دولتهم الى ان قدم جوهر القائد
الى مصر مايتي سنة وخمس وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعة وثلثين سنة
وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى ان انتقل كرسي الامارة منها
الى القاهرة ثلثماية سنة واشهر **ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة
العمارة** قال ابن يونس عن الليث بن سعد ان حكيم بن رايد حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
انه وقف على جزار فسال عن السعر فقال اربعة افلس بالرطل فقال له ابو سلمة هل لك

ان تعطينا بهذا السعر ما بدا لنا وبدا لك قال نعم فاخذ منه ابو سلمة وجرى في القضية حتى اذا
اراد ان يوفيه بعث في بدنانير قال اصرفه فلو شاء لم يزنه وقال الشريف ابو عبد الله
محمد بن اسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على كتاب الخطط سمعت الامير تاييد الدولة
تميم بن محمد المعروف بالصمصام يقول في سنة تسع وثلثين وخمسمائة حدثني القاضي ابو الحسين
علي بن الحسين الحلبي عن القاضي ابي عبد الله القضاعي قال كان في مصر الفسطاط من المساجد
ستة وثلثون الف مسجد وثمانية الاف شارع مسلوك والف ومائة وسبعون حماما
وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عنا من الزحام وان قبالتها
في كل يوم جمعة خمسمائة درهم وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامه القضاعي
في كتاب الخطط انه طلب لقطر الندا ابنة خمارويه بن احمد بن طولون الف تكة بعشرة الاف
دينار من اثمان كل تكة عشرة دنانير فوجد في السوق في اسرع وقت وباهون سعي وذكر
عن القاضي ابي عبد الله انه لما صرف عن قضاء مصر كان في المودع مائة الف دينار وان فائقا
مولى احمد بن طولون اشترى دارا بعشرين الف دينار وسلم الثمن الى البايعين واجلهم
شهرين فلما انقضى الاجل سمع فايق صياحا عظيما وبكاء فسال عن ذلك فقالوا هم الذين
باعوا الدار فدعاهم وسالهم عن ذلك فقالوا انما نبكي على جوارك فاطرق فامر بالكتب
فردت عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فاخبره فاستصوب رايه واستحسن
فعله ويقال انه كان لفايق لكمامه في فرشه كل يوم خطية مثمنة وان دار الحرم بناها
خمارويه لحرمه وكان ابوه اشتراها له فقام عليه الثمن واجرة الصناع والبنا بسبعمائة
الف دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسني دخل الجامع فلم ير مكانا في الصف الاول
يوقف في الصف الثاني فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما راه تاخر وتقدم الشريف مكانه
فكافاه على ذلك بضيعة حملها اليه ودار ابتاعها له ونقل اهله اليها بعد ان كساهم وحلاهم
وذكر غيرها القضاعي انه دفع اليه خمسمائة دينار غير الدار قال ويقال انه اهدي الى ابي
جعفر الطحاوي كتبا قيمتها الف دينار وان رشيق الاخشيدي استحجبه ابو بكر محمد بن علي
الماذرائي فلما مضت عليه سنة رفع عليه ان كسب عشرة الاف دينار فخاطبه في ذلك فحلف
بالايمان الغليظة على بطلان ما ذكر عنه فاقسم ابو بكر الماذرائي بمثل ما اقسم به لئن خرجت
سنتنا هذه ولم تكسب هذه الجملة لا صحبتني ولم يزل في صحبته الى ان صودر ابو بكر فاخذ منه
ومن الرشيق مالا جزيلا وذكر ان الحسن بن علي المهاجر موسى بن اسمعيل بن عبد الحميد بن
بحر بن سعد كان على البريد في زمن احمد بن طولون وقتله خمارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي

ابن احمد

بن احمد الماذرائي منه فاغرى خمارويه وقال قد بقي لابيك مال غير الذي ذكر في وصيته ولم
يقف عليه غير ابن المهاجر فطالبه فلم يزل خمارويه بابن المهاجر الى ان وصف له موضع المال
من دار خمارويه فاخرج وكان مبلغه الف الف دينار فسلمه لاحمد بن الماذرائي يحمله الى
داره واتصلت توقيعات خمارويه ترد اليه بالصلات والنفقات فيخرجها من دخول
اموال الضياع والمرافق وحصلت له تلك الاموال لم يضع يده عليها الى ان قتل
وصودر ابنه ابو بكر محمد بن علي في ايام الاخشيدي وقبضت ضياعه عاد الى تلك الالف
الف دينار مع ما سواها من ذخايره واعراضه وعقده فاطلق برجال حضرته الف
الف دينار سوى ما ذكر وذكر عن ابي بكر محمد بن علي الماذرائي انه قال بعث الي ابو
الجيش خمارويه انه اشترى له اردية ومقانع للجوار وعمل دعوة خلا فيها بنفسه
وبهم فغدوت متعرفا لخبره فقال لي انه طرب لما هو فيه فنثر دنانير على الجوار والغلمان
وتقدم اليهم ان ما سقط من ذلك في البركة فهو لمحمد بن علي كاتبي فلما حضرت وبلغني ذلك
امرت الغلمان فنزلوا البركة فاصعدوا الي ما فيها سبعين الف دينار فاطلقت بما له
من على الناس فنظر منه الى البركة هذا المبلغ قال ابن سعيد في كتاب المغرب
في حلى المغرب وفي الفسطاط دار تعرف بعبد العزيز يصب فيها لمن بها في كل يوم
اربعمائة راوية ما وحسبك من دار واحدة يحتاج اهلها في كل يوم الى هذا القدر من
الما قال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل عن ساحل مصر درايته
من نقل عن من راى الاسطال التي كانت بالطاقات المطلة على النيل وكان عددها ستة
عشر الف سطل موثقة ببكر والحبال بها ترخى وتملا اخبرني بذلك من اثق بنقله قال
وكان بالفسطاط في جهته الشرقية حمام من بنا الروم وكانت عامرة زمن احمد بن طولون
قال الراوي دخلتها في زمن خمارويه بن احمد بن طولون فطلبت بها صانعا يخدمني فلم اجد
فيها صانعا لتفرغ لخدمتي وقيل لي ان مع كل صانع اثنين وثلاثة سوى من يقضي حاجته
قال فخرجت ولم ادخلها لعدم من يخدمني بها ثم طفت غيرها فلم اقدر على من يخدمني فارغا الا
بعد اربع حمامات وكان الذي يخدمني فيه ثالث فانظر رحمك الله ما اشتمل عليه هذا الخبر
مع ما ذكره القضاعي من عدة الحمامات وانها الف ومائة وسبعون حماما تعرف من ذلك
كثرة ما كان بمصر من الناس هذا والسعر والقمح كل خمسة ارادب بدينار واربع كل
عشرة ارادب بدينار في ايام احمد بن طولون قال خط مسجد عبد الله ادركت به اثار
دار عظيمة قيل انها كانت دار كافور الاخشيد ويقال ان هذه الخطة تعرف بسوق

العسكر وكان فيه مسجد الولي وقيل انه كان منه قصبة سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون
واخبرني بعض المشايخ العدول عن والده وكان من اكابر الصلحا انه قال عددت من مسجد عبد
الله الى جامع ابن طولون ثلثمائه وستين قدر حمص مصلوق بقصبة هذا السوق بالاذنه
سوى المقاعد والحوانيت التي بها الحمص فتامل اعزك الله ما في هذا الخبر مما يدل على عظم
مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم الفضا الذي بين كوم
الجارح وبين جامع طولون ومن المعروف ان الاسواق تكون بداخل المدينة اعظم من الاسواق
التي هي من خارجها ومع ذلك بيع هذا من صنف واحد من الماكل هذا القدر فكم ترى يكون جملة
ما فيه من سائر اصناف الماكل وقد كان اذ ذاك بمصر عشرات اسواق كلها او اكثرها اجل من هذا
السوق قال ودرب السفا فوز فيه زقاق بني الرصاص كان فيه جماعتهم اذا اعتقد عندهم عقد
لا يحتاجون الى غريب وكانوا هم واولادهم نحوا من اربعين نفسا وقال ابن زولاق في كتاب
سيرة المادرائيين ولما قدم مونس الخادم الاستاذ من بغداد الى مصر استدعى ابو علي
بن الحسين بن احمد المادرائي المعروف بابي زنبور الدقاق وهو الذي تسميه اليوم
الطحان وقال ان الاستاذ مونس قد وافى ولي بشغله قد رسمت لك اردب قمح فاذا
وقفت له بالوظيفه فكان يقوم له بما يحتاج اليه من دقيق حواريه مدة شهر فلما حمل الثمن
قال كاتب مونس للدقاق لم تحضر حتى ندفعه اليك فاعلمه الخبر فقال له ما احسب الاستاذ
يرضى ان يكون في ضيافة ابي علي واعلم مونس بذلك فقال انا اكل خبز حسين لا يبيح الرجل حتى
يقبض ماله فمضى الدقاق واعلم ابا زنبور فقام من فوره الى مونس فاكب على رجليه فاحتشم
منه وقال والله لا اجبتك الا هذا الشهر الذي مضى ولا اتعاود ثم رجع فقال للدقاق قم
له بالوظيفه في المستقبل واحمل ما يريدونه قال فجبيته وقد فرغ القمح ومعي الحساب واربعمائه
دينار قال ابن هذا فقلت بقية ذلك القمح فقال اعفني منه وتركه لي فتامل ما اشتمل عليه
هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صنف
واحد من القمح وكيف صار ما يفضل عنه حتى جعله ضيافة وكيف لم يعبا باربعمائة دينار حتى
وهبها لدقاق قمح وما ذاك الا من لسعة الغنا وتيسر عليه في الاحوال وقال عن ابي بكر محمد
بن علي المادرائي انه حج اثنين وعشرين حجة متوالية انفق في كل حجة مائة الف دينار وخمسين
الف دينار وانه كان يخرج معه سبعين ناقة لقبته يعني التي يركبها واربعمائه لجهازه وميرته
ومعه المحامل فيها احواض البقل واحواض الرياحين وكلاب الصيد ويفرق على الاشراف
واولاد الصحابة ولهم عنده ديوان باسمائهم وانه انفق في حجة من حجاته احد الفي الف دينار وكان

جارية

جارية تزامل معه الحج وفيها لنفسها خمسين ناقة لقبتها ومائة وخمسين عربا لجهازها واجرى
ما يعطيه كل شهر لحاشيته واهل الستر وذوي الاقدار جراية من الدقيق الحوارى فكان
نيفا وثمانين الف رطل وكان في سنة القرمطي بمكة فمن جملة ما ذهب له بها ثياب المتفرد في
قيمة كل ثوب منها خمسين دينارا وقال مرة وهو في عطلته اخذ مني محمد بن طغج الاخشيد عينا
وعرضا ما يبلغ نيفا وثمانين ويبة دنانير فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنه الذي اخذ اكثر
وانا اوقفه عليه ثم قال لابيه يا مولاي اليس نكبت قال بلى قال اليس اخذت ضياعك
بالشام قال نعم قال فكم ثمنها قال الف الف دينار قال وضياعك بمصر قال قريب منها قال
وعرض وعين قال كذا فامر بعض الحساب بضبط ذلك فجا ما ينيف على تسعين اردبا من ذهب
فانظر ما تضمنته اخبار المادرائي وتيسر عليه بقية احوال مصر فما كان سوى كاتب
الخراج وهذه احواله كما قد رايت وقال الشريف الجواني ان ابا عبد الله محمد بن ميسر وافي
مصر سمع بان المادرائي عمل في ايامه الكعك المحشو بالسكر والعوض لصغار المسمى افطن
له فامر هو بعمل الفستق الملبس بالسكر الابيض الفانيد المطيب بالمسك وعمل منه في اول
الحال اشيا عوض لبه لب ذهب في صحن واحد فمضى عليه جملة وخطف قدامه مما خطفه
الحاضرون ولم يعد لعمله بل الفستق الملبس وكان قد سمع في سيرة المادرائيين انه عمل
له هذا الافطن وفي كل واحدة خمسة دنانير ووقف استاد على السماط فقال لاحد
الجلسا افطن له وكان على السماط عدة صحون من ذلك الجنس ليس فيها ما فيه الدنانير الا
صحن واحد فلما رمز الاستاد لذلك الرجل بقوله افطن له واشار الى الصحن تناول الرجل
منه فاصاب الذهب واعتمد عليه فحصل له جملة وراه الناس وهو اذا اكل يخرج من فيه
ويجمع بيده ويحط في جيبه فتنبهوا له وتزاحموا عليه فقيل لذلك من يومئذ افطن له
وقال ابن سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بتفسير
داج رويا راها غلام بن عقيل الخشاب عجيبه وكانت حكاها تفسير قال غلام بن عقيل عنها فقال
لي ان ابي كان لي في سوق الخشابين فانفق بضاعته فرتب حاله ومات فاسلمتني امي
الى ابن عقيل وكان صديقا لابي فكنت اخدمه وافتح حانوته واكنسها ثم افرش ما يجلس
عليه وكان يجري علي رزقا اتقوت به فاتى يوما في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل
فجا ابن العال مع رجل من اهل الريف يطلب عمود خشب لطاحونه فاشترى من ابن عقيل
عمود لطاحونه بخمسة دنانير فسمعت قوما من اهل السوق يقولون هذا ابن العال المعبر
للرويا عند ابن عقيل فجا منهم قوم وقصوا عليه منامات راوها ففسرها لهم فذكرت رويا

رايتها عند ابن عقيل في ليلتي فقلت له اني رايت البارحة في نومي كذا وكذا فقصصت
عليه الرويا فقال لي اي وقت رايتها من الليل فقلت انتهيت بعد روياي وقت كذا
فقال لي هذه رويا لست افسرها الا بدنانير كثيره فالححت عليه فقال استادي ابن
عقيل نرج عنه هذا غلام ضعيف فقير لا يملك شيا فقال لست اخذ الا عشرين دينارا
فقال له ابن عقيل ان قويت علينا وزنت انا لك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتي
قال لست اخذ والله اقل من ثمن العمود الخشب بخمسه دنانير فقال له ابن عقيل
ان صحت الرويا دفعت اليك العمود بلا ثمن فقال له تاخذ مثل هذا اليوم الف دينار
قال استادي فان لم يصح هذا فقال يكون العمود عندك الي مثل هذا اليوم فان اخذ
ما قلته له في ذلك اليوم والا فليس لك عندي شي ولا افسر رويا ابدا فقال له استادي
قد انصفت ومضت الجمعه فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت وجلست اغدو الي دكان
استادي فنحيتها ورششتها واستلقيت على ظهري افكر فيما قال لي ومن اين يمكن ان
يصير الي الف دينار فقلت لعل سقف الدكان ينفرج فيسقط منه هذا المال وجعلت
اجيل فكري فاني لكذلك الي الضحا اذ وقف علي جماعه من اعوان الخراج معهم فارس فقالوا
هذه دكان ابن عقيل قالوا الي ثم فقلت لهم لست ابن عقيل انا غلامه فقالوا لي انت ابنه
وجدوني واخرجوني من الدكان فقلت الي اين فقالوا الي ديوان الاستادار على
ابن الحسين يعنون ابا زنبور فقلت وما يصنع بي فقالوا اذا جيت سمعت كلامه وما يريد
منك ولست تحتاج عليه ضعف البدن فقلت ما اقدر امشي فقالوا اكتري حمارا تركبه
ولم يكن معي ما اكتري به حمارا فنزعت تكة سراويلي من وسطي ودفعتها على درهمين لمكاري
الحمار ومضيت معهم فجاوا بي الي دار ابي زنبور فلما دخلت قال لي انت ابن عقيل
فقلت لا يا سيدي انا غلام في حانوته قال افليس تبصر قيمة الخشب قلت بلي قال فاذهب
مع هولا تقوم لنا هذا الخشب وانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فمضيت معهم فجاوا بي
الي شط الجمتا الي خشب كثير من ساج وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبنا المراكب
فقومته تقويم جزع حتي بلغت قيمته الفي دينار فقالوا انظر هذا الموضع الاخر مما فيه
من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو اكثر مما قومت بنحو مرتين فاعجلوني ولم اضبط قيمه
الخشب فردوني الي ابي زنبور فقال لي قومت الخشب كما امرتك فقلت نعم فقال
هات كم قومته فقلت الفا دينار فقال انظر لا تغلط فقلت هو قيمته عندي فقال
لحده انت بالفي دينار فقلت انا فقير لا املك دينارا واحدا فكيف لي بقيمته فقال
الست

الست تحسن تدبره وتبيعه فقلت لي فقال فدبره وبعه ونحن نصبر عليك بالثمن الي ان تبيع
شيا فشيا وتودي منه فقلت افعل فامر بكتاب يكتب علي في الديوان فكتب علي وجعت
الي الشط اعرف عدد الخشب واوصي به الحراس فوافيت جماعه اهل سوقنا وشيوخهم
قد اتوا الي موضع الخشب فقالوا ايش صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا لم قومته تقلده
بالفي دينار فقالوا لي وانت تحسن تقوم لا يساوي هذا هذه القيمه فقلت لهم قد كتبت
علي خطي في الديوان وهو عندي يساوي اضعاف هذا فقالوا لي اسكت لا يسمعك
احد وكانوا قد قوموه قبلي لابي زنبور بالف دينار فقال بعضهم لبعض اعطوا هذا ربحه
وقلوه انتم فقال قايل اعطوه ربح خمسمايه دينار فقلت والله لا اخذ فقالوا وقد راي
رويا فزيدوه فقلت لا والله لا اخذ اقل من الف دينار فقالوا فالف دينار تحول اسمك
من الديوان اذا بعنا نعطيك الف دينار فقلت لا والله لا افعل حتي اخذ الالف دينار
في وقتي هذا فمضوا الي حوانيتهم والي منازلهم حتي جاوني بالف دينار فقلت لا اخذها الا
بنقد الصيرفي وميزانه فمضيت معهم الي صيرفي بالناحيه حتي وزنوا لي عنده الف دينار
وانتقدتها واخذتها فشددتها في طرف ردا وحولت اسمي ومضيت معهم الي الديوان وحولت اسما
مكان اسمي ووزنوا حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الي استادي فقال
لي قبضت منهم الف دينار فقلت نعم ببركتك وتركت الدنانير بين يديه وقلت له يا استاد
خذ ثمن العمود الخشب فقال لا والله لا اخذ منك شيا انت عندي مقام ابني وجابني الوقت
ابن العال فدفع استادي اليه العمود الخشب فمضي فهذا خبر رواي وتفسيرها
فتامل اعزك الله ما اشتمل عليه هذا الخبر من عظم ما كانت عليه مصر فاولا سعة حال
الديوان وكيف نضل فيه خشب يساوي الالافا من الذهب ونحن اليوم في زمن اذا احتيج
فيه الي عمارة شي من الاماكن السلطانيه بخشب او غيره اخذ من الناس اما بغير ثمن او باقل
القيمه مع ما يصيب ما لكه من الخوف والخسارة للاعوان وكيف لما قدم هذا الخشب لم
يكلف المشتري الي دفع الثمن في الحال وفي زمننا طرحت البضاعه السلطانيه علي الباعه
يكلفون الي حمل ثمنها بالسرعه حتي ان منهم من يبيعها باقل من نصف ما اشتراها به ويحمل
الثمن اما من ماله او يقترضه بربح وكيف لما علم اهل السوق ان الخشب ابيع بدون القيمه
لم يمضوا الي الديوان ويدفعوا فيه زياده اما لعلة شرا الناس اذ ذاك وترفهم الاخلاق
الرذيله من الحسد ونحوه او لعلمهم بعدل السلطان وانه لا ينكث ما عقده وفي زمننا لو

ادعى عدوي على عدو ان البضاعة التي كان اشتراها من الديوان ثمنها اكثر مما اخذها به لعقيل
تولية وعزم زيادة على ما ادعاه عدوه من ولد العمة جملة اخرى لاجرايه تظاهر سفها
الناس بكل رذيلة ودنية من الاخلاق وان الملك سوف يحيي اليه ما تقربه وكيف لما علم
ابن عقيل ان غلامه استفاد على اسمه الف دينار لم يشره الى اخذها بل دفع عنه الخمسة
دنانير وما ذاك الا من انتشار الخير في الناس وكثرة اموالهم وسعة حال كل احد بحسبه
وطيب نفوس الكافة ولعمري لو سمع في زمننا احد من الامرا والوزرا فضلا عن الباعة
ان غلاما من غلمانه اخذ على اسمه عشر هذا المبلغ لقامت قيامته وكيف استحت احوال
الحاسبين حتى ودّوا الف دينار في ساعة وانه ليعسر اليوم على الحاسبين ان يرتوا في يوم
واحد مايه دينار وهذا كله من وفور غنا الناس بمصر وعظم امرهم وكثرة سعادتهم ٭
وكان الفسطاط يحول بغداد ومقدار نحو فرسخ على غاية العمارة والخصب والطيبة
واللذة وكان مساكن اهلها خمس طبقات وست وسبع وربما سكن في الدار الواحدة المايتان
من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها لمن فيها في كل يوم اربعمايه راوية
ما وكان فيها خمسة مساجد وحمامان وعدة افران يخبزون فيها خبز اهلها وقد قال
ابو داود في كتاب السنن شبرت قثاءة بمصر ثلاثة عشر شبرا ورايت اترجة على بعير مكتّفة
قطعتين وصيرت مثل عدلين ذكر ذلك في كتاب مدقه الورع من كتاب الزكوة قلت
وقد ذكر ان هذا كان في جنان بني سنان البصري خارج مدينة الفسطاط وكانت
بحيث لم ير ابدع منها فلما قدم امير المومنين عبد الله المامون بن هرون الرشيد مصر
سنة سبع عشرة ومايتين راى جنان بني سنان هذه فاعجبته وسال ابرهيم بن سنان
كم عليه من الخراج لجنانه فذكر انه يحمل الى الديوان في كل سنة عشرون الف دينار فقال
المامون وكم ترد عليك هذه الجنان قال لا استطيع حصره الا ان ما زاد على ماية الف دينار
اتصدق به ولابراهيم هذا ولد اسمه احمد بن ابراهيم بن سنان يوصف بعلم وزهد ٭
ذكر الاثار الواردة في خراب مصر روي قاسم بن الاصبغ عن كعب الاحبار قال
الجزيرة امنة من الخراب حتى تخرب ارمينية ومصر امنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة امنة
من الخراب حتى تكون الملحمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية ٭ وعن وهب بن منبه انه
قال الجزيرة امنة من الخراب حتى تخرب ارمينية وارمينية امنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر
امنة من الخراب حتى تخرب الكوفة ولا تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت

الملحمة

الملحمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يد رجل من بني هاشم وخراب الاندلس من قبل الزنج
وخراب افريقية من قبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها
وخراب العراق من قبل الجوع والسيف وخراب الكوفة من قبل عدو من ورايهم يحصرهم حتى
لا يستطيعوا ان يشربوا من الفرات قطرة وخراب البصرة من قبل الغرق وخراب الايلة من
قبل عدو يحصرهم مرة برا ومرة بحرا وخراب الري من قبل الديلم وخراب خراسان من قبل
التبت وخراب تبت من قبل الصين وخراب الصين من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجراد
والسلطان وخراب مكة من قبل الحبشة وخراب المدينة من قبل الجوع وخراب وايه وخراب
ارمينية من قبل الرجف والصواعق وخراب الاندلس من سنابك الخيل واختلاف الجيوش
وعن عبد الله بن الصامت قال ان اسرع الارضين خرابا البصرة ومصر فقيل له وما يخربهما
وفيهما عيون الرجال والاموال فقال يخربهما القتل الاحمر والجوع الاغبر كاني بالبصرة
نعامة جاثمة واما مصر فان نيلها ينضب او قال ييبس فيكون ذلك خرابها وعن الاوزاعي
اذا دخل اصحاب الرايات الصفر مصر فليحتفر اهل الشام اسرابا تحت الارض وعن كعب
علامة خروج المهدي يقبل من قبل المغرب عليها رجل من كندة اعرج فاذا ظهر اهل المغرب
على مصر فبطن الارض يوميذ خير لاهل الشام وعن سفين الثوري قال يخرج عنق من
البربر فويل لاهل مصر وقال ابن لهيعة عن ابي الاسود عن مولى لشرحبيل بن حسنة او
لعمرو بن العاص قال صحبته يوما واستقبلنا فقال ايها الناس مصر اذا رميت بالقسي الاربع
قوس الاندلس وقوس الحبشة وقوس الترك وقوس الروم وعن قاسم بن اصبغ حدثنا احمد
بن زهير حدثنا احمد بن زهير حدثنا هرون بن معروف حدثنا ضمرة عن الشيباني قال
تهلك مصر غرقا او حرقا وعن عبد الله بن يعلي انه قال لابنه اذا بلغك ان الاسكندرية
قد فتحت فان كان خمارك بالمغرب فلا تاخذه حتى تلحق بالمشرق وذكر مقاتل بن حيان عن عكرمة
عن ابن عباس يرفعه قال انزل الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر
الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله
تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام
واستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم ٭
ج وذلك قوله عز وجل وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج
ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل عليه السلام فرفع من الارض القران والعلم كله
والحجر من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع

كان لله الى السما فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا ارتفعت هذه الاشيا
من الارض فقد اهلها خير الدنيا والدين وقال ابن لهيعه عن عقبه بن عامر الحضرمي عن
حار بن الاعمى عن عبد الله بن عمرو قال اول خرابا انطابلس وقال الليث بن سعد
عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم عن عبد الله بن عمرو قال اني لاعلم السنه التي
يخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرجهم منها يا ابا محمد اعدو قال لا ولا يخرجهم
منها نيلهم هذا يغور فلا يبقى منه قطره حتى يكون فيه الكثبان من الرمل وتاكل
سباع الارض حيتانه **ذكر خراب الفسطاط** ودار خراب الفسطاط بسببان احدهما
الشده العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله الفاطمي والثاني حريق مصر في وزاره
شاور بن مجير السعدي فاما الشده العظمى فان سببها ان السعر نزع بمصر في سنه
ست واربعين واربعمايه وتبع الغلا وبا فبعث الخليفه المستنصر بالله ابو تميم معد
ابن الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي الى متملك الروم بالقسطنطينيه ان يحمل الغلال
الى مصر فاطلق اربعمايه الف اردب وعزم على حملها الى مصر فادركه اجله فمات قبل
ذلك فقام في الملك بعده امراة وكتبت الى المستنصر بالله ان يكون عونا لها ويمدها
بعساكر مصر اذا ثار عليها العدو فابى ان يسعفها في طلبتها فحردت لذلك وعاقت
الغلال عن المسير الى مصر وجهز العساكر وعليها مكين الدوله الحسن بن ملهم وسارت
الى اللاذقيه فحصرها بسبب نقض الهدنه ومسك الغلال عن الوصول الى مصر
وامدها بالعساكر الكثيره ونودي في بلاد الشام بالغزو فنزل ابن ملهم قريبا من
فاميه وسائر اهلها وقاتل في اعمال انطاكيه فسبى وغنم فاخرج صاحب قسطنطينيه
ثمانين قطعه في البحر فحاربها ابن ملهم عده مرار فكانت عليه واسر هو وجماعه كثيره في
شهر ربيع الاول منها فبعث المستنصر في سنه سبع واربعين ابا عبد الله القضاعي
برساله الى القسطنطينيه فوافا اليها رسول طغرلبك السلجوقي من العراق بكتابه يامر
ملك الروم ان يمكن الرسول من الصلاه في جامع القسطنطينيه فاذن له في ذلك فدخل
اليه وصلى فيه صلاه الجمعه وخطب للخليفه القايم بامر الله العباسي فبعث القاضي
القضاعي الى المستنصر يعرفه بذلك فارسل الى الكنيسه قمامه بيت المقدس وقبض على
جميع ما فيها وكانت شيا كثيرا من اموال النصارى وتفسد من حينيذ ما بين المصريين والروم
حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهره كما يرد في موضعه ان شا الله تعالى
واشتد في هذه السنه الغلا ولم يزالوا بمصر القاهره واعمالها الى اخر سنه اربع وخمسين

واربعه

واربعمايه فحدث مع ذلك الفتنه العظمى التي خرب بسببها اقليم مصر كله وذلك ان المستنصر
لما خرج على عادته في كل سنه على النجب مع النسا والحشم الى ارض الجب خارج القاهره
جرد بعض الاتراك سيفا وهو سكران على احد عبيد الشرا فاجتمع عليه كثير من العبيد
وقتلوه فحنق لقتله الاتراك وساروا بجمعهم الى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك
فالسمع والطاعه وان كان من غير رضى امير المومنين فلا نرضى بذلك فتبرا المستنصر مما
جرى وانكره فتجمع الاتراك لمحاربة العبيد وكانت بينهما حروب شديده بناحيه كوم شريك
قتل فيها عده من العبيد وانهزم من بقي منهم وشق ذلك على ام المستنصر فانها كانت السبب
في كثرة العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جاريه سودا فاحبت الاستكثار من جنسها
واشترتهم من كل مكان وعرف رغبتها في هذا الجنس فجلب الناس الى مصر منهم حتى يقال انه
كان في مصر اذ ذاك زياده على خمسين الف عبد اسود فلما كانت وقعه كوم شريك امدت
العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت ام المستنصر قد تحكمت في الدوله وحقدت على
الاتراك لقتلهم مولاها ابا سعيد التستري فتقوت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم يحكم
بما يختار فكرهت الاتراك ذلك وكان مما ذكر فظفر بعض الاتراك يوما بشي من المال والسلاح
قد بعثت به ام المستنصر الى العبيد تمدهم به بعد انهزامهم من كوم شريك فاجتمعوا باسرهم
ودخلوا على المستنصر واغلظوا في القول فحلف انه لم يكن عنده علم بما ذكر وصار الى امه فانكر
ما فعلت وخرج الاتراك فصار السيف قايما ووقعت الفتنه ثانيا فاستدعى المستنصر ابا الفرج
بن المغربي ليصلح بين الطايفتين فاصطلحا على غل وخرج العبيد الى شبرا دمنهور وكان هذا
اول اختلال احوال اهل مصر ودبت عقارب العداوه بين الفئتين الى سنه تسع وخمسين
فقويت شوكة الاتراك وطمعوا على المستنصر وزاد طمعهم فيه فطلبوا منه الزيادات في
واجباتهم وضاقت احوال العبيد واشتدت ضروراتهم وكثرت حاجتهم وقل مال السلطان
فاستضعف جانبه فبعثت ام المستنصر الى قواد العبيد تغريهم بالاتراك فاجتمعوا بالجيزه
وخرج اليهم الاتراك ومقدمهم ناصر الدوله حسين بن حمدان فاقتتلا عده مرار وظهر في اخرها
الترك على العبيد وهزموهم الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهره وقد عظم امره وقوي
جاشه وكبرت نفسه واستخف بالخليفه فجاه الخبر انه قد تجمع من العبيد ببلاد الصعيد
خمسة عشر الف فارس فقلق وبعث مقدم الاتراك الى المستنصر وانكروا ما كان من امر العبيد
وجعوا في خطابهم وفارقوه على غير رضا منهم فبعثت ام المستنصر الى من بحضرتها من العبيد
تامرهم بالايقاع على غفلة بالاتراك فهجموا عليهم وقتلوا منهم عده فبادر ابن حمدان الى الخروج

ظاهر القاهره فلاحوه الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهره ومصر وحاربوهم عدة
ايام فحلف بن حمدان انه لا ينزل عن فرسه حتى ينفصل الامر اما له واما عليه وجد كل من
الفريقين في القتال فظهرت الاتراك على العبيد واثخنوا في قتلهم واسرهم فعادوا
الى القاهره وتتبع ابن حمدان من في البلد منهم حتى افنى معظمهم هذا والعبيد ببلاد
الصعيد على حالهم وبالاسكندريه ايضا منهم جمع كبير فسار ابن حمدان الى الاسكندريه
وحاصرهم فيها مدة حتى سالوه الامان فاخرجهم واقام فيها من يثق به وانقضت هذه
السنه كلها في قتال العبيد ودخلت سنه ستين واربعمايه وقد خرق الاتراك ناموس
المستنصر واستهانوا به واستخفوا بقدره وصار مقررهم في كل شهر اربعماية الف دينار
بعد ما كانت ثمانيه وعشرون الف دينار ولم يبق في الخزاين مال فبعثوا يطالبونه بالمال
فاعتذر اليهم بعجزه عما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بع ذخايرك فلم يجد بدا من اجابتهم واخرج
ما كان في القصر من الذخاير فصاروا يقومون ما يخرج اليهم بابخس القيم واقل الاثمان و
ياخذون ذلك من واجباتهم وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد قتال العبيد وكانت
شرورهم قد كثرت وضررهم وفسادهم قد تزايد فلقيهم وواقعهم غير مرة والاتراك تنكسر
منهم وتعود الى محاربتهم الى ان حمل العبيد عليهم حملة انهزموا فيها الى الجيزه فاخذوا عند
ذلك في امر المستنصر ونسبوه الى مباطنة العبيد فانكر ذلك وحلف عليه فاخذوا في
اصلاح شانهم ولم شعثهم وساروا الى قتال العبيد وما زالوا يلحون في قتالهم حتى كسرت
العبيد كسرة شنيعة وقتل منهم خلق كثير وفر من بقي فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم
ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحيا وجهر بالسوء للمستنصر واستبد بسلطنة البلاد
ودخلت سنه احدى وستين وابن حمدان مستبد بالامر فخافه المستنصر وثقل مكانه على
الاتراك وتفرغوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبد بالامر دونهم واستاثر بالاموال
عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فاغراهم به ونبههم على
ما كان من تقويته وحسن لهم الثورة به فساروا الى المستنصر ووافقوه على ذلك فبعث الى
ابن حمدان يامره بالخروج عن مصر ويهدده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لعناد
الاتراك عليه وميلهم الى المستنصر فخرج الى الجيزه وانتهب الناس دوره ودور حواشيه
فلما جن عليه الليل عاد من الجيزه سرا الى دار القايد تاج الملوك شادي وترامى عليه
وقبل رجله وساله النصرة على الاتراك والوزير الخطير فانهما قاما بهذه الفتنه فاجابه
الى ذلك ووعده بقتل المذكورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادي في
اصحابه

اصحابه واخذ يسير بين القصرين بالقاهره واقبل الوزير الخطير في موكبه فبادره شادي
على حين غفله وقتله ففر الذكر الى القصر والتجا بالمستنصر فلم يكن باسرع من قدوم ابن
حمدان وقد استعد للحرب في من معه فركب المستنصر بلامة حربه واجتمع اليه الاجناد
والعامه وصار في عدد لا ينحصر وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفه وابن حمدان حروب
آلت الى هزيمه ابن حمدان وقتل كثير من اصحابه فمضى في طايفة الى البحيره وترامى على بني
سنبس وتزوج منهم فعظم الامر بالقاهره ومصر من شدة الغلا وقلة الاقوات لما فسد
من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق حتى اكل الناس الجيف والميتات ووقف ارباب الفساد
في الطريق فصاروا يقتلون من ظفروا به في ازقة مصر فهلك من اهل مصر في هذه الحروب
والفتن ما لا يمكن حصره فامتد ذلك الى ان دخلت سنه ثلاث وستين فجهز المستنصر عسكرا
لقتال ابن حمدان بالبحيره فسارت اليه ولم يوفق في محاربته فكسرها كلها واحتوى على ما
كان معها من سلاح ومال فتقوى به وقطع الميره عن البلد ونهب اكثر الوجه البحري وقطع
منه الخطبه للمستنصر ودعى للخليفه القايم بامر الله العباسي بالاسكندريه ودمياط وعامة مة
الوجه البحري فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهره ومصر حتى انه كان يموت الواحد
من اهل البيت فلا يمضي يوم وليلة حتى يموت سائر من في ذلك البيت ولا يجد من يتولى عليه
فمدت الاجناد ايديها الى النهب فخرج الامر عن الحد وخرج اهل القوة بانفسهم من مصر
وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزاين القصر ما يجل وصفه وقد ذكر طرفا من ذلك
في اخبار القاهره عند ذكر خزاين القصر فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة
ابن حمدان بشرط ان يقيم في مكانه ويحمل اليه مال مقرر وينوب عنه شادي بالقاهره
فرضي بذلك وسير الغلال الى القاهره ومصر فسكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن
ذلك الا يسيرا ووقع الاختلاف عليه فقدم من البحيره الى مصر وحاصرها وانتهبها واحرق
دورا كثيرة بالساحل ورجع الى البحيرة فدخلت سنه اربع وستين والحال على ذلك وشادي
قد استبد بامر الدوله وفسد ما بينه وبين ابن حمدان ومنعه من المال الذي تقرر له وسيح
به عليه فلم يوصله الا القليل فحرك ذلك ابن حمدان وجمع العربان وسار الى الجيزه وخادع
شادي حتى صار اليه ليلا في عدة من الاكابر فقبض عليه وعليهم وبعث اصحابه فنهبوا مصر
واطلقوا فيها النار فخرج اليهم عسكر المستنصر من القاهره وهزموهم فعادوا الى البحيره وبعث
رسولا الى الخليفه القايم ببغداد يخبره باقامه الخطبة له ويساله الخلع والتشاريف فتمهل
امر المستنصر وتلاشى ذكره وتناهى الامر في الشده من الغلا حتى هلكوا فسار ابن حمدان الى البلد

وليس في احد قوة تمنعه بها فملك القاهرة وامتنع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا
يطلب منه المال فوجده وقد ذهب سائر ما كان يعهد من ابهة الخلافة حتى جلس على
حصير ولم يبق معه سوى ثلثة من الخدام فبلغه رسالة ابن حمدان فقال المستنصر للرسول
ما يكفي ناصر الدولة ان اجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فبكى الرسول رقة له وعاد
الى ابن حمدان فاخبره ما شاهده من اتضاع امر المستنصر وسوء حاله فكف عنه واطلق له
في كل شهر مائة دينار وامتدت يده وحكم وبالغ في اهانة المستنصر مبالغة عظيمة وقبض
على امه وعاقبها واستصفى اموالها فحاز منها شيا جليلا وتفرق حينئذ عن المستنصر جميع
اقاربه واولاده من الجوع فمنهم من سار الى المغرب ومنهم من سار الى العراق والشام
قال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة في كتاب النقط وقع بمصر غلا شديد في خلافة
المستنصر في سنة سبع وخمسين واربعمائه واقام الى سنة اربع وستين واربعمائه وعم مع الغلا
وبا شديد فاقام ذلك سبع سنين والنيل يمد وينزل فلا يجد من يزرع وشمل الخوف من
العسكرية وفساد العبيد فانقطعت الطرقات برا وبحرا الا بالخفارة الكثيرة مع ركوب الغرر
وخرج المارقون بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى ان ابيع
رغيف من الخبز الذي وزنه رطل بزقاق القناديل كبيع الطرف في النداء باربعة عشر
درهما وابيع اردب قمح بثمانين دينارا ثم عدم ذلك واكلت الكلاب والقطاط ثم تزايد الحال
حتى اكل الناس بعضهم بعضا وكان بمصر طوايف من اهل الفساد قد سكنوا بيوتا قصيرة
السقوف قريبة ممن يسعى في الطرقات ويطوف وقد اعدوا سلبا وخطاطيف فاذا مر
بهم احد شالوه في اقرب وقت ثم ضربوه بالاخشاب وشرحوا لحمه واكلوه قال وقد حدثني
بعض نسائنا الصالحات قالت كان لنا من الجارات امراة ترينا افخاذها وفيها كالحفر
فكنا نسالها فتقول انا ممن خطفني اكلة الناس في الشدة فاخذني انسان وكنت ذات جسم خطفني
وسمن فادخلني الى بيت فيه سكاكين وآثار الدما وزفرة القتلى فاضجعني على وجهي وربط
في يدي ورجلي سلبا الى اوتاد حديد عريانة ثم شرح من افخاذي شرايح وانا استغيث
ولا احد من يغيثني ثم اضرم الفحم وشوى من لحمي واكل اكلا كثيرا ثم سكر حتى وقع على جنبه
لا يعرف اين هو فاخذت في الحركة الى ان انحل احد الاوتاد واعان الله على الخلاص وتخلصت
وحللت الرباط واخذت خرقا من داره ولففت بها افخاذي وزحفت الى باب الدار
وخرجت ازحف الى ان وقعت الى المامن وجيت الى بيتي وعرفتهم بموضعه فمضوا الى
الوالي فكبس عليه وضرب عنقه واقام تداوي في افخاذي سنة الى ان ختم الجرح وبقى
كذا

كذا حفرا وبسبب هذا الغلا خرب الفسطاط وخلى موضع العسكر والقطايع وظاهر
مصر مما يلي القرافه حيث الكيمان الان الى بركة الحبش فلما قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى مصر
وقام بتدبير امرها نقلت انقاض ظاهر مصر مما يلي القاهرة حيث كان العسكر والقطايع وصار
فضا وخرابا فيما بين مصر والقاهرة وتراجعت احوال الفسطاط بعد ذلك حتى قارب ما كان
عليه قبل الشدة **واما حريق مصر** فكان سببه ان الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستعلوا
على السواحل حتى صار بايديهم ما بين ملطيه الى بلبيس الا مدينة دمشق فقط وصار امر
الوزارة بديار مصر لشاور بن مجير السعدي والخليفة يوميذ العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف
اسم لا معنى له وقام في منصب الوزارة بالقوة في صفر سنه ثمان وخمسين وخمسمائة وتلقب
بامير الجيوش واخذ اموال بني رزيك وزرا مصر وملوكها من قبله فلما استبد بالامر حسده
ضرغام صاحب الباب وجمع جموعا كثيرة وغلب شاور على الوزارة في شهر رمضان منها فسار
شاور الى الشام واستقل ضرغام بسلطنة مصر وكان في هذه السنه بمصر ثلاث وزرا العادل
رزيك بن طلايع وشاور بن مجير وضرغام فاسى ضرغام السيرة في قتل امرا الدوله وضعفت
من اجل ذلك دولة الفاطميين بذهاب رجالها الاكابر ثم ان شاور استنجد بالسلطان نور الدين
محمود بن زنكي صاحب الشام فانجده وبعث معه عسكرا كثيرا في جمادى الاولى سنه تسع وخمسين
وقدم عليه اسد الدين شيركوه على ان يكون لنور الدين اذا اعاد شاور الى منصب الوزارة
ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر وان يكون شيركوه عنده بعسكره في مصر ولا يتصرف الا
بامر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه في بلبيس فانهزم وعاد الى مصر ونزل شاور
بمن معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره في البلاد وبعث ضرغام الى اهل البلاد
فاتوه خوفا من الترك القادمين معه وانضمت الطايفه الريحانيه والطايفه الجيوشيه
فامتنعوا بالقاهرة وتطاردوا مع طلايع شاور بارض الطبالة فنزل شاور في المقس وحارب
اهل القاهرة فغلبوا حتى ارتفع الى بركة الحبش فنزل على الرصد واستولى على مدينة مصر
واقام اياما فمال الناس اليه وانحرفوا عن ضرغام لامور فنزل شاور باللوق وكانت بينه
وبين ضرغام حروب آلت الى احراق الدور من باب سعاده الى باب القنطرة خارج القاهرة
وقتل كثير من الفريقين واختل امر ضرغام وانهزم فملك شاور القاهرة وقتل ضرغام اخر
جمادى الاخرة سنه تسع وخمسين فاخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين فامره
بالخروج عن مصر بمن معه فابى عليه واقتتلا وكان شيركوه قد بعث ابن اخيه صلاح الدين
يوسف ابن ايوب الى بلبيس ليجمع له الغلال وغيرها من الاموال فحشد شاور وقاتل

فبعث
الشاميين بحوت وقايع واحترق وجه الخليج ظاهر القاهرة باسره وقطعة من حارة زويلة
شاور الى الفرنج واستنجد بهم فطمعوا في البلاد وخرج ملكهم مري من عسقلان بجموعه فبلغ
ذلك شيركوه فرحل عن القاهرة لطول محاصرتها ونزل بلبيس واجتمع على قتاله بها شاور وملك
الفرنج وحصروه بها وكانت اذ ذاك حصينة ذات اسوار فاقام محصورا بها ثلاثة اشهر وبلغ
ذلك نور الدين فاغار على ما قرب منه من بلاد الفرنج واخذ حارم من ايديهم فخافوه ووقع
الصلح مع شيركوه على عوده الى الشام فخرج في ذي الحجة ولحق بنور الدين فاقام وفي نفسه
من مصر امر عظيم الى ان دخلت سنة اثنتين وستين فجهز نور الدين الى مصر جيشا قويا
في شهر ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك شاور فبعث الى مري ملك الفرنج يستنجد به فسار
بجموع الفرنج حتى نزل بلبيس فوافاه شاور واما ما كان من شيركوه فانه قدم اطراف مصر فلم يطق
لقا القوم فسار حتى خرج من اطفيح الى جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر القلزم فبلغ شاور
ان شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فسقط في يده ونهض للغور من بلبيس ومعه الفرنج ثم
فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهزم الاشمونين وصار بعد الهزيمة الى الاسكندرية
اشد حصارا فسار شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها ورحل اليه شاور
وكانت امور آلت الى الصلح وسار شيركوه بمن معه الى الشام في شوال فطمع مري في مصر
وجعل له شحنة بالقاهرة وصارت اسوارها بيد فرسان الفرنج وتقرر لهم في كل سنة
مائة الف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من الفرنج من يثق به وسار شيركوه الى
الشام فتحكم الفرنج في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا عجز
الدولة عن مقاومتهم وانكشف لهم عورات المسلمين الى ان دخلت سنة اربع وستين فجمع
مري جمعا عظيما من اجناس الفرنج واقطعهم بلاد مصر وسار يريد اخذ مصر فبعث اليه شاور
يساله عن سبب مسيره فاعتل ان الفرنج غلبوه على قصد ديار مصر وانه يريد الف الف
دينار يرضيهم بها وسار ونزل على بلبيس وحاصرها حتى اخذها عنوة في صفر فسبى اهلها
وقصد القاهرة فسير العاضد كتبه الى نور الدين محمود وفيها شعور نسائه وبناته
يسأله انقاذ المسلمين من الفرنج وسار مري من بلبيس فنزل على بركة الحبش وقد انضم
الناس من الاعمال الى القاهرة فنادى شاور بمصر الا يقيم بها احد وازعج الناس في
النقلة منها فتركوا اموالهم واثقالهم ونجوا بانفسهم واولادهم وقد ماج الناس واضطربوا
كانما خرجوا من قبورهم الى المحشر لا يعبا الوالد بولده ولا يلتفت اخ الى اخيه وبلغ
كرا الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر دينارا وكرا الجمل الى ثلاثين دينارا ونزلوا
بالقاهرة

بالقاهرة في المساجد والحمامات والازقة وعلى الطرقات فصاروا مطروحين بعيالهم واولادهم
وقد سلبوا سائر اموالهم وينتظرون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة
بلبيس وبعث شاور الى مصر بعشرين الف قارورة نفط وعشرة الاف مشعل نار فرق ذلك
فيها فارتفع لهب النار ودخان الحريق الى السما وصار منظرا مهولا فاستمرت النار
تاتي على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر الى تمام اربعة وخمسين يوما
والنهابة من العبيد ورجال الاسطول وغيرهم تهدم المنازل في طلب الخبايا فلما وقع
الحريق بمصر رحل مري من بركة الحبش ونزل بظاهر القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل
اهلها قتالا عظيما حتى زلزلوا زلزالا عظيما وضعفت نفوسهم وكادوا يوخذون عنوة فعاد
شاور الى مقاتلة الفرنج وجرت امور آلت الى الصلح على مال فبينما هم في جبايته اذ بلغ
الفرنج مجي شيركوه من عند السلطان نور الدين محمود فرحلوا في سابع ربيع الاخر الى بلبيس
وساروا منها الى فاقوس فساروا الى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالمقس خارج
القاهرة وكان من قتل شاور واستيلا شيركوه على مصر ما كان فمن حينئذ خربت مصر
الفسطاط هذا الخراب الذي هو الان كيمان مصر وتلاشى امرها وافتقر اهلها وذهبت
اموالهم وزالت نعمتهم فلما اشتد شيركوه بوزارة العاضد امر باحضار اعيان اهل مصر
الذين هم خلوا عن دورهم في الفتنة وصاروا بالقاهرة وتغمم لمصابهم وسفه راي شاور
في احراق المدينة وامرهم بالعود اليها فشكوا اليه ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل
وقالوا اي موضع نرجع وفي اي مكان ننزل وناوي وقد صارت كما ترى وبكوا وابكوا
فوعدهم جميلا وترفق بهم وامر فنودي بالرجوع الى مصر فتراجع الناس قليلا وعمروا ما
حول الجامع الى ان كانت المحنة من الغلا والوبا العظيم في سلطنة العادل ابي بكر بن
ايوب لسنتي خمس وست وستمائة فخرب من مصر جانب كبير ومحا الناس بها واكثر واما
العمارة بجانب مصر الغربي على شاطي النيل لما عمر الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضة
وصار بمصر ادر جليلة واسواق ضخمة فلما كان غلا مصر والوبا الكاين في سلطنة العادل
كتبغا سنة ست وتسعين وستمائة خرب كثير من مساكن مصر وتراجع الناس في العمارة الى
سنة تسع واربعين وسبعمائة فحدث الفنا الكبير الذي اقفر منه معظم دور مصر وخربت
ثم تحايا الناس من بعد الوبا وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامرا الى
ست وسبعين وسبعمائة فشرقت بلاد مصر وحدث الوبا بعد الغلا فخرب كثير من عامر

مصر ولم يزل يخرب شيا بعد شي الى سنه تسعين وسبعمايه فعظم الخراب في خط زقاق القناديل
وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع انقاضها حتى صارت على ما هي عليه الان وتلك القرى
اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا

ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر

قال ابن رضوان والمدينه الكبرى اليوم بارض مصر ذات اربعه اجزا الفسطاط
والقاهره والجزيره والجيزه وبعد هذه المدينه عن خط الاستوا ثلثون درجه والجبل المقطم
في شرقيها وبينها وبين مقابر المدينه وقد قالت الاطبا ان اردى المواضع ما كان الجبل
في شرقيه يعوق عنه ريح الصبا واعظم اجزايها هو الفسطاط ويلي الفسطاط من المغرب
النيل وعلى شاطي النيل الغربي اشجار طوال وقصار واعظم اجزا الفسطاط موضع في
غور فانه يعلوه من الشرق المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالي من عمل
فوقا بين الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومتى نظرت الى الفسطاط من الشرف
او من مكان عالي رايت وضعها في غور وقد بين ابقراط ان المواضع المسفله اسخن من المواضع
المرتفعه واردى هوا لاحتقان البخار فيها ولان ما حولها من المواضع العاليه تعوق
تحليل الرياح بها وازقه الفسطاط وشوارعها ضيقه وابنيتها عاليه وقد قال
روفس اذا دخلت مدينه فرايتها ضيقة الازقه مرتفعه البنا فاهرب منها فانها وبيه
اراد ان البخار لا يتحلل منها على ما ينبغي لضيق الازقه وارتفاع البنا ومن شان اهل
الفسطاط ان يرموا ما يموت في دورهم من السنانير والكلاب ونحوها من الحيوان الذي
يالف الناس في شوارعهم وازقتهم فيتعفن ويخالط عفونتها الهوا ومن شانهم ايضا ان
يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيوانهم وجيفها وخرا كنفهم يصب فيه
وربما انقطع جري الما فيشربون هذه العفونه باختلاطها بالما وفي خلال الفسطاط
مستوقدات عظيمه يصعد منها في الهوا دخان مفرط وهي ايضا كثيرة الغبار لسخافه
ارضها حتى انك ترى الهوا في ايام الصيف كدرا ياخذ التنفس ويتسخ الثوب النظيف
في اليوم الواحد واذا مر الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه ولحيته
غبار كثير ويعلوها في العشيات خاصه في ايام الصيف بخار كدر اسود سيما اذا كان
الهوا ساكنا من الرياح واذا كانت هذه الاشيا كما وصفنا فمن البين ان قد صار الروح الحيواني
الذي فيها حاله هذه الحال فيتولد اذا في البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعداد
نحو العفن الا ان الف اهل الفسطاط لهذه الحال وانسهم بما يعوق عنهم اكثر شرها و

كانوا

كانوا على كل حال اسرع اهل مصر وقوعا في الامراض وما يلي النيل من الفسطاط يجب ان يكون
ارطب مما يلي الصحرا واهل الشرف اصح حالا لتخرق الرياح لدورهم ولذلك عمل فوق الحمرا
الان اهل الشرف الذي يشربونه اجود لانه يستقى قبل ان يخالطه عفونة الفسطاط
واما القرافه فاجود هذه المواضع لان المقطم يعوق بخار الفسطاط من المرور بها واذا
هبت ريح الشمال مرت باجزا كثيره من بخار الفسطاط والقاهره على الشرف فتغيرت حاله
وظاهر ان المواضع المكشوفة في هذه المدينه هي اصح هوا ولذلك حال المواضع المرتفعة
واردى موضع في المدينه الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما
يلي النيل والسواحل واذا كان الشتا اول الربيع حمل من بحر الملح سمك كثير فيصل
الى هذه المدينه وقد عفن وصارت له رايحة منكرة جدا فيباع في القاهره وياكله
واهل الفسطاط فيجتمع في ابدانهم منه فضول كثيره عفنه فلولا اعتدال امزجتهم
وصحة ابدانهم في هذا الزمان لكان ذلك مولدا منهم امراضا كثيرة قاتلة الا ان قوة
الاستمرا يعوق عن ذلك وربما انقطع النيل في اخر الربيع واول الصيف من جهة
الفسطاط فيعفن بكثرة ما يلقى فيه الى ان يبلغ عفنه الى ان يصير له رايحة منكرة
محسوسة فظاهر ان هذا الما اذا صار على هذه الحاله غير مزاج الانسان تغييرا محسوسا
قال ومن البين ان اهل هذه المدينه الكبرى بارض مصر اسرع وقوعا في الامراض من
جميع اهل هذه الارض ما خلا اهل الفيوم فانها قريبه ايضا وارداها في المدينه الموضع
العابر من الفسطاط ولذلك غلب على اهلها الجبن وقلة الكرم وانه ليس احد منهم يغيث
ولا يضيف الغريب الا في النادر وصاروا من السعايه على امر عظيم ولقد بلغ بهم
الجبن الى ان خمسة اعوان تسوق منهم مايه رجل والف وتسوق الاعوان المذكورين
رجل واحد من اهل البلدان الاخر ممن قد تدرب في الحرب فقد استبان اذا العلة
والسبب في ان صار اهل المدينه الكبرى بارض مصر اسرع وقوعا في الامراض واضعف
انفسا ولعل هذا السبب اختار القدما اتخاذ المدينه في غير هذا الموضع فمنهم من جعلها
بمنف وهي مصر القديمه ومنهم من جعلها بالاسكندريه ومنهم من جعلها بغير هذا الموضع
ويدل على ذلك قال ابن سعيد عن كتاب التمايم واما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في
القدم متصله بمباني مدينة عين شمس وجا الاسلام وبها بنا يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه
نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم
المنازل على القبايل ونسبت المدينه اليه فقيل فسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك

وراه مصر فاتخذ وها سريرًا للسلطنه وتضاعفت عمارتها فاقبل الناس من كل جانب اليها
وقصروا ما بينهم عليها الى ان رسخت بها دوله بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفه
بالقطايع وبها كان مسجد بن طولون الذي هو الان الى جانب القاهره وهي مدينه مستطيلة
يمر النيل مع طولها ويحط في ساحلها المراكب الاتيه من شمال النيل وجنوبه بانواع الحوايج
ولها منتزهات وهي في الاقليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وترابها تثير
الارجل وهو قبيح اللون يتكدر منه ارجاوها ويسوء بسببه هواوها ولها اسواق
ضخمه الا انها ضيقة ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة ومن بنيت العاص
صحفت مدينة الفسطاط وفرط في الاغتباط بها بعد الافراط وبينهما نحو ميلين وانشد
فيها الشريف العقيلي • احن الى الفسطاط شوقا وانني • لادعو لها ان لا يحل بها القطر •
• وهل في الحيا من حاجة لجنابها • وفي كل قطر من جوانبها نهر •
• تبدت عروسا والمقطم تاجها • ومن نيلها عقد كما انتظم الدر •
وقال عن كتاب اخبار • والفسطاط هي قصبة مصر والجبل المقطم شرقيها وهو متصل
بجبل الزمرد • وقال عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينه حسنة ينقسم النيل لديها
وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيبة واللذة ذات رحاب
في محالها واسواق عظام فيها ضيق ومتاجر فخام ولها ظاهر انيق وبساتين نضرة ومنتزهات
على ممر الايام خضرة وفي الفسطاط قبايل وخطط للعرب تنسب اليها كالكوفة والبصرة
الا انها اقل من ذلك وهي سبخة الارض غير نقيه التربه وتكون الدار بها سبع طبقات
وستا وخمسا وربما يسكن في الدار المايتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب واسفل
دورهم غير مسكون وبها مسجدان للجمعة احدهما بناه عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والاخر
على الموقف بناه احمد بن طولون وكان خارج الفسطاط ابنيه بناها احمد بن طولون ميلا في ميل
يسكنها جنده تعرف بالقطايع كما بني بنو الاغلب خارج القيروان رقاده وقد خربتا في
وقتنا واخلف الله بدل القطايع بظاهر مدينة الفسطاط القاهره قال ابن سعيد
ولما استقريت بالقاهره تشوقت الى معاينه الفسطاط فسار معي اليها احد اصحاب العزبه
فرايت عند باب زويله من الحمير المعدة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لا عهد لي
بمثلها في بلد فركب حمارًا منها واشار الى ان اركب حمارًا اخر فانفت من ذلك جريا على عادة
من خلفته في بلاد المغرب فاعلمني انه ليس بعيب على اعيان مصر وعاينت الفقها واصحاب
البزة والشارة الظاهرة يركبونها فركبت وعندما استويت راكبا اشار المكاري على

الحمار

الحمار فطار بي واثار من الغبار الاسود ما اعمى عيني ودنس ثيابي وعاينت ما كرهته
ولقلة معرفتي بركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم اعهده وقلة رفق المكاري وقعت
في تلك الظلمة المثاره من ذلك العجاج فقلت لقيت بمصر اشد البوار • ركوب الحمار وكحل الغبار •
وخلفي مكاري يفوت الرياح • لا يعرف الرفق مهما استطار •
• اناديه مهلا فلا يرعوي • الى ان سجدت سجود العثار •
• وقد مد فوقي رواق الثرى • والحد فيه ضياء النهار •
فدفعت للمكاري اجرته وقلت له احسانك الى ان تتركني امشي على رجلي فمشيت الى ان بلغتها
وقدرت في الطريق بين القاهره والفسطاط وحققته بعد ذلك نحو الميلين ولما اقبلت
على الفسطاط ادبرت عني المسرة وتاملت اسوارا مثلمة سودا وافاقا مغبرة ودخلت من
بابها وهو دون غلق يفضي الى خراب معمور بمباني سيئة الوضع غير مستقيمة الشوارع
قد بنيت من الطوب الادكن والقصب والنخل طبقة فوق طبقة وحول ابوابها من التراب الاسود
والازبال ما يقبض نفس النظيف ويغض طرف الظريف فسرت وانا معاين لاستصحاب
تلك الحال الى ان سرت في اسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها بحوايج السوق
صح والروايا التي على الجمال ما لا يفي به الا مشاهدته ومقاساته الى ان انتهيت الى المسجد الجامع
فعاينت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت به ضده في جامع اشبيليه وجامع
مراكش ثم دخلت اليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البنا غير مزخرف ولا محتفل في حصره التي
تدور مع بعض حيطانه وتبسط فيه من تاب وابصرت العامة رجالا ونسا قد جعلوه معبرا
باوطية اقدامهم يجوزون فيه من باب الى باب ليتقرب عليهم الطريق والباعون يبيعون فيه
اصناف المكسرات والكعك وما جرى مجرى ذلك والناس ياكلون فيه في امكنة عديدة غير
محتشمين لجري العادة عندهم بذلك وعدة في الصحن باواني ما يطوفون على من اكل قد
جعلوا ما يحصل لهم منهم رزقا وفضلات ماكلهم مطروحه في صحن الجامع وفي زواياه
والعنكبوت قد عظم نسجه في السقوف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في
صحنه وحيطانه مكتوبة بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقرا العامه الا
ان مع هذا كله على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول وانبساط النفس ما لا تجده
في جامع اشبيليه مع زخرفته والبستان الذي في صحنه ولقد تاملت ما وجدت فيه
من الارتياح والانس دون منظر موجب لذلك فعلمت انه سر مودع من وقوف الصحابة
رضوان الله عليهم في ساحته عند بنايه واستحسنت ما ابصرته فيه من حلق المتصدرين

لاقرا القران والفقه والنحو في عدة اماكن وسالت عن موارد ارزاقهم فاخبرت انها من فروض
الزكاه وما اشبه ذلك ثم اخبرت ان افادتها تضعف الا بالجاه والتعب ثم انفصلنا
من هناك الى ساحل النيل فرايت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا متسع الساحه
ولا مستقيم الاستطاله ولا عليه سور ابيض الا انه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب
واصناف الارزاق التي تصل من اقطار النيل ولين قلت اني لم ابصر في نفرما ابصرته
على ذلك الساحل فاني اقول حقا والنيل هنالك ممنوع للون الجزيره التي بني فيها سلطان
الديار المصريه الان قلعته قد توسطت الما ومالت الى جهة الفسطاط وبحسن مورد ها
المبيض الشانخ حسن منظر الفرجه في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون
ممتدا من الفسطاط الى الجزيره وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر الغربي المعروف
ببر الجيزه جسر اخر من الجزيره اليه والاجواز الناس بانفسهم ودوابهم في المراكب لان
هذين الجسرين احدهما مختص بها في حيز قلعة السلطان ولا يجوز احد على الجسر الذي بين
الفسطاط والجزيره راكبا احتراما لموضع السلطان وبتنا في ليلة ذلك اليوم بطيارة
مرتفعة على جانب النيل **فقلت**

نزلنا من الفسطاط احسن منزل • بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد •
وقد جمعت فيه المراكب سحره • كسرب قطا اضحى يرف على ورد •
واصبح يطفو الموج فيه ويرتمي • ويطفو احيانا ويلعب بالنرد •
غدا ماوه كالزيبق ممزاجه • فمدت عليه حلة من حلى الخد •
وقد كان مثل الزهر من قبل مده • فاصبح لما زاره المد كالورد •

قلت هذا لاني لم اذق في المياه احلى من مايه وانه يكون قبل المد الذي يزيد به ويغمر على
اقطاره اسمر فاذا كان عباب النيل صار احمر • وانشدني علم الدين فخر الترك ايدمر عتيق ربك
وذكر الجزيره في مدح الفسطاط واهلها • حبذا الفسطاط من والد • جنبت اولادها دارنا
برد النيل اليها لهذا • فاذا ما زاح اهلها صفا • لطفوا والمزن لا بالغيم • جلالها راهم لطفا •
ولم ار في اهل البلاد الطف من اهل الفسطاط حتى انهم الطف من اهل القاهره وبينهما نحو
ميلين وجملة الحال ان اهل الفسطاط في نهاية من اللطافه واللين في الكلام وتحت ذلك
من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم الصحبة وكثرة الممازحه والالفة ما يطول ذكره • واما
ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف
وبها يجمع ذلك لا بالقاهره • ومنها يجهز الى القاهره وساير البلاد • وبالفسطاط مطابخ
السكر

السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا المجرى لان القاهره بنيت للاختصاص بالجند كما ان جميع
زي الجند بالقاهره اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وساير ما يعمل من الا
الرفيعة السلطانيه والخراب في الفسطاط كثير والقاهره اجد واعمر واكثر زحمة بسبب | شيا
انتقال السلطان لها وسكنى الاجناد فيها وقد نقح روح الاعتنا والنمو في مدينة الفسطاط
الان لمجاورتها للجزيره الصالحيه وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمه وبني على
سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر • يعني ابن سعيد ما بناه على شقة مصر من جهة النيل
ذكر ما عليه مدينة مصر الان ووصفها وقد تقدم من الاخبار جملة تدل على عظم
ما كان بمدينة الفسطاط من المباني ولم تقدم الاسباب التي اوجبت خرابها واحسن ما
رايت من الكتب التي صنفت في خطط مصر كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل تاليف
الرييس القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب ابن المتوج الزبيري رحمه الله وقطع على
سنه خمس وعشرين وسبعمية • فذكر من الاخطاط المشهوره بذاتها المعتمد اثنين وخمسين
خطا ومن الحارات ثلثي عشر حاره • ومن الازقه المشهوره سته وثمانين زقاقا ومن
الدروب المشهوره ثلثة وخمسين دربا • ومن الخوخ المشهوره خمسا وعشرين خوخه ومن
الاسواق المشهوره تسعة عشر سوقا ومن الخطط المشهوره بالدور ثلاثة عشر خطا
ومن الرحاب المشهوره خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهوره احدى عشر عقبة
ومن الكيمان المسماة ستة كيمان • ومن الاقبا عشرة اقبا ومن البرك خمس برك ومن
السقايف خمسا وستين سقيفة ومن القياسر سبع قياسر ومن مطابخ السكر العامره
ستة وستين مطبخا • ادركت عدة كثيره من هذه المطابخ وهي عامرة الى سنة ست وثمانين
التي كانت فيها وهلم جرا الحوادث والفتن فتعطلت من حينيذ لفساد حال الدولة وبقيت
قايمه ثم خربت في سنة احدى وعشرين وثمانمايه واخذت انقاضها لمباشرة القاضي بدر الدين
حسن بن نصر الله ناظر الخاص • ومن الشوارع ست شوارع ومن المحارس عشرين محرسا • ومن
الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيره والقرافه اربعة عشر جامعا • ومن
المساجد اربعمايه وثمانين • ومن المدارس سبع عشرة مدرسه • ومن الزوايا ثمان زوايا ومن
الربط التي بمصر والقرافه بضعا واربعين رباطا ومن الاوقاف والاحباس كثيرا ومن الحمامات
بضعا وسبعين حماما ومن الكنايس وديارات النصارى ثلثين ما بين دير وكنيسه وقد بادا كثر
ما ذكره من ذلك ودثر وسيرد ما قاله من ذلك في موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى •
فاما ها هنا فاني اذكر ان شا الله تعالى جملة ما عليه الحال في مدينة مصر **فاقول**

ان مدينة مصر محدودة الان بحدود اربعة فحدها الشرقي اليوم من قلعة الجبل وانت آخذ
الى باب القرافة فتمر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر الى كوم الجارح وتمر من
كوم الجارح وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهي الى الرصد حيث اول بركة الحبش
فهذا طول مصر من جهة الشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق وحدها الغربي من
قناطر السباع خارج القاهرة الى موردة الحلفا وتاخذ على شاطي النيل الى دير الطين
فهذا ايضا طولها من جهة المغرب وحدها القبلي من شاطي النيل بدير الطين حيث
انتهى الحد الغربي الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى الحد الشرقي فهذا عرض
مصر من جهة الجنوب التي تسميها اهل مصر الجهة القبلية وحدها البحري من قناطر
السباع حيث ابتدا الحد الغربي الى قلعة الجبل حيث ابتدا الحد الشرقي فهذا عرض
مصر من جهة الشمال الذي يعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الاربع فانه
يطلق عليه الان مصر فيكون اول عرض مصر في الغرب بحر النيل وآخر عرضها في الشرق
اول القرافة واول طولها من قناطر السباع وآخره بركة الحبش فاذا عرفت ذلك ففي
الجهة الغربية خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شرقيه حكر اقبغا ومن
غربيه المريس ومنشاة المهراني ويحاذي المنشاة من شرقي الخليج خط قنطرة السد
وخط بين الزقاقين وموردة الحلفا وخط الجامع الجديد ومن شرقي خط الجامع من بحريه
الدور التي تطل على النيل وهي متصلة الى جسر الافرم المتصل بدير الطين وما جاوره
الى بركة الحبش وهذه الجهة هي اعمر ما في مصر الان واما الجهة الشرقية فليس فيها
عامر الا قلعة الجبل وخط المراغة المجاور لباب القرافة الى مشهد السيدة نفيسة
ويجاوره خط مشهد السيدة نفيسة من قبليه القضا الذي كان موضع الموقف والعسكر
الى كوم الجارح وما بين كوم الجارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد
فانه كيمان وهي الخطط التي ذكرها القضاعي وخربت في الشدة العظمى زمن المستنصر
وعند حريق شاور لمصر كما تقدم واما عرض مصر الذي من قناطر السباع الى القلعة فانه عامر
ويشتمل على بركة الفيل الصغرى بخط السبع سقايات وتجاور الدور التي على هذه البركة
من شرقيها خط الكبش ثم خط جامع احمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي الى القضا الذي
يتصل بقلعة الجبل واما عرض مصر من شاطي النيل بخط دير الطين الى تحت الرصد حيث بركة
الحبش فليس فيه عامر سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بخراب الخطط وكان
فيه خطة بني وائل وخطة راشدة واما خط السبع سقايات فانه من جملة الحمرا الدنيا

وسيرد

وسيرد عند ذكر الاخطاط ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك فانه يتبين من جملة ذكر ساحل مصر

ذكر ساحل النيل بمدينة مصر

قد تقدم ان مدينة فسطاط مصر اختطها المسلمون حول
جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وان بحر النيل كان ينتهي الى باب قصر الشمع الغربي المعروف
بباب الحديد ولم يكن عند فتح ارض مصر بين جامع عمرو وبين النيل حائل ثم انحسر ماء النيل
عن ارض تجاه الجامع وقصر الشمع ابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وحازه بشر بن مروان
لما قدم مصر على اخيه عبد العزيز ثم حازه هشام بن عبد الملك في خلافته وبنى فيه فلما زالت
دولة بني امية قبض ذلك في الصوافي ثم اقطعه الرشيد السري بن الحكم فصار في يد ورثته
من بعده ياخذون حكره وذلك انه كان قد اختط فيها المسلمون شيا بعد شي وصار شاطي
النيل بعد انحسار ماء النيل عن الارض المذكورة حيث الموضع الذي يعرف اليوم في مصر بسوق
المعاريج قال القضاعي كان ساحل اسفل الارض بازاء المعاريج القديم وكانت آثار
المعاريج قائمة سبع درج وحول الساحل الى ما حوله ساحل البوري الذي اليوم
يعرف بساحل البوري بالمعاريج الجديد يعني به موضع سوق المعاريج اليوم وكان من
جملة خطط مدينة فسطاط مصر الحمراوات الثلاث فالحمرا الاولى من جملتها سوق وردان
وكان يشرف بغربيه على النيل ويجاوره الحمرا الوسطى ومن بعضها الموضع الذي يعرف اليوم
بالحبانين وكانت على النيل ايضا ويجانب الحارة الحمرا القصوى وهي من بحري الحمرا الوسطى
الى الموضع الذي هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الحمرا القصوى الكبش وجبل
يشكر وكان الكبش يشرف على النيل من غربيه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريج
اليوم الى دار التفاح بمصر وانت مارا الى باب مصر بجوار الكبارة موضع الكوم المجاور لباب
مصر من شرقيه فلما خربت مصر بحريق شاور بن مجير انها صار هنا الكوم من حينئذ وعرف
بكوم المشانيق فانه كان يشنق باعلاه ارباب الجرائم ثم بنى الناس فوقه دورا تعرف الى يومنا
بكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعاريج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القالوص
قال القضاعي رايت بخط جماعة من العلما القالوص بالالف والذي يكتب في هذا الزمان
القلوص بحذف الالف فاما القلوص بحذف الالف فهو من الابل والنعام الشابة وجمعها
قلص وقلاص وقلايص والقلوص الحباري الانثى الصغيرة فلعل هذا المكان سمي القالوص بالالف
فهي كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا يصعدون المراكب هذا المحل
ويقولون هذه الكلمة على عادتهم قال ابن المتوج والساحل القديم اوله من باب مصر المذكور
يعني المجاور للكبارة والى المعاريج جميعه كان بحرا يجري فيه ما النيل وقيل ان سوق المعاريج

كان موردة سوق السمك يعني ماذكر القضاعي من انه كان يعرف بساحل البوري ثم عرف بالمعاريج
الجديد قال ابن المتوج ونقل ان بستان الجرف المقابل لبستان حوض بن هيسان كان مكانه
بحر النيل وان الجرف دني منه ونقل ان بستان بن كيسان كان صناعة العمان وادركت انا منه
بقايا ورايت ذريته من ذلك المسجد المجاور للحوض من غربيه يتصل الى قباله مسجد العادل
الذي بمراغة الدواب الان قال مولفه رحمه الله بستان الجرف يعرف بذلك الى اليوم
وهو يمنة من سلك الى مصر من طريق المراغه وهو جار في وقف الخانقاه التي تعرف اليوم
بالواصله التي بخط بين الزقاقين وحوض بن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشي تجاه غيط
الجرف المذكور بجوار بستان بن كيسان الذي صار صناعه وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند
ذكر مناظر الخلفا ويعرف بستان بن كيسان اليوم ببستان الطواشي ايضا وبين بستان
الجرف وبستان الطواشي هذا مراغة مصر المسلوك فيها الى الحجاره وباب مصر قال
ابن المتوج ورايت من نقل عمن نقل عن من راى هذا الغالوص يتصل الى ادر الساحل
العدم وانه شاهد عليه من العماير المطلة على بحر النيل من الرباع والدور المطلة ما عدا
الاسطال التي كانت بالطاقات عليه فكان عدتها ستة عشر الف سطل مؤبدة فيها
الطناب ترخي بها وقد اخبرني بذلك من اثق بقوله وقال انه اخبره من يثق به متصل بالناقلين له
الموثوق بها قال وباب مصر الان بين البستان الذي قبلي الجامع الجديد يعني بستان العالمه
وبين كوم المشانيق يعني كوم الحجاره ورايت السور متصل منه الى دار النحاس وجميع ما بظاهره
شون ولم يزل هذا السور العدم الذي هو قبلي بستان العالمه موجود اراه واعرفه الى
ان اشترى ارضه من باب مصر الى موقف المكاريه بالحنابين القديمه الامير حسام الدين
طرنطاي المنصوري فاجرى مكانه للعامه وصار كل من استاجر قطعه هدم ما بها من البنا
بالطوب اللبن وقلع الاساس الحجر وبنى به فزال السور ثم حدث الساحل الجديد قال
مولفه رحمه الله وهذا الباب الذي ذكر ابن المتوج كان يقال له باب الساحل واول ما
جف ساحل مصر في سنة ست وثلثين وثلثمايه وذلك انه جف النيل عن مصر حتى احتاج
الناس ان يستقوا من بحر الجيزه الذي هو فيما بين جزيرة مصر التي تدعي الان بالروضه وبين
الجيزه وصار الناس يمشون هم والدواب الى الجيزه فحفر الاستاد كافور الاخشيدي وهو
وهو يوميذ قايد مقدم امرا الاخشيد ابا القسم انوجور بن الاخشيد خليجا حتى اتصل الخليج
بنيل وادخل الما الى ساحل مصر وذلك انه لما كان قبل سنه سبعمايه تقلص الما عن ساحل
مصر فاهتم العديم وصار في زمن الاحتراق يقل حتى يصير الطريق الى المقياس مشيا فلما
كان

كان في سنة ثمان وعشرين وستمايه خاف الملك الكامل محمد بن العادل تباعد البحر عن العمران
بمصر فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاضليه وعمل فيه بنفسه
ووافقه على العمل في ذلك الجم الغفير واستوي في المساعدة السوقة والامير وقسط
مكان الحفر على الدور التي بالقاهره ومصر والروضة بالمقياس واستمر العمل فيه من
مستهل شعبان الى سلخ شوال مده ثلاثه اشهر حتى صار الما يحيط بالمقياس وجزيرة الروضه
دايما بعد ما كان عند الزياده يصير جد ولا رقيقا في ذيل الروضه فاذا انتهى يصير بولاق
في شهر ابيب كان ذلك من الايام المشهوره بمصر فلما كانت ايام الملك الصالح وعمر قلعة
الروضه اراد ان يكون الما طول السنه كثيرا فيما دار بالروضه واخذ في الاهتمام بذلك
وغرق عدة مراكب مملوة بالحجارة على بر الجيزه تجاه باب القنطره خارج مدينه مصر ومن قبلي
جزيرة الروضه فانعكس الما وعمل البحر من حينيذ قليلا قليلا وتكاثفت اولا اولا وقطع
كثيرا من بر مصر من دار الملك الى قريب المعشوق وقطع المنشيه الفاضليه وقال ابن المتوج ح
عن موضع الجامع الجديد وكان في ايام الدوله الصالحيه يعني الملك الصالح نجم الدين
ايوب رمله يمرغ الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي هو امامها
فلما عمر الملك الصالح قلعة الجزيره وصار في كل سنة يحفر هذا البحر بنفسه وجنده وبطر ح
بعض رمله في هذه البقعه شرع خواص السلطان في العماره على شاطي هذا البحر فذكر من
عمر على هذا البحر من قباله موضع الجامع الجديد الان الى المدرسة المعزية وذكر ما وراء
هذه الدور من بستان العالمه المطل عليه الجامع الجديد وعين ثم قال وانما عرف
بالعالمه فانه كان قد نحله الملك الصالح لهذه العالمه فعمرت بجانبه منظرة لها وكان
النيل يدخل لباب القنطرة المذكور فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها ثم اخذ
منهم وذكر ان بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شونا للاتبان السلطانية
وكذلك ما يجاورها فلما عمر الملك الناصر محمد بن قلاون الجامع الجديد كثرت العماير
من حد موردة الحلفا على شاطي النيل حتى اتصلت ببر الطين وعمر ايضا ما وراء الجامع
من حد باب مصر الذي كان بحرا كما تقدم الى قنطرة السد وادركنا ذلك كله على غاية من العماره
وقد اختل منذ الحوادث بعد سنه ست وثمانمايه فخرب خط بين الزقاقين المطل من غربيه
على الخليج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق منه الا القليل من الدور وموضعه كما تقدم
كان في القدم غامرا بما النيل ثم زال جرفا وهو بين الزقاقين المذكور بن فعمر عمارة كبيرة ثم خرب
الان وخرب ايضا خط موردة الحلفا وكان في القدم غامرا بالما فلما زال عنه النيل الجرف

المذكور وترتب الجرف قدام الساحل القديم الذي هو الان الجادة الي المعاريج وانشا
الملك الناصر محمد بن قلاون الجامع الجديد عمرت موردة الحلفا هذه واتصلت من
بحريها لمنشاة المهراني ومن قبليها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع الجديد الى
دير الطين وصارت موردة عظيمة تقف عندها المراكب بالغلال وغيرها وتملى
منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل الربيع
والصيف واستمر على ذلك الى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد ايضا من الاماكن
التي كانت تجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الما صارت مراغة للدواب تعرف الى اليوم
بالمراغة وهي من اخر خط قنطرة السد الى قريب من الجادة ويحصرها من بحريها بستان الجرف
المتقدم ذكره وعدة دور كانت بستانا وشونا الى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن
كيسان الذي صار صناعة ويعرف الان ببستان الطواشي ولم يبق الان بخط المراغة
الا مساكن يسيرة حقيرة **ذكر المنشاة** اعلم ان خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمر
بطرف الحمرا القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جملتها بستان
عرف ببستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الان يعرف بالمريس فلما كان بعد
الخمسمية من سني الهجرة انحسر النيل عن ارض فيما بين ميدان اللوق الاتي ذكره في الاحكار
ظاهر القاهرة ان شا الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشاة
الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني انشا بها بستانا عظيما كان يمير
اهل القاهرة ومصر من ثماره واعنابه وعمر بجانبه جامعا وبنى حوله فقيل لتلك الخطة
منشاة الفاضل وكثرت بها العمارة وانشا بها موفق الدين محمد بن ابي بكر المهدوي العثماني
الديباجي بستانا دفع له فيه الف دينار في ايام الظاهر بيبرس وكان الصرف قد بلغ كل
دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى سائر
ما كان بمنشاة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق لشي منه اثر وما
برح باعة العنب بالقاهرة ومصر ينادي على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذا بمدة
سنين عديدة رحم الله الفاضل يا عنب اشارة لكثرة اعناب بستان الفاضل وحسنها وكان اكل
البحر لمنشاة الفاضل هذه بعد سنة ستين وستمية وكان الموفق الديباجي المذكور يتولى
خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمنشاة فلما تلف الجامع باستيلاء النيل عليه سال
الصاحب بها الدين بن حنا والح عليه وكان من الزامه حتى قام في عمارة الجامع بمنشاة
المهراني ومنشاة المهراني هذه موضعها الكوم الاحمر من اجل انه كان يعمل فيه افمنة

الطوب

الطوب فلما سال الصاحب بها الدين بن حنا الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع بهذا المكان
ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشاة الفاضل اجابه الى ذلك وانشا الجامع بخط الكوم
الاحمر كما ذكر في حينه عند ذكر الجوامع ثم انشا هناك الامير سيف الدين بلبان المهراني دارا
وسكنها وبنى مسجدا فعرفت هذه الخطة به وقيل لها منشاة المهراني وكان المهراني المذكور
اول من بنى بها بعد بنا الجامع وتتابع الناس في البنا بمنشاة المهراني واكثروا من العماير حتى
يقال انه كان بها فوق الاربعين من امرا الدولة سوى من كان هناك من الوزرا واماثل الكتاب
واعيان القضاة ووجوه الناس ولم تزل على ذلك حتى انحسر الما عن الجهة الشرقية فخربت
وبها الان بقية يسيرة من الدور ويتصل بخط الجامع الجديد خط دار النحاس وهو مطل
على النيل **ودار النحاس** هذه من الدور القديمة وقد دثرت وصار الخط يعرف بها قال
القضاعي دار النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن مخلد وهو امير مصر
الى معوية يساله ان يجعلها ديوانا فكتب معوية الى وردان يساله فيها وعوضه عنها دار وردان
التي بسوق اليوم وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطة الحجر من الازد فاشتراها عمرو
بن مروان وبناها فكانت في يد ولده وقبضت عنهم وبيعت في الصوافي سنة ثمان وثلثمية ثم
صارت الى شمول الاخشيدي فبناها قيسارية وحماما فصارت دار النحاس قيسارية شمول
وقال ابن المتوج دار النحاس خط ينسب لدار النحاس وهو الان فندق الاشراف ذو
البابين احدهما من بحرية امامه والثاني شارع بالساحل القديم واخر هذه الشقة التي
تطل على النيل **جسر الافرم** وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية وبين رباط الاثار
كان مطلا على النيل دايما الا ان الما ينحسر عنه عند هبوط النيل وعرف بالامير عز الدين
ايدمر الافرم الصالحي النجمي امير جندار وذلك انه لما استاجر بركة الشعيبية كما ذكر عند ذكر
البرك من هذا الكتاب جعل منها قطاير من غربيها اذن للناس في تحكيرها فحكرت وبني عليها
عدة دور وبلغت الغاية في اتقان العمارة وتنافس عظما الدولة الناصرية محمد بن قلاون من
الوزرا واعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر وبالغوا في التانق وتفننوا في بديع الزخرفة
وبالغوا في تحسين الرخام وخرجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار
خط الجسر خلاصة العامر من اقليم مصر كله وسكانه ارفه الناس عيشا واترف المتنعمين حالة
واوفرهم نعمة ثم خرب هذا الجسر ايضا وذهبت دوره واما الجهة الشرقية بمصر فعرفها قلعة
الجبل وقد افرد لها جزءا مستقلا يحتوي على فوايد ليس يتضمنه هذا الكتاب فانظره ويتصل
اخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من اطراف القطايع والعسكر ويلي خط باب القرافة

الفضا الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذلك وكان باطراف العسكر مما يلي كوم الجارح
الموقف قال ابن وصيف شاه في اخبار الريان بن الوليد وهو فرعون نبي الله يوسف
صلوات الله عليه ودخل الي البلد في ايامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وكانت
قوافل الشام تعرس بناحيه الموقف الان فاوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف
ابن يعقوب بن ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم فاشتراه الطغير العزيز وقال ان
الذي اخرج يوسف من الجب مالك بن دعر بن حجر بن جرهم بن لخم بن عدي بن الحرث بن مره بن
اد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال
القضاعي الموقف كان فضا لام عبد الله بنت مسلمه بن مخلد فتصدقت به على المسلمين وكان موقفا
يباع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد ذكرته في الظاهر يعني في خطط اهل الظاهر فان
الموقف من جمله خط اهل الظاهر وقال ابن المتوج بقعه خط الصفا هذا الخط دثر جميعه
ولم يبق له اثر وهو قبلي الفسطاط اوله بجوار المصنع وخط الطحانين ادركته كان صفين
طواحين متلاصقه متصله من درب الصفا الي كوم الجارح وادركت بها جماعة من اكابر
المصريين اكثرهم عدول وكان المار بين هذين الصفين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة
دوران الطواحين وكان من جملتهم طاحون واحد فيه سبعة احجار دثر جميع ذلك ولم يبق له
اثر قال وبقعه درب الصفا هو الدرب الذي كان باب مصر وقيل انه كان بظاهره سوق
يوسف عليه السلام وكان بابا كبيرا بدرجين يعلوهما عقد كبير وهو بحيث كنيسه سفلى
من صوان وكان بجوار المصنع الخراب الموجود الان وكان حول المصنع عمد رخام بدايرة حامله
لساباط يعلوه مسجد معلق هدم ذلك جميعه في ولايه سيف الدين المعروف بابن سبا
سلار والي مصر في الدولة الظاهرية بيبرس وهذا الدرب يسلك منه الي خط الصفا والطحانين
قال مولفه رحمه الله كان هذا الباب المذكور احد ابواب مصر وبابها الاخر من ناحية الساحل
الذي موضعه اليوم باب مصر بجوار الكباره وانا ادركت اثار درب الصفا المذكور والمصنع
الخراب وكان يصب فيه الما للسبيل وهو قريب من كوم الجارح وسياتي ذكر كوم الجارح في ذكر
الكيمان من هذا الكتاب ان شا الله تعالي واما الذي يلي كوم الجارح الي اخر طول مصر عند
بركه الحبش فانها الخطط القديمه وادركناها عامره لا سيما خط المراغة وخط زقاق
القناديل وخط المصاصه وقد خرب جميع ذلك وبيعت انقاضه من بعد سنه تسعين
وسبعمايه واما الجهه القبليه من مصر فان خط دار الملك حدثت العمارة فيه بعد سنه
سبعمايه لما انشا الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين بن حنا الجامع هناك وعمر

الناس

الناس في جسر الافرم وكان قبل ذلك اخر مدينة مصر دار الملك الذي موضعها الان بجوار
المدرسة المعزيه واما موضع الجسر فانه كان بركة ماء تتصل بخط راشده حيث جامع راشده
ومن قبلي هذه البركه البستان الذي كان يعرف ببستان الامير تميم بن المعز ويعرف الان
بالمعشوق وهو وقف على رباط الاثار ويجاور المعشوق بركة الحبش وما بين خط دير الطين
واخر عرض مصر من الجهة القبليه طرف خطه راشده واما الجهه البحريه من مصر فانه يتصل
بخط السبع سقايات الدور المطله على البركه التي يقال لها بركه قارون وهي التي تجاور
الان حدرة ابن قميحه وهي من جملة الحمرا القصوي ويقابل البركه المذكوره الكوم المعروف
بالاسرى وهو من جمله العسكر وسيرد ان شا الله ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركه
المذكوره خط الكبش وقد ذكر في الجبال ويأتي ان شا الله له خبر عند ذكر الاخطاط
ويلي خط الكبش خط الجامع الطولوني ويلي خط الجامع العيسيات وخط المشهد النفيسي
وجميع ذلك الي قلعة الجبل من جمله القطايع ذكر ابواب مدينه مصر وكان لفسطاط
مصر ابواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك ابواب اخر باب الصفا هذا الباب في
الحقيقه باب مدينة مصر وهو في شمالها ومنه تخرج العساكر وتعبر القوافل وموضعه
الان بالقرب من كوم الجارح وهدم في ايام الملك الظاهر بيبرس باب الساحل كان
ينتهي بساكنه الي ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الجارحه باب مصر هذا الباب
هو الذي بناه قراقوش ومنه يسلك الان من دخل الي مدينه مصر من الطريق التي تعرف
بالمراغة وهو مجاور الكوم الذي كان يقال له كوم المشانيق ويعرف اليوم بالكبارة
وكان موضع هذا الباب غامرا بما النيل فلما انحسر الما عن ساحل مصر صار الموضع المعروف
بالمراغه والموضع المعروف بخط الجرف الي موردة الحلفا فضا لا يصل اليه ما النيل
البته فاحب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ان يدير سورا يجمع فيه القاهره ومصر
وقلعة الجبل فزاد في سور القاهره على يد قراقوش من باب القنطره الي باب الشعريه والي
باب البحر يريد ان يمد هذا السور من باب البحر الي الكوم الاحمر الذي هو اليوم حافه خليج
مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصله ايضا من الكوم الاحمر الي باب مصر هذا فلم يتهيا له ذلك
وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد في سور القاهرة ايضا من باب النصر الي قلعة الجبل
فلم يكمل له ومد السور من قلعة الجبل الي باب القنطره خارج مصر فصار هذا الباب غير
متصل بالسور باب القنطره هذا الباب في قبلي مدينه مصر عرف بقنطره بني وائل التي
كانت هناك وهو ايضا من بنا قراقوش ذكر قاهرة المعز اعلم ان قاهرة المعز دار بيع موضع

انتقل سرير السلطنه اليه من ارض مصر في الدولة الاسلاميه وذلك ان الامارة كانت
بمدينه الفسطاط ثم صار محلها العسكر خارج الفسطاط فلما عمرت القطائع صارت دار الامارة
الى ان خربت فسكن الامرا بالعسكر الى ان قدم جوهر بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله
معد فبنى القاهره حصنا ومعقلا بين يدي المدينه وصارت القاهره دار خلافة يسكنها
الخليفه بحرمه وخواصه الى ان انقرضت الدوله الفاطميه فسكنها من بعدهم السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه العزيز عثمان وابنه المنصور محمد ثم الكامل ابو بكر بن ايوب
وابنه الكامل محمد وانتقل من القاهره الى قلعة الجبل فسكنها بحرمه وخواصه وسكنها
الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهره مدينه تسكن بعد ما كانت حصنا يعتقل
به ودار خلافه يلتجي اليها فهانت بعد العز وابتذلت بعد الاحترام وهذا شان الملوك
ما زالوا يطمسون اثار من قبلهم ويميتون ذكر اعدايهم فقد هدموا بسبب ذلك اكثر
المدن والحصون وهذا كانوا ايام العجم في جاهلية العرب وهم على ذلك في ايام الاسلام
فقد هدم عثمن بن عفان صومعة غمدان وهدم الاطام التي كانت بالمدينة وهدم زياد
كل قصر ومصنع كان لبني عامر وقد هدم بنوا العباس مدن الشام لبني مروان ۞
واذا تاملت البقاع وجدتها • تشقى كما تشقى الرجال وتسعد • وسياتي من
اخبار القاهره والكلام على خططها واثارها ما ينتهي اليه قدرتي ويصل الي
معرفته علمي وفوق كل ذي علم عليم

ذكر ما قيل في نسب الخلفا الفاطميين

بناة القاهره اعلم ان القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
والناس فريقان في امرهم فريق يثبت صحة ذلك وفريق يمنعه وينفيهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويزعم انهم ادعيا من ولد ديصان الثنوي الذي ينسب اليه الثنوية
وان ديصان كان له ابن اسمه ميمون القداح كان له مذهب في الغلو فولد ميمون عبد
الله وكان عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب وانه رتب سبع دعوات يتدرج الانسان
فيها حتى ينحل عن الاديان كلها ويصير معطلا اباحيا لا يرجوا ثوابا ولا يخاف عقابا
ويرى انه واهل نحلته على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلالة وانه قصد بذلك ان يجعل
له اتباعا وكان يدعوا الى الامام من ال البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وانه كان
من الاهواز فاشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة فقصد بالمكروه ففر الى البصرة فاشتهر
امره وصار منها الى سلمية من ارض الشام فولد له بها ابن اسمه احمد ومات فقام من بعده ابنه احمد
وبعث بالحسين الاهوازي داعية الى العراق فلقي حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط

في سواد

ابن عم

في سواد الكوفة ودعاه الى مذهبه فاجابه واقام هناك بالامر والى قرمط هذا
تنسب القرامطة وولد لاحمد بن عبد الله بن ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف بابي
الشلعلع فلما مات احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوه حتى مات فقام من بعده اخوه ابو
الشلعلع وكان لاحمد بن عبد الله ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه وبعث ابو
الشلعلع بداعيين الى بلاد المغرب وهما ابو عبد الله واخوه ابو العباس فنزلا في البربر
ودعوهما واشتهر سعيد بسلمية بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان ففر من سلمية
الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفه من بغداد
بالقبض عليه ففاته وصار لسجلماسه في زي التجار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه
فاخذ وحبس حتى اخرجه ابو عبد الله الشيعي من محبسه فتسمى من حينئذ بعبد الله وتكنى
بابي محمد وتلقب بالمهدي وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن
الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديصان الثنوي الاهوازي واصله من المجوس
فهذا قول من ينكر نسبهم وبعض منكري نسبهم في العلوية يقول ان عبيد الله من اليهود
وان الحسين بن احمد المذكور تزوج امراة يهودية من نسا سلميه كان لها ابن من يهودي حداد
مات وتركه لها فرباه الحسين وادبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امراته هذا فكان هو
عبيد الله المهدي وهذه اقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فان بني علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قد كانوا اذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما
الحامل لشيعتهم عن الاعراض عنهم والدعا لابن مجوسي او لابن يهودي فهذا ما لا يفعله احد
ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفا بني العباس عند
ما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحوا من مايتين وسبعين سنة
وملكوا بلاد المغرب من بني العباس ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم
ببغداد نحوا اربعين خطبه وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتنفير
الكافة عنهم طعنا وهمزوا يعجب به اولياوهم وامرا دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر
الفاطميين كي يدفعون بذلك عن انفسهم وسلطانهم معرة العجز عن مقاومتهم ودفعهم
عما غلبوا عليه من بلاد مصر والشام والحرمين حتى اشتهر ذلك ببغداد وسجل القضاة
بنفيهم من نسب العلويين وشهد بذلك اعلام الناس جماعة منهم الشريفان الرضي والمرتضى
وابو حامد الاسفرايني والقدوري في عدة وافرة عند ما جمعوا لذلك في سنة اثنتين واربعمية
ايام القادر وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد

واهلها انما هم شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب المتطيرون من بني علي بن ابي طالب
الفاعلون فيهم منذ ابتداه ولهم الافاعيل القبيحة فنقل الاخباريون واهل التاريخ
ذلك كما سمعوه ودونوه حسب ما لقنوه من غير تدبر والحق من ورا هذا وهاك بيان
المعتضد من خلايف بني العباس حجة فانه كتب في شان عبيد الله الى ابن الاغلب بالقيروان
وابن مدرار بسجلماسة بالقبض على عبيد الله فتفطن اعزك الله لصحة هذا الشاهد
فان المعتضد لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم
حينيذ لايدعون لدعي البته ولايذعنون له بوجه وانما ينقادون لمن كان علويا فخاف
ما وقع ولو كان عنده من الادعيا لما مر له على فكر ولاخافه على ضيعة من ضياع الارض
وانما كان بنو علي بن ابي طالب تحت ترقب الخوف من بني العباس لتطلبهم وقصدهم اياهم
دايما لهم في كل وقت بانواع من العقاب فصاروا ما بين طريد شريد وبين خايف يترقب
ومع ذلك فان لشيعتهم الكثيرة المنتشرة في اقطار الارض فيهم من المحبة لهم والاقبال
عليهم ما لامزيد عليه وتكرر قيام الرجال منهم مرة بعد مرة والطلب من ورايهم فلاذوا
بالاختفا ولم يكادوا يعرفون حتى سمي محمد بن اسمعيل جد عبيد الله المهدي بالمكتوم
سماه بذلك الشيعة عند اتفاقهم على اخفايه حذرا من المتغلبين عليهم وكانت الشيعة
قد صاروا فرقا فمنهم من كان يذهب الى ان الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل
ابنه وهولا يعرفون من بين فرق الشيعة بالاسماعيلية من اجل انهم يرون ان الامام
من بعد جعفر ابنه اسمعيل وان الامام بعد اسمعيل بن جعفر الصادق هو ابنه محمد
المكتوم ابنه جعفر المصدق ومن بعد جعفر المصدق ابنه محمد الحبيب وكانوا اهل
غلو في دعاويهم في هولا الايمة وكان محمد بن جعفر هذا يومل ظهوره وانه تقوم له
دولة وكان باليمن من اهل هذا المذهب كثير وبعدن وافريقيه وفي كتامه ونفزه
تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن جعفر والد عبيد الله رجل من شيعته
باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين ومايتين فاظهر امرهما باليمن
وشهر الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصنعا وبث الدعا باقطار
الارض وكان من جملة دعاته ابو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقي كتامه ودعاهم
فلما مات محمد بن جعفر عهد لابنه عبد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان معسكر عسكر مكرم
ففر الى الشام ثم سار الى المغرب وديار مصر هذه خاصة اخبارهم في انسابهم فتفطن
ولا تغتر بزخرف القول الذي لفقوه من الطعن فيهم والله يهدي من يشا بمنه وكرمه

ذكر الخلفا الفاطميين وكان ابتدا الدولة الفاطمية ان ابا عبد الله الحسين بن احمد بن محمد
بن زكريا الشيعي سار الى ابي القسم الحسين بن فرح بن حوشب الكوفي العامل ببلاد اليمن
وصار من كبار اصحابه وله علم وعقل ودها ومكر فورد على ابن حوشب من المغرب خبر موت الحلواني
داعية المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي قد حرث الحلواني وابو سفيان بلاد المغرب
وقد ماتا وليس للبلاد الا انت فانها موطاة ممهدة فخرج ابو عبد الله الى مكة وقصد حجاج كتامه
فجلس قريبا منهم وسمعهم يتحدثون بفضايل ال البيت فحدثهم في معناه فقالوا اليه وسالوه
ان ياذن لهم في زيارته فلما راوه سالوه عن مقصده فلم يخبرهم واوهمهم انه يريد مصر فسروا
بصحبته ورحلوا وهو رفيقهم فشاهدوا من عبادته وزهده ما زادهم رغبة فيه هذا وهو
يسالهم عن احوالهم وقبايلهم حتى ما ريعرف جميع امورهم فلما وصلوا مصر همو بمفارقتهم فقالوا
اي شي تطلب في مصر فقال اطلب العلم بها فقالوا اذا كان قصدك هذا فبلادنا انفع لك
وما زالوا به حتى سار معهم فلما وصلوا بلادهم افترعوا في تضييفه منهم ومن بقية اصحابهم
ووصلوا به ارض كتامه للنصف من ربيع الاول سنة ثمان وعاين ومايتين وكادوا يحتربون
عليه ايهم ينزل عنده فابي ان ينزل عندهم وقال اين يكون فج الاخيار فعجبوا لذلك اذ لم
يكونوا ذكروه له قط فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فج الاخيار وما سمي الا بكم ولقد
جا في الاثار للمهدي هجرة ينبو عن الاوطان تنصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان
قوم اسمهم مشتق من الكتمان ويخرجون من هذا الفج سمي فج الاخيار فتسامعت به
القبايل واتوه فعظم امره وهو لا يذكر اسم المهدي البته فبلغ خبره ابرهيم بن احمد بن
الاغلب امير افريقيه فبعث يسال عن خبره وكان له معه قصص الت الى قيام ابي عبد الله
ومحاربته لمن خالفه فظفر بهم وصار اليه اموالهم وانتشرت جنوده في البلاد وصار
يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيا طوبي لمن هاجر الي واطاعني ويغري
الناس بزيادة الله ويعيبه وكانت الاخماس بزيادة الله شيعة فلم يحر يتوهم ظفر ابي عبد
الله واكثر من ذكر كرامات المهدي والارسال الى اصحابه زيادة الله ان سيبعث برجال
من كتامة الى سلمية من ارض الشام فقدموا على عبيد الله واخبروه بما فتح الله عليه وقد
اشتهر هناك وطلبه الخليفه المكتفي فخرج من سلمية فارا ومعه ابنه ابو القسم نزار ومعهما
اموالهما ومواليهما فاما بمصر مستترين فوردت على عيسى النوشري امير مصر الكتب من بغداد
بنعت عبد الله وحليته وانه ياخذ عليه الطريق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج من الاعوان
في طلبه فيقال ان النوشري ظفر به فناشده الله في امره فخلي عنه سبيله فسار الى طرابلس

وقد سبق جيشه الي زيادة الله فسار الي قسطنطينية فتقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب الي عامل
طرابلس باخذ عبيد الله وقد فاتهم فلم يدركوه فرحل الي سجلماسة واقام بها وقد اقيمت
له المراصد بالطرقات فتلطف باليسع بن مدرار صاحب سجلماسة واهدي اليه فكف عنه
ووافاه كتاب زيادة الله بالقبض عليه فلم يجد بدا من ان قبض عليه وحبسه واشتغل زيادة الله
بجمع العساكر لمحاربة ابي عبد الله وجهزهم اليه فغلبهم ابو عبد الله وغنم سائر ما معهم
وقتل اكثرهم وبلغه ما كان من سجن عبيد الله فكتب اليه يبشره فوصل اليه الكتاب وهو
في السجن مع قصاب دخل به اليه وهو يبيع اللحم وما زال ابو عبد الله يضايق زيادة الله
الي ان فر الي مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له امر وملك ابو عبد الله القيروان
ونزل برقادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومايتين فامر ونهى وبث العمال في الاعمال
وقتل من خاف شره وامر بنقش علي السكة في احد الوجهين بلغت حجة الله وفي الاخر تفرق اعدا
الله ونقش علي السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل علي افخاذها الملك لله واقام علي
ما كان عليه من اللباس الخشن الدون وتناول القليل الغليظ من الطعام فلما دخل شهر
رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهتز لها المغرب باسره يريد سجلماسة فخارجه
اليسع يوما كاملا الي الليل ثم فر في خاصته فدخل ابو عبد الله من الغد الي البلد واخرج
عبيد الله وابنه ومشي في ركابهما بجميع روسا القبايل وهو يقول للناس هذا مولاكم
ويبكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الي فسطاط ضرب في العسكر فانزلهما فيه وبعث
الخيل في طلب اليسع فادركته وجات به فقتله واقام عبيد الله بسجلماسة اربعين
يوما ثم سار الي افريقية في ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ونزل برقادة وامر يوم
الجمعة ان يذكر في الخطبة ويلقب بالمهدي امير المومنين فدعي له في جميع البلاد
بذلك وجلس بعد الصلوة للدعا ودعوا الناس كافة الي مذهبهم فمن اجاب قبل منه
ومن ابى قتل وعرض جواري زيادة الله واختار منهن لنفسه ولولده وفرق ما بقي علي
وجوه كتامه وقسم عليهم اعمال افريقيه ودون الدواوين وجبي الاموال ودانت
له البلاد فشق ذلك علي ابي عبد الله ونافس المهدي وحسده من اجل انه كف يده ويد
اخيه ابي العباس فعظم عليه الفطام عن الامر والنهي والاخذ والعطا واقبل ابو
العباس يزري علي المهدي في مجلس اخيه ويونب اخاه علي ما فعل حتى اثر في نفسه فقال
المهدي ان يجلس في القصر ويفوض اليه الامور وكان قد بلغ المهدي ما يجهر به ابو
العباس من السوء في حقه فرد ابا عبد الله ردا لطيفا واسرها في نفسه والزم ابو

العباس

العباس من قوله حتى اغرى المعتقدين بالمهدي وقال ما هذا بالذي كنا نعتقد طاعته وندعوا
اليه لان المهدي ياتي بالايات الباهرة فمال اليه جماعة وواجه بعضهم المهدي بذلك وقال
له ان كنت المهدي فاظهر لنا اية فقد شككنا فيك فبعد ما بين المهدي وبين ابي عبد الله
واوجس كل منهما في نفسه خيفة من الاخر واخذ ابو العباس يدبر في قتل المهدي والمهدي
يعمل كل يوم ثم رتب رجالا فلما دخل ابو عبد الله واخوه الي قصر المهدي ثار بهما رجال
فقال ابو عبد الله لا تفعلوا فقالوا له ان الذي امرتنا بطاعته امرنا بقتلك فقتل
هو واخوه للنصف من جمادي الاخرة سنة ثمان وتسعين ومايتين بمدينة رقادة فثارت
فتنة بسبب قتلهما فركب المهدي حتى سكنت وتتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام
له الامر عهد الي ابنه ابي القسم وتتبع بني الاغلب فقتل منهم جماعة وجهز في سنة
احدى وثلثمية ابنه بالعساكر الي مصر فاخذ برقة والاسكندرية والفيوم وكانت له مع
عساكر مصر وعساكر العراق الواردة الي مصر مع مونس الخادم عدة حروب وكان يجد في
الكتب خروج ابي يزيد النكاري علي دولته فبنى المهدية وادار عليها سورا وجعل فيه
ابوابا زنة كل مصراع منها مائة قنطار من حديد وكان ابتدا بنائها في ذي القعدة سنة
ثلاث وثلثمية وبنى المصلى بظاهرها وقال الي هنا يصل صاحب الحمار يعني ابا يزيد وكان
كذلك وانشا صناعة فيها تسعمية شيني وقال انما بنيت هذه ليعتصم الفواطم بها
ساعة من نهار فكان كذلك ثم انه جهز ابنه ابا القسم في سنة ست وثلثمية علي جيش الي
مصر فاخذ الاسكندرية وملك جزيرة الاشمونين وكثيرا من صعيد مصر وكانت له هناك
حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الي المغرب وخرج ابو العباس في سنة خمس عشرة
بالجيوش الي المغرب فحارب قوما وعاد فمات عبيد الله في ليلة الثلثا منتصف شهر ربيع
الاول سنة اثنين وعشرين وثلثمية بالمهدية من القيروان عن ثلث وستين سنة وكانت
خلافته اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما مات اخفى ابنه موته وقام من بعده
عبيد الله المهدي ولي عهده **القايم بامر الله** ابو القسم محمد ويقال كان اسمه بالمشرق
عبد الرحمن فسمي في بلاد المغرب محمدا وولد بسلمية في المحرم سنة ثمانين ومايتين فلما فرغ من
جميع ما يريد وتمكن اظهر موت ابيه واستقل بالامر وله من العمر سبع واربعون سنة وتبع
سيرة ابيه وثار عليه جماعة فظفر بهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنموا من بلد
جنوه وبعث جيشا الي مصر فملكوا الاسكندرية والاخشيد يوميذ امير مصر فلما كان في
سنة ثلث وثلثين وثلثماية خرج عليه ابو يزيد مخلد بن كيداد النكاري الخارجي بافريقيه

واشتدت شوكته ولحقت اتباعه وهزم جيوش القايم بامر الله غير مرة وكان مذهبه تكفير
اهل الملة واراقة دمايهم ديانة فملك باجه وحرقها وقتل الاطفال وسبي النسوان ثم ملك
القيروان فاضطرب القايم وخاف الناس وهموا بالنقلة من زويله وقوي امر ابي يزيد
ونازل المهديه وحصر القايم بها وكاد ان يغلب عليها فلما بلغ المصلي حيث اشار المهدي
انه يصل هزم اصحابه القايم وقتلوا كثيرا من اصحابه وكانت له قصص وانبا الي ان مات
القايم لثلث عشرة خلت من شوال سنه اربع وثلثين وثلثمايه عن اربع وخمسين سنه وتسعة
اشهر ولم يرق منبرا ولا ركب دابة لصيد منذ خلافته حتي مات وصلي من علي جنازة
وصلي بالناس الجمعة مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثني عشرة سنه وستة اشهر واياما
وترك ابا الطاهر اسمعيل وابا عبد الله جعفر وحمزة وعدنان وعدة اخر وقام من بعده
ابنه المنصور بنصر الله ابو الطاهر اسمعيل وكتم موت ابيه خوفا ان يعلم ابو يزيد فانه
كان قريبا منه وابقي الامور علي حالها ولم يتسم بالخليفه ولا غير السكة ولا الخطبة ولا
البنود وجد في حرب ابي يزيد حتي ظفر به وحمل عليه فمات من جراحات كانت به سلخ المحرم
سنه ست وثلثين وثلثمايه ولم يزل المنصور الي ان مات سلخ شوال سنه احدي واربعين
وثلثمايه عن احدي واربعين سنه وخمسة اشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل
سبع سنين وعشرة ايام وقد اختلف في تاريخ ولايته فقيل ولد ليلة من جمادي الاخرة
سنه ثلث وثلثمية بالمهديه وقيل بل في سنه اثنين وقيل في سنه احدي وثلثمايه وكان
خطيبا بليغا يخترع الخطبه لوقته شجاعا عاقلا وقام من بعده ابنه المعز لدين الله ابو
تميم معد وعمره نحو اربع وعشرين سنة فانه ولد للنصف من رمضان سنه سبع عشرة وثلثمايه
فانقاد اليه البربر واحسن اليهم فعظم امره واختص من مواليه بجوهر وكناه ابي الحسين
واعلا قدره وصيره في رتبة الوزرا وعقد له علي جيش كثيف فيهم الامير بري بن مناد الصنهاجي
فدوخ المغرب وافتتح مدنا وهزم عدة اكابر واسرهم حتي مضي الي البحر المحيط فامر
باصطياد سمك منه وسيرها في قلة مرتما الي المعز اشارة الي انه ملك حتي سكان
البحر المحيط الذي لا عمارة بعده ثم قدم غانما مظفرا فعظم قدره عند المعز ولما كان في
الايام استدعي المعز في يوم شاتي عدة من شيوخ كتامه فدخلوا عليه في مجلس قد فرش
باللبود وحوله كسا وعليه جبة وحوله ابواب مفتحة تفضي الي خزاين كتب وبين يديه
دواة وكتب فقال يا اخواننا اصبحت اليوم في مثل هذا الشتا والبرد فقلت لام
الامرا وانها الان بحيث تسمع كلامي اتري اخواننا يظنون انا في مثل هذا اليوم ناكل
ونشرب

ونشرب ونتقلب في المثقل والديباج والحرير والفنك والسمور والمسك والخمر
والغنا كما يفعل ارباب الدنيا ثم رايت ان انفذ اليكم فاحضركم لتشاهدوا حالي اذا خلوت
دونكم واحتجبت عنكم واني لا افضلكم في احوالكم الا بما لا بد لي منه من دنياكم وبما خصني
الله به من امامتكم واني مشغول بكتب ترد علي من المشرق والمغرب اجيب عنها بخطي واني
لا اشتغل بشي من ملاذ الدنيا الا بما يصون ارواحكم ويعمر بلادكم ويذل اعداكم ويقمع
اضدادكم فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثل ما افعله ولا تظهروا التكبر والتجبر فينزع الله
النعمة عنكم وينقلها الي غيركم وتحنوا علي من وراكم ممن لا يصل الي تحنني عليكم ليتصل
في الناس الجميل ويكثر الخير وينتشر العدل فاقبلوا بعدها علي نسايكم والزموا الواحدة
حتي تكون لكم ولا تشرهوا الي التكثير منهن والرغبة فيهن فينغص عيشكم وتعود المضرة
عليكم وتنهكوا ابدانكم وتذهب قوتكم وتحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون
الي نصرتكم بابدانكم وعقولكم واعلموا انكم اذا لزمتم ما امرتكم به رجوت ان يقرب الله
علينا امر المشرق كما قرب امر المغرب بكم انهضوا رحمكم الله ونصركم فخرجوا عنه
واستدعي يوما ابا جعفر حسين بن مهذب صاحب بيت المال وهو في وسط القصر
قد جلس علي صندوق وبين يديه الوف صناديق مبددة فقال له هذه صناديق مال
وقد شذ عني ترتيبها فانظرها ورتبها قال فاخذت اجمعها الي ان صارت مرتبة وبين
يديه جماعة من خدام بيت المال والفراشين وانفذت اليه اعلمه فامر بنقلها الي الخزاين
علي ترتيبها وان تغلق عليها وتختم بخاتمه وقال قد خرجت عن خاتمنا وصارت اليك
فكان جملتها اربعة وعشرون الف الف دينار وذلك في سنه سبع وخمسين وثلثمايه
فانفقها اجمع علي العساكر التي سيرها الي مصر من سنه ثمان وخمسين الي سنه اثنين وستين وثلثمايه
ولما اخذ في تجهيز جوهر بالعساكر الي اخذ ديار مصر حتي هيا امره وبرز للمسير بعث المعز نبهان
الصقلبي الي شيوخ كتامه يقول يا اخواننا قد راينا ان نبعث رجالا الي بلدان كتامه يقيمون بينهم
وياخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها علينا في بلادهم فاذا احتجنا اليها انفذنا
خلفها فاستعنا بها علي من يسبيله فقال له بعض شيوخهم لخفيف لما بلغه ذلك قل لمولانا
والله لا نفعل هذا ابدا كيف تؤدي كتامه الجزية ويصير عليها في الديوان ضريبة وقد
اعزها الله قديما بالاسلام وحديثا معكم بالايمان وسيوفنا بطاعتكم في المشرق والمغرب
فعاد خفيف الي المعز بذلك فامر باحضار جماعة كتامه فدخلوا عليه وهو راكب فرسه
فقال ما هذا الجواب الذي صدر عنكم فقالوا هو جواب جماعتنا ما كنا يا مولانا بالذي نؤدي

جرنة تبقى علينا نقام المعز في ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا اريد ان تكونوا وانما اردت
ان اجربكم فانظر كيف انتم بعدي فسار جوهر واخذ مصر كما ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهره
من هذا الكتاب فلما ثبتت قدم جوهر بمصر كتب اليه المعز جوابا عن كتابه واما ما ذكرت يا
جوهر من ان جماعة بني حمدان وصلت اليك فهم يبذلون الطاعه ويعدون بالمسارعة
في المسير اليك فاسمع لما اذكره لك احذر ان تبتدي احدا من آل حمدان بمكاتبة ترهيبا له
ولا ترغيبا ومن كتب اليك منهم فاجبه بالحسن الجميل ولا تستدعيه اليك ومن ورد اليك
منهم فاحسن اليه ولا تمكن احدا منهم من قيادة جيش ولا ملك طرف فبنو حمدان يتظاهرون
بثلاثة اشيا عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب
ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم
للدنيا لا للاخرة فاحذر كل الحذر من الاساة الى احد منهم ولما عزم المعز على المسير الى
مصر اراد ان يستخلفه في بلاد المغرب فوقع اختياره على ابي احمد جعفر بن علي الامير
فاستدعاه واسر اليه انه يريد استخلافه على المغرب فقال تترك معي احدا من اولادك او
اخوانك يجلس في القصر وانا ادبر ولا تسالني عن شي من الاموال لان ما اجبيه يكون بازاء
ما انفقه واذا اردت امرا فعلته من ان انتظر ورود امرك فيه لبعد ما بين مصر والمغرب
ويكون تقليد القضا والخراج وغيره الي فغضب المعز وقال يا جعفر عزلتني عن ملكي واردت
ان تجعل لي فيه شريكا في امري واستبدت بالاعمال والاموال دوني قم فقد اخطات
حظك وما اصبت رشدك وخرج عنه ثم انه استدعى يوسف بن بلكين الصنهاجي وقال
له تاهب لخلافة المغرب فاكبر ذلك وقال يا مولانا انت واباوك الايمة من ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما صفى لكم المغرب فكيف يصفو لي وانا صنهاجي بربري قتلتني يا مولانا
بغير سيف ولا رمح فما زال به المعز حتى اجاب بشريطة ان المعز يولي القضا والخراج لمن
يراه ويختاره ويجعل الخبر لمن يثق به ويجعلهم قياما بين يديه هولا فمن استعصى عليهم امرهم امروا
به حتى يعمل فيه ما يجب ويكون الامر لهم ويصير كالخادم بين ذلك فاعجب المعز ما ذكره وشكره
فلما انصرف قال ابو طالب بن القايم بامر الله للمعز يا مولانا وتثق بهذا القول من يوسف وانه
يقوم بوفا ما ذكر فقال المعز يا عمنا كم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم يا عم ان الامر الذي
طلبه جعفر ابتدا هو اخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تطاولت المدة سينفرد بالامر ولكن
هذا اولا احسن واجود عند ذوي العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت ام الامرا قد وجهت
من المغرب صبية تبتغها للتاج بمصر تعرضها وكيلها في مصر للبيع وطلب فيها الف دينار فحضرت

اليه

اليه في بعض الايام امراة شابة في حمار لتقلب الصبيه فساومته فيها وابتاعتها منه بستمية دينار
فاذا هي ابنة الاخشيد محمد بن طغج وقد بلغها خبر هذه الصبيه فلما راتها شغفتها حبا فاشترتها
لتتمتع بها فعاد الوكيل الى المغرب وحدث المعز بذلك فاحضر الشيوخ وامر الوكيل فقص عليهم
خبر ابنة الاخشيد مع الصبية الى اخره فقال المعز يا اخواننا اهبطوا الى مصر فلن يحول بينكم
وبينها شي فان القوم قد بلغ منهم الترف ان صارت امراة من بنات الملوك فيهم تخرج بنفسها
وتشتري جارية لتتمتع بها وما هذا الا من ضعف نفوس رجالهم وذهاب غيرتهم فانهضوا للمسير
اليهم فقالوا السمع والطاعه فقال خذوا في حوايجكم فنحن نقدم الاختيار لمسيرنا ان شا الله تعالى
وكان قيصر ومظفر الصقلبيان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والد المعز وكان المظفر يدل
على المعز من اجل انه علمه الخط في صغره فحرد عليه مرة وكان يسمع المعز يتكلم بكلمة صقلبية رثة
بها وانفت نفسه من السوال عن معناها فاخذ في نفسه بحفظ اللغات فابتدا بتعلم اللغة البربرية
حتى احكمها ثم تعلم الرومية والسودانية حتى اتقنهما ثم اخذ يتعلم الصقلبية فمرت به تلك الكلمة
فاذا هي سب قبيح فامر بمظفر فقتل من اجل تلك الكلمة وبلغه امر الحرب التي كانت بين بني حسن
وبني جعفر بالحجاز حتى قتل من بني حسن اكثر ممن قتل من بني جعفر فانفذ مالا ورجالا في السر
وما زالوا بالطايفتين حتى اصطلحا وتحمل الرجال عن كل منهما الحمالات فجا الفاضل في القتلى لبني حسن
عند بني جعفر نحو سبعين قتيلا فادوا عنهم وعقدوا بينهم الصلح في الحرم تجاه الكعبة وحملوا
عنهم الديات من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان واربعين وثلثمايه فصارت هذه الفعلة يدا
عند بني حسن للمعز فلما ملك جوهر مصر بادر حسن بن جعفر الحسني بالدعا للمعز في مكة وبعث الى
جوهر بالخبر فسير الى المعز يعرفه باقامة الدعوة له بمكة فانفذ اليه بتقليده الحرم واعماله
وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجيزه فعقد له جوهر جسرا جديدا عند المختار بالجيزه
فسار عليه وقد زينت له مدينة الفسطاط فلم يشقها ودخل القاهرة بجميع اولاده واخوته
وساير اولاد عبد الله المهدي وبتوابيت ابايه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنين
وستين وثلثمايه فعندما دخل القصر صلى ركعتين فاقتدى به من حضر ثم اصبح فجلس للهنا
وامر فكتب في ساير مدينة مصر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المومنين علي
ابن ابي طالب عليه السلام واثبت اسم المعز لدين الله واسم ابيه عبد الله الامير وجلس في
القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة وفي
كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لخليج مصر يوم الوفا وعمل عيد غدير خم
ومات بعض بني عمه فصلى عليه وكبر سبعا وكبر على ميت اخر خمسا وقدمت القرامطة الى مصر

فسيروا اليهم الجيوش فهزموهم ومازال الى ان توفي من علة اعتلها بعد دخوله القاهرة بسنتين
وسبعة اشهر وعشرة ايام وعمره خمس واربعون سنة وستة اشهر تقريبا فان مولده بالمهدية في
حادي عشر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة ووفاته بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع
الاخر سنة خمس وستين وثلثمائة وكانت مدة خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاثا وعشرين سنة
وعشرة ايام وهو اول الخلفا الفاطميين بمصر واليه تنسب القاهرة المعزية لان عبده جوهر
القايد بناها حسبما رسمه له كما ذكر في خبر بنايها وكان المعز عالما فاضلا جوادا حسن السيرة
منصفا للرعية مغرى بالنجوم اقيمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين
وبعض اعمال العراق وقام من بعده ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار فاقام في الخلافة احدى
وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا ومات وعمره اثنان واربعون سنة وثمانية اشهر واربعة
عشر يوما وتوفي في الثامن والعشرين من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة بمدينة بلبيس وحمل
الى القاهرة وقام من بعده ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور وكانت مدة خلافته الى
ان فقد خمسا وعشرين سنة وفقد وعمره ست وثلثون سنة وسبعة اشهر في ليلة السابع
والعشرين من شوال سنة احدى عشرة واربعمائة وقد بسطت خبر العزيز والحاكم عند ذكر
الجوامع من هذا الكتاب وقام من بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم
بامر الله ولد بالقاهرة يوم الاربعا لعشر خلون من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة
وبويع له بالخلافة يوم عيد النحر من سنة احدى عشرة واربعمائة وعمره ست عشرة سنة
فخرج الى صلاة العيد وعلى راسه المظلة وحوله العساكر فصلى بالناس في المصلى وعاد فلبث
بخلافته الى الاعمال وشرب الخمر وحضر فيه للناس على اللهو ووزر له الوزير الخطير رئيس
الرؤسا ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلي ديوان الانشا وعلمه واستوزره الحاكم الى ان فقد
فتولى البيعة للظاهر وقتل بعد سبعة اشهر في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة فاستوزر
بعده بدر الدولة ابا الفتوح موسى بن الحسن وكان متولي الشرطة وولي ديوان الانشا
بعد ابن خيران وصرف عن الوزارة في المحرم سنة ثلث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد
له من العين ستمائة الف دينار وعشرون الف دينار وولي الوزارة بعده شمس الملوك المكين
مسعود بن طاهر الوزان وفي سنة اربع عشرة قلد منتخب الدولة الدزبري متولي قيسارية ولاية
فلسطين وكانت له مع حسان بن مفرج بن جراح الطائي حروب وفيها نزع السعر بمصر
وتعذر وجود الخبز وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالقائد
عز الدولة وسناها ابو الفوارس معضاد الظاهري وخلع عليه وثار رجل من بني الحسين
عليه

عليه السلام ببلاد الصعيد فقبض عليه واقر انه قتل الحاكم بامر الله ووجد معه قطعة من جلد
راسه وقطعة من الفوطة التي كانت عليه فسئل عن سبب قتله اياه فقال غيرة لله وللاسلام
ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطع راسه وسير الى القاهرة وفيها اشتد الغلا بمصر
لنقص النيل وفيها قبض الشريف الكبير العجمي والشيخ نجيب الدولة الجرجاني والشيخ العميد
محسن بن بدوس مع القايد معضاد وان لا يدخل على الظاهر احد غيرهم وكانوا يدخلون كل
يوم خلوة ويخرجون فيتصرفون في ساير امور الدولة والظاهر مشغول بلذاته وصار
شمس الملوك المظفر صاحب المظلة وابن خيران صاحب الانشا وداعي الدعاة ونقيب نقبا
الطالبيين وقاضي القضاة يدخلون على الظاهر في كل عشرين يوما مرة ومن غيرهم لا يصل
الى الظاهر البتة والثلاثة الاول هم الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد
الاجتماع عند القايد معضاد ومنع الناس من ذبح الابقار لقلتها وعزت الاقوات بمصر
وقلة البهايم حتى بيع الراس البقر بخمسين دينارا وكثر الخوف في ظواهر القاهرة وكثر
اضطراب الناس وتحدث زعما الدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضجيج
طوايف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجابوا وتحاسد زعما الدولة فقبض على العميد محسن
وضربت عنقه واشتد الغلا وفشت الامراض وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم
يقدر على دجاجة ولا فروج وعز الما لقلة الظهر وعم البلا من كل جهة وعرض الناس امتعتهم
للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج فقطع عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الجب
واخذت اموالهم وقتل كثير منهم ولم يحج احد من اهل مصر في هذا العام وتفاقم الامر
واشتد الغلا فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع يا امير المومنين لم يصنع بنا هكذا ابوك
ولا جدك فالله الله في امرنا وطرقت عساكر بن جراح الغزما ففر اهلها الى القاهرة واصبح
الناس على اقبح حاله من الامراض والموتان وشدة الغلا وعدم القوت وكثرة الخوف من
الدعار التي تكبس البيوت حتى انه لما عمل سماط عيد الفطر بالقصر لبس العبيد على السماط
وهم يصيحون الجوع ونهبوا شيا مما كان عليه ونهبت الارياف وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت
امور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض فحمل اليه بعض اهل الدولة ما لا وامتنع
اخرون واجتمع نحو الالف عبد لينهبوا البلد من الجوع فنودي بان من تعرض له احد من
العبيد فليقتله وندب جماعة لحفظ البلد واستخدم الناس فكانت حروب بالساحل وقا
مع العبيد احتاج الناس الى ان خندقوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الازقة وقويوا
وخرج معضاد في عسكر يطردهم وقبض جماعة منهم وضرب اعناقهم واخذ العبيد في طلب

الجرجاى وغيره من وجوه الدوله تحرسوا انفسهم واشتغلوا في دورهم وانقضت السنة والكل
في انواع من البلاو وفي سنه ست عشر امر الطاهر فاخرج من مصر من الفقها المالكيه وغيرهم
وامر الدعاه ان يحفظوا الناس كتاب دعايم الاسلام ومختصر الوزير وجعل لمن يحفظ ذلك مالا
وفي سنه سبع عشر نادى بمصر رعاف عظيم بالناس و لكثرت زيادة النيل عن العاده وتصدق
الطاهر بماية الف دينار من اجل انه بسقط عن فرسه وسلم وفي سنه ثمان عشر وقعت الهدنة
مع صاحب الروم وخطب للطاهر في بلاده واعاد الجامع بقسطنطينية وعمل فيه مؤذنا
ثم اعاد الطاهر كنيسه قمامه بالقدس واذن لمن اظهر الاسلام في ايام الحاكم ان يعود الي
النصرانيه فرجع اليها منهم كثير وصرف الطاهر وزيره عميد الدولة وناصحها ابا محمد الحسن
بن صالح الرود باري واقام بدله ابا القاسم علي بن احمد الجرجاني وفي سنه عشرين كانت
فتنه بين المغاربة والاتراك قتل فيها كثير وفي سنه احدي وعشرين بويع لابن الطاهر
بولايه العهد وعمره ثمانيه اشهر وتفرق على ذلك في خلع اهل الدوله وطعام ونثار للعامة
ما يجل وصفه وفي سنه اثنين وعشرين تحرك السعر لتقصير النيل ثم زاد بعد اوانه
باربعة اشهر وفي سنه ثلث وعشرين قتل الطاهر احد الدعاة فاضطربت الرعية
والجند وتحدث الدعاة بخلعه ثم سكنت الفتنه بعد اتفاق ما جرى وفي سنه اربع وعشرين
ركب ولي العهد من القاهره الي مصر وقد زينت الطرقات وكان اذا مر بقوم قبلوا له الارض
ونثر يوميذ على العامه مبلغ خمسة الاف دينار وكان يوما عظيما وفي سنه خمس وعشرين بثت
الطاهر دعاته ببغداد عند اختلاف الاتراك بها فكثرت دعاته هناك واستجاب لهم خلق
كثير فلما كان في سنه ست وعشرين كثر الوبا بمصر ومات الطاهر للنصف من شعبان سنه خمس
وعشرين واربعمايه عن اثنين وثلثين سنة الا ايام فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة
وثمانيه اشهر وايام وكان مشغولا باللهو محبا للغنا فتانق في ايامه بمصر واتخذوا المغنيات
والرقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عجيبا واخرج المالكيه وعلمهم انواع العلوم وساير
فنون الحرب واتخذ خزانة البنود واقام فيها ثلاثة الاف صانع وراسل الملوك واستكثر
من شرا الجواهر وكانت مملكته افريقيه ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس
على حلب في ايامه واستولى على ما يليها وغلب حسان بن جراح على اكثر بلاد الشام فتضعضعت
الدوله وقام من بعده ابنه ولي العهد وبويع له وهو المستنصر بالله ابو تميم معد ومولده
في السادس عشر من جمدي الاخر سنه عشرين واربعمايه وبويع للخلافه للنصف من شعبان
سنه سبع وعشرين وعمره يوميذ سبع سنين واقام ستين سنة واشهر في الخلافه وكانت
فيها

فيها اشيا وقصص شنيعه بديار مصر منها ان امه كانت امة سودا للتاجر من اليهود يقال له ابو سعد
سهل بن هرون التستري فابتاعها منه الطاهر واستولدها المستنصر فلما افضت اليه الخلافه
استخدمت امه ابا سعيد ورقته درجة علية وكان الوزير يوميذ ابا القسم الجرجاني فلم يتمكن
ابو سعد من اظهار ما في نفسه حتى مات الجرجاني وتولى ابو منصور صدقه بن يوسف الفلاحي
الوزاره انبسطت يد ابي سعد وصار الفلاحي يأتمر بامره ثم تحامل عليه وقتله كما ذكر في خبر
خزانة البنود فحقدت ام المستنصر على الفلاحي وصرفته عن الوزاره واستقر ابو البركات
صفي الدين الحسين بن محمد بن احمد الجرجراي في الوزاره وفي سنه اربعين سار ناصر الدوله
الحسين بن حمدان متولي دمشق بالعساكر الي حلب وحارب متوليها ثمال بن صالح بن مرداس
ثم رجع بغير طائل فعمل مظفر الصقلبي دمشق وقبض على ابن حمدان وصادره واعتقله بصور
ثم بالرمله وخرج امير الامرا رفق الخادم في عسكر يبلغ عدته نحو الثلثين الف بلغت النفقه
عليه اربعمايه الف دينار يريد الشام ومحاربه بني مرداس في المحرم سنه احدي واربعين
صرف قاضي القضاه قاسم بن عبد العزيز بن النعمن عن القضا بعد ما باشر ثلاثه عشر سنة
وشهرا واربعة ايام وتقلد وظيفه القضا بعده القاضي الاجل خطير الملك ابو محمد البازوري
ومنها حارب رفق بني مرداس وظفروا به واسروه فمات بقلعه حلب فافرج عن ابن حمدان ونفي
بالمغرب وقبض على الوزير ابي البركات الجرجراي ونفي الي الشام وعمل ابو الفضل صاعد بن
مسعود واسطه لا وزيرا ثم قلد قاضي القضاه البازوري الوزاره مع وظيفه القضا ولقب
سيد الوزرا وفي سنه اثنين واربعين كتب ببغداد محاضر بالقدح في نسب الخلفا المصريين
ونفيهم من الانتساب الي علي بن ابي طالب وسيرت الي الافاق وقصر مد النيل فتحرك السعر
بمصر ثم ابتدا مد النيل في سنة ست واربعين فقوي الغلا وكثر الموت في الناس وفي سنه
ثمان واربعين خرج ابو الحارث البساسيري من بغداد منتميا للمستنصر فسيرت له الاموال
والخلع وفي سنة تسع واربعين عادت حلب الي مملكة المستنصر وفي سنه خمسين قبض على
الوزير الناصر للدين ابي محمد البازوري وتقلد بعده الوزاره ابو الفرج البابلي ثم صرف بعد
اثنين وسبعين يوما وتولي ابو الفرج محمد بن جعفر بن المغربي عبد الله بن محمد وولي القضا
بعد البازوري احمد بن عبد الحكم ثم صرف بعبد الحاكم المليجي ومنها اخذ البساسيري بغداد
واقام فيها الخطبه للمستنصر وقبض الخليفه القايم بامر الله العباسي الي قريش بن بدران فبعث به الي
عانه وسيرت ثياب القايم وعمامته وغير ذلك من الاموال الي مصر ومنها سار ناصر الدوله الي
دمشق اميرا عليها وفي سنه احدي وخمسين اقيمت دعوة المستنصر بالبصره وواسط وجميع تلك

منها ... [illegible] ... الصليحي واخذه اليمن ... ودعا للمستنصر ... سنة ... اربع ...

الاعمال فقدم طغرلبك الى بغداد واعاد الخليفه بعد ما خطب للمستنصر ببغداد اربعين خطبه وقتل
البساسيري وفيها قطعت خطبة المستنصر من حلب فسار اليها ابن حمدان وحارب اهلها فانكسر
كسرة شنيعة وعاد الى دمشق وفيها صرف ابو الفرج ابن المغربي عن الوزاره وعبد الحاكم عن
القضا واعيد الى الوزارة ابو الفرج البابلي واستقر في وظيفه القضا احمد بن ابي زكري وفي
سنه ثلث وخمسين كثر صرف الوزرا والقضاه ولا يتم لاحد مخالطه الرعاع للخليفه وتقدم
الاراذل بحيث كان يصل اليه في كل يوم عن ثمانمايه رقعة فيها المرافعات والسعايات فاشتبهت
عليه الامور وتناقضت الاحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزرا
عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخربت الاعمال وقل ارتفاعها وتغلب الرجال على معظمها
مع كثرة النفقات والاستخفاف بالامور وطغيان الاكابر الى ان آل الامر الى حدوث الشدة
العظمى كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب وكان من قدوم امير الجيوش بدر الجمالي في سنه
ست وستين واربعمايه وقيامه بسلطنة مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر ابواب القاهره
فلم يزل المستنصر مع امير الجيوش متحجبا عن التصرف الى ان مات في سنه سبع وثمانين واقام
العسكر بعده في الوزاره ابنه الافضل شاهنشاه فباشر الامور بيسيرا ومات المستنصر
ليله الخميس لثلثين بقينا من ذي الحجه سنه سبع وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة اشهر
منها في الخلافه ستون سنة واربعة اشهر وثلاثة ايام مرت به فيها اهوال وشدايد
عظيمه التجا بها الى ان جلس على حصير وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امراة من الاشراف
تتصدق عليه في كل يوم بقعب فيه فتيت فلا ياكل سواه مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع
من هذا الكتاب كثير من اخباره فلما مات المستنصر اقام الافضل بن امير الجيوش في الخلافه بعده
ابنه المستعلي بالله ابو القسم احمد وكان مولده في العشرين من المحرم سنه سبع وستين
واربعمايه فخالف عليه اخوه نزار وفر الى الاسكندريه وكان القايم بالامور كلها الافضل
فحاربه حتى ظفر به وقتله كما تقدم في خبر افتكين عند ذكر خزاين القصر وفي سنة تسعين
وقع بمصر غلا ووبا وقطعت الخطبه من دمشق للمستعلي وخطب بها للعباسي وخرج الفرنج من
قسطنطينيه لاخذ سواحل الشام وغيرها من ايدي المسلمين فملكوا انطاكيه وفي سنه احدى
وتسعين خرج الافضل بعسكر عظيم من القاهره فاخذ بيت المقدس من الارتقيه وعاد الى
القاهره وفي سنه اثنين وتسعين ملك الفرنج الرملة وبيت المقدس فخرج الافضل بالعساكر
وسار الى عسقلان فسار اليه الفرنج وقاتلوه وقتلوا كثيرا من اصحابه وغنموا منه شيا كثيرا
وحصروه فنجى بنفسه في البحر وسار الى القاهره وفي سنه ثلث وتسعين خرج عسكر مصر لقتال

الفرنج

الفرنج وكانت بينهما حروب كثيره وفي سنه خمس وتسعين واربعمايه مات المستعلي بالله لسبع عشر
بقيت من صفر وعمره سبع وعشرون سنه وسبعة وعشرين يوما ومدة خلافته سبع سنين وشهرا
وفي ايامه اختلت الدوله وانقطعت الدعوه من اكثر مدن الشام فانها صارت بين الاتراك والفرنج
وصارت الاسماعيليه فرقتين فرقه نزاريه تطعن في امامة المستعلي وفرقه معه ترى صحة خلافته
ولم يكن للمستعلي مع الافضل امر ولا نهي ولا نفوذ كلمة وقيل انه سم وقيل بل قتل سرا فلما مات
اقام الافضل من بعده في الخلافه ابنه الامر باحكام الله ابو منصور وعمره خمس سنين وشهر
والايام نفتل الافضل في ايامه واقام في الخلافة تسعا وعشرين سنة وثمانيه اشهر ونصف
وقد ذكر ترجمته عند ذكر الجامع الاقمر في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما قتل الامر باحكام
الله اقيم من بعده الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القسم المستنصر بالله
وكان قد ولد بعسقلان سنه سبع وقيل سنه ثمان وستين واربعمايه لما اخرج المستنصر ابنه ابا
القسم مع بقيه اولاده في ايام الشدة فلذلك كان يقال له في ايام الحافظ الامر باحكام الله
الامير عبد المجيد العسقلاني بن عم مولانا ولما قتل النزاريه الامر وثب برغش وهزار الملوك
على عبد المجيد في تثبت الخلافة ونعتاه بالحافظ لدين الله وانه يكون كفيلا لينتظر في بطن امراة من اولاد
الامر واستقر هزار الملوك وزيرا فثار العسكر واقاموا ابا علي بن الافضل وزيرا وقتل هزار
الملوك ونهب تاريخ القاهره وذلك كله في يوم واحد فاستبد ابو علي بالوزاره في السادس
من ذي القعده سنة اربع وعشرين وخمسمايه وقبض على الحافظ وسجنه معتقلا فاستمر الى ان قتل
ابو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين فاخرج من معتقله واخذ له العهد على انه
ولي عهد كفيل لمن لم يذكر اسمه فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيدا سماه عيد النصر وصار يعمل
في كل سنة ونهبت القاهره يوميذ وقام يانس صاحب الباب بالوزاره الى ان هلك في
ذي الحجه منها بعد تسعة اشهر فلم يستوزر الحافظ بعده احدا وتولى الامور بنفسه الى
سنه ثمان وعشرين واقام ابنه سليمن ولي عهده مقام وزير فلم تطل ايامه سوى شهرين ومات
فجعل مكانه ابنه حيدر فحنق ابنه حسن وثار بالفتنه فكان من امره ما ذكر في خبر الحارة البرقية
من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني واخذ الوزاره في جمدي الاخره سنه تسع
وعشرين وكان نصرانيا فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت ايديهم فثار رضوان بن
ولخشي وهو يوميذ متولي الغربيه وجمع الناس لحرب بهرام فسار الى القاهره فانهزم بهرام
ودخل رضوان القاهره واستولى على الوزاره في جمدي الاولى سنة احدى وثلثين فاوقع
بالنصارى واذ لهم وتسلم الناس الا انه كان خفيفا عجولا واخذ في اهانة حواشي الخليفه

وتم تخلعه وقاله ما هو بامام وانما هو كفيل لحسن وذلك انه لم يصح فتوحش الحافظ منه وما
زال يدبر عليه حتى ثارت فتنة ابن مرتفعا رضوان وخرج الى الشام فجمع وعاد في سنة اربع
وثلثين فجهز له الحافظ العساكر لمحاربته فقاتلهم وانهزم منهم الى الصعيد فقبض عليه واعتقل
فلم يستوزر الحافظ احدًا بعده الى ان كانت سنه ست وثلثين فغلت الاسعار بمصر وكثر الوبا
وامتد الى سنه سبع وثلثين فعظم الوبا وفي سنه اثنتين واربعين خلص رضوان من معتقله
بالقصر وخرج من نقب وثار بجماعة وكانت فتنه الت الى قتله وفي سنه اربع واربعين ثارت
فتنه بالقاهره بين طوايف العسكر فمات الحافظ ليله الخميس من جمدي الاخره عن سبع وسبعين
سنه منها مدة خلافته ثمان عشر سنه واربعة اشهر وتسعة عشر يوما اصابته فيها شدايد
كثيره وكان حازما سيوسا كثير المداراة عارفا جماعا للمال مغرى بعلم النجوم يغلب عليه الحلم
فلما مات والفتنه قايمه اقيم ابنه الظافر بامر الله ابو منصور اسمعيل ومولده النصف
من ربيع الاخر سنه سبع وعشرين وخمسميه فاقام في الخلافة اربع سنين وثمانيه اشهر الا
خمسة ايام وكان محكوما عليه من الوزرا وفي ايامه اخذت عسقلان وظهر الخلل في الدولة
وقد ذكرت اخباره في خط الحشيبة عند ذكر الخطط من هذا الكتاب فلما قتل اقيم من بعده
ابنه الفايز بنصر الله ابو القسم عيسى اقامه في الخلافه بعد مقتل ابيه عباس وعمره خمس
سنين فقدم طلايع بن رزيك والي الاشمونين بجموعه الى القاهره ففر عباس واستولى
طلايع على الوزاره وتلقب بالصالح وقام بامر الدوله الى ان مات الفايز لثلاث عشر بقيت
من رجب سنة خمس وخمسين عن احدى عشره سنة وستة اشهر ويومين منها في الخلافة
ست سنين وخمسة اشهر وايام ولم ير فيها خيرا فانه لما خرج ليقام خليفة راى اعمامه
قتلا وسمع الصراخ اختل عقله وما زال يصرع حتى مات فاقام الصالح بن رزيك في الخلافه بعده
العاضد لدين الله ابا محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده لعشر بقين
من المحرم سنه ست واربعين وخمسميه وكان عمره يوم بويع نحو احدى عشرة سنه وقام
الصالح بتدبير الامور الى ان قتل في رمضان سنه ست وخمسين كما ذكر في الجامع عند ذكر
الجوامع فقام من بعده ابنه رزيك وحسنت سيرته فعزل شاور بن مجير السعدي عن ولايه
قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البريه الى تروجه فجمع الناس وسار
الى القاهره فلم يثبت رزيك وفر فقبض عليه باطفيح واستقر شاور في الوزاره لايام خلت
من صفر سنه ثمان وخمسين فاقام الى ان ثار ضرغام صاحب الباب ففر منه الى الشام واستبد
ضرغام بالوزاره فقتل امرا الدوله واضعفها بذهاب اكابرها فقدم الفرنج ونازلوا

مدينه

مدينه بلبيس مدة وقاتلهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر
الى القاهره وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بعساكر الشام في جمدى الاخره سنة تسع وخمسين
فحاربه ضرغام على بلبيس بعساكر مصر وكانت لهم معه معارك انهزموا في اخرها وغنم شاور
ما خرجوا به وكان شيا جليلا فتقووا بذلك وساروا الى القاهره فكانت بين الفريقين حروب
الت الى هزيمه ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزاره واختلف
بخ مع الغز القادمين معه من الشام وكانت له معهم حروب الى ان شاور وكتب الى مري ملك الفر
يستدعيه الى القاهره ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغز فحضر وقد صار شيركوه
في مدينه بلبيس فخرج شاور من القاهره ونزل هو ومري على بلبيس وحصرا شيركوه ثلثة اشهر
ثم وقع الصلح فسار شيركوه بالغز الى الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهره وفي سنه
ستين وخمسميه فلم يزل الى ان قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانيه في ربيع الاخر
فخرج شاور من القاهره الى لقايه واستدعى مري ملك الفرنج فسار شيركوه على الشرق وخرج
من اطفيح فسار اليه شاور بالفرنج وكانت له معه الوقعة المشهوره فسار شيركوه بعد الوقعه من
الاشمونين واخذ الاسكندريه وعاد شاور الى القاهره وخرج شيركوه من الاسكندريه
بعد ان استخلف عليها ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل يسير من الاسكندريه
الى قوص وهو يجبي البلاد فخرج شاور من القاهره بالفرنج ونازل الاسكندريه فبلغ شيركوه
ذلك فعاد من قوص الى القاهره وحصرها ثم كانت امور اخرها مسير شيركوه واصحابه
من ارض مصر في شوال وقد طمع الفرنج في البلاد وتسلموا اسوار القاهره واقاموا فيها
شحنة معه عدة من الفرنج لمقاسمه المسلمين ما يتحصل من مال البلد وحسنت امور شاور وساءت
سيرته ولم يتحرج على الدما واتلاف الاموال فلما كان في سنه اربع وستين قوي عسكر الفرنج
من القاهره وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بانواع الاهانة وسار مري يريد اخذ القاهره
ونزل مدينه بلبيس واخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام
يستصرخه ويحثه على نجدة الاسلام وانقاذ المسلمين من الفرنج فجهز اسد الدين شيركوه
في عسكر كثير وسيرهم الى مصر وقدم شاور مدينه مصر كما تقدم ونزل مري ملك الفرنج
على القاهره والح في قتال اهلها حتى كاد ان ياخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه
حتى رضي بمال يجمع اليه فشرع في جبايته واذا بالخبر قد ورد بقدوم شيركوه فرحل
الفرنج عن القاهره في سابع ربيع الاخر ونزل شيركوه على القاهره بالمقس فخلع
عليه العاضد واكرمه واخذ شاور وبعد بالمقس على عادته وكان من قتله ما ذكر في موضعه

وذلك في سابع عشر ربيع الاخر وتقلد شيركوه المذكور وزاره العاضد وقام بامور الدوله شهرين
وخمسة ايام ومات في الثاني والعشرين من جمدي الاخره نفوض العاضد الوزاره لصلاح
الدين يوسف بن ايوب فساس الامور ودبر لنفسه فبذل الاموال واضعف العاضد
باستنفاد ما عنده من المال فلم يزل امره في ازدياد وامر العاضد في نقص وصار يخطب
من بعد العاضد للسلطان نور الدين محمود واقطع اصحابه البلاد وابعد اهل مصر واضعفهم
واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازاله الدوله الي
ان كان من واقعه العبيد ما ذكر فابادهم من حينيذ لا نهي العاضد وانحل امره ولم يبق له سوي
اقامة ذكره في الخطبه فقط هذا وصلاح الدين متوالي الطلب منه في كل يوم ليضعفه
فاتي علي المال والخيل والرقيق وغير ذلك حتي لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه
والجاه الي ارساله وابطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البته وتتبع صلاح
الدين جند العاضد واخذ دور الامرا واقطاعاتهم نوهبها لاصحابه وبعث الي ابيه واخوته
واهله فقدموا عليه من الشام فلما كان في سنة ست وستين ابطل المكوس من ديار مصر
وهدم دار المعونه وعمرها مدرسة للشافعيه وانشا مدرسة اخري للمالكيه وعزل قضاة
مصر الشيعة وقلد القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في
اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستناب قضاة شافعيه فتظاهر الناس من تلك السنه
بمذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما واختفي مذهب الشيعة الي ان نسي من مصر واخذ
في غزو الفرنج فخرج الي الرمله وعاد في ربيع الاول ثم سار الي ايلة ونازل قلعتها حتي
اخذها من الفرنج في ربيع الاخر ثم سار الي الاسكندريه ولم شعث سورها ثم عاد وسير
توران شاه فاوقع باهل الصعيد واخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثر القول من صلاح الدين
واصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بخلعه واقامة الدوله العباسيه بالقاهره ومصر ثم قبض علي
سائر من بقي من امرا الدوله وانزل اصحابه في دورهم في ليلة واحده فاصبح في البلد من العويل
والبكا ما يذهل وتحكم اصحابه في البلد بايديهم واخرج سائر اقطاعات المصريين لاصحابه وقبض
علي بلاد العاضد ومنع عنه سائر مواده وقبض علي القصور وسلمها الي الطواشي بها الدين
قراقوش الاسدي وجعله زمامها وضيق علي اهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده وابطل
من الاذان حي علي خير العمل وازال شعار الدوله وصرح العزم علي قطع خطبة العاضد ثم مرض
ومات لاحدي وعشرين سنه الا عشرة ايام منها في الخلافه احدعشرة سنه وستة اشهر غير
تسعة ايام وذلك في ليله يوم عاشورا سنة سبع وستين بعد قطع اسمه من الخطبه والدعا

للمستنجد

للمستنجد العباسي بثلاثة ايام وكان خربها لين الجانب مرت به مخاوف وشدايد وهو اخر
الخلفا الفاطميين بمصر وكانت مدتهم بمصر منذ قام عبد الله المهدي الي ان مات العاضد مايتين
سنه واثنين وسبعين سنة واياما بالقاهره مايتان وثماني سنين فسبحان الباقي

ذكر ما كان عليه موضع القاهره قبل وضعها

اعلم ان مدينه الاقليم منذ كانت
فتح مصر علي يد عمرو بن العاص رضي الله عنه كانت مدينة الفسطاط المعروفه في زمننا بمدينة
مصر قبلي القاهره وبها كان محل الامرا ومنزل ملكهم واليها تجبي ثمرات الاقاليم وماوي
٤ الطايفه وكانت قد بلغت من وفور العمران وكثرة الناس وسعة الارزاق والتفنن في انواع
الحضاره والتانق في النعيم ما اربت به علي كل مدينه في المعمور ما خلا بغداد فانها كانت
سوق العالم وقد زاحمتها مصر وكادت ان تساميها الا ان الايام لما انقضت دوله الاخشيديه
من مصر واختل حال الاقليم بتوالي الغلوات وتواتر الوبا احدثت مدينه القاهره عند
قدوم جيوش المعز لدين الله ابي تميم معد امير المومنين علي يد عبده وكاتبه القايد جوهر
فنزل حيث القاهره الان واقام هناك وكانت حينيذ رمله فيما بين مصر وعين شمس يمر
بها الناس عند مسيرهم الي الفسطاط الي عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في
اول الاسلام بخليج امير المومنين ثم قيل له خليج القاهره ثم هو الان يعرف بالخليج الحاكمي
وبالخليج الكبير وبين الجبل المعروف باليحاميم وهو الجبل الاحمر وكان الخليج المذكور فاصلا
بين الرمله المذكوره وبين القريه التي يقال لها ام دنين ثم عرفت الان بالمقس وكان من يسافر
من الفسطاط الي الشام فانه ينزل بطرف هذه الرمله في الموضع الذي كان يعرف بمنية
الاصبغ ثم عرف الي يومنا بالخندق وتمر العساكر والتجار وغيرهم من منية الاصبغ الي منية جعفر
علي عين شمس وسلمنت الي بلبيس وبينها وبين مدينة الفسطاط اربعة وعشرون ميلا ومن بلبيس الي
العلاقمة الي الفرما ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهره الي العريش في الرمل
يعرف في القدم وانما عرف بعد خراب تنيس والفرما وازاحة الفرنج عن بلاد الساحل بعد تملكهم
له مدة من السنين وكان من يسافر في البر من الفسطاط الي الحجاز ينزل بجب عميره المعروف
اليوم ببركة الجب وببركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرمله فيها بنيان سوي اماكن
هي بستان الاخشيد محمد بن طغج المعروف اليوم بالكافوري من القاهره ودير النصاري
يعرف بدير العظام ذكر انه كان فيه من ادرك المسيح عليه السلام وبقي الان من هذا الدير
ويعرف ببير العظام والعامه تقول بير العظمه وهي بجوار الجامع الاقمر من القاهره ومنها
ينقل الما اليه وكان بهذه الرمله ايضا مكان ثالث يعرف بقصر الشوك ينزله بنو عذرة

في الجاهليه وما موضعه عند بنا القاهره يعرف بقصر الشوك من جملة القصور الزاهره
هذا الذي اطلعت عليه انه كان في موضع القاهره قبل بنايها بعد الفحص الشديد والتفتيش
وكان النيل حينيذ بشاطي المقس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الان من سوق
المعاديع وحمام طن والمراغه وبستان الجرف وموردة الحلفا ومنشاه المهراني على ساحل
الحمرا وهو موضع قناطر السباع فيمر النيل بساحل الحمرا الي المقس موضع جامع المقس الان
وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساتين الفسطاط فاذا صار النيل الي المقس حيث الجامع الان
مر هناك على طرف الارض التي تعرف اليوم بارض الطباله من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار
الي البعل ومر على طرف منية الاصبغ من غربي الخليج الي المنيه وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي
بحري موضع القاهرة مسجد بني علي بن ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم
جدده بنو الاخشيدي فعرف بمسجد تبر والعامه تقول مسجد التبن ولم يكن الممر من الفسطاط
الي عين شمس والي الحوف الشرقي والي البلاد الشاميه الا بجافه الخليج ولا يكاد يمر بالرملة
التي في موضعها الان مدينه القاهره كبير احد ولذلك كان يعاد بر النصارى الا انه لما عمر
الاخشيد البستان المعروف بالكافوري انشا بجانبه ميدانا وكان كثيرا ما يقيم به وكان
كافور ايضا يقيم به وكان فيما بين موضع القاهره ومدينة الفسطاط مما يلي الخليج المدلو ارض
تعرف في القديم مبدا افتتح مصر بالحمرا القصوي وهي موضع قناطر السباع وجبل يشكر
حيث الجامع الطولوني وما دار به وفي هذه الحمرا عدة كنايس وديارات للنصارى خربت
شيا بعد شي الي ان خرب اخرها في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون وجميع ما بين القاهره
ومصر مما هو موجود من العماير في زمننا فانه حادث بعد القاهره لم يكن هناك منه قبل
بنايها شي البته سوي كنايس الحمرا وسياتي بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب
ان شا الله تعالى **ذكر حد القاهره** قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضه البهيه
الزاهره في خطط المعزيه القاهره الذي استقر عليه الحال ان حد القاهره من مصر من
السبع سقايات وكان قبل ذلك من المجنونة الي مشهد السيده رقيه عرضا انتهى والان
تطلق القاهره على ما حازه السور الحجر الذي طوله من باب زويله الكبير الي باب الفتوح
وباب النصر وعرضه من باب سعاده وباب الخوخه الي باب البرقيه والباب المحروق ثم
لما توسع الناس في العماره بظاهر القاهره وبنوا خارج باب زويله حتى اتصلت العماير
بمدينه الفسطاط وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الي ان انتهت العماير الي الريدانيه
وبنوا خارج باب القنطره الي حيث الموضع الذي يقال له بولاق من شاطي بحر النيل
وامتدوا

وامتدوا بالعماره من بولاق على الشاطي الي ان اتصلت بمنشاة المهراني وبنوا خارج باب البرقية
والباب المحروق الي سفح الجبل بطول السور صار حينيذ العامر بالسكني على قسمين احدهما يقال
له القاهره والاخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها على ما وقع عليه الاصطلاح في زمننا هذا
الذي نحن فيه من حد اول قناطر السباع الي طرف بركة الحبش القبلي مما يلي بساتين الوزير هذا
طول حد مصر وحدها في العرض من شاطي النيل الذي يعرف قديما بالساحل الجديد حيث
فم الخليج الكبير وقنطرة السد الي اول القرافه الكبرى واما حد القاهره فان طولها من
قناطر السباع الي الريدانيه وعرضها من شاطي النيل ببولاق الي الجبل الاحمر ويطلق على
ذلك كله مصر والقاهره وفي الحقيقه قاهرة المعز التي انشاها القايد جوهر عند قدومه
من حضرة مولانا المعز لدين الله ابي تميم معد الي مصر في شعبان سنه ثمان وخمسين وثلثمية
انما هي ما دار عليه السور فقط غير ان السور المذكور الذي اداره القايد جوهر تغير وعمل
منه بنت الي زمننا هذا ثلث مرات ثم حدثت العماره فيما ورا السور من القاهره فصار يقال
لداخل السور القاهره ولما خرج عن السور ظاهر القاهره وظاهر القاهره اربع جهات منها الجهة
القبليه وفيها الان معظم العماره وحد هذه الجهة طولا من عتبه باب زويله الي الجامع الطو لوني
وما بجد الجامع الطولوني فانه من حد مصر وحدها عرضا من الجامع الطيبرسي بشاطي النيل
غربي المريس الي قلعة الجبل وفي الاصطلاح الان ان القلعه من حكم مصر والجهة البحريه وكانت
قبل السبعمية من سني الهجرة وبعدها الي قبيل الوبا الكبير فيها اكثر العماير والمساكن ثم تلاشت
من بعد ذلك وطول هذه الجهه من باب الفتوح وباب النصر الي الريدانية وعرضها من منية
الامرا المعروفه في زمننا الذي نحن فيه بمنيه الشيرج الي الجبل الاحمر ويدخل في هذا الحد
مسجد تبر والريدانيه والجهة الشرقيه فانها حيث ترب اهل القاهره ولم يحدث بها العماير
من الترب الا بعد سنه اثني عشر وسبعميه وحد هذه الجهة طولا من باب القلعة المعروف
بباب السلسلة الي ما يحاذي مسجد تبر في سفح الجبل وحدها عرضا فيما بين سور القاهره
والجبل والجهة الغربيه فان اكثر العماير بها لم يحدث ايضا الا بعد سنه اثني عشر وسبعميه
وانما كانت بساتين وبحرا وحد هذه الجهه طولا من منية الشيرج الي منشاه المهراني بجانب بحر
النيل وحدها عرضا من باب القنطره وباب الخوخه وباب سعاده الي ساحل النيل وهذه
الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهره وتحوي مصر والقاهره من الجوامع
والمساجد والمدارس والزوايا والربط والدور العظيمه والمساكن الجليله والمناظر البهجة
والقصور الشامخه والبساتين الناضره والحمامات العامره والقياسر المعموره بانواع الاصناف

والاسواق المملوه مما تشتهي الانفس والخانات المشحونه بالواردين والفنادق الغاصه بالسكان
والترب التي تحكي القصور ما لا يمكن حصره ولا يعرف قدره الآن فقدر ذلك بالتقريب الذي
يصدق الاخبار طولا بريدا وما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة
الحبش وعرضا يكون نصف بريد فما فوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل
في هذا الطول والعرض بركة الحبش فما تؤدي داربها وسطح الجرف المسمى بالرصد ومدينه
الفسطاط التي يقال لها مدينة مصر والقرافه الكبري والصغري وجزيرة الحصن المعروفه
اليوم بالروضه ومنشاة المهراني وقطايع ابن طولون التي تعرف الآن بجدرة ابن قميحه
وخط جامع ابن طولون والرميله تحت القلعة والقبيبات وقلعة الجبل والميدان الاسود
الذي هو اليوم مقابر اهل القاهره خارج باب البرقيه الى قبة النصر والقاهرة المعزية
وهو ما دار عليه السور الحجر والحسينيه والريدانيه والخندق وكوم الريش وجزيرة الفيل
وبولاق والجزيرة الوسطانيه المعروفه بجزيرة اروي ودريبه موصون وحكر ابن الاثير
ومنشاة الكاتب والاحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل واراضي اللوق والخليج الكبير
التي تسميه العامه الخليج الحاكمي والحبانيه والصليبه والتبانه ومشهد السيده نفيسه
وباب القرافه وارض الطباله والخليج الناصري والمقس والدكه وغير ذلك مما يأتي ذكره
ان شا الله تعالى وقد ادركنا هذه المواضع وهي عامره والمشيخه تقول هي خراب بالنسبه
لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع واربعين وسبعمائة التي تسميه اهل مصر الفنا
الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعمها الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنه ست وثمانمائة
ولله عاقبة الامور **ذكر بنا القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية** وذلك
ان القايد جوهر الكاتب لما قدم الجيزه بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله ابي تميم معد
اقبل في يوم الثلاثا لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمايه وسارت
عساكره بعد زوال الشمس وعبرت الجسر افواجا وجوهر في فوارسه الى المناخ الذي رسم
له المعز موضع القاهره الان فاستقر هنالك واختط القصر وبات المصريون فلما اصبحوا
حضروا للهنا فوجدوه قد حفر اساس القصر بالليل وكان فيه زوارات غير معتدله فلما شاهدها
جوهر لم تعجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركه وساعة سعيده فتركه على حاله وادخل فيه
بير العظام ويقال ان القاهره اختطها جوهر في يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى
سنه تسع وخمسين واختطت كل قبيله خطه عرفت بها فزويله بنت الحاره المعروفه
بها واختطت جماعة من اهل برقه الحاره البرقيه واختطت الروم حارتين حارة الروم
الان

الان وحارة الروم الجوانيه بقرب باب النصر وقصد جوهر باختطاط القاهرة حيث
هي اليوم ان تصير حصنا فيما بين القرامطه وبين مدينه مصر ليقاتلهم من دونها فادار السور اللبن على
مناخه الذي نزل فيه بعساكره وانشا من داخل السور جامعا وقصرا واعدها معقلا يتحصن
به وتنزله عساكره واحتفر الخندق من الجهة الشاميه ليمنع اقتحام عساكر القرامطه الى القاهره
وما وراها من المدينه وكان مقدار القاهره حينئذ اقل من مقدارها اليوم فان ابوابها
كانت من الجهات الاربعه ففي جهتها القبليه التي تفضي بالسالك الى مدينه مصر بابان متجاوران
يقال لهما بابا زويله وموضعهما الان بجوار المسجد الذي تسميه العامه بسام بن نوح ولم يبق
الى هذا العهد سوى عقد ويعرف بباب القوس هذا وباب زويله ليس هو من المدينه التي
اسسها جوهر وانما هي زياده حدثت بعد ذلك وكان في جهة القاهره البحريه وهي
التي تسلك منها الى عين شمس بابان احدهما باب النصر وموضعه باول الرحبة التي قدام
الجامع الحاكمي الان وادركت قطعه منه كانت قدام الركن الغربي من المدرسة القاصدية
وما بين هذا المكان وباب النصر الان مما زيد في مقدار القاهره بعد جوهر والباب الآخر
من الجهة البحريه باب الفتوح وعقده باق الى يومنا هذا مع عضادته اليسري وعليه اسطر
مكتوبه بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الان بآخر سوق المرحلين واول راس حارة
بها الدين مما يلي باب الجامع الحاكمي وما بين هذا العقد وباب الفتوح من الزيادات التي
في القاهره من بعد جوهر وكان في الجهه الشرقيه من القاهره وهي الجهة التي يسلك
منها الى الجبل بابان ايضا احدهما يعرف الان بالباب المحروق والاخر يقال له باب البرقيه
وموضعهما دون مكانهما الان ويقال لهذه الزياده من هذه الجهه بين السورين واحد
البابين القديمين يوجد الان اسكفته وكان في الجهه الغربيه من القاهره وهي المطله
على الخليج الكبير بابان احدهما باب سعاده والاخر باب الفرج وباب ثالث يعرف بباب
الخوخه اظنه حدث بعد جوهر وكان داخل سور القاهره يشتمل على قصرين وجامع يقال
لاحد القصرين القصر الكبير الشرقي وهو منزل سكنى الخليفه ومحل حرمه وموضع جلوسه
لدخول العساكر واهل الدوله وفيه الدواوين وبيت المال وخزاين السلاح وغير ذلك
وهو الذي اسسه القايد جوهر وزاد فيه المعز ومن بعده الخلفا والاخر تجاهه هذا الصغير
ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافوري ويتحول اليه الخليفه في ايام النيل
للنزهة على الخليج وعلى ما كان اذ ذاك بجانب الخليج الغربي من البرك التي يقال لها بطن
البقره وعن البستان المعروف بالبغداديه وغيره من البساتين التي كانت تتصل بارض

اللؤلؤ ودار الوزير وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة
والجامع الازهر واما القصر الكبير الشرقي فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الان محراب
المدرسة الظاهرية التي انشاها الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وكان يعلوا عقد
باب الذهب منظرة يشرف الخليفة منها من طاقات في اوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو
اعظم ابواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور الى باب البحر الى الركن المخلق ومنه الى باب
الريح وقد ادركنا منه عضادة واسكفته وعليها اسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبني بالحجر
الى ان هدمه الامير المشير جمال الدين يوسف الاستادار وفي موضعه الان قيسارية
انشاها المذكور بجوار مدرسته من جهة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور الى باب
الزمرد وهو موضع المدرسة الحجازية الان وبين باب الزمرد الى باب العيد وعقد بابه وقوفه
قبة الى الان في درب السلامي بخط رحبة باب العيد وكان قباله باب العيد هذا رحبة عظيمة
في غاية الاتساع يقف فيها العساكر الكثيرة من الفارس والراجل في يومي العيد تعرف برحبة
العيد وهي من باب الريح الى خزانة البنود وكان في باب العيد السقيفة وبجوار السقيفة
خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود الى باب قصر الشوك وادركت منه قطعة من احد جانبيه
كانت تجاه الحمام التي عرفت بحمام الايدمري ثم قيل لها في زمننا حمام يونس بجوار المكان المعروف
بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك
ودرب السلامي وغيره ويسلك من باب قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الان المشهد
الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك وباب الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر الشوك اولها من
رحبة خزانة البنود واخرها حيث المشهد الحسيني الان وكان قصر الشوك يشرف على اسطبل
الطارمة ويسلك من باب الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة اهل القصر من الخلفاء واولادهم
ونسائهم وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي في هذا الوقت ويعرف بخط الزركشة العتيق
وكان فيما بين باب الديلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع
الازهر في ليالي الوقودات فيجلس بمنظرة الجامع الازهر ومعه حرمه لمشاهدة الوقيد والجمع
وبجوار الخوخ السبع اسطبل الطارمة ومن وراء اسطبل الطارمة الجامع المعد لصلاة الخليفة
بالناس ايام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويسمى في كتب التاريخ بجامع
القاهرة وقدام هذا الجامع رحبة متسعة من حد اسطبل الطارمة الى الموضع الذي يعرف
اليوم بالاكفانيين ويسلك من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الان باب سر
قاعة مدرسة الحنابلة من المدارس الصالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دار

العلم

العلم وخزانة الدرق ويسلك من باب الزهومة الى باب الذهب المذكور اولا هذا هو دور القصر
الشرقي الكبير وكان بجوار رحبة باب العيد دار الضيافة وهي المعروفة بدار سعيد السعداء التي
هي اليوم خانقاه الصوفية ويقابلها دار الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعداء
والمدرسة القراسنقرية وخانقاه بيبرس وما جاورها الى باب الجوانية الى باب النصر القديم
من ورا دار الوزارة المناخ السعيد ويجاوره حارة العطوفية وحارة الروم الجوانية وكان جامع
الخطبة الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم خارجا عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي باقية
الى اليوم وكانت اهرا الخزن الغلال التي تدخر بالقاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي
الجامع الازهر حارة الديلم وحارة الروم البرانية وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدرب
الاتراك وحارة الباطلية وفيما بين باب الزهومة والجامع الازهر وهذه الحارات خزائن القصر
وهي خزانة الكتب وخزانة الاشربة وخزانة السروج وخزانة الخيم وخزائن الكسوات وخزائن
دار افتكين ودار الفطرة ودار التعبية وغير ذلك من الخزائن هذا ما كان في الجهة الشرقية
من القاهرة واما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى حارة
برجوان وبين هذا القصر الكبير الشرقي فضاء متسع يقف فيه عشرة الاف من العساكر ما بين
فارس وراجل يقال له بين القصرين وبجوار القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف
بالخرنشف واسطبل الطارمة وبحذا الميدان البستان الكافوري المطل من غربيه على
الخليج الكبير وبجوار الميدان دار برجوان العزيزي وبحذائها رحبة الافيال ودار الضيافة
القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة اليوم حارة برجوان ويقابل دار برجوان المنحر وموضعه
الان يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خانقاه بيبرس وفيما بين ظهر المنحر وباب
حارة برجوان سوق امير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الان الى باب الجامع الحاكمي
ويجاور حارة برجوان من بحريها اسطبل الحجرية وهو متصل بباب الفتوح الاول وموضع
باب اسطبل الحجرية يعرف الان بخان الوراقة والقيسارية تجاه الحجارين الصغير وسوق
المرحلين وتجاه اسطبل الحجرية الزيادة وفيما بين الزيادة والمنحر درب الفرنجية وبجوار
البستان الكافوري حارة زويلة وهي تتصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاه حارة زويلة
اسطبل الجميزة وفيه خيول الخليفة ايضا وفي هذا الاسطبل بير زويلة وموضعها الان
قيسارية معقودة على البير المذكور يعلوها ربع يعرف بقيسارية يونس من خط البندقانيين
فكان اسطبل الجميزة المذكور فيما بين القصر الغربي من بحريه وبين حارة زويلة وموضعه الان
قباله باب سر المارستان المنصوري الى البندقانيين وبحذا القصر الغربي من قبليه مطبخ القصر

تجاه باب الزهومة المذكور وموضع المطبخ الان الصاغه قباله المدارس الصالحيه ويجاور المطبخ
الحاره العدويه وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشيبه الى حيث الفندق الذي يقال له
فندق الزمام ويجاور العدويه حارة الامرا ويقال لها اليوم درب شمس الدوله ويجاور
الامرا الصاغه القديمه وموضعها اليوم سوق الزجاجين وسوق الحريريين الشراربيين ويجاور
الصاغه القديمه حبس المعونه وهو موضع قيسارية العنبر وتجاه حبس المعونه دكة الحسبة
ودار العيار ويعرف موضع دكة الحسبه الان بالابزاريين وفيما بين دكة الحسبه وحارتي الروم
والديلم سوق السراجين ويقال له الان الشوايين وبطرف سوق السراجين مسجد ابن البنا
تسميه العامه سام بن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويله وكان تجاه حارة زويله من ناحيه
باب الخوخة دار الوزارة ليعقوب بن كلس وصارت بعده دار الديباج ودار الاستعمال وموضعه
الان المدرسه الصاحبيه وما وراها ويتصل دار الديباج بالحاره الوزيريه والى جانب الوزيرية
الميدان الاخر الى باب سعاده وفيما بين باب سعاده وباب زويله اهرا ارضا ومسطاح هذا
ما كانت عليه صفة القاهره في الدولة الفاطميه وحدثت هذه الاماكن شيا بعد شي ولم
تزل القاهره في الدوله الفاطميه وحدثت هذه الاماكن دار خلافه ومنزل ملك ومعقل
قتال لا يسكنها الا الخليفه وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقربه فقط واما ظاهر
القاهره من جهاتها الاربع فانه كان في الدولة الفاطميه على ما ذكرنا اما الجهة القبلية وهي
التي فيما بين باب زويله ومصر طولا وفيما بين الخليج الكبير والجبل عرضا فانها كانت على قسمين
ما جاوز يمينك اذا خرجت من باب زويله تريد مصر وما كان شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل
فاما ما كان يمينك وهي الموضع التي يعرف اليوم بدار التفاح وتحت الربع والقشاشين
وقنطرة الخرق وما على جانبي الخليج من جانبيه طولا الى الحمرا التي يقال لها اليوم خط قناطر
السباع ويدخل في ذلك سويقة الصعور وحارة المحموديين وحارة بني سوس الى الشارع وبركة
الفيل والهلاليه والمحمودية الى الصليبه ومشهد السيده نفيسه فان هذه الاماكن كلها
كانت بساتين تعرف بجنان الزهري وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم حدث في الدوله
هناك حارات السودان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف الان بباب القوس من سوق
الطيوريين الشارع وحدثت الحارة الهلاليه والحارة المحموديه واما ما كان شمالك حيث
الجامع المعروف بجامع الصالح والدرب الاحمر الى قطائع ابن طولون التي هي الان الرميله
والميدان تحت القلعة فان ذلك كان مقابر اهل القاهره واما جهة القاهره الغربيه وهي
التي فيها الخليج الكبير وهو من باب القنطره الى المقس وما جاوز ذلك فانها كانت بساتين من

عن يمينها

عن يمينها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث الجامع الان فيمر من المقس الى المكان الذي يقال
له اليوم الجرف ويمضي على شاطي ارض الطبالة الى البعل وموضع كوم الريش الى المنيه و صح
هذه البساتين اليوم اراضي اللوق والزهري وغير ذلك من الحكورة التي في بر الخليج الغربي الى بركة
قرموط والخور وبولاق وكان فيما بين باب سعاده وباب الخوخه وباب الفرج وبين الخليج فضا
لا بنيان فيه والمناظر تشرف على ما في غربي الخليج من البساتين التي وراها بحر النيل ويخرج
الناس فيما بين المناظر والخليج للنزهه فيجتمع هناك من ارباب البطاله واللهو ما لا يحصى عددهم
ويمر لهم هناك من اللذات والمسرات ما لا تتسع الاوراق لحكايته خصوصا في ايام النيل عند
ما يتحول الخليفه الى اللولوه ويتحول خواصه الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر
حينئذ الملاذ بسعة الارزاق وادرار النعم في تلك المده كما سياتي ذكره ان شا الله
تعالى واما جهة القاهره البحريه فانها كانت على قسمين خارج باب الفتوح وخارج باب
النصر اما خارج باب الفتوح فانه كان هناك منظرة من مناظر الخلافه وقدامها البستانان
الكبيران اولهما من زقاق الكحل واخرهما منية مطر التي تعرف اليوم بالمطريه ومن غربي
هذه المنظرة في جانب الخليج الغربي منظرة البعل فيما بين ارض الطبالة والخندق وبالقرب
منها مناظر الخمس وجوه والتاج ذات البساتين الانيقه المنسوبه لمنتزه الخليفه واما
خارج باب النصر فكان فيه مصلى العيد التي عمل من بعضها مصلى الاموات لا غير والفضا
من المصلى الى الريدانيه وكانت بساتين عظيمه ثم حدث فيها خارج باب النصر تربة امير
الجيوش بدر الجمالي وعمر الناس الترب بالقرب منها وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عماير
منها الحسينيه وغيرها واما جهة القاهره الشرقيه وهي ما بين السور والجبل فانه
كان فضا ثم امر الحاكم بامر الله ان تلقى اتربة القاهره من ورا السور لتمنع السيول
ان تدخل القاهره فصار منها الكيمان التي تعرف بكيمان البرقيه ولم تزل هذه الجهة
خاليه من العمارة الى ان انقضت الدوله الفاطميه ∴ والله اعلم ∴

ذكر ما صارت اليه القاهره بعد استيلا الدولة الايوبيه عليها

قد تقدم ان القاهره انما وضعت منزل سكنى للخليفه وحرمه وجنده وخواصه ومعقل
قتال يتحصن بها ويلتجى اليها وانها ما برحت هكذا حتى كانت الشده العظمى في خلافة المستنصر
ثم قدم امير الجيوش بدر الجمالي وسكن القاهره وهي يباب داثره خاوية على عروشها
غير عامره فاباح للناس من العسكرية والملحيه والارمن وكل من وصلت قدرته الى
عمارة بان يعمر ما شا في القاهره مما خلى من فسطاط مصر ومات اهله فاخذ حينيذ سكنها

اصحاب السلطان الي ان انقرضت الدولة الفاطمية باستيلا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي في سنة سبع وستين وخمسمية نقلها عما كانت عليه من الصيانة وجعلها مبتذلة وصيرها مدينة لسكن العامة والجمهور وحط من مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتهدم البعض وازيلت معالمه فصارت القاهرة خطط وحارات وشوارع ومسالك وازقة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قلعة الجبل وكان السلطان صلاح الدين يتردد اليها ويقيم بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان واخوه الملك العادل ابو بكر فلما كان الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب تحول من دار الوزارة الي القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجمال والحمير الي الرميلة تحت القلعة فلما خرب المشرق والعراق بهجوم عساكر الططر منذ كان جنكزخان في اعوام بضع عشرة وستمية الي ان قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست وخمسين وستمية كثر قدوم المشارقة الي مصر وعمرت حافتي الخليج الكبير وما دار علي بركة الفيل وعظمت عمارة الحسينية فلما كانت سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة احدي عشرة وسبعمية واستجد بقلعة الجبل المباني الكثيرة من القصور وغيرها حدث فيما بين القلعة وقبة الهوا عدة ترب بعد ما كان ذلك المكان فضا يعرف بالميدان الاسود وميدان القبق وتزايدت العماير بالحسينية حتي صارت من الريدانية الي باب الفتوح وعمر جميع ما حول بركة الفيل والصليبة الي جامع ابن طولون وما جاوره الي المشهد النفيسي وحكر الناس ارض الزهري وما قرب منه وهو من قناطر السباع الي منشاة المهراني ومن قناطر السباع الي البركة الناصرية الي اللوق الي المقس فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الي ساحل النيل وانشا الناس فيها البساتين العظيمة والمناظر الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والحمامات والشون وهي المواضع التي من باب البحر خارج المقس الي ساحل النيل المسمي بولاق ومن بولاق الي منية السوق ومنه في القبلة الي منشاة المهراني وعمر ما خرج عن باب زويلة يمنة ويسرة من قنطرة الخرق الي الجبل ومن باب زويلة الي المشهد النفيسي وعمرت القرافة من باب القرافة الي بركة الحبش طولا ومن القرافة الكبري الي الجبل عرضا حتي انه استجد في ايام الناصر محمد بن قلاوون بضع وستون حكرا ولم يبق مكان يحكر واتصلت عمارة مصر بالقاهرة فصارا بلدا واحدا يشتمل علي البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقياسر والاسواق والفنادق والخانات والحمامات والشوارع والازقة والدروب والخطط والحارات والاحكار والمساجد

والجوامع

والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والترب والحوانيت والمطابخ والشون والبرك والخلجان والجزاير والبساتين والرياض والمنتزهات متصلا جميع ذلك بعضه ببعض من مسجد تبر الي بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطي النيل بالجيزة الي الجبل المقطم وما زالت هذه الاماكن في كثرة العمارة وزيادة في العدد تضيق باهلها لكثرتهم وتختال عجبا بهم لما بالغوا في تحسينها وتانقوا في جودتها وتنميقها الي ان حدث الفنا الكبير في سنة تسع واربعين وسبعمية فخلا كثير من اهل هذه المواضع وبقي كثير ادركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست وثمانماية وقصر جري النيل في مده وخربت البلاد الشامية بدخول الطاغية تمورلنك وتحريقها وقتل اهلها وارتفاع اسعار الديار المصرية وكثرة الغلا فيها وطول مدته وتلاف النقود المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب بلاد الصعيد وجلا اهله عنه وتداعي اسفل ارض مصر من البلاد الشرقية والغربية الي الخراب واتضاع امور ملوك مصر وسو حال الرعية واستيلا الفقر والفاقة والحاجة والمسكنة علي الناس وكثرة تنوع المظالم الحادثة من ارباب الدولة بمصادرة الجمهور وتتبع ارباب الاموال واحتجاز ما بايديهم من المال بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضايع مما يتجر فيه السلطان واصحابه علي التجار والباعة باغلي الاثمان الي غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تسع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن التي تقدم ذكرها وعم سايرها وصارت اما كيمانا او خرايب موحشة مقفرة ياوي بها البوم والرخم او مستهدمة واقعة او آيلة الي السقوط والدثور سنة الله التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا

ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنتزهاتها

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب ويلي الفسطاط في العظم وكثرة الناس القاهرة وهي شمالي الفسطاط وفي شرقيها ايضا المقطم يعوق عنها ريح الصبا والنيل منها ابعد قليلا وجميعها مكشوف للهوا وان كان علو فوق رباعها بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع ابنية الفسطاط لكن دونها كثيرا وازقتها وشوارعها الي ازقة الفسطاط وشوارعها انظف واقل وسخا وابعد من العفن واكثر شرب اهلها من مياه الابار واذا هبت الريح شمالا تحرقها واذا هبت ريح الجنوب احدرت من بخار الفسطاط علي القاهرة شيا كثيرا وقرب مياه ابار القاهرة من وجه الارض مع سخافتها توجب ضرورة ان يكون يصل اليها بالرشح من عفونة الكنف شيا ما وبين الفسطاط والقاهرة بطايح تمتلي من رشح الارض في ايام فيض النيل ويصب فيها بعض حارات القاهرة ومياه هذه البطايح ردية

وسخ ارضها وما يصب فيها من العفونه تقتضي ان يكون البخار المرتفع منها على القاهره والفسطاط
زايدا في رداة الهوا بها ويطرح في جنوب القاهره قدر كبير من عفونة حارة الباطليه وكذلك يطرح
في وسط حارة العبيد الا انه اذا تاملنا حال القاهره كانت بالاضافه الى الفسطاط اعدل
واجود هوا واصلح حالا لان اكثر عفوناتها ترمى خارج المدينه والبخار يتحلل منها اكثر وقد
ايضا من اهل القاهره يشرب من ما النيل وخاصة في ايام دخوله الخليج وهذا الما يمر
مروره بالفسطاط واختلاطه بعفوناتها قال وقد اقتصر امر الفسطاط والجزيره والجوين
وشمال القاهره اصح من جميع هذه لبعده عن بخار الفسطاط وقربه من الشمال واردى موضع
في المدينه الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل
والجانب القاهري من الشمال الخندق وهو في غور فهو متغير بهذا السبب فاما المقس
فمجاورته للنيل يجعله رطبا وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي
واما مدينه القاهره فهي الحاليه الباهره التي تفنن فيها الفاطميون وابدعوا في بنايها
واتخذوها وطنا لخلافتهم ومركزا لارجايها فنسي الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط قال
وسميت القاهره لانها تقهر من شذ عنها ورام مخالفة امرها وقدروا ان منها يملكون الارض
ويستولون على قهر الامم وكانوا يظهرون ذلك ويتحدثون به قال ابن سعيد هذه المدينه
اسمها اعظم منها وكان ينبغي ان تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة
بناها المعز اعظم خلفا العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من اول الديار
المصريه الى البحر المحيط وخطب له في البحرين من جزيره عند القرامطه
وفي مكه والمدينه وبلاد اليمن وما جاورها وعلت كلمته وسارت مسير الشمس في كل بلدة
وهبت هبوب الريح في البر والبحر لا سيما وقد عاين بنا ابيه المنصور في مدينه المنصوريه
التي الى جانب القيروان وعاين المهديه مدينه جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانيه
ظاهره على قصور الخلفا بالقاهره وهي ناطقه الى الان بالسن الاثار ولله در القايل

همم الملوك اذا ارادوا ذكرها • من بعدهم فبالسن البنيان
ان البنا اذا تعاظم شانه • اضحى يدل على عظيم الشان

واهتم من بعد الخلفا المصريون بالزياده في تلك القصور وقد عاينت فيها ايوانا يقولون
انه بني على قدر ايوان كسرى الذي بالمداين وكان يجلس فيه خلفاؤهم ولهم على الخليج الذي بين
الفسطاط والقاهره مباني عظيمه جليلة الاثار وابصرت في قصورهم حيطانا عليها طاقات
عديدة من الكلس والجبس ذكر لي انهم كانوا يجددون تبييضها في كل سنه والمكان المعروف

في القاهره

في القاهره بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين
ما بين القصرين ولو كانت القاهره كذلك كلها كانت عظيمه القدر كامله الهمة السلطانيه ولكن ذلك
امد قليل ثم يسير منه الى امد ضيق وتمر في ممر كدر بحرج بين الدكاكين اذا ازدحمت فيه الخيل
مع الرجاله كان في ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوما وزير
الدوله وبين يديه الامرا وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه عجلة بقر تحمل حجارة وقد
سدت جميع الطريق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طباخ
والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة ولدت اهلك في جملتهم واكثر
دروب القاهره ضيقه مظلمه كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مرتفعه
قد ضيقت مسلك الهوا والضو بينها ولم ار في جميع بلاد المغرب اسوا حالا منها في ذلك
ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدري ويدركني وحشة عظيمة حتى اخرج من بين القصرين
ومن عيوب القاهره انها في ارض النيل الاعظم ويموت الانسان فيها عطشا لبعدها عن مجرى
النيل لئلا يصادرها وياكل دورها واذا احتاج الانسان الى فرجه في النيل مشى في
مسافه بعيده بظاهرها من المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالمقس •
وجوها لا يبرح كدرا بما تثيره الارجل من التراب الاسود • وقد قلت فيها حين اكثر وفي
من المصر على العود اليها

يقولون سافر الى القاهره • وما لي بها راحة ظاهره •
زحام وضيق وكرب وما • تثير بها الارجل السايره •

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سورا اسود كدرا وجوا مغبرا فتنقبض نفسه ويفر
انسه واحسن موضع في ظواهرها للفرجه ارض الطباله لا سيما ايام القرط والكتان •
فقلت

سقى الله ارضا كلما زرت روضها • كساها وحلاها بزينته القرط •
تجلت عروسا والمياه عقودها • وفي كل قطر من جوانبها قرط •

وفيها لا يزال يضعف بزجرها حتى يصير كما قال الرصافي •

ما زالت الاعمال تاخذه • حتى غدا كذوابة النجم • وقلت في نور الكتان على جانبي هذا
الخليج

انظر الى النهر والكتان يرمقه • من جانبيه باجفان لها حدق •
رآه سيفا عليه للصبا شطب • فقابلته باحداق لها ارق •
واصبحت في يد الارواح تنسجها • حتى غدت حلقا من فوقها حلق •
فلم نزدها ووجه الافق متضح • او عند صفرته ان كنت تغتبق •

واعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دايرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان

ان يرد فيها بالليل ويسرج اصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيجوز به لك منظرا معجبا
وفيها اقول • انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت • بها المناظر كالاهداب للبصر •
• كانها هي والابصار ترمقها • كواكب قد اداروها على القمر •
ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو • فقلت
انظر الى بركة الفيل التي • نحرت الغزالة بحرا من مطالعها •
وخل طرفك محبوبا بنهجتها • وجدا وحبا في بدايعها • والغسطاط اكثر ارزاقا
وارخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالمراكب التي تصل بالخيرات تحط هناك
ويباع ما يصل فيها بالقرب منها وليس سعر ذلك في ساحل القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة
هي اكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها اجل مدارس واضخم خانات واعظم ديارا
لسكنى الامرا فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها فامور السلطنة فيها
ابرز واكثر وبها الطراز وساير الاشيا التي تتزين بها الرجال والنسا الا ان في هذا الوقت لما
اعتنى سلطان مصر الان ببنا قلعة الجزيرة التي امام الفسطاط وصيرها سريرا للسلطنة عظمت عمارة
الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامرا وضخمت اسواقها وبنى فيها السلطان امام الجسر الذي للجزيرة
قيسارية عظيمة نقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي تباع فيها الفرا والجوخ وما اشبه ذلك
ومعاملة القاهرة والفسطاط بالدراهم المعروفة بالسود كل درهم منها ثلث درهم من الدرهم
الناصري وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشرا ومخاصمة مع العوامين وكان بها في
القديم الفلوس فقطعها الملك الكامل فبقيت الى الان مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث
وهواوها ردي لاسيما اذا هب المريسي من جهة القبلة وايضا فرمد العين فيها كثير والمكاسب
فيها متعذرة نزرة لاسيما اصناف العقلا وجوامك المدارس قليلة لكدرة والاكثر ما تتعيش بها
اليهودي والنصراني في كتابة الخراج والطب والنصارى بها يمتازون بالزنار في اوساطهم
واليهود بعلامة صفرا في عمايمهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس الجليلة ومآكل اهل القاهرة
الدنيلس والصير والصحناة والبطارخ ولا تصنع نية وهي حلاوة الابها وغيرها من الديار
المصرية وفيها جواري طباخات اصل تعلمهن من قصور الخلفا الفاطميين لهن في الطبخ صنايع عجيبة
ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمواضع التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة بالفسطاط
دون القاهرة ويصنع فيها من الانطاع المستحسنة ما يسفر الى الشام وغيرها ولها من الشروب
الدمياطية وانواعها ما اختصت به وفيها صناع القسي كثيرون متقدمون ولكن قسي دمشق بها
يضرب المثل واليها النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من نوع الكمرات وخرايط
الجلد

الجلد والسور وما اشبه ذلك وهي الان عظيمة اهلة يجي اليها من الشرق والغرب والجنوب
والشمال ما لا يحيط بجملته وتفصيله الا خالق الكل سبحانه وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف
ان يطلب زكاة ولا ترسيما وعذابا ولا يطلب برقبته اذا مات فيقال له ترك عندك مالا ورجا يجن
في شانه اوضرب اوعصر والفقير المجرد فيها مستريح من جهة رخص الخبز وكثرته ووجود السماعات
والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما يذهب اليه نفسه يحكم فيها لو رقص عريانا
من دفين في وسط السوق اوتجريد اوسكر اوحشيشة اوصحبة المردان وما اشبه ذلك
بخلاف غيرها من بلاد المغرب وساير الفقرا لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغاربة فذلك
وقف عليهم لمعرفتهم بمعاناة البحر فقد عم ذلك معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في العدو
عليهم متحاملين ان كان المغربي غنيا طولب بالزكاة وضيقت عليه انفاسه حتى يفر منها وان
كان مجردا فقيرا حمل الى السجن حتى يجي وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير
منقطعة الاتصال وهذا السار في الديار المصرية تفضل به كثير من البلاد وفي اجتماع
النرجس والورد • فيها اقول • من فضل النرجس وهو الذي • يرضى بحكم الورد اذ يراس
• اما ترى الورد غدا قاعدا • وقام في خدمته النرجس
واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح واما الاجاص فقليل غالي وكذلك
الخوخ وفيها الورد والنرجس والنسرين واللينوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر
والاصفر واما العنب والتين فقليل غالي ولكثرة ما يعصرون العنب في الارياف لا يصل
منه الا القليل ومع هذا فشرابه عندهم في غاية الغلا وعامتها يشربون المزر الابيض المتخذ
من القمح حتى ان القمح يطلع عندهم سعره بسببه فينادي المنادي من قبل الوالي بقطعه
وكسر اوانيه ولا ينكرون فيها اظهار اواني الخمر والات الطرب ذات الاوتار ولا تبرج النساء
العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة
ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرايت فيه من ذلك العجايب وربما وقع فيه قتل بسبب
السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجهتين مناظر كثيرة العمارة
بعالم الطرب والتهتك والمخالفة حتى ان المحتشمين والروسا لا يجوزون العبور به في مركب
والسرج في جانبيه بالليل وكثيرا ما يتفرج فيه اهل الستر في الليل وفي ذلك اقول
لا تركبن في خليج مصر الا اذا اسدل الظلام • فقد علمت الذي عليه • من عالم كلهم طغام •
صفان للحرب قد اطلا • سلاح ما بينهم كلام • يا سيدي لا تسر اليه • الا اذا هو نيام •
والليل ستر على التصابي عليه من فضله لثام • والسرج قد بددت • عليه من ضوئها دنانير لا تنام •

وهو قد امتد والمثاني عليه في خدمة قيام لله لمرد وحة بحيينا هناك اغارها الانام
انتهى وفيه تحامل كبير وقال زكي الدين حسين من رسالة كتبها من مصر في شهر رجب سنة اثنين
وستين وسبعمية الى اخيه وهو بدمشق يتشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع والمتنزهات
ويذم مصر بقوله فكيف سعي لمن حل في جنة النعيم ورياضها ويرتع في ميادين الحسن وغياضها
يلتفت الى من سلمته يد الاقدار الى ارض ليست بدار قرار ويدلوا بحنينهم ذات البان المسارح
والارق المتدارج والسر المتقادح والما المطلق المسلسل والنسيم الصحيح العليل حتى
ذواتي اكل حطمي واثل وشي من سدر قليل ونقصدهم يد الغضا فاخذتهم بالباسا والضرا ونعيم
مصر وسمومها وحميمها وغمومها وحروبها وغرورها وزفيرها وسعيرها وكيمانها ونيرانها ودخانها
وبلاحيها وملاحيها ومساويها ومثاربها ومسالكها ومهالكها وحصانتها وعصفورها وبورها
ومخاوف نوروزها ومنورها وحرارة تموزها ودار طولها وراس اسطولها وبحار ما بها
وبلد قوابها فلم تراهم في ارجايها كاعر الهمل وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل فاجابه من دمشق بكتاب من جملته على لسان دمشق كانها تخاطبه ويا
ايها الولد العزيز كيف سمحت نفسك السليمه ومروتك الكريمه وسيرتك المستقيمه وصرت
المحافظ ودينك المراقب الملاحظ بذم من جبت نعيمها وسلكت حرمها وملت مصر وسمومها
وسقت عليها القول من كل جانب واستقرت النكد حتى في المشارب والمسارب وهلا
ذكرتها وقد بارزها منك نيل النعم بعينه بليل النسيم تكاسر بتسنيمه وطما البحر عليها
زاجرا ناغاها عزيكا السحاب وتحميه وعم عظم ارضها وعب عبابه في طولها وعرضها حتى
كاد يجلو رفيع قصورها وتسور سوريه شامخ سورها ومع ذا لا يرا جسورا على مصاف
جسورها قد طبق الهام والاسحاد وغرق الاكام والوهاد وعلا على الصعيد والصعاد
وعاد البر سلطانه بحرا بالارد بارفا ذا ارتوي اكام اجاد البلاد وروي السهل والوعر
والهضاب والوهاد ورهب املاق الارض بكل ملته وخليج واتحاب عنها فاهتزت وربت
وانبتت من كل زوج بهيج بدت روضه مصره باملاق مقطعه لزمردة خضرا بلالي مرصعه
فكم من غدير مستدير كبدر منير ودقيق مستطيل كسيف صقيل وكم من قلب تلاب بلاحات
بجلاب وكم من غليم برد فوقها النسيم بلطفه وطيبها عنبر عبيرها فمنحها بكفه وذهب من هو
نوفرها فعرفت بعرفه وكم تري من ملقه لبعه عليها عيون نرجس محدقه لعصر خد عروس ممنعه
والنوار قد دارت بمدام الندي كووسه وجالت في مزاج الافراح نفوسه ونجم نجمه وانتم
عبوسه وسامر الرواد المهل وبات الطل فكلله بلولو وقلده وداره النسيم المعتل
فاقامه

فاقامه واقعده ونمق ارضه وروضه فذهبه وفضضه قد باهت برياضها العنا وزهت
بزخرفها وزينتها الحسنا وامتد بساطها الزمردي وانبسط مداها الزبرجدي فلا يدرك
اقصاه ناظر مسافر ولا يحيط بمنتهاه خيال ولا خاطر فلله درها من روضه ولعبة حسن ونعيم
بما غير آسن وحوم بحر الحجاج طير امن اماها مجمع الطير من كل فج عميق ملبيا داعي حسنها
من كل مكان سحيق قد امتطي دكنها متون الرياح وملاحتها على عالم الارواح ووصلن
الادلاج بالصباح وقطعنا جناح الليل بخفاق الجناح كانهن الدراري او المنشاه الجواري
او المطايا المهاري توصل من جو حوايص مسلمه صعود على حكم الطريق نزول رفا وتعاهدن
على الوفا وبحا العزم على النعا والملاحظين مهاجرين من الاوطان الوفا وقدمن صافين كالمصلين
صفوفا يتقدمهن دليل كانه امام وقد ملا طرف الافاق وضرا واستولى لديه الاضرا والاطلا
ابصر من زرقا اليمامه واطير من الورقا والغمامه واهدي من النجم واشد من السهم
يتناجون بلغات اعجميات مسبحات بالحان مطربات وقطعن في جوها الامن واعتمرن
تلك المحاسن فتراها عند اقبال نوها وحومها في جوها يستقيم خطا مستقيما فان
كانت تصطف صفا نظيما ومنها ما يتهلل هلالا ومنها ما يحكي بنات نعش دالا ومنها
ما يمشي بادلاله دالا ومنها ما يخط نونا نونا فنحا لي حاجبا معرونا ومنها ما يكتب زينا
فتعدها عينا ومنها ما يصور ميم الهيجاء فيشاهد مبسم السماء ومنها ما يعطف على
خدها صدغا مسلسلا ومنها ما يشبه عذارا منمنما ومنها الى زرافات ووحدانا فيدع في
اعجابه حسنا واحسانا فكم من جبل او معلق بالسما محلق الى ذلك الما وانسر عرابسر البيان
لبيات وصور صور كامثال حور وطير لغلغ ملبس بديباج مصبغ وجليل جرج لعلج متوج
وكركي غريب يحير كبير جمال وعز غر مسعود بنعر وشبيطر شديد شويطر وكم ضم الدسبعه
حواله لكوهي بالقوه المنيعه صوال ورخام مرزم لذي امره محتشم وحلاله نسر في الشابع
الدابح والخاضر الوافح ابهى من النسر الطاير والواقع وعظيم عقاب وتمم الحسن حلسته وكل
الصيد في ضمنه وكم من خضاري وبلشون وشهرمان مواز وعبر صوان وكم من ربط على شط
وخلط وتلقط سنقط وعروغرنوق وكرسوع ممشوق ونورس مثالنسر قد امتلات من الافاق
وتكللت نجومهن الاملاق وشرين من جرابغين فاسلوهن الاصطباح والاغتباق وكم من
سوه لها له بجد وازرق كلازورد واشقر لهن درد احمر ناصع واصفر فاقع وسفادي
خضاب عند بلطيف منقار نعيمي ومتريش ومقمح ومعمم ومبقع واشعري منقش وارقش من ستير
وعودي وهندي وصيني مسي وعنبر كيا قوتين قد رصعتا في الجين وكم من طاير ابهى من قمري

سابرية فوق مثل الصبح سافر فتراهن في الماء صفوفا وقوفا صفوفا عكوفا كصور اصنام او حجار مبدده
في اكام وكم من اطيار طراف ملاح لطاف ذي الحان والوان وحلق واخلاق ونطوق واطواق واشباه
مع شماس قد ازدانت الارض باصواتهم واختلاف لغاتهم وعجايب صفاتهم فبرزت بانواع الاعا
وتحلت باجمل الجلابيب وابدعت في صورة الاحسان وتصورت ببدايع الالوان فاذا بدت
ورقاتي زهر كانها مذهبه بازهار اسبابها مفضضه بنجوم اقحوانها حلت السما خلعت عليها
جميل اردابها واذا فاح بشر نوار قرطها شممت المسك الذكي من مرطها ورايت لالي سمطها
مبسوطة على حمر بسطها ومعالانها نعالته نوار فولها ورهبانها اذ ادرك النسيم في ذيولها
قد رصعت اغصانه بفصوص لجينها ونوطته من جسنها بسواد عينها فتخبونه كعيون غزلان في
فتحها واحداقه كاحداق ولدانها من برها ولم لها من طيرة معتبره وجهة منوره ووجنة من عقيق
وملاة منشوره محمص وخد مورد وطرف مهند ولما صيغ من عقيق الشقيق وسكرها من
ذلك الرقيق على التحقيق وابن حلاوة عرايس جلايبها وطلاوة اوانس كاعباتها بمشابهتها في صفاتها
حسنها عرايس وابن نضيد طلعها وجيد فرعها وجنا زجدعها وفخر خمارها على غير خمارها وحصرها
اكمامها واحمرار لثامها وشان نشرها المطرف وانتظام سرورها بابتسام منثورها وودوا بها
دميمها وبدي بدها وثمر جناها واسي اسها وطيب طيب انفاسها وتبرجها بابرجها
وتبرجها بنارنجها وتختمها بمختمها وتبسمها عن مبسمها وتنفق ابرادها عن نهود كبادها
وتضاعف ارجها بمضعف بنفسجها وجلاله مقدارها اذا انفتحت ازرارها وطيب شميمها
من مشمومها وطربها بمطربها وتنشر انسها بمقسها وغرس عرسها بيلعسها وعظم ابهابخلق
مقياسها ولزم بحسبها من قبل اليمن بهبوب انفاسها واجتماع اسعدها وارتفاع رصدها
وسواقيها الصابة في شججها الهتانه بسبلها مردمها وسعه لونها ولجه بولاقها وبركه فيلها
من بركة فيلها وجزيرة ذهبها وقلعة الجزيرة بذهبها من عجبها حلت فلكها في بحرها واحلت
نملحها ببرها وعظم جبالها بقلعة جبلها واعتلا اعلامها ببنا اهرامها واذا انظرت الى صعود
صعودها الى سعيد صعيدها واغتباطها باختلاطها الى صور اسكندريتها ودمياطها الهتك
عن جنس النزا وساطها ولانس الجواري المنشاة في البحر كالاعلام التي تسبق عند طلاب الرياح
صفوقات السهام واعجابها بحزمانها البحريه وحراقاتها الحربيه وشوانيها وهول مبانيها وجلا
شكلها وجماله معانيها اسدوا اموشاه بالنضار الاحمر منقشة باللون الاخضر فهي كالاراقم المنتمر
او كامتداد النمر او الطاوس الذكر او الكاووس لبني الاصفر معمورسا بالحديد والاحجار
محموله على الماء النيار مشحونة بالرجال منصورة عند القتال مصونة من الحر والنبال يردي
مدنى

مدنى بالآلة التوجيه ويضمن احراز الهمه العليه العنصريه حصونا امنع من اعز قلاع بطيرا اذا فتح
لها جناح القلاع تنشق وفد الريح عند الاسراع وتفوت سرعة السحاب عند الانقشاع
فهي مع العقبان في السبق جُرّم وهن مع البنيان في البحر عوم لو اقسم من راها ولولا المشاهد
معناها ان الله يفتح فيها الروح فاحياها البر في يمينه التي اقسم وما لها وكم من مركب بحسنه
معجب وكم من سفين قوي امين وصاري جليل وعشاري طويل ومساري حيل وشتراوي عكا
دكله ودرمونه ومحديه مليته وسلورد قيق وشخمور رشيق وقرقوره دقيق وذورق رداد
رقيق وطريد محمل الطواد مشحون دهما لحمل الجياد والاجناد مشهوره ومحلوف بالمعروف
في الافاق معروف وما احلى بنان وطيها المخضب ودقيق قامه قصبها المقصب وفودها بطلع
موزها وخضر اعلام اوراقها وصفر قوام اعلاقها فلا البلاغة تبلغ من احصا فضلها مراما
ولا الفصاحه تسوغ لوصف مثبتها كلاما • فنسال الله ان يحمينا بركته الذي لا يرام •
ويحرسنا بعينه التي لا تنام • بمنه وكرمه • وقال الوزير شهاب الدين احمد بن محيي الدين
يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر • لمصر فضل ما هو لعيشها الرغد النضر •
في كل سبع تلتقي ما الحياة والخضر •
ذكر ما قيل في مدة بنا القاهرة ووقت خرابها قال العارف محيي الدين محمد بن العربي الطاى
الحاتمي في الملحمة المنسوبة اليه • قاهرة تعمر في سنة ثمان وخمسين وثلثمية وتخرب سنة ثمانين
وسبعمية • ووقفت لها على شرح لم اعرف تصنيف من هو فانه لم يسم في النسخه التي وقعت عليها
وهو شرح لطيف قليل الفايده فانه ترك كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التوا
ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفه ما يستقبل الزمن المعرفة كما
مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه الملحمه على شرح لابي مجاهد قال
هذا الشارح كانت بداية عمارة القاهره والنيران في شرفهما في برج الحمل والقمر في برج الثور
وهو برج ثابت قال تعمر القاهره ومدتها اربعمية واحدى وستون سنة قال في الاصل
واذا نزل زحل لبرج الجوزا عزت الاقوات بمصر وقل اغنياوهم وكثر فقراوهم ويكون الموت فيهم
ويخرج اهل برقه عن اوطانهم لاسيما اذا قارن زحل الجوزا او الجوهر هذا الحال يكون اشد واقوى
قال الشارح كان ذلك في سنه اربع وستين وستمية في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
كانه نزل زحل لبرج الجوزا فوقع الغلا في اخر سنه اربع واول سنه خمس وتسعين وستمية •
في ايام الملك العادل كتبغا حل زحل في برج الجوزا وكان معه الجوهر فكانت اشد واقوى
وكثر الغلا والوبا قال سيل المعز عن الترك ما هم فقال قوم يسلمون يامرون بالمعروف وينهون

عن المنكر ويقيمون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله اعدا الله فقيل له اتطول
مدتهم قال لا تطول مدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يصيرون هكذا وكان بجانبه طبق به
كيزان فحركه حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا
قال احدٰ رني من القران العاشر في سنه خمس وثمانين وسبعمايه وفيه تكون حالات رديه بارض
مصر وهذا يوافق ما في القول من القاهره وتخرب في سنه ثمانين وسبعمايه يعني بداية انحطاط
حالها من سنه خمس وثمانين وسبعمايه التي فيها القران العاشر ويبقى في عشرين سنة التي هي ايام
القران وقد ذكر في المربع الاخر اربعمايه واحدي وستين سنة وقد بقيت الخامدة عمر القاهره
فاذا زدتها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثماني مايه وتسع عشرة سنه وفي ذلك الوقت يكون زوالها
وهي ما بين سنه ثمانين وسبعمايه الى سنه تسع عشرة وثماني مايه ويكون بسبب ذلك قحط
عظيم وقلة خير ولكن شر حتى تخرب وتضعف قال قران زحل والمريخ في برج الجدي يكون في سنة
سبعين وسبعمايه فتعد لكل سنه مايه سنه من سني الهجره ثلاث سنين فتكون ثلثه وعشرين سنة
تزيدها على سبعمايه وسبعين تبلغ سبعمايه وثلثه وتسعين سنه فتكون منها من سني الهجره يكون
اول اوقات خراب القاهره انتهي وتهذيب هذا القول ان زحل كلما حل برج الجوزا اتضعت
احوال مصر وقلت اموالهم وكثر الغلا والفنا عندهم بحسب الاوضاع الفلكيه وزحل يحل في
برج الجوزا كل ثلاثين سنة شمسيه فيقيم فيه نحو من ثلثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم
وجدت الحال كما ذكر فانه كلما حل زحل برج الجوزا وقع الغلا بمصر وذكر ان القران العاشر
تتضعضع فيه احوال القاهره ورأينا الامر كما ذكر فان القران العاشر كان في سنه ست وثمانين وسبعمايه
ومدته عشرين سنه شمسيه اخرها سابع عشر رجب سنه سبع وثماني مايه وفي هذه المدة
اتضع حال القاهره اتضاعا قبيحا ومن الاوقات المحذوره لها ايضا اقتران زحل والمريخ في برج
السرطان ويكون ذلك في كل ثلثين سنه شمسيه ويقترنان في سنه ثمان عشرة وثمانمايه وفي
مدته تنقضي الاربعمايه واحدي وستين سنه التي ذكرنا انها عمر القاهره في سنه تسع عشرة
وثمانمايه وشواهد الاحوال اليوم تصدق ذلك لما به اهل القاهره الان من الفقر والفاقه
وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعي الدور للسقوط وشمول الخراب اكثر معمور القاهره
واختلاف اهل الدوله وقرب انقضا مدتهم وغلا سائر الاسعار ولقد سمعت غير مره من يرجح
في مثل ذلك ان العمارة تنتقل من القاهره الى بركة الحبش وتصير هناك مدينه والله اعلم

ذكر مسالك القاهره وشوارعها على ما هي عليه الان وقبل ان نذكر خطط القاهره
فلنبتدي بذكر شوارعها ومسالكها المسلوك منها الى الازقه والحارات لتعرف بها الحارات
والخطط

والخطط والازقه والدروب وغير ذلك مما ستقف عليه مبينا ان شا الله تعالي فالشارع
الاعظم قصبة القاهره من باب زويله الى بين القصرين عند باب الخرنشف ومن باب الخرنشف
يفترق من هناك طريقان ذات اليمين ويسلك منها الى الركن المخلق ورحبه باب العيد الى باب
النصر وذات اليسار ويسلك منها الى الجامع الاقمر والى خان برجوان الى باب الفتوح فاذا ابتدا
السالك بالدخول من باب زويله فانه يجد بيمينه الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الخلعيين
وكان يعرف قديما بالخشابين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطليه وخوخه حاره الروم البرانيه
ثم يسلك الداخل امامه فيجد على يسرته سجن متولي القاهره المعروفه بخزانة شمايل وقيساريه سنقر
الاشقر ودرب الصغيره ثم يسلك امامه فيجد على يمينه حمام الفاضل المعد لدخول الرجاله وعلى
يسرته تجاه هذه الحمام قيساريه الامير بها الدين رسلان الدوادار الناصري الجاري ببنيه بين
الحوانيت والرباع فوقها الى باب زويلة الاول ولم يبق منها سوى عقد احدهما ويعرف الان
باب القوس ثم يسلك امامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوك فيه الى سوق الحدادين والجمالون
المعروف اليوم بسوق الابزاريين وسكن اصحاب الملاهي والى المحموديه والى سوق الاخفافيين
وحارة المحموديه والصوافين والعماصين والعصارين وغير ذلك وتجد تجاه هذا الزقاق عن يمينه
المسجد المعروف قديما بابن البنا وتسميه العامه الان سام بن نوح وهو في وسط سوق الغرابليين
والمناخليين ومن معهم من الضببيين ثم يسلك امامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين
وفي هذا السوق على يمينه الجامع الظافري المعروف بجامع الفكاهيين وبجانبه الزقاق المسلوك
منه الى حاره الديلم وسوق القفاصين وسوق الطيوريين والاكفانيين القديمه المعروفه الان
بسكني دقاقي الثياب وتجد على يسرته الزقاق المتوصل منه الى حاره الجوذريه ودرب كرامه
ودكة الحسبة المعروفه قديما بسوق الحدادين وسوق الورابتين القديمه والى سوق القفاصين
المعروف اليوم بالاباريين والى غير ذلك ثم يسلك امامه الى الحلاويين الان فيجد على يمينه
الزقاق المسلوك فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطانين وبسكني الاساكفه
والى باب قيساريه جهاركس والى درب الاسوانى والحاره الباطليه وغير ذلك ثم يسلك
امامه شاقا في سوق الحوايصيين فيجد على يمينه قيساريه جهاركس وعن يسرته قيساريه الشرب
ثم يسلك امامه الى سوق الشرابشيين المعروف قديما بسكني البخانقيين وعن يمينه درب
قيطون ثم يسلك امامه شاقا في سوق الشرابشيين فيجد عن يمينه قيساريه امير علي وعن يسرته
سوق الجملون الكبير المسلوك فيه الى قيساريه ابن قريش والى سوق العطارين والورابتين
والى سوق الكتبيين والصيارف والى الاخفافيين والى بير زويله والبندقانيين والى غير ذلك

ثم يسلك امامه فيجد عن يمنته الزقاق المسلوك الى سوق الفرايين الان وكان يعرف قديما
بالخرقيين والى خط الاكفانيين الان وكان يعرف اولا بدرب البيضا والى درب الاسواني والى
الجامع الازهر وغير ذلك ويجد عن يسرته قيساريه بني اسامه ثم يسلك امامه شاقا في سوق
الجوخيين واللجميين فيجد على يمنته قيساريه المروج وعن يسرته قيساريه ثم يسلك الى سوق السيوفيين
والمهامزيين فيجد عن يمنته درب الشمسي ويقابله باب قيساريه الامير علم الدين الخياط وتعرف
اليوم بقيسارية العصفر ثم يسلك امامه شاقا الى السوق المذكور فيجد عن يمنته الزقاق المسلوك
فيه الى سوق القشاشين وعقبة الصاغين المعروف اليوم بالخراطين والى سوق الحميين والى
الجامع الازهر وغير ذلك ويجد قباله هذا الزقاق عن يسرته قيساريه العنبر المعروفه قديما
بحبس المعونه ثم يسلك امامه فيجد عن يسرته الزقاق المسلوك الى سوق الوراقين وسوق الحريريين
المعروف قديما بسوق الصاغة القديمه والى درب شمس الدوله وسوق الزجاجيين والى بير
زويله والبندقانيين والى سويقة الصاحب والحاره الوزيريه والى باب سعاده وغير ذلك
ثم يسلك امامه شاقا في بعض سوق الحريريين وسوق المتعيشين وكان قديما سكني الدجاجين
والكعكيين ويلي ذلك سكني السيوفيين فيجد عن يمينه قيساريه الصادقيين وكانت تعرف قديما
بفندق الدبابليين ويجد عن يسرته مقابلها دار المامون البطايحي المعروفه بمدرسة الحنفيه
ثم عرفت اليوم بالمدرسه السيوفيه لانها كانت في سوق السيوفيين ثم يسلك امامه في سوق
السيوفيين الذي هو الان سوق المتعيشين فيجد عن يمينه خان مسرور وحجري الرقيق
ودكتي المماليك بينهما ولم تزل موضعا لجلوس من يعرض من مماليك الترك والروم ونحوهم
للبيع الى اوايل ايام الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويجد عن يسرته قيساريه الرماحيين وخان
الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومه ثم يسلك امامه فيجد عن يسرته الزقاق
والساباط المسلوك فيه الى حمام الخشيبه ودرب شمس الدوله والى حارة العدويه المعروفه
اليوم بفندق الزمام والى حارة زويله وغير ذلك ويجد بعد هذا الزقاق قريبا منه
في صف درب السلسله ومن ها هنا ابتدا خط بين القصرين وكان قديما في ايام الدوله
الفاطميه براحا واسعا ليس فيه عمارة البته تقف فيه عشرة الاف فارس والقصران هما موضع
سكنى الخليفة احدهما شرقي وهو القصر الكبير وكان على يمنة السالك من موضع خان مسرور
طالبا باب النصر وباب الفتوح وموضعه الان المدارس الصالحيه النجميه والمدرسة
الظاهريه الركنيه وما في صفها من الحوانيت والرباع الى رحبه باب العيد وما وراء ذلك
الى البرقيه ويقابل هذا القصر الغربي وهو القصر الصغير ومكانه الان المارستان

المنصوري

ثم يسلك
تجاه باب الصاغه ثم يسلك
امامه فيجد على يمنته
المدارس الصالحيه

المنصوري وما في صفه من المدارس والحوانيت الى تجاه باب الجامع الاقمر فاذا ابتدا السالك
بدخول بين القصرين من جهة خان مسرور فانه يجد على يسرته درب السلسلة ثم يسلك امامه
فيجد على يمنه الزقاق المسلوك فيه الى سوق الامشاطيين المقابل للمدرسه الصالحيه التي
للحنفيه والحنابله والى الزقاق الملاصق لسور المدرسه المذكوره المسلوك فيه الى خط
الزراكشة العتيق حيث خان الخليلي وخان منجك والى الخوخ السبع حيث الان سوق الابارين
والى الجامع الازهر والى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في سوق السيوفيين
الان فيجد على يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه دكاكين النقليين ظاهر سوق الكتبيين
الان وعلى يسرته سوق الصيارف براس باب الصاغه وكانت قديما مطبخ القصر قباله باب الزهومه
ثم يسلك امامه فيجد على يمنته باب المدارس الصالحيه ويجاورها المدرسة الظاهريه الركنيه
ويجد على يساره باب المارستان المنصوري وفي داخله القبه المنصوريه التي فيها قبور الملوك
وتحت شبابيكها دكك الفقيهات التي فيها الحوائج ونحوها فيما بين القبه المذكوره والمدرسه
الظاهريه المذكوره وفي داخله ايضا المدرسه المنصوريه وتحت شبابيكها ايضا دكك الفقيهات
فيما بينهما وبين شبابيك المدرسة الصالحيه التي للشافعيه والمالكيه وتحتها خيمة الغلمان
بجوار قبة الصالح وداخله ايضا المارستان الكبير المنصوري المتوصل من باب سر الى حارة
زويله والى الخرنشف والى الكافوري والى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك من باب
المارستان فيجد عن يمينه سوق السلاح والقشاشين التي صارت الان تحت الربع المعروف
بوقف امير سعيد ويجد على يسرته المدرسه الناصريه الملاصقه لمادنة قبة المنصوريه
ثم يسلك امامه فيجد على يمنته خان بشتاك وفوقه الربع ويعرف الان هذا المكان بالمستخرج
ويجد على يسرته المدرسه الظاهريه الجديده بجوار المدرسه الناصريه وكانت قبل انشايها
مدرسة فندقا يعرف بخان الزكاه ثم يسلك امامه فيجد على يمينه باب قصر بشتاك ويجد
على يسرته المدرسة الكامليه المعروفه بدار الحديث وهي ملاصقة للمدرسه الظاهريه
الجديده ثم يسلك امامه فيجد على يمينته باب الزقاق المسلوك فيه الى بيت امير سلاح المعروف
بقصر امير سلاح وهو الامير فخر الدين بكتاش الفخري الصالحي النجمي والى دار الامير سلار
نايب السلطنه والى دار الطواشي سابق الدين ومدرسته التي يقال لها المدرسة
السابقيه وكان هذا الزقاق في داخله مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسه السابقيه
يعرف اليوم بالسد وسر فيه عدة مساكن صارت كلها اليوم دارا واحدة انشاها الامير
جمال الدين الاستادار وكان تجاه باب السابقيه ربعا كبيرا تحته فرن ومركاته عدة

مساكن صارت كلها اليوم دارا واحدة انشاها الامير جمال الدين الاستادار وكان تجاه باب السا بعينه
ربعا كبيرا تحته فرن ومن ورايه عدة مساكن تعرف مكانها بالحدره فهدم الامير جمال الدين الربع
وما وراه وحفر فيه صهريجا وانشا به عدة دور هي الان جارية في اوقافه وكان يسلك من باب
السابقة على باب الربع والفرن المذكورين الى دهليز طويل مظلم ينتهي الى باب القصر تجاه سور
سعيد السعدا ومنه يخرج السالك الى رحبة باب العيد والى الركن المخلق فهدمه الامير
جمال الدين وجعل مكانه قيسارية وركب على راس هذا الزقاق تجاه حمام البيسري دربا
في اخر دروب لتصون امواله ويقطع الطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجد السالك
عن يسرته قبالة هذا الزقاق الذي صار دربا باب قصر البيسرية وقد بني في وجهه حوانيت
بجانبها حمام البيسري ومن هنا ينقسم شارع القاهرة المذكورة الى طريقين احدهما ذات اليمين
والاخرى ذات اليسار فاما ذات اليسار فانها تنتهي العقبة المذكورة فاذا مر السالك
من باب حمام البيسري فانه يجد على يسرته باب قبو الخرنشف المسلوك فيه الى باب سر البيسرية
والى باب حارة برجوان الذي يقال له ابو تراب والى الخرنشف واسطبل القطبية والى
الكافوري والى حارة زويلة والى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد سوقا يعرف
اخيرا بالدجاجين يباع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وادركناه سوقا
كبيرا من جملته دكان لا يباع فيها الا العصافير تشترى بها العصافير للعب الصبيان بها
وفي هذا السوق على يمنة السالك قيسارية يعلوها ربع كانت مرة سوقا يباع فيه الكتب
ثم صارت لعمل الجلود وكانت من جملة اوقاف المارستان المنصوري فهدمها بعض من كان
متحدثا في نظره من الامرا يتمش في سنة احدى وعشر ماية وعمرها على ما هي عليه الان وعلى
يسرة السالك في هذا السوق ربع يجري في وقف المدرسة الكاملية وكان هذا السوق يعرف
قديما بالتبانين والقماحين ثم يمر سالكا امامه فيجد سوق الشماعين متصلا بسوق الدجاجين
وكان سوقا كبيرا فيه صفان عن اليمين والشمال من حوانيت تباع فيها الشمع ادركته عامرا وقد
بقي منه الان يسير وفي اخر هذا السوق على يمنة السالك الجامع الاقمر وكان مكانه قديما
سوق القماحين وقباله درب الحضيري وبجانب الجامع الاقمر من شرقيه الزقاق الذي يعرف
بالمحايريين ويسلك فيه الى الركن المخلق وغيره وقباله هذا الزقاق بير الدلاء ثم يسلك السالك
امامه فيجد على يمنته زقاقا ضيقا ينتهي الى دور ومدرسة تعرف بالشرابيشية وينتهي
من باب سرها الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس ثم يسلك امامه شارعا في سوق المتعيشين
وقد ادركته سوقا عظيما لا يكاد يعدم فيه شي مما يحتاج اليه من الماكولات وغيرها بحيث
اذا

اذا طلب منه شي من ذلك في ليل او نهار وجد وقد خرب الان ولم يبق منه الا اليسير وكان
هذا السوق يعرف قديما بسوق امير الجيوش وباخره خان الرواسين وهو زقاق على يمنة السالك
غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك الى باب الفتوح شارع يسلك فيه الى سوق يعرف
اليوم بسويقة امير الجيوش وكانت تعرف قبل اليوم بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق
الى باب القنطرة في شارع معمور بالحوانيت من جانبيه ويعلوها ارباع وفيما بين الحوانيت دور
ذات مساكن كثيرة ثم يسلك امامه من راس سويقة امير الجيوش فيجد على يمنته الجملون الصغير
المعروف بجملون ابن صيرم كان سكنا للبزازين وفيه عدة حوانيت عامرة باصناف الثياب ادركته
عامرا وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة الصيرمية في اخر باب زيادة الجامع الحاكمي
وكان على بابها عدة حوانيت يعمل فيها الضبب التي برسم الابواب ويخرج من اخر هذا الجملون الى
طريقين احدهما يسلك فيها الى درب الافرنجية والى دار الوكالة وشارع باب النصر والاخرى الى
درب الرشيدي النافذ الى راس الجوانية ثم يسلك امامه فيجد على يمنته شباك المدرسة
الصيرمية ويقابله باب قيسارية خوند اردكين الاشرفية ثم يسلك امامه شارعا في سوق
المرحليين وكان صفين من حوانيت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه في ترحيل الجمال وقد خرب
وبقي منه قليل وفي هذا السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بخان الوراقة وفيه احد ابواب
قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن وكان مكانه يعرف قديما باصطبل الحجرية ثم يسلك امامه
فيجد على يمنته احد ابواب الجامع الحاكمي وميضاته ويجد باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى
عقد وشي من عضادته وبجواره شارع على يسرة السالك يتوصل منه الى حارة بها الدين
وباب القنطرة ثم يسلك امامه شارعا في سوق المتعيشين فيجد على يمنته بابا اخر من ابواب
الجامع الحاكمي ثم يسلك امامه فيجد على يسرته زقاقا بساباط ينفذ الى حارة بها الدين فيه
كثير من المساكن ثم يسلك امامه فيجد على يمنته باب الجامع الحاكمي الكبير ويجد عن يساره فندق
العادل وينتهي في سوق عظيم الى باب الفتوح وهو اخر قصبة القاهرة واما ذات اليمين
من شارع بين القصرين فان المار اذا سلك من الدرب الذي يقابل حمام البيسري طالبا الركن
المخلق فانه يمر في سوق القفاصين وسوق الحصريين الى الركن المخلق ويباع الان فيه النعال
وبه حوض في ظهر الجامع الاقمر تشرب منه الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابله مسجد
يعرف بمراح موسى وينتهي هذا السوق الى طريقين احدهما الى بير العظام التي تسميها
العامة بير العظمة ومنها ينقل الما الى الجامع الاقمر والحوض المذكور بالركن المخلق ويسلك
منه الى المحايريين والطريق الاخرى ينتهي الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويعلوها

وبحِ انشا ذلك خوند بركه ام الاشرف شعبان بن حسين وبجوارها هذه القيساريه بوابة
عظيمه قد سترت بحوانيت يتوصل منها الى ساحة عظيمه هي من حقوق المنحر كانت خوند
المذكوره قد شرعت في عمارتها قصرا لها فماتت دون اكماله ثم يسلك امامه فيجد الرباع
التي تعلوا الحوانيت والقيساريه المسجين في مكان باب القصر الذي كان ينتهي الى مدرسه
سابق الدين وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه الرباع والقيساريه
من انشا الامير جمال الدين يوسف الاستادار وكانت قبله حوانيت ورباع فهدمها وانشاها
على ما هي عليه الان ثم يسلك امامه فيجد على يمنته مدرسه الامير جمال الدين وكان موضعها
خانا وظاهره حوانيت فبنى مكانها مدرسة وحوضا للسبيل وغير ذلك ويقال لهذه الاماكن
رحبه باب العيد ويسلك منها الى طريقين احدهما ذات اليمين والاخرى ذات الشمال فاما
ذات اليمين فانها تنتهي الى المدرسه الحجازيه وقصر الحجازيه والى درب قراميا والى حبس الرحبه
والى درب السلامي المسلوك منه الى باب العيد الذي تسميه العامه القاهره والى المرستان
العتيق والى قصر الشوك ودار الضرب والى باب المدارس الصالحيه والى خزانة البنود ويسلك
من راس درب السلامي هذا في رحبه باب العيد الى السقيفه وخط خزانة البنود ورحبه
الايدمري والمشهد الحسيني ودرب ملوخيا والجامع الازهر والخان الصالحيه والخان
البرقيه الى البرقيه والباب الجديد والباب المحروق واما ذات الشمال من رحبه باب العيد
فان المار يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى باب الخانقاه
المعروفه بدار سعيد السعدا فيجد عن يمينه زقاقا بجوار سور دار الوزاره يسلك منه
الى خرايب تتر والى حطا لهاذ ذبو والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد عن
يمنته المدرسه القراسنقريه والخانقاه الركنيه بيبرس وهما من جمله دار الوزارة وما
جاور الخانقاه الى باب الجوانيه وتجاه خانقاه بيبرس الدرب الاصفر وهو المنحر الذي
كانت الخلفا تنحر فيه الاضاحي ثم يسلك امامه فيجد عن يمنته دار الامير ابن قرمان
بجوار ربع خانقاه بيبرس ويجاورها دار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير وقد
عرفت الان بدار خوند طولوباي زوجة السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاون ويجاورها
حمام الاعسر المذكور وجميع هذا من دار الوزاره ويجد عن يسرته درب الرشيدي تجاه حمام
الاعسر المسلوك فيه الى الجوانيه والى خط العقادين والى درب ملوخيا والى العطوفيه
وقد خربت هذه الاماكن ويجد على يسرته الوكاله المستجده من انشا الظاهر برقوق ثم يسلك
امامه فيجد على يسرته زقاقا يسلك فيه الى حمام ابن صيرم والى درب الفرنجيه ثم يسلك
امامه

امامه فيجد على يمنته دار الامير شهاب الدين احمد بن خالة الملك الناصر محمد بن قلاون ودار
الامير علم الدين سليمان سنجر الجاولي وهما من حقوق المنحر التي كانت بها ماليك الخلفا
واجنادهم ويجد على يسرته وكالة الامير قوصون ثم يسلك من باب الوكاله فيجد مقابل
باب قاعه الجاولي خان الجاولي وبعدها باب النصر القديم وادركت منه قطعه كانت تجاه
ركن المدرسه القاصديه الغربي وقد زال ويسلك منه الى رحبه الجامع الحاكمي فيجد
على يمنته المدرسه القاصديه وعلى يسرته باب الجامع الحاكمي وتجاه احدهما الشارع
المسلوك فيه الى حارة العبدانيه وحارة العطوفيه وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكمي
ينتهي الى باب النصر فما من حوانيت ورباع ودور • فهذه صفه القاهره الان وستقف
ان شا الله على كيفية ابتدا وضع هذه الاماكن وما صارت اليه وذكر التعريف بمن نسبت
اليه او عرفت به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ ومجاميع الفضلا ووقفت عليه بخطوط
الثقات واخبرني به من ادركته من المشيخه وما شاهدته من ذلك سالكا فيه سبيل التوسط
في القول بين الاكثار والاختصار • والله الموفق بمنه لا اله الا هو • ذكر سور القاهره
اعلم ان القاهره مذ اسست عمل سورها ثلاث مرات المره الاولي وضعه القايد جوهر والمره
الثانيه وضعه امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الخليفة المستنصر والمره الثالثه بناه الخصي
بها الدين قراقوش الاسدي في سلطنه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب اول
ملوك القاهره السور الاول كان من لبن وضعه جوهر القايد على مناخه الذي نزل به هو
وعساكره حيث القاهره الان فادار على القصر والجامع وذلك انه لما سار من الجيزه بعد
الزوال من يوم الثلثا لسبع عشره خلت من شعبان سنه ثمان وخمسين وثلثمايه بعساكره ومد
الى مناخه الذي رسمه له مولاه المعز لدين الله ابو تميم معد واستقرت به الدار اختط
القصر واصبح المصريون ليهنوه فوجدوه قد حفر الاساس في الليل فادار السور اللبن وسماها
المنصوريه الى ان قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب الى مصر ونزل بها فسماها القاهره
ويقال في سبب تسميتها ان القايد جوهر لما اراد بناها احضر المنجمين وعرفهم انه يريد
عمارة بلد ظاهر مصر ليقيم بها الجند وامرهم باختيار طالع لوضع الاساس بحيث لا يخرج عن
نسلهم ابدا فاختاروا طالعا لوضع الاساس وطالعا لحفر السور وجعلوا بداير السور قوايم
خشب بين كل قايمتين حبل فيه اجراس وقالوا للعمال اذا تحركت الاجراس ارموا ما بايديهم
من الطين والحجارة فوقفوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق ان غرابا وقع على حبل من
تلك الحبال التي فيها الاجراس فتحركت كلها وظن العمال ان المنجمين قد حركوها فالقوا

ما بايديهم من الطين والحجارة وتنبهوا لصياح المنجمون القاهر في الطالع فقضي ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال ان المريخ كان في الطالع عند ابتدا وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسموها القاهره واقتضى نظرهم انها لا تزال تحت حكم الاتراك ودخل في داير هذا السور بير العظام فجعل القاهره حارات للواصلين صحبته وصحبه مولاه المعز وعمر القصر بتدبير القاه اليه المعز ويقال ان المعز لما راي القاهرة لم يعجبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهره بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشده ورتب في القصر جميع ما يحتاج اليه الخلفا بحيث لا يراهم الاعين في النقله من مكان الي مكان وجعل في ساحته المنحر والميدان والبستان وتقدم بجامع المصلي بظاهر القاهره وقد ادركت من هذا السور اللبن قطعا واخر ما رايت منه قطعه هدمت كانت فيما بين البرقيه ودرب بطوط هدمها شخص من الناس في سنه ثلث وثمانمائة فشاهدت من كبر لبنها ما يتعجب منه في زماننا حتى ان اللبنة تكون قدر ذراع وعرض جدار السور عده اذرع يسع ان يمر به فارسان وكان بعيدا عن السور الحجر الموجود الان وبينهما نحو الخمسين ذراعا وما احسب انه بقي منه الان من هذا السور اللبن شي وجوهر هذا مملوك رومي رباه المعز لدين الله ابي تميم معد وكناه بابي الحسن وعظم محله عنده في سنه سبع واربعين وثلثمائة وصار في رتبة الوزرا وصيره قايد جيوشه وبعثه في صفر منها ومعه عسكر كثير فيهم الامير زيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الاكابر فسار الي تاهرت واوقع بعده اقوام وافتتح مدنا وسار الي فاس فنازلها مدة لم ينل منها شيا فرحل عنها الي سجلماسه وحارب ثايرا قام بها وانتهى بمسيره الي البحر المحيط واصطاد منه حوتا وبعثه في قلة ما الي مولاه المعز واعلمه انه قد استولي على ما مر به من المداين والامم حتى انتهى الي البحر المحيط ثم عاد الي فاس والح على اهلها بالقتال الي ان اخذها عنوة واسر صاحبها وحمله هو والثاير بسجلماسه في قفصين مع هدية الي المعز وعاد في اخريات السنة وقد عظم شانه وبعد صيته ثم لما قوي عزم المعز على تسيير الجيوش لاخذ مصر وتهيا امرها قدم عليها القايد جوهر وبرز الي رقاده ومعه ما ينيف على مائة الف فارس وبين يديه اكثر من الف صندوق من المال فكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلو به والملوك في بيوت امواله ياخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوما فقام جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش والتفت المعز الي المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر وليدخلن الي مصر بالاردية من غير حرب ولينزلن في خرابات ابن طولون ويبني مدينه تسمى القاهره تقهر الدنيا وامر المعز

بافراغ

لم يبق منه قطعة الي سنة سبعة وثمانين وثمانمائة

بافراغ الذهب في هيئة الارحيه وحملها مع جوهر على الجمال ظاهره وامر اولاده واخوته الامرا وولي العهد وساير اهل الدوله ان يمشوا في خدمته فلما قدم برقه اهدي صاحبها من ترجله ومشيه في ركابه بخمسين الف دينار ذهبا فابي جوهر الا ان يمشي في ركابه ودفع المال فمشي ولما رحل من القيروان الي مصر في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الاول سنه ثمان وخمسين وثلثمايه ❀ انشد محمد بن هاني في ذلك ❀

رايت بعيني فوق ما كنت اسمع ❀ وقد راعني يوم من الحشر اروع
غداة كان الافق سد بمثله ❀ فعاد غروب الشمس من حيث يطلع
فلم ادر اذ ودعت كيف اودع ❀ ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع
الا ان هذا حشد من لم يذق له ❀ غرار الكري جفن ولا بات يهجع
اذا حل في ارض بناها مداينا ❀ وان سار عن ارض ثوت وهي بلقع
تحل بيوت المال حيث يحله ❀ وجم العطايا والرواق المرفع
وكبرت الفرسان لله اذ بدا ❀ وظل السلاح المنتضي يتقعقع
وعب عباب الموكب الفخم حوله ❀ وزف كما زف الصباح الملمع
رحلت الي الفسطاط اول رحلة ❀ بايمن فال بالذي انت تجمع
فان يك في مصر ظما لمورد ❀ فقد جاءهم نيل سوي النيل يهرع
ويممهم من لا يغار بنعمة ❀ فيسلبهم لكن يزيد فيوسع

ولما دخل الي مصر واختط القاهره وكتب بالبشاره للمعز قال ابن هاني ايضا

تقول بنوا العباس قد فتحت مصر ❀ فقل لبني العباس قد قضي الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر ❀ تصاحبه البشري وتقدمه النصر

ولم يزل معظما مطاعا وله حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الي القاهرة وكان جعفر بن فلاح يري نفسه اجل من جوهر فلما قدم معه الي مصر سيره جوهر الي بلاد الشام في العساكر فاخذ الرملة وغلب الحسن بن عبد الله بن طغج وسار فملك طبريه ودمشق فلما ملك الشام كلها له سمت نفسه عن مكاتبة جوهر فانفذ كتبه من دمشق الي المعز وهو بالمغرب سرا من جوهر يذكر فيها طاعته ويقع في جوهر ويصف ما فتح الله للمعز على يديه فغضب لذلك ورد كتبه اليه فما وصل منك الينا على يديه قراناه ولا نتجاوزه بعد فلسنا نغفل لك ذلك على الوجه الذي اردته وان كنت اهله عندنا ولا هنا لا نفسد جوهرا مع طاعته لنا فزاد غضب جعفر بن فلاح واكتنف ذلك لجوهر فلم يبعث ابن فلاح لجوهر

سياله بجد خوفا ان يحمل بعسكره واقام يتابف ان يكاتب جوهر بشي من امره الى ان قدم عليه
الحسن بن احمد القرمطي وكان من امره ما قد ذكر في موضعه ولما مات المعز واستخلف من بعده
ابنه العزيز وورد الى دمشق هفتكين التركي من بغداد ندب العزيز بالله جوهر القايد
الى الشام فخرج اليها بخزاين السلاح والاموال والعساكر العظيمه فنزل على دمشق لثمان
بقين من ذي القعده سنة خمس وستين وثلثمايه فاقام عليها وهو يحارب اهلها الى ان قدم
الحسن بن احمد القرمطي من الاحسا الى الشام فرحل جوهر في سابع جمدي الاولى سنة ست
وستين فنزل على الرمله والقرمطي في اثره فهلك وقام من بعده جعفر القرمطي فحارب
جوهرا واشتد الامر على جوهر فسار الى عسقلان وحصر فيها حتى بلغ من الجهد مبلغا
عظيما فصالح افتكين وخرج من عسقلان الى مصر بعد ان اقام بها وبظاهر الرمله نحوا من
سبعة عشر شهرا فقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما ظفر العزيز بافتكين
ومن عليه واصطنعه في سنه ثمان وستين وامتنع منجوتكين التركي ايضا اخرجه راجلا
من العسكر وحده في سنه احدي وثمانين والقايد جوهر في يد ابن عمار فزفر ابن عمار زفرة كاد
ان ينشق لها وقال لا حول ولا قوه الا بالله فنظر جوهر اليه منه وقال قد كنت عندي
يا ابا محمد انت من هذا ابطل منك انكار في هذا المقام لاحدثك حديثا عسي يسليك عما
انت فيه والله ما وقف على هذا احد غيري لما خرجت الى مصر وانفذت الى مولانا المعز
من اسرته ثم حصل في يدي اخوه اعتقلهم وهم على نيف على ثلثمايه اسير من بد لوديهم والمعروفين
فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر اعلمته بهم فقال اعرضهم علي واذكر في كل واحد حاله ونعمته
وكان في يده كتاب مجلد يقرا فيه فجعلت اخذ الرجل من يد الصقالبه واقدمه اليه واقول
هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع راسه وينظر اليه ويقول يجوز ويعود الى قراة ما في
الكتاب حتي احضرت له الجماعه وكان اخرهم غلاما تركيا فنظر اليه وتامله ولما ولي ابتعه
بصره فلما لم يبق احد قبلت الارض وقلت يا مولانا رايتك فعلت لما رايت هذا التركي
ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوما نحن نروي انه يكون لبعض
ولدنا غلام من هذا الجنس يتفق له فتوحات عظيمه في بلاد كثيره ويرزق الله على يديه ما لم
يرزقه احد منا مع عنفه واني اظن انه ذلك الذي قاله لي مولانا المعز ولا علينا اذا فتح
الله لنا على ايدينا او على يد من كان يا ابا محمد لكل زمان دولة ورجال انريد نحن ان ناخذ
دولتنا ودوله غيرنا لقد ارحل لي مولانا المعز لما سرت الى مصر اولاده واخوته وولي
عهده وساير اهله وولده فتعجب الناس من ذلك وها انا اليوم امشي راجلا بين يدي افتكين

اعزونا

واعزونا فيرنا وبعد هذا فاقول اللهم قرب اجلي ومدتي فقد نفت على الثمانين وانا فيها
فمات في تلك السنة وذلك انه اعتل فركب اليه العزيز عايدا وحمل اليه قبل ركوبه خمسة
الاف دينار ومرتبة منقل وبعث اليه الامير منصور بن العزيز خمسة الاف دينار وتوفي
يوم الاثنين لسبع بقين من ذي القعدة سنة احدي وثمانين وثلثمايه وبعث اليه العزيز بالكفن
والحنوط وارسل اليه الامير منصور بن العزيز ايضا وارسلت اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في
سبعين ثوبا من منقل ووشي مذهب وصلي عليه العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وجعله
في مرتبه ابيه ولقبه القايد بن القايد ومكنه من جميع ما خلفه ابوه وكان عاقلا محسنا الي الناس
كاتبا بليغا ممن تستحسن توقيعاته على قصه رفعت اليه بمصر • سوء الاحترام اوقع بكم حلول
الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام فالواجب فيكم ترك الايجاب واللازم لكم
الاجتناب لانكم بدايتم فاساتم وعدتم فتعديتم فابتداوكم ملوم وعودكم مذموم وليس
بينهما فرجه تقتضي الذم لكم والاعراض عنكم ليري امير المومنين صلوات الله عليه رايه فيكم
ولما مات رثاه كثير من الشعرا **السور الثاني** بناه امير الجيوش بدر الجمالي في سنة ثمانين
واربعمايه وزاد فيه الزيادات التي فيما بين بابي زويله وباب زويله الكبير وفيما بين باب الفتوح
الذي عند راس حارة بها الدين وباب الفتوح الان وزاد عند باب النصر ايضا جميع الرحبه
التي تجاه الجامع الحاكمي الان الى باب النصر وجعل السور من لبن واقام الابواب من حجارة
في نصف جمدي الاخره سنه ثمان عشرة وثمان مايه ابتدا بهدم السور الحجر فيما بين باب
زويله الكبير وباب الفتوح عندما بنا الملك المويد شيخ بنا جامعه فوجد عرض السور
في اماكن نحو العشر اذرع **السور الثالث** ابتدا في عمله السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب في سنه ست وستين وخمسمايه وهو يومئذ يلي وزارة العاضد لدين الله فلما كانت
سنة تسع وستين وقد استولي على المملكة انتدب لعمل السور الطواشي بها الدين قراقوش
الاسدي فبناه بالحجارة على ما هو عليه الان وقصد ان يجعل على القاهرة ومصر والقلعة
سورا واحدا فزاد في سور القاهرة القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعرية الى باب
البحر وبني قلعة المقس وهي برج كبير وجعله على النيل بجانب جامع المقس وانقطع السور من
هناك وكان في امله بنا هذا السور من المقس الى ان يتصل بسور مصر وزاد في سور القاهرة
قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقيه والى درب بطوط والى خارج باب الوزير ليتصل
بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يعرف الان من الصوه تحت القلعة لموته والي الان اثار
الجدر ظاهره لمن تاملها فيما بين اخر السور الى جهة القلعة ولذلك لم يتهيا له ان يصل سور

قلعة الجبل بسور مصر وجاد دور وهذا السور المحيط بالقاهرة الان تسعة وعشرون الف ذراع
وثلثمائة ذراع وذراعان بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطئ
النيل والبرج بالكوم الاحمر بساحل مصر عشرة الاف ذراع وخمسمائة ذراع ومن قلعة المقس الى
حائط قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية الاف وثلثمائة واثنان وتسعون ذراعا ومن حائط
حائط قلعة الجبل من مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الاحمر سبعة الاف ومائتا ذراع ودور
القلعة بمسجد سعد الدولة ثلثة الاف ومائتان وعشرة اذرع وذلك طوله قوسه في ابراجه
من النيل الى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجا مطلا على النيل في شرقي جامع المقس ولم
تزل الى ان هدمها الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسي عند ما جدد الجامع المذكور
في سنة سبعين وسبعمائة وجعل في مكان البرج المذكور جنينة وذكر انه وجد في البرج مالا
وانه انما جدد الجامع منه والعامة تقول اليوم جامع المقسي بالاضافة وكان يحيط بسور
القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
وكان ايضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقية وما بعده وشاهدت اثار
الخندق باقية من وراء سوره له ابراج له عرض كبير مبني من حجارة الان الخندق قد انطم
وتهدمت الاسوار التي كانت من وراءه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل
في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وقال والله يحيي المولى حتى يستدير
بالبلدين نطاقه ويمتد عليهما رواقه فما عقيلة ما كان معصمها ليترك بغير سوار ولا خصرها
ليخلى بغير منطقة نضار والان قد استقرت خواطر الناس وامنوا به من يد تتخطف ومن
طمع مجرم يقدم ولا يتوقف **ذكر ابواب القاهرة** وكان للقاهرة من جهتها القبلية
بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها البحرية بابان متباعدان احدهما يعرف
الان بباب البرقية والاخر بالباب الجديد والاخر بالباب المحروق ومن جهتها الغربية
ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب الفرج وباب سعادة وباب اخر يعرف بباب الخوخة ولم
تكن هذه الابواب على ما هي عليه الان ولا في مكانها اليوم عند ما وضعها جوهر **باب
زويلة** كان بابا زويلة عند ما وضع القائد جوهر القاهرة بابين متلاصقين بجوار المسجد
المعروف اليوم بسام بن نوح فلما قدم المعز الى القاهرة دخل من احدهما وهو الملاصق للمسجد
الذي بقي منه الى اليوم عقده ويعرف بباب القوس فتيامن الناس به وصاروا يكثرون
الدخول والخروج منه وهجروا الباب المجاور له حتى جرى على الالسنة ان من مر به لا
تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له اليوم اثر الا انه يفضي الى الموضع
الذي

الذي يعرف اليوم بالحجارين حيث تباع الات الطرب من الطنابير والعيدان ونحوها والى الان
مشهور بين الناس ان من سلك من هناك لا تقضى له حاجة ويقول بعضهم من اجل ان هناك الات
المنكر واهل البطالة من المغنيين والمغنيات وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار على الا لسنة
من اهل القاهرة من حين دخل المعز اليها قبل ان يكون هذا الموضع سوقا للمعازف وموضعا
لجلوس اصحاب الملاهي فلما كان في سنة خمس وثمانين واربعمائة بنى امير الجيوش بدر الجمالي
وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو الان باق وعلا ابراجه ولم يعمل
باشورة كما هي عادة ابواب الحصون من ان تكون في كل باب عطفة حتى لا تهجم عليه العساكر في
وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها جملة لكنه عمل في بابه زلاقة كبيرة من حجارة
صوان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل
هذه الزلاقة باقية الى ايام الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فاتفق
مروره من هناك فاختل فرسه وزلق به واحسبه سقط عنه فامر بنقضها فنقضت وبقي
منها شيء يسير ظاهر فلما بنى الامير جمال الدين يوسف الاستادار المسجد المقابل لباب
زويلة وجعله باسم الناصر فرج بن برقوق ظهر عند حفره الصهريج الذي به بعض الزلا قة
واخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيه العدد الماضية واشكالها في غاية من الكبر لا يستطيع
جرها الا اربعة ارؤس بقر فاخذها الامير جمال الدين والى الان حجر منها ملقى تجاه فندق
الخرنشف من القاهرة ويذكر ان ثلاثة اخوة قدموا من الرها بنائين بنوا باب زويلة وباب
النصر وباب الفتوح كل واحد بنى بابا وان باب زويلة هذا بني في سنة اربع وثمانين واربعمائة
وبني باب الفتوح في سنة ثمانين واربعمائة وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة
ان باب زويلة هذا بناه العزيز بالله نزار بن المعز وتممه امير الجيوش وانشد
لعلي بن محمد النيلي

يا صاح لو ابصرت باب زويلة ... لعلمت قدر محله بنيانا
باب تأزر بالمجرة وارتدى ... الشعرى ولاث برأسه كيوانا
لو ان فرعون راه لم يرد ... صرحا ولا اوصى به هامانا

وسمعت غير واحد يذكر ان فردتيه يدوران في سكرجتين من زجاج وذكر
جامع السيرة الناصرية محمد بن قلاوون ان في سنة ثمانين وسبعمائة رتب ايدكين والي القاهرة
في ايام الناصر محمد بن قلاوون على باب زويلة خليلية تضرب كل ليلة بعد العصر وقد اخبرني
من طاف البلاد ورأى مدن الشرق انه لم يشاهد في مدينة من المدائن اعظم من باب زويلة
ولا رأى مثل بدنتيه التي على جانبيه ومن تأمل الاسطر التي كتبت على اعلاه من خارجه فانه

تجد فيها اسم امير الجيوش والخليفه المستنصر وتاريخ بناه وقد كانت البدنات اريد مما هما
الان لكنه هدم اعلاهما الملك المويد شيخ لما انشا الجامع داخل باب زويله وعمر على
البدنتين منارتين وكذلك خبره تجده في ذكر الجامع المويدي من هذا الكتاب فانظره عند ذكر
الجوامع باب النصر كان باب النصر اولا دون موضعه اليوم وادركت قطعه من احد جانبيه
كانت تجاه المدرسه القاصديه الغربي بحيث تكون الرحبه التي فيما بين المدرسه القاصديه
وبين باب جامع الحاكم قبليين خارج القاهره وكذلك تجد في اخبار الجامع الحاكمي انه وضع
خارج القاهره فلما كان في ايام المستنصر وقدم عليه امير الجيوش بدر الجمالي من عكا وتقلد
وزارته وعمر سور القاهره نقل باب النصر من حيث وضعه القايد جوهر الى حيث هو الان فصار
قريبا من مصلى العيد وجعل له باشوره ادركت بعضها الى ان حفرت اخت الظاهر برقوق
الصهريج تجاه باب النصر فهدمت واقامت السبيل مكانه وعلى باب النصر الكوفي في اعلاه
لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله صلوات الله عليهما باب الفتوح
وضعه جوهر القايد دون موضعه الان وبقي منه الى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى
وعليه اسطر من الكتابه بالكوفي وهو برأس حارة بها الدين من قبليها دون جدار الجامع الحاكمي
واما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه وضع امير الجيوش وبزيده باشوره قد دثرت
الان الناس بالبنيان لما عمر ما خرج عن باب الفتوح امير الجيوش ابو النجم بدر الجمالي كان
مملوكا ارمنيا لجمال الدوله ابن عمار فلذلك عرف بالجمالي وما زال ياخذ بالجد في زمن شبيبته
فيما يباشره ووطن نفسه على قوة العزم وتنقل في الخدم حتى ولي امارة دمشق من قبل المستنصر
في يوم الاربعا ثالث عشري ربيع الاخر سنه خمس وخمسين ثم وليها ثانيا يوم الاحد سادس
شعبان سنه ثمان وخمسين فبلغه قتل ولده في شعبان بعسقلان فخرج في شهر رمضان
سنه ستين واربعمايه فثار العسكر واحرقوا قصره وتقلد نيابه عكا فلما كانت الشدة
بمصر من شدة الغلا وكثرة الفتن والاحوال بالحضره قد فسدت والامور قد تغيرت وطوايف
العسكر قد تشعبت والوزرا يتنعتون بالاسم دون نفاذ الامر والنهي والرخا قد ايس منه
والصلاح لا يطمع فيه ولواته ملكت الريف والصعيد بايدي العبيد والطرقات قد
انقطعت برا وبحرا الا بالخفاره الثقيله فلما قتل يلدكوش ناصر الدوله حسين بن حمدان كتب
المستنصر اليه يستدعيه ليكون المتولي لتدبير دولته فاشترط ان يحضر معه من يختاره من العساكر
وان لا يبقي احدا من عسكر مصر فاجابه المستنصر الى ذلك واستخدم معه عسكرا وركب
البحر من عكا في اول كانون وسار بمايه مركب بعد ان قيل له ان العاده لم تجر بركوب البحر

في

في الشتا لهيجانه وخوف التلف فابى عليهم واقلع فتمادى الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدة
اربعين يوما حتى كثر التعجب من ذلك وعد من سعادته فوصل الى تنيس ودمياط واقترض المال
من تجارها ومياسيرها وقام بامر ضيافته وما يحتاج اليه من الغلال سليمن اللواتي كبير اهل
البحيرة وسار الى قليوب ونزل بها وارسل الى المستنصر يقول لا ادخل مصر حتى تقبض على يلدكوش
وكان احد الامرا وقد استبد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله
بخزانة البنود فقدم بدر عشية الاربعا لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنه خمس وستين واربعمايه
فتهيا له ان قبض على جميع الامرا من اهل الدوله وذلك انه لما قدم لم يكن عند الامرا علم من استدعايه
فما منهم الا من اضافه وقدم اليه فلما انقضت نوبهم في ضيافته استدعاهم الى منزله في دعوة صنعها
لهم وبيت مع اصحابه ان القوم اذا جنهم الليل لا بد يحتاجون الى الخلا فمن قام منهم الى هناك يقتل
ووكل بكل واحد من اصحابه وانعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الامير من دور ومن مال واقطاع وغيره
فصار ذو الامرا اليه فظلوا نهارهم عنده وباتوا مطمينين اليه فما طلع ضوء النهار حتى استولى اصحابه
على جميع دور الامرا وصارت رووسهم بين يديه فقويت شوكته وعظم امره وخلع عليه المستنصر
بالطيلسان المقور وقلد وزارة السيف والقلم فصارت القضاة والدعاة وساير المستخدمين
من تحت يده وزيد في القابه امير الجيوش كافل قضاه المسلمين وهادي دعاه المومنين وتتبع
المفسدين فلم يبق منهم احدا حتى قتله وقتل من اماثل المصريين وقضاتهم ووزرايهم جماعة ثم
خرج الى الوجه البحري فاسرف في قتل من هناك من لواته واستصفى اموالهم وازاح المفسدين
ونزل الى الاسكندريه وقد ثار بها جماعة مع ابنه الاوحد فحاصرها اياما من المحرم سنه سبع وسبعين
واربعمايه الى ان اخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمر بها جامع العطارين من مال المصادرات
وفرغ من بنايه في ربيع الاول سنه تسع وسبعين واربعمايه ثم سار الى الصعيد فحارب جهينه
والثعالبه وافنى اكثرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره كثرة فانصلح به حال الاقاليم
بعد فساده ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسارت اليها غير مرة وحاربت اهلها ولم
تظفر منها بطايل واستناب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهده فلما كان في سنه سبع وثمانين
واربعمايه مات في ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى منها وقد تحكم في مصر تحكم الملوك ولم يبق
للمستنصر معه امر واستبد بالامور فضبطها احسن ضبط وكان شديد الهيبة وافر الحرمه
مخوف السطوة قتل من مصر خلايق لا يحصيها الا خالقها منها انه قتل في يوم واحد من اهل البحيرة
نحو العشرين الف انسان الى غير ذلك من اهل الاسكندريه ودمياط والغربية والشرقية
وبلاد الصعيد واسوان واهل القاهره ومصر الا انه عمر البلاد واصلحها بعد فسادها وخرابها

الذي يسمي الان الفرجه

بالاف الفدادين من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها انه
اباح الارض للمزارعين ثلاث سنين حتى ترفهت احوال الفلاحين واستغنوا في ايامه
ومنها حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشدة ومنها لم لومه
وكانت مدة ايامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو اول وزرا السيوف الذين حجروا على الخلفا بمصر ومن
اثاره الباقية بالقاهرة باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر وقام بالامر بعده ابنه
شاهنشاه الملقب بالافضل بن امير الجيوش وبه وبابيه عادت ابهة الخلافة الفاطمية
بعد تلاشي امورها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها واضمحلال احوال اهلها واظنه
انه هو الذي اخبر عنه المعز فيما تقدم من حكاية جوهر عنه فانه لم يتفق ذلك لاحد من رجال
دولتهم غيره والله يعلم وانتم لا تعلمون **باب القنطرة** عرف بذلك لان جوهر
القايد بنا هناك قنطرة فوق الخليج الذي بظاهر القاهرة ليمشي عليها الى المقس عند
مسير القرامطة الى مصر في شوال سنة ستين وثلثمائة **باب الشعرية** يعرف بطايفة
من البربر يقال لهم بنو الشعرية وهم ومزاتة وزيادة وهوارة من احلاف لواتة الذين
نزلوا بالمنوفية **باب سعادة** عرف بسعادة بن حيان غلام المعز لدين الله لانه لما قدم
من المغرب بعد بنا القايد جوهر القاهرة نزل بالجيزة وخرج جوهر الى لقايه فلما عاين سعادة
جوهر ترجل وسار الى القاهرة في رجب سنة ستين وثلثمائة فدخل اليها من هذا الباب فعرف
به فقيل له باب سعادة ووافا سعادة هذا الى القاهرة بجيش ليبو معه فلما كان في شوال
سير جوهر في عسكر مجرد عند ورود الخبر من دمشق بمجي الحسن بن احمد القرمطي قد قصدها
فانحاز بمن معه الى يافا ورجع الى مصر ثم خرج الى الرملة فملكها في سنة احدى وستين
فاقبل اليه القرمطي فتقدمه الى القاهرة ومات لخمس بقين من المحرم سنة اثنتين وستين وثلثمائة
وحضر جوهر جنازته وصلى عليه الشريف ابو جعفر مسلم وكان فيه بر واحسان **باب
المحروق** كان يعرف اولا بباب القراطين فلما زالت دولة بني ايوب واستقل المعز
ايبك التركماني اول من ملك من المماليك سلطنة الديار المصرية في سنة خمسين وستمائة
كان حينئذ اكبر الامرا البحرية مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب الفارس اقطاي الجمدار
وقد استفحل امره وكثرت اتباعه ونافس المعز ايبك وتزوج بابنة الملك المظفر صاحب
حماه وبعث الى المعز ان ينزل من قلعة الجبل ويخليها له حتى يسكنها بامراته المذكورة فتعلق
المعز منه واهمه شانه واخذ يدبر عليه فقرر مع عدة مماليك ان يقفوا بموضع من القلعة
عينه لهم واذا جا الفارس اقطاي قتلوه وارسل اليه وقت القايلة يستدعيه ليشاوره

في امر

في امر مهم فركب في قايلة يوم الاثنين حادي عشرين شعبان سنة اثنين وخمسين وستمائة
في مماليكه وهو امن مطمين بما صار له في الانفس من الحرمة والمهابة وبما يثق به من شجاعته
فلما صار بقلعة الجبل وانتهى الى باب قاعة العواميد عوق من معه من المماليك عن الدخول
معه ووثب به المماليك الذين اعدهم المعز وتناولوه بالسيوف وهلك لوقته وغلقت
ابواب القلعة وانتشر الصوت بقتله في البلد فركب اصحابه وخشداشيته وهم نحو
السبعمائة فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم ان الفارس اقطاي لم يقتل وانما قبض عليه السلطان
الفارس
وانهم يقاتلونه حتى يطلقه لهم فلم يشعروا الا براس اقطاي وقد القاها اليهم المعز
من القلعة فانفضوا لوقتهم وتواعدوا على الخروج من مصر الى الشام واكابرهم يومئذ
بيبرس البندقداري وقلاون الالفي وسنقر الاشقر وبيسري وتنكز وبرامق فخرجوا
في الليل من بيوتهم من القاهرة الى جهة باب القراطين ومن العادة ان تغلق ابواب
القاهرة في الليل فالقوا النار في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فقيل
له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به واما القوم فانهم ساروا الى الملك الناصر
يوسف بن العزيز صاحب الشام فقبلهم وانعم عليهم واقطعهم اقطاعات واستقر بهم
واصبح المعز وقد علم بخروجهم الى الشام فاوقع الحوطة على جميع اموالهم ونسايهم واولادهم
وعامة تعلقاتهم وساير اسبابهم وتتبعهم ونادى عليهم في الاسواق بطلب البحرية
وتحذير العامة من اخفايهم فصار اليه من اموالهم ما ملا عينه واستمرت البحرية في
بلاد الشام الى ان قتل المعز ايبك وخلع ابنه المنصور علي وتسلطن الامير قطز فرجعوا
في ايامه الى مصر وآلت احوالهم الى ان تسلطن منهم بيبرس وقلاون ولله عاقبة الامور

ذكر قصور الخلفا ومناظرهم والالماع بطرف من ماثرهم وما صارت اليه احوالها من بعدهم

اعلم انه كان للخلفا الفاطميين بالقاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير
الشرقي الذي وضعه القايد جوهر عندما اناخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير
والقصر النافعي وقصر الذهب وقصر الاقبال وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر
الزمرد وقصر النسيم وقصر الحريم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور
القصر الكبير ويقال لها القصور الزاهرة ويسمى مجموعها القصر وكان بجوار القصر الغربي
الميدان والبستان الكافوري وكان لهم عدة مناظر ودور سلطانية غير هذه القصور
منها دار الضيافة ودار الوزارة الكبرى ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة
بالجامع الازهر والمنظرة بجوار الجامع الاقمر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بظاهر القاهرة

ومنظرة الغزالة ودار الذهب ومنظرة المعشوق ومنظرة الدكة والبعل والخمس وجوه والتاج وقبة الهوا والبساتين الجوشية والميدان الكبير ومنظرة السكرة ظاهر باب الفتوح ودار الملك بمدينة مصر ومنازل العز بها ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار جامع القرافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الاوليا والاندلس بالقرافه والمنظرة بركة الحبش وساذكر من اخبار هذه الاماكن في مدة الدولة الفاطميه وما آل اليه حالها بحسب ما انتهى الي علمه ان شا الله تعالى

القصر الكبير هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال القصر الكبير الشرقي ويسمى القصر المعزي لان المعز لدين الله ابا تميم معد هو الذي امر عبده وكاتبه جوهر ببنائه حين سيره من رقاده احد بلاد افريقيه بالعساكر الي مصر والتي اليه ترتيبه فوضعه على الترتيب الذي رسم له ويقال ان جوهر لما اسسه في الليلة التي اناخ قبلها في موضعه واصبح راي فيه ازورارات غير معتدله لم يعجبه فقيل له في تغييرها فقال قد حفر في ليله مباركه وساعه سعيده فتركه على حاله وكان ابتداء وضعه مع وضع اساس سور القاهرة في ليلة الاربعا الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمايه ثم انه ادار عليه سورا محيطا به في سنة ستين وثلثمايه وهذا القصر كان دار الخلافة وبه سكن الخلفا الي اخر وقت فلما انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اخرج اهل القصر منه فنزل فيه الامرا ثم خرب اولا فاول وذكر ابن عبد الظاهر في الخطط عن بعض بواب باب الزهومه انه قال اعلم هذا الباب مدة طويله وما رايته دخل اليه حطب ولا رمي منه تراب قال وهذا احد اسباب خرابه لو قود احشابه وتكوم ترابه قال ولما اخذ صلاح الدين واخرج من كان فيه اثني عشر الف نسمة ليس فيهم فحل الا الخليفة واهله واولاده فاسكنهم دار المظفر بحارة برجوان وكانت تعرف بدار الضيافة قال ووجد الي جانب القصر بيرا تعرف ببير الصنم كان الخلفا يرمون فيها القتلي فقيل ان فيها مطلبا وقصد تغويرها فوجدها مسكونه بالجان وقتل عمارها جماعة من اشياعه فردمت وتركت انتهى وكان صلاح الدين لما ازال الدوله اعطي هذا القصر الكبير لامرا دولته وانزلهم فيه فسكنوه واعطي القصر الصغير الغربي لاخيه الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب فسكنه وفيه ولد له ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان قد انزل والده نجم الدين شادي في منظرة اللولوة ولما قبض على الامير داود بن الخليفه العاضد وجعله كان ولي عهد ابيه وسعي الحامد له اعتقله وجميع اخوته وهم ابو الامانه جبريل وابو الفتوح وابنه القاسم وسليمن بن داود بن العاضد وعبد الظاهر بن حيدرة بن العاضد وجعفر بن ابي الظاهر بن جبريل بن الحافظ وجماعة فلم يزالوا

[illegible]

يزالوا في الاعتقال بدار المظفر وغيرها الي ان انتقل الكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الي قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته واولاد عمه واعتقلهم بها وفيها داود بن العاضد ولم تزل بقيتهم معتقلين بالقلعه الي ان استبد السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فامر في سنه ستين وستمايه بالاشهاد على جمال الدين ابن العاضد وعماد الدين ابي القسم بن الامير ابو الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابرهيم بن العاضد ان جميع المواضع التي قبلي المدارس الصالحيه من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربه بالمدا بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر اليافعي بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بالحاسه بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بخزاين السلاح وما هو بخطه وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد الشيخ الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع باب قباله باب دار الحديث النبوي الكامليه وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القطبي بخط المشهد الحسيني وجميع المعروف بدار الضيافة بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع الموضع المعروف باللولوة وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شي منه ولا يد مثبوته بسبب ذلك ولا املاك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى او مدفن لابايهم فاشهد واعليهم بذلك وورخ الاشهاد بالثاني عشر من جمدي الاولي سنه ستين وستمايه واثبت على قاضي القضاه تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع المذكورين انه مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكوره التي عاقدوا عليها وكلاوهم واتصلوا اليه يحاسبوا به من جملة ما تحرر منه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكوره وغيرها مما هو منسوب الي ابايهم ورسم ببيع ذلك فباعه وكيل بيت المال كمال الدين طاهر شيا بعد شي ونقضت تلك المباني وبني في موضعها ما هو على غير تلك الصفه من المساكن وغيرها كما ياتي ذكره ان شا الله تعالى وكان هذا القصر يشتمل على مواضع منها **قاعة الذهب** ويقال قصر الذهب بناه العزيز بالله نزار بن المعز وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذي هو قصر المعز لدين الله معد وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلا للدار القطبية التي هي اليوم المارستان المنصوري ويدخل اليه ايضا من باب البحر الذي هو الان تجاه المدرسة الكامليه وجدد هذا القصر من بعد المعز الخليفة المستنصر في سنة

ثمان وعشرين واربعمايه وبعض القاعه كانت الخلفا تجلس في المواكب يوم الاثنين والخميس وبها
كان يعمل السماط في شهر رمضان للامرا وسماط العيدين وبها كان سرير الملك والله اعلم

هيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابرهيم بن زولاق في كتاب
سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله الى قصره بمصر في يوم الثلثا لسبع خلون من شهر رمضان
سنه اثنين وستين وثلثمايه ولما وصل الى قصره خر ساجدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل
من دخل معه واستقر في قصره باولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يوميذ يشتمل
على ما فيه من عين وورق وجوهر وحلي وفرش واواني وثياب وسلاح واسفاط واعدال وسروج
ولجم وبيت المال بحاله بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك وللنصف من رمضان جلس المعز في
قصره على السرير الذهب الذي عمله القايد جوهر في الايوان الجديد واذن بدخول
الاشراف اولا ثم اذن بعدهم للاوليا ولساير وجوه الناس وكان القايد جوهر قايما بين يديه
يقدم الناس قوما بعد قوم ثم مضى القايد جوهر واقبل بهديته التي عباها ظاهرا يراها
الناس وهو من الخيل مايه وخمسون فرسا مسرجة ملجمة بذهب ومنها مرصع ومنها معنبر
واحد وثلثون قبة على نوق بخاتي بالديباج والمناطق والفرش منها تسعة بديباج مثقل
وتسع نوق مجنوبة مزينة بمثقل وثلاثة وثلثون بغلا منها سبعة مسرجة ملجمة ومايه
وثلثون بغلا للنقل وتسعون نجيبا واربعة صناديق مشبكة يرى ما فيها وفيها اواني
الذهب والفضه وماية سيف محلا بالذهب والفضه ودرجان من فضه مجوفه فيها جوهر
وشاشية مرصعة في غلاف وتسعمايه ما بين سفط وتخت فيها ساير ما اعد له من ذخاير
مصر وفي يوم عرفه نصب المعز الشمسة التي عملها للكعبه على ايوان قصره وسعتها اثنى
عشر شبرا في اثنى عشر شبرا وارضها ديباج احمر ودورها اثنى عشر هلال ذهب في كل
هلال اترجه ذهب مشبك في جوف كل اترجه خمسون دره كبار كبيض الحمام وفيها الياقوت
الاحمر والاصفر والازرق وفيها كتابة دورها ايات الحج بزمردا اخضر قد فسر وحشو الكتابة
در كبار لم ير مثلها وحشو الشمسة المسك المسحوق فراها الناس في القصر ومن خارج القصر
لعلو موضعها وانما نصبها عدة فراشين وجروها لثقل وزنها وقال في كتاب الذخاير
والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابريز الخالص في سرير
الملك الكبير مايه الف مثقال وعشرة الاف مثقال ووزن ما حلي الستر الذي انشاه سيد
الوزرا ابو محمد اليازوري من الذهب ايضا ثلثون الف مثقال وانه رصع بالف وخمسمايه
وستين قطعة جوهر من ساير الوانه وذكر ان في الشمسه الكبيره ثلثون الف مثقال
ذهبا

ذهبا وعشرون الف درهم مخرق وثلاثة الاف وستمايه قطعه جوهر من ساير الوانه وانواعه
وان في الشمسة التي لم تتم من الذهب سبعة عشر الف مثقال وقال المرتضى ابو محمد عبد
السلام بن الحسن بن عبد السلام بن الطوير القيسراني الكاتب المصري في كتاب نزهة
المقلتين في اخبار الدولتين الفاطميه والصلاحيه الفصل العاشر في ذكر هيئتهم في الجلوس
العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يومي الاثنين والخميس ومن كان اقرب الناس اليهم ولهم
دبق خدم لا تخرج عنهم وينتظر لجلوس الخليفه احد اليومين المذكورين وليس على التوالي بل على التفا
فاذا تهيا ذلك في يوم من هذه الايام استدعي الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم
المعتاد في سرعة الحركة فيركب في اثره وجماعته على الترتيب المقدم ذكره يعني في ذكر
الركوب اول العام وسياتي ان شا الله في موضعه من هذا الكتاب فيسير من مكان ترجله
عن دابته بدهليز العمود الى مقطع الوزاره وبين يديه اجلا اهل الامارة فلذلك
بقاعة الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك بالايوان الكبير
الذي هو خزاين السلاح وفي صدره على سرير الملك وهو باق في مكانه الى الان من هذا المكان
الى اخر ايام المستعلي ثم ان الامر نقل الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب على بابه
بالذهب الى اليوم فيكون المجلس المذكور معلقا بالستور الديباج شتا والدبيقي صيفا
وفرش الشتا بالبسط الحرير عوضا عن الصوف مطابقا للستور الديباج وفرش الصيف مطابقا
للستور الدبيقي طبرستاني مذهب معدوم المثل وفي صدره المرتبه المؤهلة لجلوسه
في هيئة هايلة على سرير الملك المغشى بالقرقوبي فيكون وجه الخليفه عليه قبالة وجه
الواقف بين يديه فاذا تهيا الجلوس استدعي من المقطع الى باب المجلس المذكور وهو
مغلق وعليه ستر اجابه يقف عن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فاذا
انتصب الخليفة على المرتبه وضع امين الملك مفلح احد الاستاذين المحنكين الخواص الدواة
مكانها من المرتبه وخرج من المقطع الذي يقال له فرد الكم فاذا الوزير واقف امام باب
المجلس وحواليه الامرا المطوقون ارباب الخدم الجليله وغيرهم وفي خلالهم قرا الحضرة
فيشير صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهما جانب الستر فيظهر الخليفه جالسا
بمنصبه المذكور فيستفتح القرا بقراة القران الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل
يديه ورجليه ويتاخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قايم قدر ساعه زمانيه ثم يومر بالجلوس على
الجانب الايمن وتطرح له مخدة تشريفا ويقف الامرا في اماكنهم المقدره فصاحب الباب
واسفهسلار العساكر من جانبي الباب يمينا ويسارا ويليهم من خارجه لاصقا بعتبته زمام

الاميريه والحافظيه كذلك ثم تعتبهم على مقاديرهم وكل واحد لا يتعدى مكانه الى اخر الرواق
وهو الافريز العالي عن ارض القاعه ويعلوه الساباط على عقود القناطر التي على العمد
هناك ثم ارباب القصب والعمارات يمنة ويسرة كذلك ثم الاماثل والاعيان من الاجناد
المترشحين للتقدمة ويقف مسندا بالصدر الذي يقابل باب المجلس بواب الباب والحجاب فلصاحب
الباب في ذلك المحل الخروج والدخول وهو الموصل عن كل قايل ما يقول فاذا انتظم ذلك
النظام واستقر بهم المقام ناول ماثل للخدمه بالسلام قاضي القضاه والشهود المعروفين
بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضي دون من معه فيسلم متادبا ويقف قريبا ومعنى
الادب في السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسبحة ويقول بصوت مسموع السلام على
امير المومنين ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام ثم يسلم
على الاشراف الاقارب زمامهم وهو من الاستادين المحنكين وبالاشراف الطالبيين نقيبهم
وهو من الشهود المعدلين وتارة يكون من الاشراف المميزين فيمضي عليهم لذلك ساعتان
زمانيتان او ثلاث ويحضر بالسلام في ذلك الوقت من خلع عليه لقوص او الشرقيه او الغربيه
او الاسكندرية فيشرفون بتقبيل العتبه فان دعت حاجه الوزير الى مخاطبة الخليفه
في امر قام من مكانه وقرب منه منحنيا على سيفه فيخاطبه مرة او مرتين ثم يومر الحاضرون
فيخرجون حتى يكون اخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يد الخليفه ورجله ويخرج فيركب على عادته
الى داره وهو مخدوم باوليك ثم ترخى الستاران ويغلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون
الحال كما ذكر ويدخل الخليفه الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاديه وكان
اقرب الناس الى الخلفا الاستادون وهم اصحاب الانس لهم ولهم من الخدم ما لا يتطرق
اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشريف وصاحب بيت المال وصاحب الدفتر
وصاحب الرساله وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون على اسرار الخليفه
وكانت لهم طريقة محموده في بعضهم بعضا منها انه متى ترشح استاد ليحنك وحنك حمل
اليه كل واحد من المحنكين بدله من ثياب ومنديلا وسيفا وفرسا فيصبح لاحقا بهم وفي
يده مثل ما في ايديهم وكان لا يركب احد في القصر الا الخليفه ولا يعرف ليلا ولا نهارا
الا لذلك وله في الليل شدادات من النسا تخدم من البغلات والحمير الاناث للجواز
في السراديب القصيرة الاقبا والطلوع على الزلاقات الى اعلا المناظر والاماكن وفي
كل محلة من محلات القصر فسقية مملوة بالماء خيفه من حدوث حريق في الليل
كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من
شهر

شهر رمضان رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعي له
قاضي القضاه ليالي الجمع توقيرا له فاما الامرا ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبه ولا يحرمونهم
الافطار مع اولادهم واهاليهم ويكون حضورهم بمسطور يخرج الى صاحب الباب وا[illegible]
فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتاخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تاخر كان ولده او
اخوه وان لم يحضر احد من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتماما عظيما تاما بحيث لا يفوته
شي من اصناف الماكولات الفائقه والاغذية الرائقه وهو مبسوط في طول القاعة مادا
من الرواق الى طول ثلثي القاعه المذكوره والفراشون قيام لخدمة الحاضرين وحوالي
الاستادين يحضرون الما المبخر في الكيزان الخزف برسم الحاضرين ويكون انفصالهم العشا
الاخرة فيعمهم ذلك ويصل منهم شي كثير الى اهل القاهره من بعض الناس لبعض ويأخذ
الرجل الواحد ما يكفي جماعة فاذا حضر الوزير اخرج اليه مما هو بحضرة الخليفه وكانت
بين يديه تشريفا له وتطييبا لنفسه وربما جهز لسحوره من خاص ما يعبى لسحور الخليفه
نصيب وافر ثم يفترق الناس الى اماكنهم بعد العشا الاخرة بساعة او ساعتين قال
ومبلغ ما ينفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما منه ثلاثة الاف دينار
عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعه قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن
احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المسبحي في تاريخه الكبير وفي اخر يوم منه يعني شهر رمضان
سنة ثمانين وثلثمائه حمل بشر الصقلبي صاحب الشرطه السفلى السماط وقصور السكر
والتماثيل والاطباق فيها تماثيل حلوى وحمل ايضا علي بن سعد المحتسب القصور والتماثيل
السكر وقال ابن الطوير فاما الاسمطة التي يحضرها الخليفه بنفسه ففي يوم عيد الفطر
اثنان ويوم عيد النحر واحد فاما الاول من عيد الفطر فانه يعبى في الليل الايوان قدام
الشباك الذي يجلس فيه الخليفه فيمتد ما مقداره ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من
الخشكنان والفانيد والبستندود المقدم ذكر عمله بدار الفطره فاذا صلى الفجر في اول
الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك المذكور ومكن الناس من ذلك الممدود
فاخذ وحمل ونهب فياخذه من ياكله في يومه ومن يدخره لغده ومن لا حاجة له به فيبيعه
وتسلط حواشي القصر ايضا المقيمين هناك فاذا فرغ من ذلك وقد بزغت الشمس ركب من
باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد الى المصلى والوزير معه كما وصفنا في هيئته وكان
هذا العيد في فضله محكيا للقاعة الذهب لسماط الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب
المجلس في الرواق وينصب عليه مايدة من فضة يقال لها المدوره وعليها من الاواني الفضيات

والذهبيات والصيني الحاوية للاطعمة الخاص الفايحة الطيب الشهية من غير خضراوات سوي
الدجاج الفايق المسمن المعمول بالامزجة الطيبة النافعة ثم ينصب السماط امام السرير الي باب
المجلس قبالته ويعرف بالمدور طول القاعة وهو الباب اليوم الذي يدخل اليه من باب البحر الذي
هو باب القصر اليوم والسماط خشب مدهون شبه الدكك اللاطية فيصير من جمعه للاواني
سماطا عاليا في ذلك الطول وبعرض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار المشمومات ويرص
الخبز علي حافتيه سواير كل واحدة ثلثة ارطال من نقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها
بالما فيحصل لها بريق ويحسن منظرها ويعمر داخل ذلك السماط علي طوله احد وعشرين طبقا
في كل طبق احد وعشرون خروفا سمينا رميا مشويا ومن كل من الدجاج والفراريج وفراخ
الحمام ثلثمائة وخمسون طايرا فيبقي طايلا مستطيلا فيكون قامة الرجل الطويل ويشور
بشرايح الحلوي اليابسة ويزين بالوانها المصبغة ثم يسد خلل تلك الاطباق بالصحون
الخزفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي منوعة الالوان الفايقة من الحلوي
المايعة والطباهجة المتنوعة والطيب غالب علي ذلك كله ولا يبعد ان يناهز عدد الصحون
المذكورة خمسمائة صحن ويرتب ذلك احسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة الي حين عود
المصلي من المصلاة والوزير معه فاذا دخل القاعة وقف الوزير علي باب دخول الخليفة
لينزع عنه الثياب العيدية التي في عمامتها اليتيمة ولبس سواها من خزاين الكسوات الخاص
التي قدمنا ذكرها وقد عمل بدار الفطرة قصران حلوي في كل واحد سبعة عشر قنطارا
وحملا فيها واحد يمضي به من طريق قصر الشوك الي باب الذهب والاخر يشق به بين القصرين
يحملهما العتالون فينصبان اول السماط واخره وهما شكل مليح مدهون باوراق الذهب
وفيهما شخوص ثابتة لانها مسبوكة في قوالب لوحا لوحا فاذا عبر الخليفة راكبا ونزل علي
السرير الذي عليه المدورة الفضة وجلس قام علي راسه اربعة من كبار الاستاذين المحنكين
واربعة من خواص الفراشين ثم يستدعي الوزير فيطلع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعي الامرا
المطوقون ومن يليهم من الامراء دونهم فيجلسون علي السماط لقيامهم يزيد به فياكل من
اراد من غير الزام فان من الحاضرين من لا يعتقد الفطر في ذلك اليوم فيستوفي علي ذلك المعهود
الاكل وينقل الي ارباب الرسوم ويباح فلا يبقي منه الا السماط فقط فيعم اهل القاهرة
ومصر من ذلك نصيب وافر فاذا انقضي ذلك قرب صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير
الي داره مخدوما بالجماعة الحاضرين وقد عمل سماطا لاهله وحواشيه ومن يعز عليه لا
يلحق بكثير من سماط الخليفة وعلي هذا العمل يكون سماط عيد النحر اول يوم منه

دركوبه

دركوبه الي المصلي كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس
كلهم مفطرون ولا يفوت احد منهم شي كما ذكرنا في عيد الفطر قال ومبلغ ما ينفق في سماطي الفطر
والاضحي اربعة الاف دينار وكان يجلس علي اسمطة الاعياد في كل سنة رجلان من الاجناد يقال
لاحدهما ابن فايز وللاخر الديلمي ياكل كل واحد منهما خروفا مشويا وعشر دجاجات وجام حلوي
عشرة ارطال ولهم رسوم تحمل اليهم بعد ذلك من الاسمطة لبيوتهم ودنانير وافرة علي حكم الهبة
وكان احدهما اسر بعسقلان في جريدة جرد اليها واقام مدة في الاسر فاتفق ان كان عندهم
عجل سمين فيه عدة قناطير لحم فقال له الذي اسره وهو لاعبه ان اكلت هذا العجل عتقتك
ثم ذبحه وشوي لحمه واطعمه حتي اتي علي جميعه فوفا له واعتقه فقدم علي اهله بالقاهرة
ورتب ياكل علي السماط **الايوان الكبير** قال القاضي الرئيس محيي الدين بن عبد الظاهر الروحي
الكاتب في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناه العزيز
بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله معد في سنة تسع وستين وثلثمائة انتهي وكان الخلفا
اولا يجلسون به في يومي الاثنين والخميس الي ان نقل الخليفة الامر باحكام الله الجلوس منه في
اليومين المذكورين الي قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان كان الشباك الذي
يجلس فيه الخليفة وكان يعلو هذا الشباك قبة وفي هذا الايوان كان يمد سماط الفطر بكرة
يوم عيد الفطر كما تقدم وبه ايضا كان يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان
بجانب هذا الايوان الدواوين وكان بهذا الايوان ضلعي سمكة اذا اقيما واريا الفارس
ولم يزالا حتي بعثهما السلطان صلاح الدين يوسف الي بغداد في هديه **عيد الغدير**
اعلم ان عيد الغدير لم يكن مشروعا ولا عمله احد من سلف الامة المقتدي بهم واول
ما عرف في الاسلام بالعراق ايام معز الدولة علي بن بويه فانه احدثه في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة
فاتخذه الشيعة من حينئذ عيدا واصلهم فيه ما خرجه الامام احمد في مسنده الكبير من
حديث البرا بن عازب رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم تحت شجرتين
فصلي الظهر واخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال الستم تعلمون اني اولي بالمومنين
من انفسهم قالوا بلي قال الستم تعلمون اني اولي بكل مومن من نفسه قالوا بلي فقال من
كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال هنيا يا ابن ابي طالب اصبحت مولي كل مومن ومومنة **وغدير خم**
علي ثلثة اميال من الجحفة يسرة الطريق وتصب فيه عين وحوله شجر كثير ومن سننهم في
هذا العيد وهو ابدا يوم الثامن عشر من ذي الحجة ان يحيوا ليلته بالصلوة ويصلون في

صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسون فيه الجديد ويعتقون الرقاب ويكثرون من عمل
البر ومن الذبائح ولما عمل الشيعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام السنة مضاهاة فعلهم
ونكايتهم فاتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلثمائة بعد عيد الغدير بثمانية ايام عيدًا اكثروا
فيه من السرور واللهو وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار هو وابو بكر
الصديق رضي الله عنه وبالغوا في هذا اليوم في اظهار الزينة ونصب القباب وايقاد النيران
ولهم في ذلك اعمال مذكورة في اخبار بغداد وقال ابن زولاق وفي الثامن عشر من ذي الحجة
سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو يوم الغدير تجمع خلق من اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعا
لانه يوم عيد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى امير المومنين علي بن ابي طالب فيه
واستخلفه فاعجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا اول ما عمل بمصر وقال المسبحي وفي يوم
عيد الغدير وهو ثامن عشر ذي الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة القرا والفقها والمنشدون
فكان جمعًا عظيمًا اقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجايزة وذلك ان الحاكم
بامر الله كان قد منع من عمل عيد الغدير وقال ابن الطوير اذا كان العشر الاوسط من ذي
الحجة اهتم الامرا والاجناد بركوب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب
للخليفة بغير مظلة ولا يتيمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شي فاذا كان اول ذلك
اليوم ركب الوزير بالاستدعا الجاري به العادة فيدخل القصر وفي دخوله بروز الخليفة
لركوبه من الكرسي على عادته ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقف في الباب ويقال
له القوس وحواليه الاستاذون المحنكون رجاله ومن الامرا المطوقين من يامر الوزير
بايثاره لخدمته الخليفة على خدمته ثم يجوز كل من له زي على مقدار همته فاول ما يجوز زي
الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فيجر الجنايب الخاص التي قدمنا ذكرها ولا ثم زي الامرا
المطوقين لانهم غلمانه واحدًا فواحد بعددهم واسلحتهم وجنايبهم الى اخر ارباب القصب
والعمارات ثم طوايف العساكر ازمتها امامها واولادهم مكانهم لانهم وقوف في خدمة الخليفة
بالباب طايفة فتكون اكثر عددًا من خمسة الاف فارس ثم المترجلة الرماة بالقسي الايدي
والرجل وتكون عدتهم قريبًا من سبعة الاف كل منهم بزمام وبنود ورايات وغيرها بترتيب
مليح مستحسن ثم ياتي زي الوزير مع ولده او احد اقاربه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم
وهيئة هايلة ثم زي صاحب الباب واصحابه واجناده ونواب الباب وساير الحجاب ثم
ياتي زي اسفهسلار واصحابه واجناده في عدة وافرة ثم ياتي زي والي القاهرة وزي
والي مصر فاذا فرغا خرج الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجًا

عن صبيان

عن صبيان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخلاً من الدرب
هناك جايزًا على الخوخ فاذا وصل الى باب الديلم الذي داخله المشهد الحسيني فيجد في
دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا وازاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه
فيسلم القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود امام راس الدابة بقدر
قصبة ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز الى الايوان الكبير وقد علق عليه الستور
القرقوبي وغير القرقوبي ستر الستر ثم يعلق بدايره على سعته ثلثه صفوف الاوسط
طوارق فارسيات مدهونه والاعلى والاسفل درق وقد نصب كرسي الدعوة وفيه تسع
درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامرا
والاجناد والمتشيعين ومن يرى هذا الراي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب
العيد الى الايوان الى باب الملك فيجلس وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير عند ما
ينزل وياتي هو ومن معه فيجلس بمفرده على يسار منبر الخطيب ويكون قد سير للخطيب
بدله حريريه يخطب فيها وثلثون دينارًا ويدفع له كراس محرر من ديوان الانشا تتضمن
مصير الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
بزعمهم فاذا فرغ ونزل صلى قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام
الوزير الى الشباك فيخدم الخليفة ويمضي ويعنق الناس بعد التهاني من الاسماعيلية
بعضهم بعضًا وهو عندهم اعظم من عيد النحر ويخرجون فيه اكثرهم قال وكان الحافظ
لدين الله ابو الميمون عبد المجيد لما سلم من يد ابي علي بن الافضل الملقب كتيفات لما وزر له
وخرج عليه عمل عيدًا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ركوب ولا صلاة
بل ان الايوان باق على فرشه وتعليقه من يوم الغدير فيفرش المجلس المخاطب اليوم في
الايوان الذي بابه خورنق وكان يقابل الايوان الكبير الذي هو اليوم خزاين السلاح
باحسن فرش وينصب له مرتبة هايلة قريبًا من باب دهليزه فيجتمع ارباب الدولة سيفًا
وقلمًا ويحضرون الى الايوان الى باب الملك المجاور للشباك فيخرج الخليفة راكبًا الى
المجلس فيترجل على بابه ويمشي بين يديه الخواص فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفًا الى باب
المجلس ثم يجلس قدامه كرسي الدعوة وعليه غشا قرقوبي وحواليه الامرا الاعيان وارباب
الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج من كمه كراسة مسطحة فيقرا فصولا كالفرج بعد
الشدة بنظم مليح يذكر فيه من اصابه من الانبيا والصالحين والملوك شدة وفرج الله عنه
واحدًا فواحدًا حتى يصل الى الحافظ وتكون هذه الكراسة محمولة من ديوان الانشا فاذا

تكاملت قراتها نزل عن المنبر ودخل الى الخليفه ولا يكون عنده من الثياب اجل مما لبسه ويكون قد حمل
الى القاضي بدله حمين يلبسها للخطابة ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون دينارا وقال الامير
جمال الملك ابو علي موسى بن المامون ابي عبد الله محمد بن فاتك بن مختار البطايحي في تاريخه واستهل
عيد الغدير يعني من سنة عشرة وخمسمية وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المامون البطايحي
الضعفا والمساكين من البلاد ومن انضاف اليهم من العوال والادوان على عادتهم في طلب
الحلال وتزويج الايامى وصار موسما يرصده كل احد ويرتقبه كل غني وفقير فجرى في معروفه
على رسمه وبالغ الشعرا في مدحه بذلك ووصلت كسوة العيد المذكور فحمل ما يخص الخليفة
والوزير وامر بتفرقة ما يختص بازمة العساكر فارسها وراجلها من عين وكسوة ومبلغ ما يختص
بهم من العين سبعمية وتسعون دينارا ومن الكسوات مايه واربعه واربعون قطعة والهبة
المختصه بهذا العيد برسم كبرا الدوله وشيوخها وامرايها واخوتها والاستادين المحنكين
والمميزين منهم خارجا عن اولاد الوزير واخوته ويفرق من مال الوزير بعد الخلع عليه الفان
وخمسمية دينارا وامر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقه المودنين بالجوامع والمساجد
عليها وتقدم بان تكون الاسمطة بقاعة الذهب على حكم سماط اول يوم عيد النحر وفي باكر
هذا اليوم توجه الخليفه الى الميدان وذبح ما جرت به العادة وذبح الجزارون بعده
مثل عدد الكباش المذبوحه في يوم النحر وامر بتفرقة ذلك للخصوص دون العموم وجلس
الخليفه في المنظرة وخدمت الرهجية وتقدم الوزير والامرا وسلموا فلما حان وقت الصلوة
والمودنون على الابواب يكبرون تكبير العيد الى ان دخل الوزير فوجد المنبر قد هيي فتقدم
القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب فصلى به والجماعة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس
الدوله وخطب خطبة العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفه قد جلس قاصدا
للقايه وقد ضربت المقرمه فامره بالمضي اليها وخلع عليه خلعه مكمله من بدلات النحر وثوبها
احمر بالمثدة الدايمه وقلده سيفا مرصعا بالياقوت والجوهر وعندما نهض ليقبل
الارض وجده قد اعد له العقد الجوهر وربطه بيده في عنقه وبالغ في اكرامه وخرج
الى باب الملك فتلقاه المقربون وساير الناس الى خدمته وخرج من باب العيد واولاده
واخوته والامرا المميزون بحجبه وخدمت الرهجية وضربت العزيه والموكب جميعه
يزيد به وقد اصطفت العساكر وتقدم الى ولده بالجلوس على اسمطته وتفريقها برسومها
وتوجه الى القصر واستفتح المقربون فتسلم الحاضرون وجرى الرسم في السماط الاول
والثاني وتفرقة الرسوم والموايد على حكم اول يوم عيد النحر وتوجه الخليفه بعد ذلك
الى

الى السماط الثالث الخاص بالدار الجديد لاقاربه وجلسايه ولما انقضى حكم العيد جلس الوزير
في مجلسه واستفتح المقربون وحضر الكبرا وسائر البلدين لِلهَنا بالعيد والخلع وخرج الرسم
وتقدم الشعرا فانشدوا وشرحوا الحال وحضر متولي خزاين الكسوة الخاص بالثياب التي
كانت على المامون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجاري به العادة وهو مايه دينار وحضر متولي
بيت المال وصحبته صندوق ضمنه خمسة الاف دينار برسم فكاك العقد الجوهر والسيف
المرصع فامر الوزير المامون الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الشريف بكتب مطالعة
الى الخليفه بما حمل اليه من المال برسم منديل الكم وهو الف دينار ورسم الاخوة والاقارب
الف دينار وتسلم متولي الديوان بقية المال ليفرق على الامرا المطوقين والمميزين والضيوف
والمستخدمين المحول قال ابن عبد الظاهر المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الريح
وبابه من باب البحر ويعرف بقصر البحر وكان في اول اوقات الاجتماع يصلي الداعي بالناس في زيادة
المسيحي وقال وفي ربيع الاول يعني من سنة خمس وثمانين وثلثمية جلس القاضي محمد بن النعمن
على كرسي بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولابيه بالمغرب فمات
في الزحمة احد عشر رجلا فكفنهم العزيز بالله وقال ابن الطوير واما داعي الدعاة فانه
يلي قاضي القضاة في الرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره ووضعه ان يكون عالما بجميع مذاهب
اهل البيت يقرا عليه وياخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبهم وبين يديه من
نقبا المومنين اثنى عشر نقيبا وله نواب كنواب الحكام في ساير البلاد ويحضر اليه فقها الدوله
ولهم مكان يقال له دار العلم ولجماعة منهم على التصدر بها ارزاق واسعة وكان الفقها
منهم ينفقون على دفتر يقال له مجلس الحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا الى داعي
الدعاة فينفذه عليهم وياخذه منهم ويدخل به الى الخليفه في هذين اليومين فيتلوه عليه
ان امكن وياخذ علامته بظاهره ويجلس بالقصر لتلاوته على المومنين في مكانين للرجال على
كرسي الدعوه بالايوان الكبير وللنسا بمجلس الداعي وكان من اعظم المباني واوسعها فاذا
فرغ من تلاوته على المومنين والمومنات حضروا اليه لتقبيل يديه فيمسح على روسهم بمكان العلامة
اعني خط الخليفه وله اخذ النجوى من المومنين بالقاهرة ومصر واعمالها لاسيما الصعيد
ومبلغها ثلاثة دراهم وثلث فيجتمع من ذلك شي كثير يحمله الى الخليفه من بين يديه وبينه وبين الله
في ذلك امر الله تعالى فيفرض له الخليفه منه ما يعينه لنفسه وللنقبا وفي الاسماعيليه
المتمولين من يحمل ثلاثة وثلثين دينارا وثلثا دينار على حكم النجوى وصحبة ذلك رقعة مكتوبة
باسمه فيتميز في المحول فيخرج له عليها خط الخليفه بارك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك

فيدخرون ذلك ويتفاخرون به وكانت هذه الخدمة متعلقة بقوم يقال لهم بنو عبد القوي اباً عن جد
اخرهم الجليس وكان الافضل بن امير الجيوش نفاهم الي المغرب فولد الجليس بالمغرب وربي به
وكان يميل الي مذهب اهل السنة وولي القضا مع الدعوه وادركه اسد الدين شيركوه
واكرمه وجعله واسطة عند الخليفة العاضد وكان قد حجر علي العاضد ولولاه لم يبق
في الخزاين شي لكرمه وكان علم انه اخر الخلفا قال المسبحي وكان الداعي يواصل الجلوس بالقصر
لقراة ما يقرا علي الاوليا والدعاة والمتصلين وكان يفرد للاوليا مجلسا وللخاصة وشيوخ
الدوله ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلسا ولعوام الناس مجلسا وللنسا في جامع
القاهره المعروف بالجامع الازهر مجلسا وللحرم وخواص نسا القصور مجلسا وكان يعمل المجالس
في داره ثم ينفذها الي من يختص بخدمة الدوله ويتخذ لهذه المجالس كتابا يبيضونها بعد عرضها
علي الخليفه وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يتحصل من النجوي من كل من يدفع شيا
من ذلك عينا وورقا من الرجال والنسا ويكتب اسما من يدفع شيا علي ما يدفعه وكذلك في
عيد الفطر يكتب ما يدفع عن الفطره ويحصل من ذلك مال جليل يحمل الي بيت المال شيا بعد
شي وكانت تسمي مجالس الدعوة مجالس الحكمه وفي سنة اربعمائه كتب سجل عن الحاكم بامر الله
فيه رفع الخمس والزكاه والفطره والنجوي التي كانت تحمل ويتقرب بها ويجري علي ايدي القضاه
وكتب سجل اخر بقطع مجالس الحكمة التي تقرا علي الاوليا يوم الخميس والجمعه انتهي ووظيفه
داعي الدعاة كانت من مفردات الدوله الفاطميه وقد لخصت من امر الدعوة طرفا احببت
ايراده هنا **وصف الدعوة وترتيبها** وكانت الدعوة مرتبة علي منازل دعوه بعد دعوة
الدعوة الاولي سوال الداعي لمن يدعوه الي مذهبه عن المشكلات وتاويل الايات
ومعاني الامور الشرعيه وشي من الطبيعيات ومن الامور الغامضه فان كان المدعو عارفا
له الداعي والا تركه يعمل فكره فيما القاه عليه من الاسيلة وقال له ما هذا ان الدين لمكتوم
وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون ولو علمت هذه الامة ما خص الله به الايمه من العلم
لم تختلف فيتشوف المدعو الي ما عند الداعي من العلم فاذا علم من الاقبال اخذ في ذكر
معاني القران وشرايع الدين وتقرير ان الاية نزلت بالامه وسبب الكلمه واورثت الاهوا
المضله ذهاب الناس عن ايمة نصبوا لهم واقيموا حافظين لشرايعهم يودونها علي حقيقتها
ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير ان الناس لما عدلوا عن الايمه ونظروا في الامور
بعقولهم واتبعوا ما حسن من رايهم وقلدوا سفلتهم واطاعوا ساداتهم وكبرايهم اتباع الملوك
طلبا للدنيا التي هي ايدي متبعي الاثم واجناد الظلمه واعوان الفسقه الذين يحبون

العاجله

العاجله ويجتهدون في طلب الرياسه علي الضعفا ومكايدة رسول الله صلي الله عليه وسلم في امته وتغيير كتابه
ومخالفة دعوته وافساد شريعته وسلوك غير طريقته ومعاندة الخلفا الايمه من بعده فتحير من
ذلك وصار الناس الي انواع الضلالات فان دين محمد صلي الله عليه وسلم ما جا بالتحلي ولا
باماني الرجال ولا بشهوات الناس ولا بما خف علي الالسنة وعرفته دهما العامه ولكنه
صعب مستصعب وامر مستثقل وعلم خفي غامض ستره الله في حجبه وعظم شانه عن ابتذال
الاسرار له فهو سر الله المكتوم وامره المستور الذي لا يطيق حمله ولا ينهض باعبايه
وثقله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مومن امتحن الله قلبه للتقوي فاذا ارتبط المدعو
علي الداعي انس اليه ونقله الي غير ذلك فمن مسايلهم ما معني رمي الجمار والعدو بين الصفا
والمروة ولم كانت الحايض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاه وما بال الجنب يغتسل من ما
دافق ولا يغتسل من البول النجس الكثير القدر وما بال الله خلق الدنيا في ستة ايام
اعجز عن خلقها في ساعة واحده وما معني الصراط المضروب في القران مثلا والكاتبين
الحافظين وما بالنا لا نراهما اخاف ربنا ان نكابره ونجاحده حتي اذكي العيون واقام علينا
الشهود وقيد ذلك في القرطاس بالكتابه وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف
يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتي يعذب وما معني ويحمل عرش ربك فوقهم يوميذ
ثمانيه وما ابليس وما الشياطين وما وصفوا به واين مستقرهم ومقدار قدرهم وما ياجوج
وماجوج وهاروت وماروت وما سبعة ابواب النار وما ثمانية ابواب الجنه وما شجرة
الزقوم النابته في جهنم وما دابة الارض وروس الشياطين والشجره الملعونه في القران
والتين والزيتون وما الخنس الكنس وما معني الم المص وما معني كهيعص وحم عسق ولم
جعلت السموات السبع والارضون سبعا والمثاني سبع ايات ولم فجرت اثني عشر عينا
ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا وما يعمل معلم الكتاب والسنة ومعاني الفرايض
اللازمه فكروا اولا في انفسكم اين ارواحكم واين صورها واين مستقرها وما اول
امرها والانسان ما هو وما حقيقته وما الفرق بين حياته وحياة البهايم وفضل بين حياة
البهايم وحياة الحشرات وما الذي بانت به حياة الحشرات من حياه النبات وما معني
قول رسول الله صلي الله عليه وسلم خلقت حوا من ضلع ادم وما معني قول الفلاسفة الانسان
عالم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت قامة الانسان منتصبة دون غيره من الحيوان ولم كان
في يديه من الاصابع عشرا وفي رجليه عشر اصابع وفي كل اصبع من اصابع يديه شقوق ثلاثة الا الابهام
فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثقب وفي ساير بدنه ثقبان ولم كان في الظهر اثني عشرة

في امته وتغيير كتابه وتبديل سنته رسول الله صلي الله عليه وسلم

عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعل راسه صوره ميم ويداه حا وبطنه ميم ورجليه
دال حتى صار ذلك كتابا مرسوما يترجم عن محمد ولم جعلت قامته اذا انتصب صورة الف
فاذا ركع صار صوره ها تكا رها بايد له على الله ولم جعلت اعداد عظام الانسان كذا
واعداد اسنانه كذا والاعضا الرئيسه كذا الى غير ذلك من التشريح والقول في
العروق والاعضا ووجوه منافع الحيوان ثم يقول الداعي الا تتفكرون في حالكم
وتعتبرون وتعلمون ان الذي خلقكم حكيم غير مجازف وانه فعل ذلك بحكمة فله فيها
اسرار خفية حتى جمع ما جمع وفرق ما فرق فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور
وانتم تسمعون قول الله افلا تبصرون وفي الارض ايات للموقنين ويضرب الله
الامثال للناس لعلهم يتفكرون سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق فاي شي راه الكفار في انفسهم وفي الافاق حتى عرفوا انه الحق واي حق عرفه من
جحد الديانة الا يدلكم على هذا ان الله جل اسمه اراد ان يرشدكم الى بواطن الامور
واسرار فيها مكتومه لو تنبهتم لها وعرفتموها لزالت عنكم كل حيرة وذهبت كل شبهة
وظهرت لكم المعارف السنيه الا ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حريا
ان لا يعلم غيرها اليس الله يقول من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا
ونحو ذلك من تاويل القران وتفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من التجويز والتعديل
فاذا علم الداعي ان نفس المدعو قد تعلقت بما ساله عنه وطلب منه الجواب عنها قال
له حينيذ لا تعجل فان دين الله اعلا واجل من ان يبذل لغير اهله ويجعل عرضا للعب
وجرت عادته سبحانه وسنته في عباده قد شرع من نفسه ان اخذ العهد على من يرشد
ولذلك قال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن
مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وقال من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وقال يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
وقال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما
تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وقال لقد اخذنا ميثاق
بني اسرايل في امثال هذا فقد اخبر الله تعالى انه لم يملك حقه الا لمن اخذ عهده فاعطنا
صفقته يمينك وعاهدنا بالموكد من ايمانك وعهودك الا تفشي لنا سرا ولا تظاهر
علينا احدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمنا نصحا ولا توالي لنا عدوا فاذا اعطى العهد
قال الداعي اعطنا جعلا من مالك نجعله مقدمة امام كشفنا لك الامور وتعريفك

اياها

اياها والرسم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع المدعو امسك عنه الداعي
وان اجاب واعطى نقله الى الدعوة الثانيه ولهذا سميت الاسماعيليه بالباطنية لانهم
يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعيه باطن ولكل تنزيل تاويل الدعوة الثانية
لا تكون الا بعد تقدم الدعوه الاولى فاذا تقرر في نفس المدعو جميع ما تقدم وعاهد الداعي واعطى
الجعل قال له الداعي ان الله لم يرض في اقامه حقه وما شرعه لعباده الا ان ياخذوا ذلك عن
ايمة نصبهم للناس واقامهم لحفظ شريعته على ما اراده تعالى في تقرير هذا ويستدل عليه بامور
مقررة في كتبهم حتى يعلم ان اعتقاد الايمه قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد نقله الى الدعوة
الثالثه الدعوة الثالثة مرتبة على الثانيه وذلك انه لما علم الداعي من مدعاه ارتباطه على
دين الله لا يعلم الا من قبل الايمه قرر حينيذ ان الايمه سبعة قد رتبهم الباري كما رتب الامور
الجليلة فانه جعل الكواكب السياره سبعة وخلق السموات سبعا والارضين سبعا ونحو ذلك
مما هو مسبع من الموجودات وهولا السبعة الايمه هم علي بن ابي طالب والحسن والحسين وعلي
بن الحسين الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القايم صاحب
الزمان وهم اعني الشيعة مختلفون في هذا القايم فمنهم من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر
الصادق ويسقط اسمعيل بن جعفر ومنهم من يعد اسمعيل بن جعفر اماما بعد ابيه محمد بن
اسمعيل فاذا تقرر عند المدعو ان الايمة سبعة انحل عن معتقد الامامية من الشيعة القايلين
بامامة اثني عشر اماما وصار الى معتقد الاسماعيليه بان الامامة انتقلت الى محمد بن اسمعيل
بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلب بقية الايمه الذين قد
اعتقد الايمه منه فيهم الامامه وقرر عند المدعو ان محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات
وبواطن المعلومات التي لا يمكن ان توجد عند احد غيره وان عنده ايضا علم التاويل ومعرفه
تفسير ظاهر الامور وعنده سر الله تعالى في وجه تدبير المكنون واتقان دلالته في كل
امر من الامور وعنده في جميع المعدومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتاويلات
وتاويل التاويلات وان دعاته هم الوارثون لذلك كله من بين ساير طوايف الشيعه لانهم
اخذوا عنه ومن جهته دون غيرهم وان لا احد من الناس المخالفين لهم لا يستطيع ان يساويهم ولا
يقدر على التحقيق بما عندهم الا منهم ويحتج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب
حكايته لطوله الدعوة الرابعة يشرع الداعي في تقريرها حتى يتقرر صحة انقياد المدعو لجميع
ما تقدم فاذا استقر منه صدق الاعتقاد قرر عنده ان عدد الانبيا الناسخين للشرايع المبدلين
لاحكامها اصحاب الادوار وتقلب الاحوال الناطقين بالامور سبعة فقط كعدد الايمه

سوا وكل واحد من هولا الانبيا لا بد له من واحد ياخذ عنه دعوته ويحفظها على امته ويكون معه
ظهيرا له في حياته وخليفة له من بعد وفاته الى ان يبلغ شريعته الى من يكون سبيله معه كسبيله
هو مع نبيه الذي اتبعه ثم كذلك كل مستخلف خليفة الى ان ياتي منهم على تلك الشريعه سبعة
اشخاص ويقال لهولا السبعة الصامتون لثباتهم على شريعة اقتفوا فيها اثر واحد هو اولهم
ويسمى الاول من هولا السبعة السوس وانه لا بد عند انقضا السبعة ونفاد دورهم من
استفتاح دور ثان نظهر فيه نبي ينسخ به شرع من مضى من قبله ويكون الخلفا من بعدهم امورهم
تجري كامر من كان قبلهم ثم يكون بعدهم نبي ناسخ يقوم من بعده سبعة صمت ابدا وهكذا تكون
حتى يقوم النبي السابع من النطقا فينسخ جميع الشرايع التي كانت قبله ويكون صاحب الزمان
الاخير • وكان اول هولا الانبيا النطقا • ادم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه ابنه شيث
وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة ادم وكان الثاني من الانبيا النطقا • نوح عليه السلام
فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة ادم وكان صاحبه وسوسه ابنه سام • وتلاه بقيه
السبعة الصامتين على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبيا الناطقين • ابرهيم خليل الرحمن
صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة نوح وادم عليهما السلام وكان صاحبه
وسوسه في حياته والخليفه القايم من بعده المبلغ شريعته ابنه اسمعيل عليه السلام •
ولم يزل يخلفه صامت بعد صامت على شريعة ابرهيم حتى تم دور السبعة الصمت وكان
الرابع من الانبيا النطقا موسى بن عمران صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ
بها شرايع ادم ونوح وابراهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون • ولما مات هرون
في حياة موسى قام من بعد موسى يوشع بن النون خليفه له صمت على شريعته وبلغها
فاخذها عنه واحد بعد واحد الى ان كان اخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن زكريا وهو
اخر الصمت ثم كان الخامس من الانبيا النطقا • المسيح عيسى بن مريم صلوات الله عليه
فانه نطق بشريعة نسخ بها شرايع من كان قبله وكان سوسه شمعون الصفا ومن بعد
تمام السبعة الصمت على شريعة المسيح الى ان كان السادس من الانبيا النطقا • نبينا
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشريعة نسخ بها جميع الشرايع التي
جا بها الانبيا من قبله وكان صاحب سوسه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم من بعد
ستة صمتوا على الشريعه المحمديه وقاموا بميراث اسرارها وهم ابنه الحسن والاخ ابنه
الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسمعيل بن جعفر الصادق وهو
اخر الصمت من الايمة المستورين والسابع من النطقا هو صاحب الزمان • وعند هولا

الاسماعيليه

الاسماعيليه انه محمد بن اسمعيل بن جعفر وانه الذي انتهى اليه علوم الاولين وقام بعلم بواطن
الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع الكافه اتباعه والخضوع
والانقياد اليه والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والحيرة في العدول
عنه فاذا تقرر ذلك عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسه الدعوة الخامسه
مرتبة على ما قبلها وذلك انه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعه من الاعتقاد اخذ الداعي يقرر
انه لا بد مع كل امام قايم في كل عصر حجج متفرقون عليهم يقوم الارض في جميع جهاتها وعدة
هولا الحجج ابدا اثنى عشر رجلا في كل زمان كما ان عدد الايمة سبعة ويستدل لذلك
بامور منها ان الله لم يخلق شيا عبثا ولا بد في كل خلق شي من حكمة والا لم خلق النجوم التي
بها قوام العالم سبعة وجعل ايضا السموات والارضين سبعا والبروج اثنا عشر والشهور
اثني عشر شهرا ونقبا بني اسرايل اثني عشر نقيبا ونقبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اثني عشر نقيبا وخلق الله تعالى في كف كل انسان اربع اصابع وفي كل اصبع ثلثة شقوق تكون
جملتها اثني عشر شقا على انه في يد ابهام وفي كل ابهام شقان اشارة ودلالة الى ان بدن الانسان
كالارض واصابعه كالجزاير الاربع والشقوق التي في الاصابع كالحجج والابهام الذي به جميع
قوام الكف وسداد الاصابع كالذي تقوم الارض بعده ما فيها والشقان اللذان في
الابهام اشارة الى الامام وسوسه لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنى عشر
خرزة اشاره الى الحجج الاثني عشر وصار في عنقه سبع وكان العنق عاليا على خرزات الظهر
وذلك اشارة الى الانبيا النطقا والايمة السبعة وكذلك الانقاب السبعة التي في
وجه الانسان العالي على بدنه واشيا من هذا النوع كثيره فاذا تمهد عند المدعو ما دعا
اليه الداعي وتقرر نقله حينيذ الى الدعوة السادسة الدعوة السادسة لا يكون
الا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو وذلك انه اذا صار الى الرتبه الخامسه اخذ الداعي
في تفسير معاني شرايع الاسلام من الصلوة والزكوة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرايض
امور مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد بان في ازمنة من غير عجلة تودي الى ان هذه
الاشيا وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياسة امورهم حتى يشتغلوا بها عن
بغي بعضهم على بعض وقصدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين للشرايع وقوة في
حسن سياستهم لاتباعهم واتقانا منهم لما دبروه من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد
في نفس المدعو فاذا طال الزمان وصار المدعو لا بد يعتقد ان احكام الشريعه كلها وضعت
على سبيل الرموز لسياسة العامه وان لها معاني اخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي

معناهم
الي الكلام في الفلسفة وحثه علي النظر في كلام افلاطون وارسطو وفيثاغورس ومن في
ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعيات وزين له الاقتدا بالادلة العقلية
والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقد نقله بعد ذلك الي الدعوة السابعه
ويحتاج ذلك الي زمان طويل الدعوة السابعه لا يفتح بها الداعي ما لم يكثر انسه بمن
دعاه ويتيقن انه قد تاهل الي الانتقال الي رتبه اعلا مما هو فيه فاذا علم منه ذلك قال
اعلم ان صاحب الدلاله والناصب للشريعة لا يستغني بنفسه ولا بد له من صاحب معه يعبر
عنه ليكون احدهما الاصل والاخر عنه كان وصدر وهذا انما هو اشارة من العالم السفلي
لما يحويه العالم العلوي فان مدبر العالم في اصل التدبير وقوام النظام صدرت عنه اول
موجود بغير واسطة ولا سبب نشا عنه واليه الاشارة بقوله تعالي انما امره اذا اراد
شيا ان يقول له كن فيكون اشارة الي الاول في الرتبه والاخر هو القدر الذي قال
فيه انا خلقنا كل شي بقدر وهذا معني ما سمعه من ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب
فكتب في اللوح ما هو كاين واشيا من هذا النوع موجودة في كتبهم واصلها ماخوذ من كلام
الفلاسفه القايلين الواحد لا يصدر عنه الا واحد وقد اخذ هذا المعني المتصوفه وبسطوه
بعبارات اخري في كتبهم فان كنت ممن ارتاض وعرف مقالات الناس بعرف ذلك ماذكرت ولا يحمل
هذا الكتاب بسط القول في هذا المعني واذا تقرر ما ذكرنا في هذه المدعو نقله الداعي
الي الدعوه الثامنه الدعوة الثامنه متوقفة علي اعتقاد ساير ما تقدم فاذا رسخ
ذلك عند المدعو بالله قال له الداعي اعلم ان احد المذكورين اللذين هما مدبر الوجود
الصادر عنه انما تقدم السابق علي اللاحق تقدم العلة علي المعلول وكانت الاعيان كلها
ناشية وكاينة عن الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم
لا اسم له ولا صفه ولا يعبر عنه ولا يعيد فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم
ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك ساير الصفات فان الاثبات عندهم يقتضي
شركه بينه وبين المحدثات والنفي يقتضي التعطيل وقالوا ليس بقديم ولا محدث بل
القديم امره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم فاذا استقر ذلك
عند المدعو قرب عنده الداعي ان التالي يدات في اعماله منه حتي يلحق بمنزله السابق
وان الناطق في الارض يداب في اعماله حتي يلحق بمنزلة التالي فيقوم مقامه ويصير
بمنزلته سوا وان السوس يداب في اعماله حتي يصير بمنزله الناطق سوا وان الداعي
يداب في اعماله حتي يصير بمنزله السوس وحاله سوا وهكذا يجري امور العالم في اكوا
وادواره

وادواره ولهذا القول بسط كثير فاذا اعتقد المدعو ذلك قرر عنده الداعي ان معجزة
النبي الصادق الناطق ليست سوي صفة بشيا ينتظم بها سياسة الجمهور وتشمل الكافه
مصلحتها بترتيب من الحكمه تحوي معاني فلسفيه تنبي عن حقيقه انية السموات والارض
وما يشتمل عليه العالم باسره والاعراض تارة برموز يعقلها العالمون وتارة بافصاح يعرفه
كل احد فينتظم بذلك للنبي شريعه يتبعها الناس ويقرر عنده ايضا ان القران والقيمه
والثواب والعقاب معناها سوي ما يفهم العامه وغير ما يتبادر الذهن اليه وليس
الا حدوث ادوار عند انقضا ادوار الكواكب وعالم اجتماعاتها من كون وفساد جار علي
ترتيب الطبايع كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله
الداعي الي الدعوة التاسعه الدعوة التاسعة هي النتيجة التي يحاول الداعي بتقرير
جميع ما تقدم علي رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تيقن ان المدعو تاهل لانكشاف السر والا
عن الرموز احاله علي ما تقرر في كتب الفلاسفه من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعه والعلم
الالاهي وغير ذلك من اقسام العلوم الفلسفية حتي اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف
الداعي قناعه وقال ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الي معاني المبادي وتقلب الجواهر
وان الوحي انما هو صفا النفس فيجد النبي في فهمه ما يلقي اليه وينزل عليه فيبرزه الي الناس
ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة
الطايفه فلا يجب حينيذ العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه
وما عدا المعرفه من ساير المشروعات فانما هي اثقال وآصار حملها الكفار اهل الجهالة
بمعرفة الاغراض والاسباب ومن جمله المعرفه عندهم ان الانبيا النطقا اصحاب الشرايع
انما هم لسياسة العامه وان الفلاسفة انبيا حكمة الخاصه وان الامام انما وجوده في العالم
الروحاني اذا صرنا بالرياضه في المعارف اليه وظهوره الان انما هو ظهور امره ونهيه علي
لسان اوليايه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا اصل علم الداعي ولهم في ذلك
مصنفات كثيره منها اختصرت ما تقدم ذكره ابتدا هذه الدعوة اعلم ان هذه الدعوة
منسوبه الي شخص كان بالعراق يعرف بميمون القداح وكان من غلاة الشيعة فولد ابنا عرف
بعبد الله بن ميمون اتسع علمه وكثرت معارفه وكاد ان يطلع علي جميع مقالات الخليقة فرتب
له مذهبا وجعله في سبع دعوات ودعي الناس الي مذهبه فاستجاب له خلق
وكان يدعوا الي الامام محمد بن اسمعيل فظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له مال
واشتهرت دعاته فانكر الناس عليه وهموا به ففر الي البصرة ومعه من اصحابه الحسين

فصاح

الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فسار الى بلاد الشام واقام بسلمية وبها ولد له ابنه
احمد فقام من بعد ابيه عبد الله بن ميمون فسير الحسين الاهوازي داعية له الى العراق
فلقي حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه واستجاب له وانزله
عنده وكان من امره ما هو مذكور في اخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعز لدين الله
معد ثم انه ولد لاحمد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بابي الشلعلع فلما هلك احمد
خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده اخوه ابو الشلعلع وكان من امرهم ما كان وهو في موضعه
مذكور فانتشرت الدعاة في اقطار الارض وتفقهوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب
الكثيرة وصارت علما من العلوم المدونة ثم اضمحلت الان وذهبت بذهاب اهلها ولهذا
يقال ان اصل الدعوة الاسماعيلية ماخوذة من القرامطة وينسبون اهلها الى الالحاد.

صفة العهد الذي يوخذ على المدعو وهو ان الداعي يقول لمن ياخذ عليه العهد ويحلفه
جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله وانبيايه وملايكته ورسله
وما اخذه على النبيين من عقد وعهد وميثاق انك تستر جميع ما تسمعه وسمعته وعلمته
وتعلمه وعرفته وتعرفه من امري وامر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذي
عرفت اقراري له ونصحي لمن عقدت ذمته وامور اخوانه واصحابه وولده واهل بيته المطيعين
له على هذا الدين ومخالصته له من الذكور والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك قليلا
ولا كثيرا ولا شيا يدل عليه الا ما اطلقت لك ان تتكلم به او اطلقه صاحب الامر المقيم بهذا
البلد فتعمل في ذلك بامرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه وليكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده
بقولك وفعلك وان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده
ورسوله وتشهد ان الجنة حق وان النار حق وان الموت حق وان البعث حق وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة لوقتها وتوتي الزكاة بحقها
وتصوم رمضان وتحج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حق جهاده على ما امر الله به ورسوله
وتوالي اوليا الله وتعادي اعدا الله وتعمل بفرايض الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
وعلى اله الطاهرين ظاهرا وباطنا وسرا وعلانية وجهرا فان ذلك يوكد هذا العقد ولا
يهدمه ويثبته ولا يزيله ويقربه ولا يباعده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله
ويوضحه ولا يعميه كذلك هو في الظاهر والباطن وساير ما جاء به النبيون من ربهم صلوات
الله عليهم اجمعين على الشرايط المبينة في العهد جعلت على نفسك الوفا بذلك فقل نعم
فيقول المدعو نعم ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك واداء الامانة على ان لا تظهر شيا
اخذ

اخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا ولا على غضب ولا على رضا ولا على رغبة ولا
في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخا ولا على طمع ولا على حال من ان تلقى الله على الستر لذلك
والصيانة له بذلك واداء الامانة على ان لا تظهر شيا اخذ عليك في هذا العهد على الشرايط
المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه
وسلم وان تمنعني وجميع من اسميه وابينه عندك مما تمنع منه نفسك وتنصح لنا ولوليك
ولي الله نصحا ظاهرا وباطنا ولا تخون الله ووليه ولا احدا من اخواننا واوليائنا ومن تعلم انه
منا بسبب في اهل ولا مال ولا راي ولا عهد تتاول عليه مما تبطله فان فعلت شيا من ذلك
وانت تعلم انك خالفته وانت على ذكر منه فانت بري من الله خالق السموات والارض الذي
سوى خلقك والف تركيبك واحسن اليك في دينك ودنياك واخرتك وبري من رسله
الاولين والاخرين وملايكته المقربين الكروبيين والروحانيين والكلمات التامات
والسبع المثاني والقران العظيم وبري من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن
كل دين ارتضاه الله في مقدم الاخرة ومن كل عبد رضي الله عنه وانت خارج من حزب الله
وحزب اوليايه وداخل في حزب الشيطان وحزب اوليايه وخذلك الله خذلانا بينا يعجل
لك بذلك النقمة والعقوبة والمصير الى جهنم التي ليس لله فيها رحمة وانت بري من حول الله
وقوته ملجا الى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة الله التي لعن بها ابليس فحرم عليه بها
الجنة وخلده في النار ان خالفت شيا من ذلك ولقيت الله يوم القيمة يوم تلقاه وهو عليك
غضبان ولله عليك ان تحج بيته الحرام ثلثين حجة حجا واجبا ماشيا حافيا لا يقبل الله منك
الا الوفا بذلك وكل ما تملكه في الوقت الذي تخالف فيه فهو صدقة على الفقرا والمساكين
الذين لا رحم بينك وبينهم لا ياجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة وكل مملوك
لك من ذكر وانثى في ملكك وتستفيده الى وقت ان خالفت شيا من ذلك فهم احرار لوجه
الله جل وعز وكل امراة لك تتزوجها الى وقت وفاتك فهن طوالق ثلاثا بتة طلاق الحرج لا مثنوية
لك فيها ولا خيار ولا رجعة ولا مشية وكل ما كان لك من اهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام
وكل ظهار فهو لازم لك وانا المستحلف لك لامامك وحجتك وانت الحالف لهما وان نويت او
عقدت او اضمرت خلاف ما احلفك عليه واحلفك به فهذه اليمين من اولها الى اخرها
مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفا بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك
قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك وصايا لكني اضربت عنها خشية الاطالة وفيما ذكرنا مقنع لمن
عقل.

كتابة الديوان وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله الى مصر

ونزل بقصر في القاهره محلها بدار الامارة من جوار الجامع الطولوني فلما مات المعز وقلد
العزيز بالله الوزاره ليعقوب بن كلس نقل الدواوين الي داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز
بعد موته الي القصر فلم تزل به الي ان استبد الافضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر
فنقل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الي القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة
قال في كتاب الذخاير والتحف وحدثني من اثق به قال كنت بالقاهره من شهر سنة تسع
وخمسين واربعمية وقد استفحل امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الي اخذ
الذخاير المصونه في قصر السلطان بغير اذنه فرايت وقد دخل من باب الديلم احد ابواب
القصور المعمور الزاهره المعروف بتاج الملك شادي وفخر العرب علي بن ناصر الدوله بن
حمدان وذخر الدوله بن رضى الدوله وامير الامرا محسن بن سلطان وامير العرب بن
كيغلغ والاعز بن سنان وعدة من الامرا اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الايوان
الصغير فوقفوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم احد الفراشين
المستخدمين برسم القصور المعمورة فدخلوا الي حيث كان الديوان النظري في الديوان
المذكور وصحبتهم فعلة فانتهوا الي حايط مجير فامروا الفعلة بكشف الجير عنه فظهرت حنية
باب مسدود فامروا بهدمه فوصلوا منه الي خزانة ذكر انها عزيزية من ايام العزيز بالله
فوجد فيها من السلاح ما يروق الناظر من الرماح العزيزية المطلية اسنتها بالذهب
ذات مهارك فضة مجراة بسواد ممسوح وفضة بياض ثقيلة الوزن عدة حزم ومن
السيوف المجوهرة المصقولة ومن النشاب الخلنج وغيره ومن الدرق اللمط والحجف
والعشي وغير ذلك ومن الدروع المكلل سلاح بعضها والمحلى بعضها بالفضة المركبة
عليه ومن التخافيف والجواشن والكزاغندات الملبسة ديباجا المطوقة بطواف فضة
وغير ذلك مما ذكر ان قيمته تزيد على عشرين الف دينار فحملوا جميع ذلك الي بعد صلاة
المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركابياتهم يكسرون الرماح ويتلفون بذلك
اعوادها لياخذوا المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعمامته وجيبه
ومنهم من يستوهبه من صاحبه السيف الثمين وكان فيها من الرماح الطوال الخطية
السمر الجياد عدة جمل منها ما قدروا عليه ومنها ما تسلم الركابية ومن يجري مجراهم
كانوا يبيعونه للمغازليين ولصناع المراود حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم يتعرض لهم
الدوله ولا التفت الي قدر ذلك ولا اخذت به وجعله وغيره فدا لاموال المسلمين
وحفظا لما في منازلهم ديوان المجلس قال ابن الطوير ديوان المجلس هو اصل الدواوين
قديما

قديما وفيه علوم الدوله باجمعها وفيه كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين او معينان
وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات ويلحق بديوان النظر ويخلع عليه وينشى
له السجل وله المرتبه والمسند والدواه والحاجب الي غير ذلك قال وذكر خدمهم
الخاصه المتصله بهم فاولهم دفتر المجلس وصاحبه من الاستاذين المحنكين يتولاه اجل
كتاب الدوله ممن يكون مترشحا لرياسة الدواوين وتتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديوان
بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والظاهر من الرسوم المفرقة في عيد الضحايا والمرتب
من الكسوات للاولاد والاقارب والجهات وارباب الرواتب على اختلاف الطبقات وما يرد
من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل اليهم من الملاطفات ومقادير الصلات
للمترسلين المكاتبات وما يخرج من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمات ويضبط
ما ينفق في الدوله من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالمنعم به في اول العام
من الدنانير والرباعيه والقراريط ما يقرب من ثلاثة الاف دينار وثمن الضحايا ما يقرب من
الفي دينار وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس سبعة الاف دينار وما ينفق في
دار الطراز للاستعمال الخاص وغيرها في كل سنة عشرة الاف دينار وما ينفق في مهم فتح
الخليج غير المطاعم الف دينار وما ينفق في شهر رمضان في سماطه ثلثة الاف دينار وما
ينفق في سماطي الفطر والنحر اربعة الاف دينار هذا خارجا عما يطلق للناس اصنافا من
الماكل والمشارب والمواصل من الهبات وما يخرج به الخطوط من التشريفات والمسامحات
وما يطلق من الاهرا من الغلات حتى لا يفوتهم علم شي من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة
كاتب مستقل يزيد صاحب ديوانه الاصل ومعه كاتبان اخوان لتنزيل ذلك في الدفتر
والدفتر عبارة عن جرايد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غير فوات قال
واذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيمار لتلك السنة تمام ذي منها فتجتمع
كتاب الديوان الرواتب عند متوليه ويحمل العروض اليه فاذا تحررت نسخة التحرير بيضت
بعد ان يستدعي من المجلس الادرار الذي يقبض بغير خرج وفي الادرار ما هو مستقر بالوجهين
فيضاف هذا المبلغ بجملته الي المبالغ المعلومة بذات الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت
الاستيمار شي من كل ما تقدم شرحه ويعلم مقدار عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيجوز ذلك
كله باسما المسترزقين واولهم الوزير ومن يلوذ به وعلى ذلك الي ان ينهي الجميع الي ارباب
فاذا اكمل استدعي له من خزانة الفروش تطاحير لفه وشرابة لشبكه اما حمرا
او خضرا ويعمل له صدر من الكلام اللايق بما يحده وهذا كله خارجا عن الكسوات المطلقة

لاربابها ورسم الغرة في اول كل سنة وما يحمل من دار الطراز من الاصناف برسم عيد الفطر
وعما يشهد به دفتر المجلس من العطايا الحافية والرسوم وقد انعقد مرة وانا متولي ديوان
الرواتب على ما مبلغه نيف ومائة الف دينار وقريب من مائتي الف درهم ومن القمح والشعير
على عشرة الاف اردب فاذا فرغ من شكله في المشاهرة حمل الى صاحب ديوان النظر ان كان
والا لصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة ان كان يعني مستبدا او الوزير لاستيفا
المحرم ليحيط العلم بما فيه فاذا اكمل العرض اخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا
يتحرجون من الاقامات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر ويتحرجها
اربابها بالتثقيلات على الخلفا والوزرا وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم للاستحقاق
ويصرف قوم ويستخدم اخرون على ما تقتضيه الارا في ذلك الوقت لم يخرج فيسلم لذلك
الديوان فيحمل الامر على ما شطب وعلامة الاطلاق خروجه من العرض وقيل انه
عمل مرة في ايام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع احد بما فيه غيرنا قيل
له معاذ الله يا مولانا ما تم انعام الا لك ولا رزق الا من الله على يديك فقال ما نعرض
ما خرج به امرنا ولا خطنا وما صرفناه في دولتنا باذننا ونتقدم الى ولي الدولة بن خيران
كاتب الانشا بامضائه للناس من غير عرض وحمل الامر على حكمه ووقع الخليفة بظاهره
الفقر مر المذاق والحاجة تذل الاعناق وحراسة النعم بادرار الارزاق فليجروا
على رسومهم في الاطلاق ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال في كتاب كنز الدرر
ان في سنة ست واربعمائة عرض على الحاكم الاستيمار باسم المتفقهين والقرا والمؤذنين
بالقاهرة ومصر وكانت الجملة في كل سنة احد وسبعين الف دينار وسبعمائة وثلاثة
وثلاثين دينارا وثلثي دينار وربع دينار فامضى جميع ذلك وقال المامون واما الاستيمار
والثابت فيها انها كانت تشتمل في الايام الافضلية على احد وثلاثين الف دينار ووقع
في خلافة الحافظ لدين الله على استيمار الرواتب ما نصه امير المومنين لا يستكثر في
ذات الله كثير الاعطا ولا يجده بالتاخير له والتسويف والابطا ولما انتهى اليه ما
ارباب الرواتب عليه من القلق للامتناع عن ايجاباتهم وعلم ان حاجاتهم قد ضعفت قلوبهم
وقنطت نفوسهم وثابت ظنونهم شملهم برحمته ورافته وامنهم مما كانوا وجلين من مخافته
وجعل التوقيع بذلك سخطا بيده للانعام والمزيد تهنئة لصدقة لا يتبع بالاذى
والمن فليعتمد في ديوان الجيوش المنصورة اجرا ما تضمنته هذه الاوراق ذلك على ما
الفوه وعهدوه من دواتهم وايجابها على سالف كافتهم من غير تاول ولا تعنت ولا تربث ولا
ولا تعقب

ولا تعقب وليجروا في رسايهم على عاداتهم لا ينقص من امرهم ما كان مبرما ولا ينسخ من رسمهم ما
كان محكما كرما من امير المومنين وفعلا مبرورا وعملا بما اخبر به عز وجل في قوله انما نطعمكم لوجه
الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ولينسخ في جميع الدواوين بالحضرة ان شا الله تعالى واشتملت في
الايام المامونية على ثلاثة واربعين الف دينار وتضاعفت في الايام الامرية وعرض يوما
بما انفق فيما من بيت المال في مدة اولها المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة واخرها سلخ ذي
الحجة منها في العساكر المسيرة لجهاد الفرنج برا والاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات من
الحجرية والمصطنعة والسودان على اختلاف قروضهم وما ينصرف برسم خزانة القصور الزاهرة
وما يباع من الحيوان برسم المطابخ وما هو برسم منديل الكم الشريف في كل يوم مائة دينار
والمطلق في الاعياد والمواسم وما ينعم به عند المرومات من الرسوم والصدقات وعند العود
منها وثمن الامتعة المبتاعة من التجار على ايدي الوكلا والمطلق برسم الرسل والضيوف
ومن يصل مستامنا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات والصدقات ومن
يهتدي للاسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات بيت المال والعمائر
وهو من العين اربعمائة الف وثمانية وستون الفا ومائة واربعة وتسعون دينارا ونصف
يكون الحاصل بعد ذلك ما يحمل الى الصناديق الخاص برسم المهمات لما يتجدد من تسيير العساكر
وما يحمل الى الثغور عند نفاد ما بها ثمانية وتسعون الفا ومائة وسبعة وتسعون دينارا
وربع وسدس ولم يكتب من بيت المال وصول مجري ولا يعرف ذلك خارج عما يحمل مشاهرة
برسم الديوان المأموني والاجلا اخوته واولاده وما انعم به على من تضمنت اسمه مشاهرة
من الاصحاب والحواشي وارباب الخدم والحجاب والاطبا والشعرا والفراشين الخاص والجوق
والمودبين والخياطين والرقامين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقبا الرسايل وارباب
الرواتب المستقرة من ذوي النسب والبيوتات والضعفا والصعاليك من الرجال والنسا
عن مشاهرتهم ستة عشر الفا وستمائة واثنان وثمانون دينارا وثلثا دينار تكون في السنة
مائتي الف ومائة دينار وذلك بالجملة سبعمائة الف وستين الفا ومائتين واربعة وستين
دينارا ونصف قال وفي الوقت يعني شوال سنة سبع عشرة وخمسمائة وقعت مرافعة
في ابي البركات بن ابي الليث متولي ديوان المجلس نسختها المملوك يقبل الارض وينهي انه ما
وصل ايقاعا له هذا الرجل وما يعتمده لانه اهل ان ينال خدمة وانما هي نصيحة تلزمه في
حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والذخاير ما لا عدد له ولا قيمة عنه وتصرف المملوك
عن وجوه الخيانة التي هي ظاهرة لان السلطان لا يرى بذلوها بما على مجلسه ولا سيما

في دولته وله ولاهله مستخدمون في الدوله سنة عشر سنه بالجاري المتقبل لكل منهم
ويذكر الملوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باسمه خاصة دون من هو مستخدم في
الديوان من اهله واصحابه وبيده بما رسمه مياومة ادرارًا من بيت المال والخزاين
ودار التعبية والمطابخ وشون الحطب فهو مايتين برسم البقولات والتوابل نصف
دينار ومن الضان راس ومن الخبز عشرون وظيفه ومن الفاكهه تمر وزهر وقصرين
وشامه وفي كل اثنين وخميس من السماط بقاعة الذهب طيفور خاص وصحن من الاوايل
وخمسة وعشرون رغيفا من الخبز الموايدي والسميد وفي كل يوم احد من الاسمطه بالدار
المامونيه مثل ذلك وفي كل يوم سبت والثلثا من الاسمطه الزلابيات خروف مشوي
وجام حلوى ورباعي عينا ويحضر اليه في كل يوم من الاصطبلات بغلة بمركوب حلي وبغله
برسم الراجل وفراشين من الجوق برسم خدمته ويبيت على بابه واذا خرج من بين يدي
السلطان في الليل كان له شمعة من الموكبيات توصله الى داره وزنها سبعة عشر
رطلا ولا تعود ويرسم ولده في كل يوم ثلثه ارطال لحم وعشرة ارطال دقيق وفي ايام
الزلابيات رباعي والمشاهره جاري ديوان المجلس والخاص برسمه مايه وعشرون دينارا
ويرسم ولده راتبا عشرة دنانير واثبت اربع غلمان نصارى ونسبهم للاسلام في جملة المستخدمين
في الركاب ولم يخدموا في الليل ولا في النهار بما مبلغه سبعة دنانير ومن السكر خمسة عشر
رطلا ومن العسل النحل عشرة ارطال ومن قلب الفستق ثلاثة ارطال وقلب بندق خمسة
ارطال وقلب لوز اربعة ارطال وورد مربى رطلان زيت طيب عشرة ارطال شيرج خمسة
ارطال زيت حار ثلثون رطلا خل ثلث جرار زعفران ويبه سماق اربعه ارطال حصرم
كذلك وحب رمان وقراصيا بالسويه اثنا عشر رطلا سدر واشنان ويبه ومن الجرار
عشرون شربه عزيزيه وتليسه واحد ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات
اربعة رطليات والفاكهه في نور الغرس برسم خاصه خمسة دنانير وخمس رباعيات وعشر
قراريط ويرسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف مغموم وخمسة ارواس وربع قنطار
خبز ورقاق وصحن اند بلبن من السماط بالقصر في اليوم المذكور خروف شوا وزبادي وجام
حلوى والخبز وقطعة منفوخ ومن القمح ثلاث مايه اردب ومن الشعير مايه وخمسين اردبا وفي
المواليد الاربعه اربع صواني قطن وكسوة الشتا برسمه خاصه منديل حرير وشقه
دبيقي حريري وشقه دبياج وردا الطلس وشقه دبياج داري وشقتان سقلاطون
احدها اسكندراني وشقتان عتابي وشقتان اسكندراني وشقتان دمياطي وشقه
طلي

طلاموس وفوطه خاص ويرسم ولده شقه سقلاطون داري وشقه عتابي داري وشقه
خز معوني وشقتان دمياطي وشقتان اسكندراني وشقه طلي وفوطه ويرسم من عنده منديلين
احدهما خزايني خاص امري ونصفي ارديه دبيقي وشقه سقلاطون داري وشقه عتابي
وشقه سوسي وشقه دمياطي وشقتان اسكندراني وفوطه برسمه ايضا في عيد الفطر
طيفوران فطرة مشورة ومايه حبه بوري وبدله مذهبه مجمله ولولده بدله حريري
ويرسم من عنده حله مذهبه وفي عيد النحر رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه هبة مايه
دينار ولولده مثل عيد الفطر وزياده عشرة دنانير ويساق اليه من الغنم ما لم يجر باسمه
وفي موسم فتح الخليج اربعون دينارا وصينيه فطره وطيفور خاص من القصر وخروف شوا
وجام حلوى ويرسم ولده خمسة دنانير ولخاصته في النوروز ثلاثون دينارا وشقه دبيقي
حريري ومعجر حريري ومنديل كم حريري وفوطه ومايه بطيخه وسبعمايه حبة رمان واربعه
عناقيد موز وقود بسر وثلاثه اقفاص تمر قوصي وقفص سفرجل وثلث بكالي هريسه واحده
بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثه بلحم بقر واربعون رطل خبز مزدارق ولولده خمسة
دنانير وحوايج النوروز مما تقدم ذكره ويرسمه في الميلاد جام قاهريه ومزد سميد معيتمي
وزلابيه وست قرابات جلاب وعشرجات بوري ويرسم الغطاس خمسميه حبه اترج ونارنج
وليمون مراكب وخمسة عشر طن قصب وعشرجات بوري وباسمه في عيد الغدير من السماط
بالقصر مثل عيد النحر وله هبه عن رسم الخلع من المجلس المأموني يعني مجلس الوزاره ثلاثون
دينارا ولولده خمسة دنانير ومن تكون هذه رسومه في اي وجه يصرف امواله والذي باسم
اخيه نظير ذلك ولذلك صح في ديوان الوزاره وابراجه في الديوان الناحي ووجوه
الاموال من كل جهة واملاكهم والامانه مصروفه عنهم وقد اختص الملوك في ما ذكر
والذي باسمه اكثر واذا امر بكشف ذلك من الديوان تبين صحة قول المملوك فيهم وعرض
بالقبض عليهم واوجب على نفسه انه يثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام
ما يجده حاضرا مدخورا عند من يعرفه مايه الف دينار فلم يسمع كلامه الى ان ظهر الراهب
في الايام الامرية فوجد هو وعنده الفرصة فيهم واكثروا الوقايع عليهم فقبض عليهم عن
اخرهم ومن يعرفهم واخذ منهم الجملة الكبيرة ثم بعد ذلك عاد والي خدمهم ما كان من
اسبابهم وتجدد من جاههم واستقامهم من اعدايهم ما كان ولا انتهى فانظر اعزك الله الى
سعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها يتبين لك بما تقدم ذكره
في هذه المراجعة من عظم الشان وكثرة العطا ما يكون دليلا على باقي احوال الدولة

ديوان النظر قال ابن الطوير اما دواوين الاموال فان اجلها من يتولى النظر عليهم وله العزل
والولايه ومن يده عرض الاوراق في اوقات معروفه على الخليفه او الوزير ولم يرقيه دهرالي الا
الاحزم ولم يتوصل اليه الا بالضمان وله الاعتقال بكل مكان يتعلق بنواب الدوله ويخرج له
الدواه بغير كرسي وهو يندب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبه
ارباب النذور ولا يتعرض فيما يقصد من احد من الدوله ديوان التحقيق هو مقتضاه
المقابله على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبه والحاجب ويلحق
براس الديوان يعني متولي النظر ويفتقر اليه في اكثر الاوقات وقال ابن المامون وفي
هذه السنه يعني سنة احدي وخمسمية فتح ديوان يسمي ديوان التحقيق بولاه ابن ابي
الليث النصراني واضيف اليه ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابي الليث
صاحب الديوان رغب في الشيخ على الافضل بن امير الجيوش شحنه فسال ان يشاهد
قبل حمله وذلك انه سبعمية الف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في
صناديق بجانب الدراهم وقام ابن ابي الليث بن الصغير فلما شاهد الافضل بن امير الجيوش
ذلك قال لابن ابي الليث يا شيخ تفرحني بالمال وتربه امير الجيوش ان بلغني ان بيرا معطلة
او ارضا بايرة او بلدا خرابا الا ضربت رقبتك فقال وحق نعمتك لقد جاءني امر الله ان املك ان
يكون فيها بلد خراب او بير معطلة فابي ان يشف عما ذلك انتهى وقتل ابن ابي الليث في
سنه ثمان عشر وخمسمية ديوان الجيوش والرواتب قال ابن الطوير اما الخدمه في
ديوان الجيوش فينقسم قسمين الاول ديوان الجيش وهو مستوفي الاصل ولا يكون الا
مسلما وله مرتبه على عتبه لجلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبه باب المجلس وله الطراحه والمسند
وبين يديه الحاجب ويرد عليه امور الاجناد وله العرض والحلي والشيات ولهذا الديوان
خازنان برسم رفع الشواهد واذا عرض احد الاجناد ورضي به عرض دوابه فلا يثبت له
الا الفرس الجيد من نوع الخيل واناثها ولا يثبت لاحد منهم برذون ولا بغل وان كان
عندهم البراذين والبغال وليس له تغير احد من الاجناد الا بمرسوم ولذلك اقطاعهم ويكون
بين يدي هذا المسبوق نقبا الامرا ينهون اليه متجددات الاجناد في الحياه والموت والمرض
والصحة وكان فسح الاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة
بل يخرج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان يعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان للامير
وان علا قدره بلد مقورا الا نادرا واما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب
ويشتمل على اسماء كل مرتزق في الدولة وجار وجراية وفيه كاتب اصيل بطراحة وفيه من المعينين

والمعينين

والمعينين نحو عشرة اشخاص والتعريفات وارده عليه بكل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من
استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض
العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة الاف دينار ومن يليه من ولد او
اخ من ثلثماية دينار الي مايتي دينار ولم يقرر لولد وزير خمسمية دينار سوى شجاع بن شاور
المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضي عدتهم من خمسميه الي اربعميه الي ثلثميه خارجا عن الاقطاعات
العرض الثاني حواشي الخليفه واولهم الاستاذون المحنكون على رتبهم وجواري خدمهم التي
لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرساله وصاحب الدفتر وشاد
التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مايه دينار في كل شهر ومن
دونهم ينقص عشرة دنانير حتي يكون اخرهم منزله في كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على
الف نفس وللطبيبين الخاص لكل واحد خمسون دينارا ولمن دونهما من الاطبا برسم المقيمين
بالقصر لكل واحد عشره دنانير العرض الثالث يشمل ارباب الرتب بحضرة الخليفه فاوله
كاتب الدست الشريف وجاريه مايه وخمسون دينارا ولكل واحد من كاتبيه ثلثون دينارا
ثم من يتولى مجالسة الخليفه والتوقيع بالقلم الدقيق في المظالم وجاريه مايه دينار ثم صاحب
الباب وجاريه مايه وعشرون دينارا ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهما سبعون
دينارا وبقيه الامرا على العادة والسودان من خمسين دينارا الي اربعين دينارا الي
عشرين دينارا العرض الرابع يشتمل على المتصدرين لقاضي القضاه ومن يليه قاضي القضاة مايه
دينار وداعي الدعاة مايه دينار ولكل من قرا الحضرة عشرون دينارا الي خمسة عشر الي عشرة
ولخطبا الجوامع من عشرين دينارا الي عشره دنانير وللشعرا من عشرين دينارا الي عشرة دنانير
العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم واولهم من يتولى ديوان النظر وجاريه
سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارا وديوان المجلس اربعون دينارا وصاحب
دفتر المجلس خمسه وثلثون دينارا وكاتبه خمسه دنانير وديوان الجيوش وجاريه اربعون
والموقع بالقلم الجليل ثلثون دينارا ولجميع اصحاب الدواوين الجاري فيها المعاملات لكل واحد
عشرون دينارا ولكل معين عشرة دنانير الي سبعة الي خمسه دنانير العرض السادس يشتمل على
المتصرفين بالقاهرة ومصر لكل واحد عشرون دينارا ولكل متصرف من المتصرفين في ولاية القاهرة
وولاية مصر في الشهر خمسون دينارا والحماة والاهرا والمناخات والجوالي والبساتين والاملاك
وغيرها لكل منهم من عشرين دينارا الي خمسة عشر الي عشرة الي خمسه دنانير العرض السابع
الفراشون بالقصور برسم خدمتها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستاير المحتاج اليها

وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب
المايدة وحامي المطابخ ولهم من المائة دينار الى ما حولها ولهم رسوم مميزة ويقربون من
الخليفة في الاسمطة التي يجلس عليها ولهم الوشاشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفا
ومتولي امورهم استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثلثمئة رجل وجاريهم من عشرة دنانير
الى خمسة دنانير العرض الثاني صبيان الركاب وعدتهم يزيد على الفي رجل ومقدميهم اصحاب
ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب اليمين ولكل
من هولا المقدمين في كل شهر خمسون دينارا ولهم نقبا من جهة المدلوين يعرفونهم وهم متفرقون
جوقا على قدر جواريهم جوقة لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقة منهم عشرة دنانير وجوقة اهل
منهم خمسة دنانير ومنهم من ينتدب في الخدم السلطانية ويكون لهم صيت في الاعمال التي
يدخلونها وهم الذين يحملون المظلات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها واول من قلد
العطا لغلمانه وخدمه واولاده هم الدلور والاتابك ولنسابهم وفرق لهم ايضا الكسوة العزيز
بالله نزار بن المعز **ديوان الانشا والمكاتبات** وكان لا يتولاه الا اجل كتاب البلاغة
ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف واليه تسلم المكاتبات الواردة
مختومة فيعرضها على الخليفة من يده الذي يومر بتنزيلها والاجابة عنها للكتاب والخليفة
يستشيره في اكثر اموره ولا يحجب عنه متى قصد المثول بين يديه وهذا امر لا يصل اليه
غيره وربما بات عند الخليفة ليالي وكان جاريه مائة وعشرين دينارا في الشهر وهو اول
ارباب الاقطاعات وارباب الكسوة والرسوم والملطفات ولا سبيل ان يدخل الى ديوانه
بالقصر ولا يجتمع بكتابه الا الخواص وله حاجب من الامرا الشيوخ وفراشون وله المرتبة
الهايلة والمخاد والمسند والدواة لكنها بغير كرسي وهي من اخص الدوي ويحملها استاذ
من استادي الخليفة **التوقيع بالقلم الدقيق** في المظالم وكان لا بد للخليفة من جليس يذاكره
ما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط واخبار الانبيا والخلفا فهو يجتمع به في اكثر الايام
ومعه استاد من المحنكين موهل لذلك ويقرا على الخليفة ملح السير ويكرر عليه ذكر
مكارم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلي رتبة كاتب الدست ويكون بحضرته للجلوس دواة
محلاة فاذا فرغ من المجالسة اعطي الدواة كاغدة فيها عشرون دينارا وقرطاس فيه ثلثة
مثاقيل ند مسك خاص فيتبخر به عند دخوله على الخليفة ثاني دفعة وله منصب التوقيع
بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وفراش يتقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من جهة
ديوان المكاتبات لا يدخل اليه احد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم

والكداوي

والكداوي وغيرها **التوقيع بالقلم الجليل** وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى
ولها الطراحة والمسند بغير حاجب الا الفراش لترتيب ما يوقع فيه **مجلس النظر في المظالم**
كانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه
النقبا والحجاب فينادي المنادي بين يديه يا ارباب الظلامات فيحضرون فمن كانت ظلامته مشافهة
ارسلت الى الولاة والقضاة وساله كشفها ومن تظلم ممن ليس من اهل البلد بين احضر
قصة بامره فيتسلمها الحاجب منه فاذا اجتمعت احضرها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها
ثم تحمل الى الموقع الجليل فيبسط ما اشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الحاجب
فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزير صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه
وقبالته قاضي القضاة ومن جانبيه شاهدان معتبران ومن جانبه الوزير الموقع بالقلم
الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفهسلار العساكر
وبين ايديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين
من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها يعتمد ذلك ان شا الله
او يوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك تخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها
جليلا ويخلي مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة ويثبت وكانت علامتهم ابدا الحمد لله رب
العالمين وكان الخليفة يوقع في المسامحة والتسويغ والتحبيس قد انعمنا بذلك او قد امضينا
ذلك وكان اذا اراد ان يعلم ذلك الشي الذي انهي وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا احضر
اليه اخرج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل
ويذكر نعته المعروف تحت خط الخليفة يمتثل امر مولانا امير المومنين صلوات الله عليه ويثبت
في الدواوين **رتب الامرا** وكان اجل خدم الامرا ارباب السيوف خدمة الباب ويقال
لمتولي هذه الخدمة صاحب الباب ويسمى ابدا بالمعظم واول من خدم بها المعظم جرباك
في ايام الخليفة الحافظ وكان من العقلا وناب عن الحافظ في مرضة مرضها فلما عوفي اراده
على الوزارة فامتنع وله نايب يقال له النايب وتسمى الخدمة فيها بالنيابة الشريفة ومقتضاها
القاصدين ولا يليها الا اعيان العدول وارباب العمايم ويسمى ابدا بقاضي الملك وهو الذي
يتلقى الرسل الواصلين من الدول ومعه نواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم في الاماكن
المعدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يمينا
وهو يسارا ويتولى افتقادهم والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التقصير في حقوقهم واجتماع
الناس بهم والاطلاع على ما جاوا فيه ومن ينقل اخبارهم والاخبار اليهم ويلي رتبة صاحب

الباب ورتبه الاسفهسلار وهو زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل السيف
ايام الركوب بالمظلة والمسمى به من يوم طايفتي الحافظيه والاميريه وهما وجه الاجناد
وهولا ارباب الاطواق ويليهم ارباب القضب والعماريات وهي الاعلام ثم زم الطوايف
ثم من يترشح لذلك من الاماثل وكانت الدوله لا تسند ذلك الا الى ارباب الشجاعه
والنجده ولهذا دخل فيها اخلاط الناس من الارمن والروم وغيرهم وفي ذلك كان غمزهم
لا للدينيه والتباهي قاضي القضاه وكان من عادة الدوله انه كان دون رب سيف
كانه يقلد القضا رجلا نيابة عنه وهذا انما حدث من عهد امير الجيوش بدر الجمالي واذا
كان الخليفه مستبدا قلد القضا رجلا ونعته بقاضي القضاه ويكون رتبته اجل رتب
ارباب العمايم وارباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعيا فيقال له حينيذ قاضي
القضاه وداعي الدعاة ولا يخرج شي من الامور الدينيه عنه ويجلس السبت والثلا
بزياده جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة ومسند حرير فلما ولي ابن ابي عقيل القضا
رفع المرتبة والمسند وجلس على الطراحات السامانى فاستمر هذا الرسم ويجلس
الشهود حواليه يمنة ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم ويقف بين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين
يديه واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه
اثنان يقابلان اثنان وله كرسي الدواه وهي دواه محلاه بالفضه تحمل اليه من خزاين
القصور ولها حامل بجامكيه في الشهر على الدوله ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه
على الدوام بغلة شهبا وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدوله وعليها
من خزانة السروج سرج محلا ثقيل ورادفتي فضه ومكان الجلد حرير وتاتيه في المواسم
بالاطواق ويخلع عليه الخلع المذهبه بلا طبل ولا بوق الا اذا ولي الدعوه مع الحكم
فان للدعوه في خلعها الكامل والبوق والبنود الخاص بنظير البنود التي يشرف بها
الوزير صاحب السيف واذا كان للحكم خاصة كان رجو اليه القرا رجاله ويزيد به المودنون
يعلنون بذكر الخليفه والوزير ان كان ولم يحمل ببوات الباب والحجاب ولا يتقدم عليه احد
في محضر هو حاضر من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملاك ولا جنازه الا باذن ولا سبيل الى
قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بامره ويجلس بالقصر في يومي الاثنين
والخميس اول النهار للسلام على الخليفه ونوابه لا تعدو عن الاحكام ويحضر اليه وكلا بيت
المال وكان له النظر في ديوان دار الضرب ليضبط ما يضرب من الدنانير وكان يحضر مباشر
التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر لفيعه وكان القاضي لا يعرف الا بجمعه ولا يعدل احدا
الا

الا بثلثه عشر شاهدا عشره من مصر وعشره من القاهره ورضى الشهود به ولا يحتمي احد على
الشرع ومن تعلق ذلك الادب قاعة الفضه من جملة قاعات القصر قاعة السدره كانت
بجوار المدرسة والتربه الصالحية اشتراها قاضي القضاه شمس الدين محمد بن ابرهيم بن عبد
الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابله بالمدرسة الصالحيه بالف وخمسمايه
وتسعين دينارا في رابع شهر ربيع الاول سنة ستين وستمايه من كمال الدين ظافر بن الفقيه
نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادي عشرين ربيع
الاخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر قاعة الخيم كانت شرقي قاعة السدره وقد
دخلت قاعة السدره وقاعة الخيم في مكان المدرسه الظاهريه العتيقه المناظر الثلاث
استجدهن الوزير المامون بن البطايحي وزير الخليفه الامر باحكام الله احداها بين باب
الذهب وباب البحر والاخرى على قوس باب الذهب ومنظره ثالثه وكان يقال لها الزاهر
والفاخر والناضر وكان يجلس الخليفه في احدها لعرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف
الوزير في قوس باب الذهب قصر الشوك قال ابن عبد الظاهر كان منزلا لبني عذره قبل
القاهره يعرف بقصر الشوك وهو الان احد ابواب القصر انتهى والعامه تقول قصر الشوك
وادركت مكانه دارا استجدت بعد الدوله الفاطمية هدمها الامير جمال الدين الاستادار
في سنه احدى عشره وثمانمايه ليبنيها دارا فمات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب من دار
الضرب فما بينه وبين المارستان العتيق قصر اولاد الشيخ هذا المكان من جمله القصر الكبير
وكان قاعة يسكنها الوزير الصاحب الامير الكبير معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين
بن حمويه في ايام الصالح نجم الدين ايوب تعرف به وادركت هذا المكان خط يعرف بالقصر
يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام البيسري وفيه عدة دور منها دار الطواشي سابق الدين
ومدرسته المعروفه بالسابقيه وكان يتوصل اليه من الركن المخلق ايضا من الباب المطل
تجاه سور سعيد السعدا المعروف قديما بباب الريح ثم عرف بباب قصر ابن الشيخ وعرف في
زمننا بباب القصر الى ان هدمه جمال الدين الاستادار كما ياتي ان شا الله تعالى قصر الزمرد
هو من جملة القصر الكبير وعرف اخيرا بقصر قوصون ثم عرف في زمننا بقصر الحجازيه وقيل
له قصر الزمرد لانه كان بجوار الزمرد احد ابواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين
وسبعمايه تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعمل لهما ابن عبد ربه الجرارق
السلطانيه اساقيل وجرهما الى المدرسه التي انشاها الملك الاشرف شعبان بن حسين
تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل وادركنا هذين العمودين اوقاتا في ايام يجمع الناس فيها

من كل اوب ولهوف لهما زمنا وقالوا فيهما شعرا وغنا كثيرا وعملوا انموذجا من الثياب
المهو وتطوير المنادل عرفت بجر العامود وكانت الانفس حينئذ منبسطة والقلوب خالية
من الهموم وللناس اقبال على اللهو لكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران من
انقاض القصر فسبحان الوارث الركن المخلق موضعه الان تجاه حوض الجامع الاقمر على يمنة
من اراد الدخول الي المسجد المعروف الان بمعبد موسي وقيل له الركن المخلق لانه ظهر في
سنة ستين وستمئة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسي عليه السلام فخلق
بالزعفران وسمي من ذلك اليوم بالركن المخلق واخبر الامير الوزير ابو المعالي يلبغا السالمي
انه قرا في الاسطر المكتوبه باسكفه باب الجامع الاقمر كلاما من جملته والحوانيت التي بالركن
المخوق بواو بعد الخا فرايته بعد ذلك في الامالي للسقالي وقال ابو عبيد عن ابي عمرو الخوقا
الصحرا التي لا ماء بها ويقال الواسعة واخوق واسع فلعله يسمي الخوق بمعني الاتساع
لكان ركنا متسعا او في بنا واسع او يكون المخلق بالام من قولهم قدح مخلق بضم الميم
وفتح الخا وتشديد اللام وفتحها اي مستو املس وكل ما لين وملس فقد خلق فكان مملس
مخلق وسمته العامة بعد ذلك بالركن المخلق عند ما خلقوه بالزعفران والله اعلم
السفينة وكان من جملة القصر الكبير موضع يعرف بالسفينة يقف عنده المتظلمون وكانت
عادة الخليفه يجلس هناك ليله لمن ياتيه من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف تحت السفينة
وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فيسمعه الخليفه فيامر
باحضاره اليه او يفوض امره الي الوزير او القاضي او الوالي ومن غريب ما وقع ان الموفق
ابن الخلال لما كان يتحدث في امور الدواوين ايام الخليفه الحافظ لدين الله وخرج من انشد
بعد انحطاط النيل من العدول والذراري والكتاب الي الاعمال لتحرير ما شمله الري وزرع
من الاراضي وكتابة المكلفات فخرج الي بعض النواحي من يمسحها من شاد وناظر وعدول
وتاخر الكاتب النصراني ثم لحقهم واراد التعديه فطالبه الضامن باجرة التعديه فتعرض له
النصراني وسبه وقال انا ماسح هذه البلد وتريد مني حق التعديه فقال له الضامن
ان كان لي زرع خذه وقلع لجام بغلة النصراني والقاه في معديته فلم يجد النصراني بدا من
دفع الاجرة اليه حتي اخذ اللجام فلما تم مساحة البلد وبيض مكلفه المساحة ليحملها الي
دواوين الباب وكانت عادتهم حينئذ هذا الكتب الجمله زيادة عشرين فدانا وترك بياضا
في بعض الاوراق وقابل العدول على المكلفه واخذ خطوطهم عليها بالصحة ثم كتب في البياض
الذي تركه ارض اللجام باسم ضامن المعدية عشرين فدانا قطيعة كل فدان اربعة دنانير

عن ذلك

عن ذلك ثمانون دينارا وحمل المكلفه الي ديوان الاموال وكانت العادة اذا مضي من السنة
الخراجية اربعة اشهر ندب من الجند من فيه حماسه وشده ومن الكتاب العدول وكاتب نصراني في
ويخرجون الي ساير الاعمال لذلك لاستخراج ثلث الخراج على ما تشهد به المكلفات المذكوره
ليفرق في الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد من الاقطاعات كما هو الان وكان من العاده ان
يخرج الي كل ناحيه ممن ذكر ممن لم يكن يخرج وقت المساحه بل ينتدب قوم سواهم فلما خرج
الشاد والكاتب والعدول لاستخراج ثلث المال من الناحيه استدعوا ارباب الزرع
على ما تشهد به المكلفه ومن جملتهم ضامن المعديه فلما حضر الزم بستة وعشرين دينارا وثلثي
دينار عن نظير ثلث الثمانين التي تشهد بها المكلفه عن خراج ارض اللجام فانكر الضامن ان
تكون له زراعة في البلد وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاد ذلك وكان عسوفا وامر به
فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول على المكلفه وما زال به حتي باع معديته وغيرها واورد رد
ذلك المال الثابت بالمكلفه وسار الي القاهره ووقف تحت السفينه واعلن بما تقدم ذكره
فامر الخليفه الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته قص عليه ظلامته مشافهة وحكي له ما اتفق
منه في حق النصراني وما كاده به فاحضر ابن الخلال وجميع ارباب الدواوين واحضرت المكلفات
التي احضرت للناحيه المذكوره في عدة سنين ماضيه وتصفحت بزيد به سنه سنة فلم يوجد
لارض اللجام ذكر فحينئذ امر الخليفة الحافظ باحضار النصراني وشهر في مركب وامر
له من يطعمه ويسقيه وان يطاف به ساير الاعمال وينادي عليه فتعطلت الدواوين بعد
ايدي النصاري كلها عن الخدم في ساير المملكه فتعطلوا مدة الي ان ساءت احوالهم وكان الحافظ
مغري بعلم النجوم وله عدة من المنجمين من جملتهم شخص صار اليه عدة من اكابر كتاب النصارى
ودفعوا له جمله من المال ومعهم رجل منهم يعرف بالاخرم بن ابي زكريا وسالوه ان يذكر
للحافظ في احكام تلك السنه حليه هذا الرجل وان ان اقامه في تدبير دولته زاد
النيل ومن الارتفاع وزكت الزروع ونتجت الانعام ودرت الضروع وتضاعفت الاسمال
وورد التجار وجرت قوانين المملكه على احسن الاوضاع فطمع ذلك المنجم في كثرة ما اعطيه
من الذهب وعمل ما قرره النصارى معه فلما راي الحافظ ذلك تعلقت نفسه بمشاهدة تلك
الصفه وامر باحضار الكتاب النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير ان يطلع احدا على ما
يريد وهم يوخرون الاخرم عن الحضور اليه قصدا منهم وخشية ان يفطن بمكرهم الي ان اشتد
الزامهم باحضار ساير من بقي منهم فاحضروه بعد ان وضعوا قدره ولبسوا امره فلما راه الحافظ
راي فيه الصفات التي عنها اخبر منجمه فاسند اليه وقربه وال امره الي ان ولاه امر الدواوين

فاعاد كتاب النصاري او فوما كانوا عليه وشرعوا في التجبر والغوا في اظهار الفخر وتظاهروا
بالملابس العظيمه وركبوا البغلات الرايعة والخيول المسومه بالسروج المحلاه واللجم
الثقيلة وضايقوا المسلمين في ارزاقهم واستولوا على الاحباس الدينيه والاوقاف الشرعية
واتخذوا المماليك والعبيد والجواري من المسلمين والمسلمات وصودر بعضهم بعض المسلمين والجأ
الضروره الى بيع اولاده وثيابه فيقال انه اشتراهم بعض النصاري • وفي ذلك يقول
ابن الخلال • اذا حكم النصارى في الفروج • وغالوا بالبغال وبالسروج •
• وذلت دولة الاسلام طرا • وصار الامر في ايدي العلوج •
• فقل للاعور الدجال هذا • زمانك ان عزمت على الخروج •
وموضع السفينه فيما بين درب السلامي وبين خزانة البنود يتوصل اليه من تجاه البير التي كانت
قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كيسان ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها سكنا
لاخيه ناصر الدين الخطيب وغير بابها دار الضرب هذا المكان الذي هو الان من بعض العقر
وكان خزانه بجوار الايوان الكبير سجن بها الخليفه الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن
الامير ابو القسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد وذلك ان الامير لما قتل في يوم الثلثا رابع عشر
ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمية قام العادل بن عثمان وهزار الملوك جوامرد وكانا
اخص غلمان الامير بامير المومنين عبد المجيد ونصباه خليفة ونعتاه بالحافظ لدين الله وهو
يوميذ اكبر الاقارب سنا وذكروا ان الامير قال قبل ان يقتل باسبوع عن نفسه المسكين المقتول
بالسكين وانه اشار الى بعض جهاته انها حاملة منه وانه راى انها ستلد ذكرا وهو الخليفه
من بعده وان كفالته للامير عبد المجيد فجلس على انه كافل للمذكور وندب هزار الملوك للوزر
واخلع عليه فلم ترض الاجناد بوزارته وثاروا وابنا العصر وكبرهم رضوان بن وحشي واقاموا
ابا علي احمد بن الافضل الملقب بكتيفات وقالوا لا نرضي الا ان يصرف هزار الملوك ويفوض الوزارة
لاحمد بن الافضل فنزعت الخلع عن هزار الملوك في مجلس الخلافه وقبض عليه وخلع على احمد بن الافضل
في سادس عشره وكان اول ما بدا به ان احاط على الخليفه الحافظ وسجنه بالقاعة المذكوره
وقيده وهم بخلعه فلم يتهيا له ذلك وكان اماميا فابطل ذكر الحافظ من الخطبه وصار يدعوا
للقايم المنتظر ونقش على السكة الله الصمد الامام محمد وفي يوم الثلثا سادس عشر المحرم سنة
ست وعشرين وخمسمية بالميدان خارج باب الفتوح سابع صبيان الخاص الذين تولوا قتله
الى الحافظ واخرجوه من الخزانة المذكوره وفكوا قيده وكان كبرهم يانس واجلسوه في الشباك
على منصب الخلافه وطيف براس احمد بن الافضل وخلع على يانس الوزاره وما زال الحافظ في الخلافه

حتى

قف هدمت وصيرت ... دار الضرب ...

حتى مات ليلة الخميس لخمس خلون من جمدي الاخره سنه اربع واربعين عن سبع وسبعين سنة فيها
خليفة من حين قتل الافضل ثمان عشرة سنه واربعة اشهر وايام خزاين السلاح كانت بالايوان
الكبير الذي تقدم ذكره في صدر الشباك الذي يجلس به الخليفه تحت القبه التي هدمت في سنة
سبع وثمانين وسبعمية كما تقدم وخزاين السلاح المذكورة هي الان باقيه بجوار دار الضرب
خلف المشهد الحسيني وعقدها الان باق وقد تشعث المارستان العتيق قال القاضي
الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمية في تاسع ذي القعده امر السلطان يعني
صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للمرضى والضعفا فاختير له مكان القصر وافرد برسمه
من اجرة الرباع الديوانيه مشاهرة مبلغها مايتا دينار وغلات جهتها الفيوم واستخدم له اطبا وجرا
ومشارف وعاملا وخداما ووجد الناس به رفقا واليه مستروحا وبه نفعا وكذلك بمصر امر بفتح
مارستانها العتيق وافرد برسمه من ديوان الاحباس ما تقدير ارتفاعه عشرون دينارا
واستخدم له طبيب وكحال ومشارف وارتفق به الضعفا ولم بسبب ذلك الدعا وقال
ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة اربع وثمانين وثلثمية وقيل ان القران
مكتوب في حيطانها ومن خواصها انه لا يدخلها نمل لطلسم بها ولما قيل ذلك لصلاح الدين رحمه
الله قال هذا يصلح ان يكون مارستانا وسالت مباشريه عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قديما
المارستان فيما بلغني بالقشاشين واظنه المكان المعروف بدار الديلم انتهى • والقشاشين
المذكوره تعرف اليوم بالخراطين السالك منها الى الخميين والجامع الازهر التربه
كانت من جملة القصر الكبير التربه المعزيه وبها دفن المعز لدين الله اباه الذين احضرهم في توابيت
معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبد الله وابنه القايم بامر الله محمد وابنه الامام
المنصور بنصر الله اسمعيل واستقرت مدفنا يدفن فيه الخلفا واولادهم ونساوهم وكانت
تعرف بتربة الزعفران وهي مكان كبير من جملته الموضع الذي يعرف اليوم بالزراكشه العتيق
من هناك بابها ولما انشا الامير جهاركس الخليلي خانه المعروف في الخط المذكور اخرج منها
شيا كثيرا من عظامهم والقيت في المزابل على كيمان البرقيه ويمتد من هناك من حيث الدرب
البدريه خلف المدارس الصالحية النجميه وبها اليوم بقايا من قبورهم وكان بهذه التربه
عوايد ورسوم منها ان الخليفه كلما ركب بمظله وعاد الى القصر لابد ان يدخل الى زيارة
ابايه بهذه التربه وكذلك لابد ان يدخل في يوم الجمعة دايما وفي يومي عيد الفطر والاضحى
مع صدقات ورسوم تفرق • قال ابن المامون وفي هذا الشهر يعني شوال سنة ست
عشرة وخمسميه نقمه ذكر الطايفه النزاريه وتقرير بين يدي الخليفه الامر باحكام الله

الي بيرسول الي صاحب الموت بعد ان اجمعوا الفقها من الاسماعليه والاماميه وقال لهم
الوزير المامون البطايحي ما الحكم من الجهة في الرد على هولا الخارجين على الاسماعيليه فما الكل منهم لم
تكن لنزار امامة ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله وذكروا حجتهم فكتب
الحاجب ووصلت كتب من خواص الدولة تتضمن ان القوم قويت شوكتهم واشتد في البلاد
طعمهم وانهم سيروا الان ثلثة الاف دينار برسم النجوي وبرسم المومنين الذين تنزل الرسل
عندهم ويخفون في محلهم فتقدم الوزير بالفحص عنهم والاحتراز التام على الخليفة في ذهابه
ومجيئه وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البحث في طلبهم الي ان وجدوا فاعترفوا بان
خمسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال وهو الفا دينار فان الخليفة ابي من قوله وامران
تنفق في السودان عبيد الشرا واحضر من بيت المال نظير المبلغ وامر بان يصاغ به قنديلان
ذهبا وقنديلان فضه وان يحمل منهما قنديل ذهب وقنديل فضه الي مشهد الحسين بثغر
عسقلان وقنديلان الي التربه المقدسه تربه الايمة بالقصر وامر الوزير المامون بالالف
الفي دينار من ماله وتقدم بان يصاغ بها قنديلا من ذهب وسلسلة فضه برسم المشهد
بعسقلان وان يصاغ على المصحف الذي بخط امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالجامع
العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب والطلوحاملا الصناديق التي تشتمل على مال النجاوي برسم
الصدقات عشرة الاف درهم تفرق في الجوامع الثلاثة الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع
القرافة وعلى فقرا المسلمين على ابواب القصور واطلق من الاهرا الفي اردب قمحا وتصدق وعم
من الجهات بجملة كبيرة واشتريت عدة جواري من الحجر وكتبت عتقهن للوقت واطلاق تسلا جهن
وقال المسبحي في حوادث سنة خمس وثمانين وثلثمايه وفي نصف شوال توفيت السيدة العزيزية
ام ولد امير المومنين العزيز بالله وزوجته بالمخيم في منية جعفر فحملت الي القصر وصلي عليها
العزيز بالله ودفنها في تربة القصر وستر قبرها بالمنقل والجوهر وكفنت بما مبلغه عشرة الاف
دينار واخذت الغاسله ما كان تحتها من فرش وما كان عليها من الثياب وكان ذلك مبلغ ستة
الاف دينار ودفع الي الفقرا في سبعة ايام الفي دينار واعطي القرا الذين قروا على قبرها
ثلاثة الاف دينار ورثاها جماعة من الشعرا فاطلقت لهم جوايز خمسمايه دينار ورجع العزيز
الي المضارب واقامة ابنتها المناحه على قبرها والقواد والغلمان والخدام بالثياب المسبحة وعلى
روسهم ازاري الصوف وايديهم مشبكة على روسهم يصيحون وا ايستنا وهم حفاة فاذا توسطوا
الطريق حفنوا حفنات من تراب وحثوها على روسهم ودخلوا فاقاموا كذلك شهرا كاملا والعزيز
بالله يواصل زيارتها في كل يوم والناس تطعم وتفرق الاطعمة على سائر الناس مع الحلوى وفرق

على

على الشعرا بعد ذلك الفي دينار وقال في كتاب الذخاير ان الاتراك طلبوا من المستنصر نفقة
في ايام الشدة فاطمعهم ابهم يجمعوا في التربه المدفون فيها اجداده فاخذوا ما فيها من قناديل الذهب
وكان قيمة ذلك ما اجتمع من الالات الموجوده هناك مثل المداخن والمجامر وحلي المحاريب وغير
ذلك خمسين الف دينار **الخزاين التي كانت بالقصر** وكانت بالقصر عدة خزاين منها خزانة الكتب
وخزانة البنود وخزاين السلاح وخزاين الدرق وخزاين السروج وخزانة الفرش وخزاين الكسوات
وخزاين الادب وخزانة الشراب وخزانة التوابل وخزاين الخيم ودار التعبيه وخزاين دار افتكين ودار
الفطرة ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان الخليفة يمضي الي مواضع من هذه الخزاين وفي كل
خزانة دكة عليها طراحه ولها فراش يخدمها وينظفها طول السنة وله جاري في كل شهر فيطوفها
كلها في كل سنة **القصر النافعي** قال ابن عبد الظاهر النافعي قريب التربة بالقرب من جهة
السبع خوخ كان فيها عجايز من عجايز القصر واقارب الاشراف انتهى وموضع هذا القصر
اليوم فندق المهمندار الذي يدق فيه الذهب وما في قبليه من خان منجك ودار خواجا عبد
العزيز المجاورة للمسجد الذي بحذا خان منجك وما بجوار دار خواجا من الزقاق المعروف بدرب
حبشي وكان حد هذا القصر الغربي ينتهي الي الفندق الذي بالخشيبة المعروف قديما بخان
منكورس ويعرف اليوم بخان القاضي واشتري بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة
الامير ناصر الدين عثمان بن سنقر الكاملي المهمندار وعمر الفندق الذي يعرف بفندق المهمندار
بعد ان كان اسطبلا له واشتري بعضه الامير حسام الدين لاجين الايدمري المعروف بالدر
دوادار الظاهر بيبرس وعمر اسطبلا ودارا وبني الدار التي تعرف اليوم بخواجا عبد العزيز
على باب درب الحبيشي ثم عمل الاسطبل خان الذي يعرف اليوم بخان منجك وابتني الناس في
مكان درب الحبيشي الدور وزال اثر القصر فلم يبق منه شي البته **خزانة الكتب**
قال المسبحي وحمل لعبد العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد فامر خزان دفاتره فاخرجوا
من خزاينه نيفا وثلثين نسخه من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل وحمل اليه رجل نسخة
من تاريخ الطبري فاشتراها بماية دينار وامر العزيز الخزان فاخرجوا من الخزانة ما نيف
عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها نسخة بخطه وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد
فاخرج من الخزانه ماية نسخه وقال في كتاب الذخاير عدة الخزاين التي برسم الكتب في
ساير العلوم بالقصر اربعون خزانه من جملتها ثمانيه عشر الف كتاب من العلوم القديمه
وان الموجود فيها من جمله الكتب المخرجه في شدة المستنصر ثمانية الاف واربعمايه ختمه قران
في ربعات بخطوط منسوبه زايده الحسن محلاة بذهب وفضه وان جميع ذلك كله ذهب

فيما اخذه الاتراك في واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق في خزاين القصر البرانيه منه شي بالجملة دون
خزاين القصر الداخلة التي لا يتوصل اليها ووجدت صناديق مملوة اقلامًا مبرية من براية ابن
مقله وابن البواب وغيرهما • قال ولما كنت بمصر في العشر الاول من المحرم سنه احدي وستين واربعمايه
رايت منها خمسة وعشرين جملا موقوره كتبا محمولة الي دار الوزير ابي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسالت
عنها فعرفت ان الوزير اخذها من خزاين القصر هو والخطير بن الموفق في الدين بايجابات وجبت
لهما عما يستحقانه وغلمانهما من ديوان الجليفيين وان حصة الوزير ابي الفرج منها قومت عليه من
جاري مماليكه وغلمانه بخمسة الاف دينار • وذكر لي من له خبرة بالكتب انها باكثر من مائة الف
دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنه المذكوره
مع غيرها مما نهب من دور من سار معه من الوزير ابي الفرج وابن ابي كدينه وغيرهما هذا سوي
ما كان في خزاين دار العلم بالقاهره وسوي ما صار الي عماد الدوله ابي الفضل بن المحترق
بالاسكندريه ثم انتقل بعد مقتله الي المغرب وسوي ما ظفرت به لواتة محمولا مع من صار اليه
بالابتياع والغصب في بحر النيل الي الاسكندريه في سنه احدي وستين واربعمايه وما
بعدها من الكتب الجليله المقدار المعدومة المثل في ساير الامصار صحة وحسن خط وتجليد
وغرابة الذي اخذ جلودها عبيدهم واماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في ارجلهم واحرق
ورقها تاولا منهم انها خرجت من قصر السلطان وان فيها كلام المشارقه الذي يخالف مذهبهم
سوي ما غرق وتلف وحمل الي ساير الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح
التراب فصار تلالا باقيه الي اليوم في نواحي ابيار يعرف بتلال الكتب • وقال ابن الطوير
خزانة الكتب كانت في احد مجالس المارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجي الخليفه راكبا
ويترجل على الدكه المنصوبه ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس
ابن عبد القوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان
عن له اخذ شي منها اخذه ثم يعيده ويحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم
والرفوف مقطعه بحواجز وعلى كل حاجز باب متقن بمفصلات وقفل وفيها من اصناف الكتب
ما يزيد على مائة الف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات فمنها الفقه على ساير المذاهب والنحو
واللغه وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامه والروحانيات والكيميا من كل صنف
نسخ ومنها النواقص التي ما تممت كل ذلك بترجمة ورقة ملصقه على باب كل خزانه وما فيها
والمصاحف الكريمه في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقله ونظايره كابن البواب وغيره
وتولي بيعها ابن صوره في ايام الملك الناصر صلاح الدين • فاذا اراد الخليفه الانفصال

مشي

مشي فيها مشية لنظرها وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبه واخر فيعطي الشاهد عشرين
دينارا ويخرج الي غيرها • وقال ابن ابي طي بعد ما ذكر استيلا صلاح الدين على القصر ومن جملة
ما باعوه الكتب وكانت من عجايب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم
من التي كانت بالقاهره في القصر ومن عجايبها انه كان فيها الف ومايتا نسخه من تاريخ الطبري
الي غير ذلك ويقال انها كانت تحتوي على الفي الف وستمايه الف كتاب وكان فيها من الخطوط
المنسوبة اشيا كثيره انتهي • ومما يويد ذلك ان القاضي الفاضل عبد الرحيم لما انشا مدرسته
الفاضليه بالقاهره جعل فيها من كتب القصر مائة الف مجلد وباع ابن صوره دلال الكتب منها
جملة في مدة اعوام فلو كانت كلها مائة الف لما فضل عن الفاضل منها شي وذكر ابن واصل ان خزانة
الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين الف مجلدة • **خزانة الكسوة** قال ابن ابي طي وعمل يعني
المعز لدين الله دارا وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع انواع البز والثياب ويكسو اهلها
الناس على اختلاف اصنافهم كسوة الشتا والصيف وكانت لاولاد الناس ونسايهم كذلك وبقي ذلك
عندهم الي انقراض الدوله ومن اخبارهم انهم كانوا يخرجون من خزاين الكسوة الي جميع خدمهم وحشمهم
ومن يلوذ بهم من صغير وكبير ورفيع وحقير كسوة الصيف والشتا من العمامه الي السراويل وما
دونه من الملابس والمنديل من فاخر الثياب ونفيس الملبوس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون اليه
من نفيس المطعومات والمشروبات وسمعت من يقول انه حصر حسب القصر الذي يخرج منه
في الصيف والشتا وكان مقدارها ستماية الف دينار وزياده وكانت خلعهم على الامرا
الثياب الدبيقي والعمايم القصب بالطراز المذهب وكان طراز الذهب والعمامه من خمسماية
دينار ويخلع على اكابر الامرا الاطواق والاسورة والسيوف المحلاه وكان يخلع على الوزير
عوضا عن الطوق عقد جوهر • وقال ابن المامون وجلس الاجل يعني الوزير المامون في
مجلس الوزارة لتنفيذ الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن ابي الليث
كاتب الدفتر ومعه ما كان امره به من عمل جرايد الكسوة للشتا بحكم حلوله واربابها وكان
ما اشتمل عليه المنفق فيها لسنة ست عشرة وخمسماية من الاصناف اربعة عشر الفا وثلثمايه
وخمس قطع وان اكثر ما انفق من مثله في الايام الافضليه في طول مدتها لسنة ثلاث
عشرة وخمسمية ثمانية الاف وسبعمايه وخمسة وسبعون قطعة يكون الزايد عنها بحكم ما
رسم به في منفق سنه ست عشرة خمسة الاف وستمايه واربعة وثلثين قطعه ووصلت الكسوة
المختصة بالعيد في اول الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الايام الافضلية لهذا الموسم
وهي تشتمل على ذهب وسلف دون العشرين الف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمي بعيد

الحلل لان الحلل فيه تعم الجماعة وفي عنبر للاعيان خاصة فاحضر الامير افتخار الدوله مقدم
خزانة الكسوة الخاص ليتسلم ما يختص بالخليفة وهو برسم الموكب بدله خاص جليلة مذهبه ثوبها
موشح محاوم مدابل عدتها بالقافية احد عشر قطعه السلف عنها مايه وستة وسبعون دينارا
ونصف ومن الذهب العالي المغزول ثلثمائه وسبعة وخمسون مثقالا ونصف مثقال اجرة
غزله ثمن دينار المثقال ومن الذهب العراقي الفان وتسعمايه واربعة وتسعون قصبة
تفصيل ذلك شاشيه طم السلف ديناران وسبعون قصبه عراقي منديل معمود ذهب السلف
سبعون دينارا والفان ومايتان وخمسون قصبه ذهب عراقي فان كان الذهب نظير المصري
كان الذي يقوم منه للمايه وخمسة وعشرون مثقالا لان كل مثقال نظير تسع قصبات عراقي وسط
شرب بطانه للمنديل السلف عشر دنانير وسبعون قصبة عراقي ثوب موشح محاوم مطرف
السلف خمسون دينارا وللمايه واحد وخمسون مثقالا ونصف ذهبا عاليا اجرة كل مثقال ثمن
دينار يكون جمله سلفه وقيمه ذهبه للمايه واربعة وتسعون دينارا ونصف ثوب دبيقي
حريري وسلطاني السلف اثني عشر دينارا غلالة دبيقي حريري السلف عشرون دينارا منديل
كم اول مذهب السلف خمسة دنانير ومايتان واربع قصبات ذهب عراقي منديل كم ثاني حريري
السلف خمسة دنانير كم السلف اربعة دنانير عرضي مذهب السلف خمسة دنانير وخمسة عشر
مثقالا ذهبا عاليا عرضي لفافه التخت دينارا واحدا ونصف • بدلة ثانيه برسم الجلوس في
السماط عدتها بالقافية عشر قطع السلف مايه واربعة عشر دينارا ومن الذهب العالي خمسة وخمسون
مثقالا ومن الذهب العراقي سبعمايه واربعون قصبه تفصيل ذلك شاشيه طم السلف دينار و
سبعون قصبه عراقي منديل السلف ستون دينارا وستمايه قصبه ذهب عراقي شقه وكم
السلف ستة عشر دينارا وخمسة وخمسون مثقالا ذهبا عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار شقه
دبيقي حريري وسلطاني اثني عشر دينارا شقه دبيقي غلاله ثمانيه دنانير منديل كم حريري
خمسه دنانير كم اربعه دنانير عرضي خمسه دنانير عرضي برسم التخت دينارا واحدا ونصف
وهذه البدله لم تكن فيما تقدم في ايام الافضل لانه لم يكن ثم سماط يجلس عليه الخليفه فانه
كان قد نقل ما يعمل في القصور من الاسمطة الى داره فصار يعمل هناك • ما هو برسم
الاجل ابي الفضل جعفر اخي الخليفه الامر • بدله مذهبه تسعون دينارا ونصف ∴
وخمسه وعشرون مثقالا ذهبا عاليا واربعمايه وسبعون قصبة ذهبا عراقيا تفصيل ذلك
منديل السلف خمسون دينارا واربعمايه وسبعون قصبه ذهبا عراقي شقه دبيقي حريري
وسلطاني السلف عشرة دنانير شقه غلاله دبيقي السلف ثمانيه حمر لمه دنانير و

عرضي

عرضي دبيقي لمه دنانير • الجهة العالية بالدار الجديدة التي يقوم بخدمتها جوهر
حله مذهبه موشح محاوم مدابل مطرف عدتها سبع عشرة قطعة سلفها للمايه وستة وثلثون
دينارا ومن الذهب العراقي ستة الاف وثمان مايه وخمسة وثلثون قصبه تفصيل ذلك ثوب
مذهب موشح محاوم السلف خمسة عشر دينارا وستمايه وستون قصبه عصابه موشح ذهب
السلف عشرون دينارا وستمايه وستون قصبه سقايتي مذهب السلف ثمانيه عشر دينارا
وماتيا قصبه معجر اول مذهب موشح محاوم مطرف السلف خمسون دينارا والف وتسعمايه
قصبه معجر ثاني حريري السلف خمسة وثلثون دينارا نصف ردا حريري اول السلف عشر
دنانير ونصف ردا اخر حريري ثاني السلف تسعه دنانير دراعه موشح محاوم مدابل مذهب
السلف خمسه وتسعون دينارا ومن الذهب العراقي الفان وستمايه وخمسة وخمسون قصبه
شقه دبيقي حريري وسلطاني السلف عشرة دينارا نصف شقه دبيقي بغير رقم برسم عجز
التفصيل ثلاثه دنانير ملاه دبيقي السلف اربعة وعشرون دينارا وستمايه قصبه منديل كم
اول السلف ستة دنانير ومايه وستون قصبه منديل كم ثاني السلف خمسة دنانير كم
ثلاثه دنانير عرضي دبيقي ثلاثه دنانير • جهة مكنون بمثل ذلك في النوح والحدة ∴
جهة مرشد حله مذهبه عدتها اربعه عشر قطعة السلف مايه واحد واربعون
دينارا ومن الذهب العراقي الف وستمايه وتسع وثمانون قصبه • جهة عنبر مثل ذلك
السيدة جهة طل مثل ذلك جهة منجب مثل ذلك الامير ابو القسم عبد الصمد بدله
مذهبه الامير داود مثله • السيده العمه حله مذهبه السيده العمه العابه مثل ذلك
الموالي الجلساء من الاعمام وهم ابو الميمون عبد المجيد والامير ابو البشر بن الامير محسن
والامير ابو علي بن الامير جعفر والامير حيدره بن الامير عبد المجيد والامير موسى بن الامير
عبد الله والامير ابو عبد الله بن الامير داود • لكل منهم بدله مذهبه • البنون والبنات
من بني الاعمام غير الجلسا لكل منهم بدله حريري • ست الست لكل منهن حله حريري جهه
المولى ابي الفضل جعفر الذي يقوم بخدمتها ريحان حله مذهبه • جهة المولى عبد الصمد
حله حريري • ما يختص بالدار الجيوشيه والمظفريه تعلق ما كان باسمايهم • المستخدمات الخزان
الكسوة الخاص وبين الخزان المقدمه حله مذهبه ست خزان لكل منهن حله حريري عشر
وقافات لكل منهن ذلك • المحله مقدمه المايده كذلك • دايات مقدمه خزانة الشراب •
كذلك المستخدمات من ارباب الصنايع من العقصورات ومن انضاف اليهن مايه وسبعون حله
مذهبه وحريري وكذلك المستخدمات عند جهة مكنون • الامرا الاستادون المحنكون •

الامير الثقه زمام القصور بدله مذهبه الامير ليث الدوله مرشد متولي الدفتر كذلك الا
خاصة الدوله ريحان متولي بيت المال كذلك الامير عظيم الدوله وسيفها حامل المظلة
كذلك الامير صارم الدوله صافي متولي الستر كذلك وفي الدوله اسعاد متولي المايده مثله
الامير افتخار الدوله جنذب بدله مذهبه نظير البدله المختصه بالامير الثقه ولكل من
هولا المذكورين حله حريري اربع قطع ولفافه فوطه مختار الدوله طل بدله حريري سته
استاذين في خزانة الكسوة الخاص عند الامير افتخار الدوله جنذب لكل واحد منهم بدله
مذهبه جوهر زمام الدار الجديده بدله حريري تاج الملك عنبر نايب بيت المال مثله
مفلح برسم الخدمه في المجلس مثله مكنون متولي خدمه الجهة العاليه مثله فنون متولي
خدمة التربه مثله مرشد الخاصي مثله • النواب عن الامير الثقه في زمام القصور وعدتهم
اربعه لكل منهم بدله حريري خضر وان المعظمي مقدم خزانة الشراب ورفيقه لكل منهما
بدله كذلك متولي المايده عند المعلم بذلك كذلك الصقالبه ارباب الدواب وعدتهم
اربعه لكل منهم بدله حريري وشقه وفوطه نايب الستر مثل ذلك الاستادون برسم
خدمه المظله وعدتهم خمسه لكل منهم منديل سوسي وشقه دمياطي وشقة اسكندراني
وفوطه الاستادون الشداد دون برسم الدواب وعدتهم سته كذلك ما حمل برسم السيد
الاجل المامون يعني الوزير بدله خاص مذهبه كبيره موكبيه عدتها احدى عشرة قطعه •
وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده وهو الاجل تاج الرياسه وتاج الخلافه وسعد الملك
محمود وشرف الخلافه وجمال الملك موسى هو صاحب التاريخ نظير ما كان باسم اولاد
الافضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤتمن سلطان الملوك يعني
اخا الوزير عن تقدمه العساكر وزم الازمه وبرسم المختصه وركن الدوله عز الملوك
ابو الفضل جعفر عن حمل السيف الشريف خارجا مما له عن حماية خزاين الكسوات ودواوين
النفقات وما يحمل ايضا للخزاين المامونيه مما ينفق فيها على من يحسن في الراي من الحاشيه
المامونيه المثنون بدله الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي شامه كاتب الدست الشريف بدله مذهبه
عدتها خمس قطع ومنديلم وعرضي الامير الامير فخر الخلافه حسام الملك متولي حجبة الباب
بدله مذهبه عدتها اربع قطع ومنديلم وعرضي الشيخ الداعي ولي الدين بن ابي الحقيق
بدله مذهبه الامير الشريف ابو علي احمد بن عقيل نقيب الاشراف بدله حريري ثلاث قطع
وفوطه الشريف انس الدوله متولي ديوان الانشا بدله كذلك ديوان المكاتبات الشيخ
ابو الرضي بن الشيخ الاجل ابو الحسن النايب عن والده بالديوان المذكور بدله مذهبه عدتها

ثلاث

ثلاث ابو المكارم هبة الله اخوه بدله مذهبه ثلاث قطع وفوطه ابو محمد حسن اخوهما كذلك
اخوهم ابو الفتح بدله حريري قطعتين وفوطه الشيخ ابو الفضل يحيى بن سعيد بن المبيد وهي
منشي ما يصدر عن ديوان المكاتبات ومحرر ما يومر به من المهمات بدله مذهبه عدتها ثلاث
قطع وكم ومزير ابو سعيد الكاتب بدله حريري ابو الفضل الكاتب كذلك الحاج موسى المعين
في الالصاق كذلك • فاما الكتاب بديوان الانشا فلم يتفق وجود الحساب الذي فيه
اسماوهم فيذكروا من القياس ان يكونوا قريبا من ذلك الشيخ ولي الدوله ابو البركات
متولي ديوان المجلس والخاص بدله مذهبه عدتها خمس قطع وكم وعرضي ولامرانة حلة
مذهبه الشيخ ابو الفضايل هبة الله بن ابي الليث متولي الدفتر وما يجمع اليه بدله ابو المجد
ولده بدله حريري عدي الملك ابو البركات متولي دار الضيافه بدله مذهبه ونفحه
الضيوف الواردون الى الدوله جميعهم منهم من له بدله مذهبه ومنهم من له بدله حريري
وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم مقدموا الركاب عفيف الدوله مقبل
بدله مذهبه الفايد موفق والف بدمم مثل ذلك اربعه من المقدمين برسم الشكيمة لكل منهم
بدله حريري الرواض عدتهم ثلاثه لكل واحد منهم بدله حريري الخاص من الفراشين وهم اثنان
وعشرون رجلا منهم اربعه مميزون لكل منهم بدله مذهبه وبقيتهم لكل واحد بدله حريري
الاطبا السديد ابو الحسن علي بن سديد بدله مذهبه ابو الفضل النسطوري بدله حريري
وكذلك البقية المستخدمون برسم الحمام وهم ثمانيه مقدمه بدله مذهبه والبقيه لكل
منهم بدله حريري المستخدمون برسم عمل التقاويم اربعة لكل منهم بدله حريري والي القاهره
ووالي مصر لكل منهم بدله المستخدمون في الموكب الامير كوكب الدوله حامل الرمح الشريف
ورا الموكب والدرقه المعزيه بدله حريري حاملا الرمحين المعزيه ايضا امام الموكب بغير
درقه لكل منهما منديل وشقه وفوطه وهولا الثلاثه الرماح ما هم عربيه بل هم خشوت
تقدم بهم المعز من الغرب حاملو لوا الحمد المختصين بالخليفه عن يمينه ويساره لكل منهم بدله موشى
بغل الموكب الذي يحمل عليه جميع العدد المغربيه بدله حريري متولي حمل المظله كذلك
عشر نفر من صبيان الخاص برسم حمل العشر رماح المغربيه المغشاه بالديباج ورا الموكب لكل
منهم منديل وشقه حامل السيف ورا الموكب بدله حريري المقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون
لكل منهم بدله عرفا الفراشين الذين يخطون عن فراشين الخاص وفراشي المجلس وفراشي خزان
الكسوه الخاص لكل منهم بدله حريري الفراشون في خزاين الكسوات المستخدمون بالايوان وهم
الذين يشدون الويه الحمد بين يدي الخليفه ليلة الموسم فانها لا تشد الا بين يدي الخليفه

ويدا هو عليها باللف سد على سبيل البردة ويحمل المستخدمون بقيته شدها وماسوي ذلك
من القضب الفضة والوية الوزان وغيرها وعدتهم سبعه لكل منهم منديل سوسي وشقتين
اسكندراني المستخدمون برسم حمل قضب الفضه ولوا الوزان اربعة عشر لذلك مشارف
الخزانة والطيب وكانت من الحزم الجليله وكان بها الاعلام الجوهر التي يركب بها الخليفة
في الاعياد ويستدعي بها عند الحاجه وتعاد اليها عند وقوع الغنا عنها ولذلك السيف
واللات رماح المغربيه مشارف خزانة السروج بدله حريري مشارف خزاين الفروش وكاتبه
بيت المال ومشارف خزاين الشراب ومشارف خزاين الكتب كل منهم بدله حريري مركبات الادمي
والمستخدمون بالباب وشاد الدوله بن الكولندي عن ذم الرهجيه والمبيت على ابواب القصر
وكانت من الحزم الجليله والصبيان الحجريه المندبين تلو الموكب بعد المقربين وعدتهم عشرون لكل
لكل منهم الكسوه في الشتا والصيف والعيدين وغيرها وعن الدين يعتاضون الكسوة
في العيدين من الفراشين اكثر من صبيان الركاب وذلك انهم يتولون الاسمطة ويتعبون
في تقديمها ويتفرد عنهم المستخدمون في الركاب وذلك انهم بما لهم من المتحصل في الحلقات في
العيدين وهو ما مبلغه ستة الاف دينار ما لاحد معهم فيها نصيب وكان يكتب مع كل
بخي برسم وجوه الدوله رقعه من ديوان الانشا فمما كتب به من انشا ابن الصيرفي مقترنه
بكسوة عيد الفطر من سنة خمس وثلثين وخمسمايه. لم يزل امير المومنين منعما بالرغايب
موليا احسانه كل حاضر من اوليايه وغايب بحر لا حظهم من منايحه ومواهبه موصلا اليهم
من الحبا ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه وانك ايها الامير لاولاهم من ذلك بجسيمه.
واحراهم باستنشاق نسيمه واحقهم بالحظ الاوفى منه عند نضه وتقسيمه اذ كنت في
سما المشايعه بدرا وفي جرايد المناصحة صدرا وممن اخلص في الطاعه سرا وجهرا
وحظي في خدمة امير المومنين بما عظم له وصفي وسير له ذكرا ولما اقبل هذا العيد السعيد
والعادة فيه ان يحسن الناس هيياتهم وياخذوا عند كل مسجد زينتهم ومن وظايف كرم امير
المومنين تشريفه اوليايه وخدمه فيه وفي المواسم الذي جاد به بكسوات على حسب
منازلهم بجمع بين الشرف والجمال ولا يبقى بعدها مطمح للامال وكنت من احق الامرا المقدمين
مال وصلت الكسوة المختصه بغرة شهر رمضان وجمعته برسم الخليفه المحمر بدله
كبيرة موكبيه مكمله مذهبه وبرسم الجامع الازهر للجمعه الاولى من الشهر بدله موكبيه
حريري مكمله منديلها وطيلسانها شعري وما هو برسم اخي الخليفه للغرة خاصه بدله
مذهبه وبرسم اربع جهات الخليفه اربع حلل مذهبات وبرسم الوزير للغرة بدله مذهبه
ومكمله

مكمله في تخت برسم اولاده الثلاثه ثلث بدلات مذهبه وبرسم جهته حله مذهبه في تخت
وبقية ما يختص بالمستخدمين وابن ابي الرداد في تخوت في كل تخت عدة بدلات وحضر متولي الدفتر
واستاذن على ما يحمل برسم الخليفه وما يفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزاين غير
الواصل وهو ما يفصل برسم الغلمان الخاص برسم سنعميه قبا خمسميه وشقه شعلاطون
داري وبرسم رؤسا العشاريات من الشقق الدمياطي والمناديل السوسي والفوط الحرير وبرسم
النواتيه التي برسم الخاص من العشارية من الشقق الاسكندراني والكلوتات وقد تقدم
تفصيل الكسوات جميعها وعددها واسما المستخدمين بقبضها وقال في كتاب الدخاير وحدثني
من اثق به عن بن عبد العزيز انه قال قومنا ما اخرج من خزاين القصر يعني في سني الشدة ايام
المستنصر من سائر الوان الخسرواني ما يزيد على خمسين الف قطعه اكثرها مذهب سالثلث
عبد العزيز فقال اخرج من الخزاين ما جرت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من ماية الف قطعه
وحدثني ابو الفضل يحيى بن ابرهيم بن البغدادي احد اصحاب الدواوين بالحضرة ان الذي
تولى ابو سعيد النهاوندي المعروف بالمعتمد معه خاصه من مخرج القصر دون غيره من
الامنا في مدة يسيره ثمانيه عشر الف قطعه من بلور ومحكم منها ما يساوي الالف دينار
الى عشرة دنانير ونيف وعشرون الف قطعه خسرواني وحدثني عبد الملك ابو الحسين
علي بن عبد الكريم بحر الوزد بن عبد الحكم ان ناصر الدوله ارسل يطالب المستنصر بما بقي
لغلمانه فذكر انه لم يبق عنده شي الا ملابسه فاخرج ثمانمايه بدله من ثيابه بجميع الالبسة
كامله فقومت وحملت اليه وقال ابن الطوير الخدمة في خزاين الكسوات ولها رتبة
عظيمه في المباشرات وهما خزانتان فالظاهره يتولاها حمايه ابن حواشي الخليفة اما
استاذا وغيره وفيها من الحواصل ما يدل على اتساع نعم الله تعالى على من يشا من خلقه من
الملابس الشروب والخاص الدبيقي الملونه رجاليه ونسايه والديباج الملون والسقلاطون
واليها يحمل ما يستعمل في دار الطراز بتنيس ودمياط والاسكندريه من خاص المستعمل وبها صاحب
المقص وهو مقدم الخياطين ولاصحابه مكان لخياطتهم والتفصيل يعمل على قدر الامر وما
تدعو الحاجة اليه ثم ينقل الى خزانة الكسوة الباطنه ما هو خاص للباس الخليفه ويتولاها
امراة تنعت بزين الخزان ابدا وبرسمها ثلثون جارية فلا يغير الخليفة ابدا ثيابه الا
عندها ولباسه خالما الثياب الداريه وسعة اكمامها سعة نصف اكمام الظاهره
وليس في جهة من جهاته ثياب اصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانه وكان برسم هذه الخزانه
بستان من املاك الخليفه على شاطي الخليج يعني فيه ابدا بالنسرين والياسمين يحمل كل

يوم منه شي في الصيف والشتا لا ينقطع البته برسم الثياب والصناديق فاذا كان اوان التفرقة
الصيفيه او الشتويه شد لمن تقدم ذكره من اولاد الخليفه وجهاته واقاربه وارباب الرتب
والرسوم من كل صنف شده على ترتيب المفروض لهم من شقق الديباج الملون والسقلاطون
والشروب الى السوسي الى السكندراني على مقدار الفصول من الزمان ما يفوت عن مايتي شده
بالعوض في العراضي الدبيقي ودونهم في اوطيه حرير ودونهم في فوطا اسكندراني وبذل
في ذلك كتاب ديواني الانشا والمكاتبات دون غيرهم من الكتاب على مقدارهم وذلك بخروج
من الجواري المطلقات وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمس مايه
بعد وفاه العاضد وكشف حاصل الخزاين الخاصه بالقصر وقيل ان الموجود فيها مايه صندوق
كسوة فاخره من موشح ومرصع وعقود ثمينه وذخاير فخمه وجواهر نفيسه وغير ذلك من
ذخاير عظيمة الخطر وكان الكاشف لها بها الدين قراقوش وبيان خزاين الجوهر والطيب
والطرايف قال ابن المامون وكان بها الاعلاق الجوهر الذي يركب بها الخليفة في الاعياد
ويستدعي منها عند الحاجه وتعاد اليها عند وقوع الغنا عنها وكذلك السيف الخاص والثلاث
رماح المعربة وقال في كتاب الذخاير والتحف وذكر لي بعض شيوخ دار الجوهر بمصر انه
استدعي يوما هو وغيره من الجوهريين واهل الخبرة بقيمة الجوهر الى بعض خزاين القصر يعني
في ايام الشدة زمن المستنصر فاخرج صندوق فيه سبعة امداد زمرد قيمتها على الاقل
ثلثماية الف دينار وكان جالسا هناك فخر العرب بن حمدان وابن سنان وابن لي كدينه وبعض
المخالفين فقال بعض من حضر من الوزرا المعطلين للجوهريين كم قيمه هذا الزمرد قالوا انما
نعرف قيمة الشي اذا كان مثله موجودا ومثل هذا لا قيمه له ولا مثل فاغتاظ وقال
ابن لي كدينه لفخر العرب كسر الموريه وعليه خرج فالتفت الى كاتب الجيش وبيت المال تعال
يحسب عليه خمس ماية دينار فكتب ذلك وقبضه واخرج عقد جوهر قيمته على الاقل ثمانين
الف دينار فصاعدا فتحيرنا منه فقال يكتب بالفي دينار وتشاغلوا بنظرها سواه وانقطع
سلكه فتناثر حبه فاخذ منه فجعلها في جيبه واخذ ابن لي كدينه اخرى واخذ فخر العرب
بعض الحب وباقي المخالفين التقطوا ما بقي منه وغاص كان لم يكن واخذ ما كان اهداه الصليحي من
نفيس الدر الرفيع الرايع وكله على ما قيل سبع وبات واخذوا الفا ومايتي خاتم ذهبا وفضة
فصوصها من ساير انواع الجوهر المختلف الالوان والقيم والاثمان والانواع مما كان للاجداده
دله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلثه خواتم ذهب مربعه عليها ثلثه فصوص احدها
زمرد والاثنان ياقوت سماي ورماني بيعوا باثني عشر الف دينار بعد ذلك واخرج خريطه
فيها

فيها نحو ويبه جوهر واحضر الخبرا من الجوهريين وتقدم اليهم بقيمتها فذكروا ان لا قيمة لها ولا
يشتري مثلها الا الملوك فقومت بعشرين الف دينار فدخل جوهر الكاتب المعروف بالمختار
عن الملك الى المستنصر واعلمه ان هذا الجوهر اشتراه جده بسبعمية الف دينار واستحقه
فتقدم بانفاقه في الاتراك فقبض كل واحد جزوا بقيمة الوقت وفرق عليهم وقال فاما ما
اخذ مما في خزاين البلور والمحكم والمينا المجري بالذهب والمجرود والبغدادي والصاده و
والخلنج والصيني والدهبي والامدي وخزاين الفرش والبسط والستور والتعاليق
ما لا يحصى كثرة وحدثني من اثق به من المستخدمين في بيت المال انه اخرج يوما في جملة
ما اخرج من خزاين القصر عدة صناديق وان واحدا منها فتح فوجد فيه على مثال كيزان الفقاع
من ما في البلور المنقوش والمجرود شيا كثيرا وان جميعها ملو من ذلك وغيره وحدثني
من اثق به انه راى قدح بلور مخروط بماتين وعشرين دينارا وراي جودادي بلور بيع بثلثماية
وستين دينارا وكوز بلور بيع بماتين وعشرة دنانير وراي صحون مينا كثيرة تباع من الماية
دينار الى ما دونها وحدثني من اثق به انه راى بطرابلس قطعتين من البلور الساذج الغاية
في النقا وحسن الصنعة احدهما جودادي والاخر باطيه مكتوب على جانب كل واحد منهما
اسم العزيز بالله تسع الباطيه سبعة ارطال بالمصري ما والجودادي تسعة ارطال وا
عرضهما على جلال الملك ابي الحسن علي بن عمار فدفع فيهما ثمان ماية دينار فامتنع من بيعها
وكان اشتراهما من مصر من جملة ما اخرج من الخزاين وان تولي ابو سعد النهاوندي بيعه
من مخرج القصر دون غيره من الامنا في مدة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة من بلور ومحكم
منها ما يساوي الالف دينار والى عشرة دنانير واخرج من صواني الذهب المجراه بالمينا وغير
المجراة المنقوشه بساير انواع النقوش المملو جميعها من ساير انواعه والوانه واجناسه
شي كثير جدا ووجد فيها وجد غلف خيزران مبطنه بالحرير محلاه بالذهب مختلفة الاشكال
خاليه مما فيها من الاواني عدتها سبعة عشر الف غلاف كان في كل واحد اما بلور او مجرود او
محكم او ما يشاكله ووجد في خزاين القصر عدة صناديق مملوه سكاكين مذهبه ومفضضه
بنصب مختلفه من ساير الجوهر وصناديق مملوه من انواع الدوي المربعه والمدوره الصغار
والكبار المعموله من الذهب والفضه والصندل وساير انواع الحلي الغريبه والصنعة الدقيقه
بجميع الآلات منها ما يساوي الالف دينار والاكثر والاقل سوى ما عليها من الجواهر وصناديق
مملوه مشارب ذهب وفضه محرقه بالسواد صغار وكبار مصنوعه باحسن ما يكون من الصنعة
وعدة ازيار صيني كبار مختلفة الالوان مملوه كافورا قنصوريا وعدة من جماجم العنبر الشحري

ونوافج المسك التبتي وقوارير وسبح العود وقطعه ووجد للسيدة رشيدة ابنة المعز حين
ماتت في سنة اثنين واربعين واربعمائة ما قيمته الف الف وسبعمائة الف دينارا من جملته
ثلثون ثوب خز مقطوع واثنا عشر الف من الثياب المصمتة الوانا ومائة قطرميز مملوة كافورا
قيصوريا ومما وجد لها معممات جوهر من ايام المعز وبدنة هرون الرشيد الخز الاسود التي
مات فيه بطوس وكان من ولي الخلافة ينتظرون وفاتها فلم يصر ذلك الا للمستنصر بالله فجعلها
في خزائنه. ووجد لعبدة بنت المعز ايضا وماتت في سنة اثنين واربعين واربعمائة مالا
لم يحصى حدثني بعض خزان القصر ان خزائن السيدة عبدة ومقاصيرها وصناديقها وما
يجب ان يختم عليه ذهب في خواتيمه على الصحة والمشاهدة اربعون رطلا بالمصري وان بطاق
المتاع الموجود لها كتبت في ثلثين رزمة ورقا ومما وجد لها اربعمائة قطر والف وثلثمائة قطعة
مينا فضة محروقة زنة كل مينه عشرة الاف درهم واربعمائة سيف محلا بالذهب وثلثون
الف شقة صقلية ومن الجوهر ما لا يحد كثرة وزمرد كيله اردب وان سيد الوزرا ابا
محمد اليازوري وجد في موجودها طشتا وابريقا فلغط استحسانه لهما سال المستنصر
فيهما فوهبهما له ووجد مدهن ياقوت احمر وزنه سبعة وعشرون مثقالا واخرج
ايضا طشتا وتسعين ابريقا من صافي البلور ووجد في القصر خزاين مملوة من ساير انواع
الصيني منها اجاجين صيني كبار محمولة كل اجانة منها على ثلاثة ارجل على صور الوحوش والسباع
قيمة كل قطعة منها الف دينار معمولة لغسل الثياب ووجد عدة اقفاص مملوة بيض صيني
معمول على هية البيض في خلقته وبياضه يجعل فيهما ما في البيض النيمرشت يوم الفصح
ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا ذكر انها الحصير التي جليت عليها بوران بنت
الحسن بن سهل على المامون واخرج ثماني وعشرين صينية مينا مجرا بالذهب بكعوب كان
ارسلها ملك الروم الى العزيز بالله قومت على كل صينية منها بثلاثة الاف دينار نقد
جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق مملوة مرايا حديد من صيني ومن خلج
المينا لا يحصى ما فيها كثرة جميعه محلاة بالذهب المشبك والفضة ومنها المكللة
بالجوهر في غلف الكيمخت وساير انواع الحرير والخيزران وغيره مضبب بالذهب
والفضة ولها الطابوس من العتيق وغيره واخرج من المظال وقصبها الفضة والذهب
شي كثير واخرج من خزاين الفضة ما يقارب الالف درهم من الالات المصوغة من الفضة
المجراة بالذهب فيها ما زنة القطعة الواحدة خمسة الاف درهم الخزبية النقش والصنعة
التي تساوي خمسة دراهم بدينار وان جميعه بيع عشرين درهما بدينار سوى ما اخذ من

العماريات

دلوق
العماريات الموكبية واعمدة الخيام وقصب المظال والمخروفات والاعلام والقناديل والصنا
والبوقات والزنانير والسروج والمجر والمناطق التي للعماريات والعتاب وغيرها مثل
ذلك واضعافه واخرج من الشطرنج والنرد المعمول من ساير انواع الجواهر والذهب
والفضة والعاج والابنوس برقاع الحرير المذهب ما لا يحد كثرة ونفاسة واخرج الاف
ثمنه وزنها لمامه الف ونيف واربعون الف درهم تساوي ستة دراهم بدينار واخرج
اقفاص مملوة من ساير الالات مصوغة مجراة بالذهب عدتها اربعماية قفص كان سبكت بجميع
وفرقت في المخالفين واخرجت اربعة الاف نرجسية فضة محرقة بالذهب يعمل فيها النرجس
والبنفسجية كذلك واخرج من خزانة الطوايف ستة وثلثون الف قطعة من محكم وبلور
وقوم بنصب القاطين باقل القيم فجا قيمتها على ذلك ستة وثلثون الف دينار واخرج من تماثيل
العنبر اثنان وعشرون الف قطعة اقل تمثال منها اثنا عشر منا والى ان يتجاوز ذلك ومن تماثيل
الكافور ما لا يحد من جملتها ثمان مايه بطيخة كافور واخرجت الكلوة المرصعة بالجوهر وكان
من غريب ما في القصر ونفيسه ذكر ان قيمتها ثمانون الف دينار ومائة الف دينار وقومت
بثمانين الف دينار وكان وزن ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلا اقتسمها فخر العرب
وتاج الملوك فصار الى فخر العرب منها قطعة بلخش وزنها ماية وعشرون مثقالا وصار
الى تاج الملوك ما وقع اليه حبات در كل حبة ثلاثة مثاقيل عدتها مائة حبة فلما كانت
هزيمتهم من مصر نهبت واخرجت من خزاين الطيب خمسة صواري عود هندي كل واحد منها
من تسعة اذرع الى سبعة اذرع وكافور قيصوري زنة كل حبة من خمسة مثاقيل
الى ما دونها وقطع عنبر زنة القطعة ثلاثة الاف مثقال واخرج شارد صيني محمول
على ثلاثة ارجل تملا كل واحد منها ماية رطل من الطعام وعدة قطع [illegible] وبازهر منها جام
سعته ثلاثة اشبار ونصف وعمقه شبر مليح الصنعة وقطرميز ملون فيه صور تامة تسع
سبعة عشر رطلا ودوجه بلور مجرود تسع عشرين رطلا وتصريه تصب لينة جدا
وطابع ند فيه الف مثقال كان لفخر الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه الديلمي عمله
مكتوب في وسطه فخر الدولة شمس الملة وابيات منها ومن يكن شمس اهل الارض قاطبة فنعم
طابع من الف مثقال وطاووس ذهب مرصع بنفيس الجوهر عيناه من ياقوت احمر وريشه
من الزجاج المينا المجرا بالذهب على الوان ريش الطاووس وديك من ذهب له عرف
مفترق كاكبر ما يكون من اعراف الديوك من الياقوت الاحمر مرصع بساير الدر والجوهر
وعيناه من الياقوت وغزال مرصع بنفيس الدر والجوهر وبطنه ابيض قد نظم من در رايع

ونجمع سكارج من بلور بغطايه فيه سكارج بلور يخرج منه ويعود فيه فتحه اربعة اشبار مليح
الصنعة في غلاف خيزران وبطيخة من الكافور في شباك ذهب مرصعه وزنها خالصة سبعون
مثقالا من كافور وقطعة عنبر تسمى الخروف وزنها سوي ما يمسكها من الذهب ثمانون منا
وبطيخة كافور ايضا وجد ما فيها من الذهب ثلاثه الاف مثقال وماية نصب شبه واسعه
قوايمها منها وبيضه بلخش وزنها سبعة وعشرون مثقالا اشد صفا من الياقوت الاحمر
وقطارميز بلور مليحة التقدير يسع كل واحد مروقتين قوّم في المخرج بثمان مايه دينار
دفع الي تاج الملك فيه بعد ذلك الفا دينار فامتنع من بيعه وماية جزع يقعد عليها
جماعة قوايمها مخروطه منها ونخلة من ذهب مكللة بالجوهر وبديع الدر في اجانة ذهب
تجمع الطلع والبلح والرطب بشكله ولونه على صفته وهيئته من الجوهر لا قيمة لها
ومرزه مكلله بحب لولو نفيس وفيه العشاري وقاربه وكسوه رحله الذي استعمله
على بن احمد الجرجراي ووزنه ماية الف وسبعة وستون الفا وسبعمايه درهم نقره والطلق
للصائغ عن اجرة صياغته وثمن ذهب للطلا الفان وسبعمايه دينار وكان سعر الفضة حينيذ
كل مايه درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدينار واخرج العشاري الفضي
الذي استعمله على بن احمد لام المستنصر وكان فيه ماية الف وثلثون الف درهم واصرف
اجرة صياغة وطلا الفان واربعماية دينار وكسوة بالجليل واخرج جميع العشاريات
التي برسم النزه البحريه وعددها ومناطقها ودروس منجوقات وصفريات فكانت اربعماية
الف دينار لستة وثلثون عشاريا وعدة ما ليس فيه ما وزنه ماية وتسعة ارطال فضه
واخرج بنادره فضة محروقة مذهبه وطيفه ند واشمامات فضة مموهة واثمار
عنبر وعنبر وزنه ثلثمايه وستة ارطال وبطيخة كافور وزنها عشرة الاف مثقال مشبكه
بذهب وتماثيل عنبر وكافور وزنها ستة عشر الف مثقال وقطع ياقوت ازرق وزن
كل قطعه سبعون درهما وقطع زمرد كل قطعة زنتها ثمانون درهما ونصاب مراة من
زمرد له طول كذلك اخذه المخالفون **خزانة الفرش والامتعة** قال في كتاب الذخاير
وحدثني من اثق به عن ابن عبد العزيز الانماطي انه قال يوما ما اخرج من خزاين القصر من سائر
الوان الخسرواني ما يزيد على خمسين الف قطعة الزها مذهب وسالت ابن عبد العزيز فما
اخرج من الخزاين ما جرت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من ماية الف قطعة واخرج مرتبه
خسرواني احمر ابيعت بثلاثة الاف وخمسماية دينار ومرتبه قلموني بيعت بالعشرة الاف واربعمايه
دينار وثلثين سدسه بيع كل واحد منها بثلثين دينارا ونيف وعشرون الف قطعه خسرواني

بالهدية

في هدية لم ينقطع منها شي وكانت قيمة مال العرض المبيع باقل القيم وانزر الاثمان في مدة خمسة
عشر يوما من صفر سنة ستين واربعمايه سوي ما نهب وسرق ثلثون الف الف دينار وقبض
جميعها الجند والاتراك ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحدثني الامير
ابو الحسن على احد مقدمي الحمصين بالقصر ان الفراشين دخلوا الي بعض خزاين الفرش لما اشتد
مطالبة المارقين للمستنصر بالمال الي الخزانه المعروفه بخزانه الرفوف وسميت بذلك لكثرة
رفوفها وبكل رف منها سلم مفرد فانزلوا منها العي عدل شقق طمم بهام من ساير انواع الخسرواني
وغيره لم يستعمل بعد وجميع ما فيها مذهب معمول بساير الاشكال والصور وانهم فتحوا
عدلا منها فوجدوا فيه اجله معمول للفيلة من خسرواني احمر مذهب كاحسن ما يكون من العمل
وموضع نزول افخاذ الفيال ورجله سادجه بغير ذهب واخرج من بعض الخزاين ماية الاف
قطعه خسرواني احمر مطرز بابيض في هدنها لم تفصل من كسى بيوت كامله بجميع الاتها
ومقاطعها وكل بيت يشتمل على مسانده ومخاده ومراتبه وبسطه وعتبه ومقاطعه وستوره
وكلما يحتاج اليه فيه وكان واخرج من خزاين القصر من البيوت الكامله الفرش والطلموني
والدبيقي من ساير الوانه وانواعه المحمل والخسرواني والديباج الملكي والخز وساير الاصناف
من جميع الوانه وانواعه ما لا يحصي لكثرة ولا يعرف قدر نفاسته واخرج من الحصر الاخاخ
السامانى المطرزه بالذهب والفضه وغير المطرزه من الحومه والمطير والفيلة والمصور
بساير الصور شي كثير والتمس بعض الاتراك من المستنصر مقومة يعني سنان سندس اخضر
مذهبه فاخرج عدل فيها مكتوب عليه ماية وثمانيه وثمانين من جملة اعداد اعدال فيها
من المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجه بالذهب على اختلاف الوانها واطوالها
على مبين تقارب الالف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صوره كل واحد
منها اسمه وعدة ايامه وشرح حاله واخرج من خزاين الفرش اربعة الاف رزمه خسرواني
مذهب في كل رزمة فرش مجلس بسطه ومساليقه وساير الاته منسوجة في خيط واحد
باقيه على حالها لم تمس ومادر الي لحق العرب مقطع من الحرير الازرق التستري الغرقوبي غريب
الصنعة منسوج بالذهب وساير الوان الحرير مبينا كان المعز لدين الله امر بعمله في سنة
ثلث وخمسين وثلثمايه فيه صورة اقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وانهارها ومسا لكها
شبه جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينه مبينا للناظر مكتوب على كل مدينه وجبل وبلد
ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب او الفضة او الحرير وفي اخره مما امر بعمله المعز لدين الله
شوقا الي حرم الله واشهارا لمعالم رسول الله في سنه ثلث وخمسين وثلثمايه والنفقة

عليه اثنان وعشرون الف دينار وصار الى تاج الملوك بنيا وشي احمر منسوج بالذهب عمل
للمتوكل على الله لا مثل له ولا قيمه وبساط خسرواني دفع اليه فيه الف دينار فامتنع من بيعه
وقال ابن الطوير خزانة الفرش وهي قريبه من باب الملك يحضر اليها الخليفه من غير جلوس ويطوف
فيها ويستخبر عن احوالها ويامر بادامة الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السامان
في اماكن خارجها بالقاهرة ومصر ويعطي مستخدميها خمسة عشر دينارا يوم يطوف فيها
الخليفه خزاين السلاح قال في كتاب الذخاير فاما خزاين السيوف والالة السلاح فان
بعضها اخذ وقسم بين العبيد الثاير على المستنصر وهم ناصر الدوله ابن حمدان واخواه وبلد
كوشر وابن سلمان وسلام عليك وشاور بن حسين حتى صار ذوا الفقار الى تاج الملوك
وصمصامه عمرو بن معدي كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسبي وسيف كافور وسيف
المعز الاعز بن سنان ذبح المعز لدين الله وكانت تساوي الف دينار وسيف الحسين بن علي
بن ابي طالب ودرقة حمزه بن عبد المطلب رضي الله عنهم وسيف جعفر الصادق ومن
الخود والدروع والتجافيف والسيوف المحلاه بالذهب والفضه والسيوف الحديد
وصناديق النصول وجعاب السهام الخلنج وصناديق القسي ورزم الرماح المران الخطيه
وشدات القنا الطوال والزند والبيض مئين الوف وكان كل صنف منها يقوم مفردا
عشرات الوف وقال ابن الطوير خزانة السلاح ويدخل اليها الخليفه ويطوفها قبل
جلوسه على السرير هناك ويتامل حواصلها من الكزاغندات المدفونه بالورد المغشاة
بالديباج المحكمة الصناعة والجواشن المذهبه المبطنه والزرديات السابله بروسها والخود
المحلاة بالفضه وكذلك الزرديات والسيوف على اختلافها من العربيات والرماح
القنا والقنطاريات المدهونه والمذهبه والاسنه البرمانيه والقسي لرماية اليد المنسوبة
الى صناعها مثل الخطوط المنسوبة الى اربابها ينحصر اليه منها ما يجد به ويتامل النشاب وكا
نصوله مثلثة الاركان على اختلافها ثم قسي الرجل والركاب وقسي اللولب الذي زنة
نصله خمسة ارطال ويرمي من كل سهم يزيد به فينظر كيف مجراه والنشاب الذي يقال له
الجراد وطوله شبر يرمي به عن قسي في مجاري معموله برسمه فلا يدري به الفارس او الراجل
الا وقد نفذ فاذا فرغ من نظر ذلك كله خرج من خزانة الدرق وكانت في المكان الذي هو
خان مسرور وهي برسم الاستعمال الاساطيل من الطوارق الخرجيه والخود الجلوديه
الى غير ذلك فيعطى مستخدمها خمسة وعشرين دينارا ويخلع على مقدم الاستعمالات جوكانية
مذهبة حريريا وعمامة لطيفة خزانة السروج قال في كتاب الذخاير اخرج فيما اخرج
صناديق

صناديق سروج محلاه بفضه مجراة بسواد ممسوحه وجد في صندوق منها الناصري والتسعون
والتلثميه وعدة ما فيها زيادة على اربعة الاف سرج واخرج المستنصر من خزاين السروج خمسة
الاف سرج كان ابو سعد ابرهيم بن سهل التستري دخوله فيها وتقدم لحفظها كل سرج
منها يساوي من سبعة الاف دينار الى الف واكثرها عال سبك جميعها وفرق في الاتراك
كان برسم ركابه منها اربعة الاف سرج واخذ من خزاين السيده والدته اربعة الاف سرج
مثلها ودونها مما يقع به مثل ذلك وقال ابن الطوير خزانة السروج تحتوي على ما تحتوي عليه
مملكه من الممالك وهي قاعة كبيره بدورها مصطبه علوها ذراعان وبحاليها لذلك وعلى
تلك المصطبه متكآت مخلصه الجانبين على كل ثلاثة سروج متطابقه وفوقه في الحائط وتد
مدهون مضروب في الحائط قبل تبييضه وهو بارز بروزا بمتكا عليه المركبات الحلي على
لجم تلك السروج المثلثه من الذهب والفضه خاصة او الذهب والفضه وقلايدها
واطواقها لاعناق الخيل وهي لخاص الخليفه وارباب الرتب ما يزيد على الف سرج ومنها
لجام هو الخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهي جياد غيرها برسم العواري لارباب
الرتب والخدم ومنها ما هو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم برسم الدايم لعاريه
على الخليفه ما دام مستخدما في الخدمة مطلق من الاهراوات المصاغه فان فيها منهم ومن المر
والجرازين عددا جمّا دايمون لا يفترون من العمل وكان مجلس مضبوط بعدد متكآته وما
عليها من السروج والاوتاد واللجم وكل مجلس لذلك عند مستخدميه في العرض فلا يتحمل
عليهم منها شي ولذلك وسط قاعتها بعدة متواليه ايضا والشداد ون مطلوبون بالنقاص
منها ايام المواسم وهم يحضرونها اوقيتها فتعرض وتركب ويحضر اليها الخليفه ويطوفها من غير
جلوس ويعطي خادمها المتفرقه في المستخدمين عشرين دينارا وقال ان الحافظ لدين الله
عرضت له فيها حاجه فجا اليها مع الخاص فوجد الشاهد غير حاضر وختمه عليها فرجع الى
مكانه وقال لا ينفك ختم العدل الا هو ونحن نعود في وقت حضوره انتهى وكان الخليفه
الامر باحكام الله تحدثه نفسه بالسفر الى المشرق والغاره على بغداد فاعد لذلك
سروجا مجوفة القرابيص وبطنها بصفايح من قصدير ليجعل فيها الما وجعل لها فما فيه
مصاره فاذا دعت الضرورة الى الما شرب الفارس وكان كل سرج منها يسع سبعة ارطا
لا ما وعمل عدة مخالي للخيل من ديباج • وقال في ذلك •

دع اللوم عني لست مني بموثق • فلا بد لي من صدمة المتحقق •
واسقي جيادي من فرات ودجلة • واجمع شمل الدين بعد التفرق • خزانة الخيم

قال في كتاب الذخاير واخبرني سنا الروسا ابو الحسن علي بن احمد بن عبد بن دوست ناصر الدوله
قال انه اخرج فيما اخرج من خزاين القصر عدة لم تحص من اعداد الخيم والمضارب والقبابات والمسطحات
والخركاوات والحصون والقمور والشراعات والمشاريع والفساطيط المعموله من الدبيقي والمخمل
والخسرواني والديباج الملكي والارمني والبهنساوي والكرداني والجيد وما اشبه ذلك من
ساير انواعه والوانه ومن السندس والطميم ايضا منها المثقل والمسبع والمخمل والمطوق
والمطير وغير ذلك من ساير صور الوحوش بغرايب النقوش بجميع الالتها وعدتها المطبق
جميعها بالدبيقي المطيم المذهب والخسرواني المذهب وثياب الحرير الصيني والعتابي
والمضبب والزاج والتوزي والشعري والديباج والمرير وساير انواع الحرير من ساير
الالوان وانواعها كبارا وصغارا منها ما يحمل خرقته واوتاده وعمده وساير عدته على عشرين
بعيرا ودون ذلك وفوقه فالمسطح بيت مربع له اربع حيطان وسقف بستة اعمده منها
عمودان للحايط الواحد المرفوع للدخول والخروج والخيمة ظهرها حايط مربع وسقفها الى
الباب حايط مربع واركانها شوازل من الجانبين على قدر القايم وفيها اربعة اعمده اثنان في
الباب واثنان في وسطها وكلما زادت عمدها وسقفها ولها حدان مثرو وكان من الجانبين
والرابع حايط في الظهر مسقف على الراس بعمودين من اي موضع دارت الشمس حول
الى ناحيه الشمس والمشروعة فيه مثل المظله على عمود واحد ثم وشراع سابل خلفها من
اي موضع دارت الشمس ادير والقيه على حالها وحدثني ابو الحسن علي بن الحسن الجبي قال
اخرجنا في جملة ما اخرج من خزاين القصر ايام المادرقين حين اشتدت المطالبه على السلطان
فسطاط كبير اكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيره يقوم على فرد عامود وطوله خمسة وستون
ذراعا بالكبير ودايرة فلكته عشرون ذراعا وقطرها سته اذرع وثلثا ذراع ودايرته خمس مايه
ذراع وعدد قطع خرقته اربعة وستون خرقه وحباله وعدته على مايه جمل وفي سفرته
المعموله من الفضه ثلاث قناطير مصريه يحملها من داخلها قضبان حديد من ساير نواحيها على
ما من ذوابة جمل قد صور في رفوفه كل صورة حيوان في الارض وكل عقد مليح وشكل
ظريف وفيه باد هنج طوله ثلثون ذراعا في اعلاه كان ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري
امر بعمله ايام وزارته فعمله الصناع وعدتهم مايه وخمسون صانعا في مدة تسع سنين
واشتملت النفقه عليه على ثلثين الف دينار وكان عمله على مثال القاتول الذي كان العزيز
بالله امر بعمله ايام خلافته الا ان هذا اعلا عمودا منه واوسع واحسن واعظم وكان الخليفة
انفذ الى متملك الروم في طلب عمودين للفسطاط كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد ان

عرم

غرم عليهما الف دينار احدهما في هذا الفسطاط بعد ان قطع منه خمسة اذرع والاخر
حمله ناصر الدوله بن حمدان حتى خرج على الخليفة المستنصر الى الاسكندريه وما درى
ما فعل به قال واقمنا مدة طويله في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه خرقا وسقفا
قومت على المدلولين باقل القيم وتفرق في الافاق وقال لي ايضا اخرجنا مسطحا
عمل للظاهر لاعزاز دين الله بنيسرد ذهب في ذهب طميم قايم على عمود له سته صفاري بلور و سته
اعمده فضه انفق عليها اربعة عشر الف دينار واخرجنا عشرين مسطحا دبيقيا كبارا مذهبا
بدواير كرداني منقوش واخرجنا قمورا تحط بالخيام مثقوفات من المخمل والقلموني والدبيقي
والديباج الخسرواني والحرير من ساير انواعه والوانه لا تحصى كثرة واخرجنا عده حماما
عملت للعزيز من اللبود الطيلقانيه والادم المذهبه المنقوشه بحيطانها ودككها
ومساطحها وقدورها وزجاجها وساير عددها واخرجنا من الخيام الكرداني شيا
كثيرا واخرجنا خيمة كبيرة مدورة كرداني مليحة النقش والصنعة مدبقا قطع كثيره
طول عمودها خمسة وثلثون ذراعا فعلنا بجميعها مثل ما فعل بالاول واخرج من جملته
الفسطاط الكبير المعروف بالمدوره الكبيره المتولي عملها بجانب ابو الحسن علي بن احمد المعروف
بابن الايسري في سنين نيف واربعين واربعمايه المنقوش على خرقه ونقشه وعمله وعدته
ثلثون الف دينار الذي عموده اطول ما يكون من صواري دراميز الروم البنادقه
اربعون ذراعا ودايرة فلكة عموده اربعة وعشرين شبرا ويحمل على سبعين جملا وزن
سفرتيه الفضه قنطاران سوى انابيب عمده ويتولى اثنان عمله ونصبه مايتا
رجل من فراش ومعين وهو شبيه بالقاتول العزيزي ويسمى القاتول لانه ما نصب
قط الا وقتل رجلا او رجلين ممن يتولى اقامته من فراش وعين قال ووجد في خزاين
مملوه من ساير انواع الصواني المدهونه ببغداد المذهبه التي سعه كل واحدة منها
من العشرة اشبار الى ما دونها قد جعل في كل واحد منها ودونها في السعة الى ما سعته
دون الدرهم ومن ساير انواع الاطباق الخليج الزاري في هذه السعة وفوق ذلك
ودونه وقد حشيت بطونها بما دونها من السعة الى ما سعته دون الدينار ومن
الموايد القوايمه الكبار والصغار الوف ومن موايد الكرم وما اشبهها شي ومن الجفان
الجوزيه الواسعه التي قد عملت مقابضها من الفضه وحليت بانواع الحلي التي لا يقدر
الجمل القوي على حمل خمستين منها لعظمها تساوي الواحدة منها مايه دينار وفوقها
ودونها شي كثير ووجد من الدكك والمحارب والاسرة العود والصندل والعاج

والابنوس والبقم شي كثير مليح الصنعه وقال ابن ميسر وعمل الافضل ابن امير الجيوش خيمة سماها
خيمه الفرح اشتملت على الف الف واربعماية الف ذراع وقايمها ارتفاعه خمسون ذراعا
بذراع العمل صرف عليها عشرة الاف دينار ومدحها جماعة من الشعرا خزانة الشراب
قال ابن المامون ولم يكن في الايوان فيما تقدم شراب حلو بل انها قررت لاستقبال النظر
الماموني والمطلق لها من السكر ماية وخمسة عشر قنطارا وبرسم الورد المربى خمسة عشر قنطارا
واما ما يستعمل بالكافوري من الحلي الفايد والحامض وتحف البقولات فالمبلغ في ذلك
على ما حضر به شاهده في السنة ستة الاف وخمس ماية دينار وما يحمل للكافوري ايضا
من ذلك والماورد ما يستدعيه متولي الشراب وقال ابن الطوير وخزانة الشراب وهي
احد مجالسه ايضا يعني القاعه التي هي المرستان العتيق فاذا جلس الخليفه على السرير عرض
عليه ما فيها خادمها وهو من كبار الاستادين وشاهدها فيحضر اليه فراشوها بين يدي
مستخدمها من عيون الاصناف العاليه من المعاجين العجيبه في المساكرج الصيني
والطيافير الخليج فيذوق ذلك شاهدها بحضرته ويستخبر عن احوالها بحضور الطبا
الحاضرين فيها من الالات والازيار الصيني والبراني عدة عظيمة للورد والبنفسج والنسرين
واصناف الادويه من الراوند الصيني وما يجري مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هنالك
وما يدخل في الادويه من الات العطر الى غير ذلك ويسال عن الدرياق الفاروق ويامرهم
بتحصيل اضافه ليستبدل عمله قبل انقطاع نقل الحاصل منه ويوكد في ذلك تاكيدا
عظيما ويسند على ما يطلق منها برقاع الاطبا الخاص للجهات وحواشي القصر فاذن في
ذلك ويعطي الحامي للتفرقه في الجماعه ثلثين دينارا خزانة التوابل قال ابن المامون
فاما التوابل العالي منها والدون فانها جملة كبيرة ولم يتح لي شاهدها بل اني اجتمعت
باحد من كان مستخدما في خزانة التوابل فذكر انها تشتمل على خمسين الف دينار في السنة
وذلك خارج عما يحمل من البقولات وهي باب مفرد مع المستخدم في الكافوري والذي
استقر اطلاقه على حكم الاستمرار من الجرايات المختصه بالقصور والروايت المستجده
والمطلق من الطيب وبدل الطراز وما يبتاع من الثغور ويستعمل بها وغير ذلك فاولها
جراية القصور وما يطلق بها من بيت المال اودار الاستقبال النظر الماموني سته
الاف وثلثمايه وثلثه واربعون دينارا تفصيله منديل الخاص الآمري في الشهر ثلثه
الاف دينار عن مايه دينار كل يوم اربع جمع الحمام في كل جمعه مايه دينار اربعمايه
دينار وبرسم الاخوه والاخوات والسيده الملكه والسيدات والاميرين علي والموالي
والمستخدمات

والمستخدمات من استجد من الافضليات الفان وستمايه وثلثة واربعون دينارا ولم يكن
للقصور في الايام الافضليه من الطيب راتب فيذكر بل كان اذا وصلت الهديه والتجاري
من البلاد اليمنية تحمل برمتها الى الايوان فيعمل منها بعد ذلك للافضل والطيب المطلق
للخليفه من جملتها فانتسخ هذا الحكم وصار الموتب مياومة ومشاهرة على ما ياتي ذكره
ماهو برسم الخاص الشريف في كل شهر ند مثلث ثلثون مثقالا عود هندي مايه وخمسة دراهم
كافور قديم خمسة عشر درهما عنبر خام عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماورد ثلثون
رطلا برسم بخور المجلس الشريف في كل شهر في ايام السلام ند مثلث عشرة مثاقيل عود
هندي عشرون درهما كافور قديم ثمانيه دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ماهو برسم
بخور الحمام في كل ليلة جمعة عن اربع جمع في الشهر ند مثلث اربعه مثاقيل عود صيني
عشرة دراهم ماهو برسم السيدات والجهات والاخوه في كل شهر ند مثلث خمسة وثلثون
مثقالا عود صيني ماية وعشرون درهما زعفران شعر خمسون درهما عنبر خام عشرون
مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماورد اربعون رطلا ماهو
برسم المايدة الشريفه مما يتسلمه المعلمه مسك خمسة عشر مثقالا ماورد خمسة عشر رطلا
ماهو برسم خزانة الشراب الخاص مسك ثلثه مثاقيل ند مثلث سبعه مثاقيل عود صيني
خمسة وثلثون درهما ماورد عشرون رطلا ماهو برسم بخور المواكب الستة وهي الجمعتان
الكاينتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهرة يعني الجامع الازهر والجامع الحاكمي
والعيدين وعيد الغدير واول السنه بالجوامع والمصلي ند خاص جمله ليس لهم تحقيق
فيذكر ولم يكن للغريبين عن السنه وعن شهر رمضان وفتح الخليج ليس له بخور وعدة
المبخرين في الموكب سته ثلاثه على اليمين وثلثه على الشمال وكل منهم مشدود
الوسط وفي كمه فحم برسم تحميل المدخنه والمداخن فضه وحاملها الدرج الفضه الذي
فيه البخور احد مقدمي بيت المال وهو فيما بين المبخرين طول الطريق ويضع بيده البخور
في المدخنه فاذا مات احد هولا المبخرين لا يخدم عوضا عنه الا من يتبرع بمدخنه فضه
لان لهم رسوما كثيرة في المواسم مع قربهم في المواكب من الخليفه ومن الوقت التي يتبرع
بالمدخنه يرجع في حاصل بيت المال واذا توفي حاملها لا يرجع لورثته وعدة ما يبخر في
الجوامع والمصلي عندهم الا في مداخن كبار في صواني فضه ثلث صواني في المحراب احداهن
عن يمين المنبر وشماله اثنتين وفي المواضع الذي يجلس فيه الخليفه الى ان تقام الصلاه صينيه
رابعه واما البخور المطلق برسم المامون في كل شهر فهو ند مثلث خمسة عشر مثقالا عود

صيني ستون درهما عنبر خام سنة مثاقيل كافور ثمانيه دراهم زعفران شعر عشرة دراهم
ماورد خمسة عشر رطلا ومنها مقرر الجامع وبما قرر من خزانة التفرقه في كل يوم اثنا عشر
شمعا لكل بيت عاده رطل واحد ولكل بخمع ثلثه ارطال جبن تشوير وفاكهه نصف درهم
والمستقر لهذه الجامع في كل يوم من اللبن خمسة وثمانون رطلا ومنها مقرر الحلوى والفستق
ومما استجد ما يعمل في الايوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى في اثنا عشر جاما رطبة
ويابسة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة ارطال ومن اليابس ثمانيه ارطال ومعقود
الخشكنانج والبسندود في كل ليله على الاستمرار برسم الخاصين الامري والمامونى قنطار
واحد سكر ومثقالان مسك ودينار ان برسم المون يعمل خشكنانج وبسندود في قعبا
وسلال صغار ويعمل ثلثا ذلك للقصر والثلث للدار المامونية [...] وجرت
مناوضة بين متولي بيت المال ودار الفطرة بسبب الاصناف ومن جملتها الفستق وقلة
وجوده وتزايد سعره الى ان بلغ رطل ونصف بدينار وقد وقف منه لارباب الرسوم
ما حصل شكواهم بسببه فخاطبه متولي الديوان إن قال ما تم ما يوجب الانفاق والمالهو
راتب من الديوان فطالعا المقام العالي بانه لما رسم لهما ذكر ما اشتمل عليه ما هو مستقر
الانفاق في قلب الفستق والذي يطلق من حاصل الخزائن من قلب الفستق ادرارا مستقرا
بغير استدعا ولا توقيع مياومة كل يوم حسابا في الشهر التام عن ثلثين يوما خمس مايه
وخمسة وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يوما خمس مائة وستون رطلا
حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا ونصف من ذلك ما يتسلمه الصناع الحلوانيون والمستخدمون
بالايوان مما يصنع به الخاص خارجا عما يصنع بالمطابخ الامريه عن اثنا عشر جام حلوى
خاص وزنها مايه وثمانية ارطال منها رطب ستون رطلا ويابس عن ثمانية واربعون
رطلا مما يحمل في يومه وساعته منها محشو ما برسم المايدتين الامريتين بالبادهنج والدار
الجديد اللتان لا يحضرهما الا من لبرت منزلته وعظمت وجاهته جامين رطبا ويابسا
وما يفرق في العوالي من الموالي والجهات على اوضاع مختلفة تسع جامات وما يحمل الى
الدار المامونية برسم المايده بالدار دون السماط جام واحد تتمه المياومة المذكورة ما
يتسلمه مقدم الفراشين المستخدمين في خدمة المايده الشريفه التي يتولاها المعلمه
بالعقود الزاهره اربعة ارطال فستق ما يتسلمه الشاهد والمشارف على المطابخ الامريه
مما يصنع فيها برسم الجامات الحلوي وعن ما يكون على المدوره في الاسمطة المستمر
بقاعه الذهب في ايام السلام وفي ايام الزكوات وحلول الركاب بالمناظر اربعة ارطال

وما يتسلمه

وما يتسلمه الحاج معتبل الفراش برسم المايده المامونيه ما يوصله لزمام الدار دون المطابخ
الرجاليه رطلان. الحكم الثاني يطلق مشاهره بغير توقيع ولا استدعا باسمايه لبرالجهات
والمستخدمين من الاصحاب والحواشي في الخدم المميزه وهو في الشهر ثلثة عشر رطلا والديوان شاهد
اثباتا اربابه وما يطلق من هذه الخزاين السعيده بالاستدعايات والمطالعات وبتوقيع عليه
بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنة على ما ياتي ذكره برسم التوسعة في الراتب عند
تحويل الركاب العالي الى اللولوة مدة ايام النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعي
به برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مايه
ثمانية وعشرين رطلا ما يستدعي لما يصنع بدار الفطرة في كل ليله برسم الخاص خشكنانج
لطيف وبسندود وجوارشات وبوالطت ويعمل في سلال صغار لوقته عن مده اولها
مستهل رجب واخرها سلخ شهر رمضان عن تسعة وثمانين يوما مايه وثمانيه وسبعون رطلا
لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالقعبة وما يستدعيه صاحب بيت المال ومتولي الديوان
ما يصنع بالايوان الشريف برسم الموالد الشريفه الاربعه النبوي والعلوي والفاطمي
والامري ما هو برسم الخاص والموالي والجهات بالعقود الزاهره والدار المامونيه ترين
والاصحاب والحواشي خارجا عما يطلق مما يصنع بدار الوكاله ويفرق على الشهود والمتصدرين
والفقرا والمساكين مما يكون حسابه من غير هذه الخزاين عشرون رطلا قلب فستق حسابا
لكل يوم مولد منها خمسة ارطال ما يستدعي برسم ليالي الوقود الاربع الكاينات في
رجب وشعبان مما يصنع بالايوان برسم الخاصين والقصور خاصة عشرون رطلا لكل
ليله خمسة ارطال واما ما يصرف في الاسمطة بالليالي المذكورات في جامع الازهر
بالقاهره والجامع الطاهري بالقرافه فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزاين ويرجع الى
مشارف الدار السعيده ولذلك ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الامريه من التو سعه
من هذا الصنف المذكور في جملة عنه برسم الاسمطة لمدة تسعة وعشرين يوما من شهر
رمضان ويوم سلخه لاسماطيه وفي الاعياد جميعها بقاعة الذهب وما يستدعيه
النايب برسم ضيافة من يعرف من الخدام الكبار ويعود الى الباب ومن يرد اليه من جميع
الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار الفطرة برسم فتح الخليج وهي الجملتان
الكبيرتان فجميع ذلك لم يكن في هذه الخزاين محاسبته ولا ذكر جملته والمعاملة فيه مع
مشارف الدار السعيده واما ما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزاين في الولايم
والافراح ولمن يبدل الانعام فهو شيء لم يتحقق اوقاته ولا يبلغ استدعايه الى المملوك

ذلك وللمجلس فضل السمو والعدة فيما يومر به ان شا الله تعالى دار التعبية قال
ابن المامون دار التعبيه كانت في الايام الافضليه تشتمل على مبلغ يسير فاستقر الامر فيها
الى عشرة دنانير كل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين السلطانيه وهو الزهر والنوفر
والنحل الموقوف برسم الخاص وما يصل اليه من الفيوم وثغر الاسكندريه ومن جملتها
تعبية القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار الوزارة وتعبيه المناظر في الركوبات
الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن تعبية الحمامات وما يحمل كل يوم لثمن الزهر برسم خزائن
الكسوة الخاص وبرسم المائدة وتفرقة الثمرة الصيفية في كل سنه على الجهات والامرا
والمستخدمين والحواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار
الوزارة خزانة الادم قال واما الراتب من عند ركاب الادمي فانه في كل شهر ثمانون
زوجا اوطية من ذلك برسم الخاص ثلثون زوجا برسم الجهات اربعون زوجا برسم الوزارة
عشرة ازواج خارجا عن الساعات فانها تستدعي من خزاين الكسوة وفي كل موسم لون
مذهبة خزاين دار افتكين قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى سكنها نصر الدوله
افتكين الذي وافق نزار بن المستنصر بالاسكندريه جعلوها برسم الخزن فقيل خزاين
افتكين وتحتوي على اصناف عديدة من الشمع المحمول من الاسكندريه وغيرها وجميع
القلوب المأكوله من الفستق وغيره والاعسال على اختلاف اصنافها والسكر والقند
والشيرج والزيت فيخرج من هذه الخزاين بيد حاميها وهو من الاستادين المميزين وشاد بها
وهو من المعدلين راتب المطابخ خاصا وعاما لليوم اوالايام ويفرق عليها المستخدمون ثم
لارباب التوقيعات من الجهات وارباب الرسوم في كل شهر من ارباب الرتب حتى لا يخرج
عما يحتاجون فيها الا اللحم والخضر فهي ابدا معمورة بذلك خزاين دار افتكين لما مات
الخليفة المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بامر الله في
مستهل ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجه سنه سبع وثمانين واربعمية
بادر الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي الى القصر واجلس ابا القاسم
احمد بن المستنصر في منصب الخلافه ولقبه بالمستعلي بالله وسير الى الامير نزار والامير
عبد الله والامير اسمعيل اولاد المستنصر فجاوا اليه فاذا اخوهم احمد وهو اصغرهم
قد جلس على سرير الخلافه فامتعضوا لذلك وشق عليهم وامرهم الافضل بتقبيل الارض
وقال لهم قبلوا الارض لمولانا المستعلي وبايعوه فهو الذي نص عليه الامام المستنصر
قبل وفاته بالخلافه من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم ان اباه وعده بالخلافه
وقال

وقال نزار لو قطعت ما بايعت من هو اصغر مني سنا وخط والدي عندي باني ولي عهد
والا احضره وخرج مسرعا ليحضر الخط فمضى لا يدري به احد فتوجه الى الاسكندريه فلما
ابطى مجيئه بعث الافضل اليه ليحضر الخط فلم يعلم له خبر فانزعج لذلك انزعاجا عظيما
وكانت نفس نزار من الافضل لامور منها انه خرج يوما فاذا بالافضل قد دخل من باب القصر
وهو راكب فصاح به نزار انزل يا ارمني الجنس نحقدها عليه وصار كل منهما يكره الاخر
ومنها ان الافضل كان يعارض نزار في ايام ابيه ويستخف به ويضع من حواشيه واصحابه
ويبطش بغلمانه فلما مات المستنصر خافه لانه كان رجلا كبيرا وله حاشية واعوان بعد
لذلك احمد بن المستنصر بعد ما اجتمع بالامرا وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه عن
الاعراض عنه وكان من جملتهم محمود بن مصال فسير خفية الى نزار واعلمه بما كان من اتفاق
الافضل مع الامرا على اقامة اخيه احمد وادارته لهم عنه فاستعد للمسير الى الاسكندريه
هو وابن مصال فلما فارق الافضل ليحضر اليه بخط ابيه خرج من القصر مستنكرا وسار هو
وابن مصال الى الاسكندريه وبها الامير نصر الدوله افتكين احد مماليك امير الجيوش بدر
الجمالي ودخلا عليه ليلا واعلماه بما كان من الافضل وترامنا عليه ووعده نزار بجعله وزيرا
مكان الافضل فقبلهما اتم قبول وبايع نزار واحضر اهل الثغر لمبايعته فبايعوه ونعته بالمصطفى
لدين الله فبلغ ذلك الافضل فاخذ يتجهز لمحاربتهم وخرج في محرم سنه ثمان وثمانين واربعمايه
وسار الى الاسكندريه فبرزا اليه نزار وافتكين وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة
انكسر فيها الافضل ورجع بمن معه منهزما الى القاهره فقوي نزار وسارا ليهما كثير من العرب
واشتد امر نزار ودس الى اكابر العربان ووجوه اصحاب نزار وافتكين من استمالهم اليه
وسار وكانت بينهم وبينه وقعة عظيمه انهزم فيها نزار وافتكين وسارا الى الاسكندريه
فنزل الافضل عليها وحاصرها حصارا شديدا والح في قتالهم وبعث الى اكابر اصحاب نزار ووعدهم
فلما كان في ذي القعده وقد اشتد البلا من الحصار جمع ابن مصال ماله وفر في البحر الى جهة
المغرب فضعف بذلك عضد نزار وتبين فيه الانكسار واشتد الافضل وتكاثرت جموعه
فبعث نزار وافتكين يطلبان الامان فامنهما ودخل الاسكندريه وقبض على نزار وافتكين
وبعث بهما الى القاهره واما نزار فانه قتل في القصر بان اقيم بين حايطين بنيا عليه فمات بينهما
واما افتكين فانه قتله الافضل بعد قدومه ودار افتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها
الان حيث مدرسه القاضي الفاضل بدرب ملوخيا خزانة البنود البنود هي الرايات
والاعلام وتشبه ان تكون التي يقال لها اليوم العصايب السلطانيه وكانت خزانة البنود

وعظم واستولى على الاد العرب واحيا الاعمال ... الصعيد ... نزار ع

ملاصقه للقصر الكبير من حقوقه فيما بين قصر الشوك وباب العيد بناها الخليفه الظاهر
لاعزاز دين الله ابو هاشم علي بن الحاكم بامر الله وكان فيها مايه الف مانع مبوزين في سائر
الصنايع قال ابن الطوير خزانة البنود انشاها الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم وكان
فيها مايه الف صانع مبوزين في ساير الصنايع وكانت ايام الظاهر هذا سكون وطمانينه
وكان مشتغلا بالاكل والشرب والتنزه وسماع الاغاني وفي زمانه بالغ اهل مصر هو والعامه
في اتخاذ الاغاني والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبه واتخذت له جمع المماليك وكانوا
يعلمونهم فيها انواع العلوم وانواع الة الحرب وضروب حيلها من الرماية والمطاعنه
والمسابقه وغير ذلك **وقال** في كتاب الذخاير والتحف ولما وهب السلطان يعني الخليفه
المستنصر لسعد الدوله المعروف بسلام عليك ما في خزانة البنود من جميع المتاع والالات
وغير ذلك في السادس من صفر سنة احدي وستين واربعمايه حمل جميعه ليلا وكان فيما وجد
سعد الدوله فيها الف وتسعماية درقه لمطي الي ما سوي ذلك من الات الحرب وما سواه
وغير ذلك من القصب والفضه والذهب والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط
من بعض الفراشين نفط شمع شوقد نارا فصادف هناك اعدالا كتان ومتاعا كثيرا
فاحترق جميعه وكانت لذلك غلبة وخوف شديد فيما يليها من القصر ودور العامه
والاسواق • واعلمني من له خبرة بما كان في خزانة البنود ان مبلغ ما كان فيها من ساير الالات
والامتعه والذخاير لا يعرف له قيمه وان المنفق في كل سنه فيها من سبعين الف دينار
الي ثمانين الف دينار من وقت دخول القايد جوهر القاهره وبنا القصر من سنه ثمان وخمسين وثلثميه
والي هذا الوقت زايد عن مايه سنه وان جميعه باق فيها علي الايام لم يتغير وان سائر ما
احترق حتي لم يبق منه باقيه ولا اثر وانه احترق في هذه الليله من قرابات النفط عشرة
الوف ومن زراقات النفط امثالها فاما الدرق والسيوف والرماح والنشاب مما لا
يحصي بوجه ولا سبب مع ما فيها من قضب الفضه وثيابها المذهبات وغيرها والبنود
الجميله وسروج لجمها وثياب الغزحيه المصبغات والشاذروان وغيرها بعد ان اخذوا ما
قدروا عليه حتي لوا الحمد وساير البنود وجميع الاعلام والالويه والرايات • وحدثني
من اثق به ايضا انه احترق فيها من السيوف عشرات الوف وما لا يحصي كثيره وان السلطان
بعد ذلك بمدة طويله احتاج الي اخراج شي من السلاح لبعض مهماته فاخرج من خزانة واحد
مما بقي وسلم خمسة عشر الف سيف مجوهر سوي غيرها اخبرني بجميعه الاجل عظيم
الدوله متولي الستر الشريف انتهي • وجعلت خزانة البنود بعد هذا الحريق حبسا وفيها
يقول

يقول المهذب بن الزبير لما اعتقل بها وركب بها الكامل شاور •
• ايا صاحبي سجن الخزانه خليا • نسيم الصبا ترسل الي كبدي نفحا •
• وقولا لضوء الصبح هل انت عايد • الي ناظري ام لا اري بعدها صبحا •
• ولا تياسا من رحمة الله ان اري • سريعا بفضل الكامل العفو والصفحا • **وقال**
• ايا صاحبي سجن الخزانة خليا • من الصبح ما يبدو واسناه لناظر •
• فوالله ما ادري الطرف ساهر • علي طول هذا الليل ام غير ساهر •
• ومالي من اشكوا اليه اذا اكما • سوي ملك الدنيا شجاع بن شاور • واستمرت
سجنا للامرا والوزرا الي ان زالت الدوله فاتخذها ملوك بني ايوب سجنا ايضا يعتقل فيه
الامرا والمماليك ومن غريب ما وقع بها ان الوزير احمد بن علي الجرجراي لما توفي طلب الوزارة
الحسن بن علي بن الانباري فاجيب اليها فتعجل من سوء التدبير قبل تمامه ما فوته مراده وضيع
ماله ونفسه وذلك انه كان قد منع في ايام الحاكم بامر الله اخوان يهوديان يتصرف احدهما
في التجاره والاخر في الصرف وبيع ما يحمله التجار من العراق وهما ابو سعيد ابرهيم وابو نصر
هرون ابنا سهل التستري واشتهر من بينهما في البيوع والظهار ما يحصل عندهما من الودايع
الخفيه لمن يعتقد من التجار في الغرب والبعد ما يبدا به جميل الذكر في الافاق فاتسع حالهما
لذلك واستخدم الخليفه الظاهر لاعزاز دين الله ابا سعيد بن سهل في ابتياع ما يحتاج اليه
من صنوف الامتعة وتقدم عنده فباع جارية سودا فحظي بها الظاهر واولدها ابنه المستنصر
فرعت لابي سعيد ذلك فلما افضت الخلافه الي ابنها المستنصر قدمت ابا سعيد وتخصصت
به في خدمتها فلما مات الوزير الجرجراي وتكلم ابن الانباري في الوزاره قصده ابو نصر اخو ابي سعيد
فجبهه احد اصحابه بكلام مولم فظن ابو نصر ان الوزير بن الانباري اذا بلغه ذلك ينكر علي غلامه
ويعتذر اليه فجاءه خلاف ما ظنه وبلغه عنه اضعاف ما سمعه من الغلام فشكي ذلك الي
اخيه ابي سعيد واعلمه بان الوزير متغير النيه لهما فلم يفتر ابو سعيد عن ابن الانباري واغري
به ام المستنصر مولاته فتحدثت مع ابنها في امره حتي عزله عن الوزاره فسعي ابو سعيد
عند ام المستنصر لابي نصر صدقه بن يوسف الفلاحي في الوزاره فاستوزره المستنصر وتولي ابو سعيد
الاشراف عليه فصار الوزير الفلاحي منقادا لابي سعيد تحت حكمه واخذ الفلاحي يعمل علي
ابن الانباري ويغري به ويضع عليه فنونا ويذكر عنه ما يوجب الغضب عليه حتي تم له
ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين اموال الاخيره مما كان يتولاه قديما والزمه بحملها
وما برح يعذبه حتي استصفي امواله وهو معتقل بخزانة البنود ثم قتله في يوم الاثنين

الخامس من المحرم سنة اربعين واربعمايه ثم اتفق ان الفلاحي لما صرف عن الوزارة اعتقل بخزانة
البنود حيث كان ابن الانباري ثم قتل فيها وحفر له ليدفن فظهر في الحفر راس الفلاحي قبل
ان يمضي فيه العمل فقال لا اله الا الله هذه راس الفلاحي انا قتلته ودفنته ها هنا
وانشد رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحكا من تزاحم الاضداد فقتل ودفن في تلك
الحفرة مع الفلاحي فعد ذلك من غرايب الاتفاق ثم ان خزانة البنود جعلت منازلا
للاسرى من الفرنج الماسورين من البلاد الشاميه ايام كانت محاربة المسلمين لهم فانزل
بها الملك الناصر صلاح الدين الانباري بعد حضوره من الكرك وابطل السجن بها فلم يزالوا
فيها باهاليهم واولادهم الى ايام الناصر محمد بن قلاون فصار لهم فيها افعال قبيحه وامور منكره
شنيعه من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر بالزني واللياطه وحمايه من يدخل اليها من ارباب
الديون واصحاب الجرايم وغيرهم فلا يقدر احد على اخذ احد ممن صار اليهم واحتمى بهم
والسلطان يغضي عنهم لما راي في ذلك من مراعات المصلحة والسياسة التي اقتضاها الحال
من مهادنه ملوك الفرنج وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار وبلغه
ما يفعل الفرنج من العظايم الشنعه ولا يقدر على منعهم وخشي امرهم فرفع الخبر الى السلطان
واكثر من شكايتهم غير مرة والسلطان يتغافل في امرهم فقال له السلطان انتقل انت عنهم
يا امير فلم يسعه الا الاعراض عن ذلك وعمر دارا بالحسينيه والاصطبل والجامع المعروف
بجامع آل ملك والحمام والفندق واستقل من داره التي كانت بجوار خزانة البنود
وسكن بالحسينيه الى ان مات الناصر في اخريات سنة احدي واربعين وسبعمايه وتنقل
في اولاده الى ان جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاون وصرح
متوددا على من يكون نايب السلطنة بالديار المصريه يدبر احوال المملكه كما كانت العادة
في ذلك مدة الدوله التركيه فاشير بتوليه الامير بدر الدين جنكلي بن البابا فتنصل من
ذلك وابي من قبوله فعرضت النيابة على الحاج آل ملك فاستبشر وقال لي شروط
اشرطها على السلطان فان اجابني اليها فعلت ما يرسم به وهي ان لا يفعل شي في المملكة
الا برايي وان يمنع الناس من شرب الخمر ويقام منار الشرع ولا يعترض علي في امر من الامور
فاجيب الى ما ساله واحضرت التشاريف فافيضت عليه بالجامع من قلعة الجبل في
يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة اربع واربعين وسبعمايه واصبح يوم السبت جالسا
في دار النيابه من القلعه وحكم بين الناس واول ما بدا به ان امر والي القاهره بالنزول
الى خزانة البنود وان يحتاط على جميع ما فيها من الخمر والفواحش ويخرج الاسرى منها

لهدمها

ويهدمها حتى يجعلها دكا ويسوي بها الارض فنزل اليها ومعه الحاجب في عدة وافرة وهجموا
على من فيها وهم امنون واحاطوا بما بها مما تشتمل عليه وقد اجتمع من العامه والغوغا ما لا
يقع عليه حصر فاراقوا منها خمورا كثيره تتجاوز الحد في الكثرة واخرج من كان فيها من النسا
البغايا وغيرهم من الشباب وارباب الفساد وقبض على الفرنج والارمن وهدمها حتى لم يبق
لها اثر ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه الان وامر
بالاسرى فانزلوا بالقرب من المشهد النفيسي بجوار كيمان مصر فهم هناك الى الان وانزل
من كان معهم ايضا بقلعة الجبل واسكنوا معهم وطهر الله تلك الارض منهم فاراح العباد
من شرهم فانها كانت شر بقعة من بقاع الارض يباع فيها لحم الخنزير على الوضم كما يباع
لحم الضان ويعصر فيها الخمور في كل سنة ما لا يستطيع احد حصره حتى يقال انه كان يعصر
بها في كل سنه اثنان وثلثون الف جرة خمر يباع فيها الخمر نحو اثني عشر رطلا بدرهم الى
غير ذلك من ساير انواع الفسوق دار الفطرة قال ابن الطوير دار الفطرة خارج
القصر بناها العزيز بالله وهو اول من بناها وقرر فيها ما يعمل مما يحمل الى الناس في العيد
وهي قبالة الديلم من القصر الذي يدخل منه الى المشهد الحسيني ويكون مبدا الاستعمال
فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والقلوب والزعفران والطيب والدقيق
والشيرج لاستقبال النصف الثاني من رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشكنانج والبسندود
واصناف الفانيذ الذي يقال له لعب الغزاله والبرماورد والفستق وهو شوابير ومثل
الصبغ والمستخدمون يرفعون ذلك الى اماكن وسيعه مصونه فيحصل منه في الحاصل شي
عظيم هايل بسبب مايه صانع للحلوانيين مقدم والخشكنانيين اخر ويندب لها مايه فراش لحمل
طيافير النقد ثم على ارباب الرسوم خارجا عما هو مرتب لخدمتها من الفراشين الذين يحفظون
رسومها ومواعينها الحاصله بالدار وعدتهم خمسة فيحضر اليها الخليفه والوزير معه
ولا يصحبه في غيرها من الخزاين لانها خارج القصر فيجلس على سرير بها ويجلس الوزير على كرسي
ملبس على عادته في النصف الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد
ما فيها من تلك الحواصل المعموله المعباة مثل الجبال من كل صنف فيفرق منها من ربع قنطار
الى عشرة ارطال الى رطل واحد وهو اقلها ثم ينصرف الخليفه والوزير بعد ان ينعم على مستخدميها
بستين دينارا ثم يحضر الى حاميها ونيابها الاوعية المعموله المخرجه من دفتر المجلس لكل دعو
لعزيز فيفرق من خاص وغيره حتى لا يبقى احد من ارباب الرسوم الا واسمه وارد في دعو من تلك
الادعيه ويندب صاحب الديوان الكتاب المسلمين في الديوان فيسيرهم الى مستخدميها فيتسلم

كل كاتب دعوا ودعوين او ثلثه على قدر ما يحويه وقلته ويومر بالمفرقه من ذلك اليوم فيقف
ابدا مايتي طيفور من العالي والوسط والدون فيحملها الفراشون برقاع من كتاب الادعيه
باسم صاحب ذلك الطيفور علا او دني ويذكر اسم الفراش اما اسمه بالدعو وعرفه حتي
لا يضيع منها شي ولا يختلط ولا يزال الفراشون برقاع من كتاب الادعية يخرجون بالطيافير
ملاي ويدخلون بها فارغة فبمقدار ما تحمل المائة الاولى عبيت المائة الثانيه فلا يعتر ذلك
طول التفرقه فاجل الطوافير ما عدد خشكانه مائة حبه ثم الي خمسة وسبعين ويلوز على
صاحب المائة طرحة فوق قوارته ثم الي خمسين وعشرين ونسبته منثور كل واحد على عده
خشكانه ثم العبيد السودان بغير طيافير كل طايفه تتسلم لها عرفاوها في افراد الجوص
لكل طايفه على مقدارها الثلاثه الافراد والخمسة والسبعة الي العشرة فلا يزال الوزن كذلك
الي ان ينقضي شهر رمضان ولا يفوت احد شي من ذلك ويتهاداه الناس في جميع الاقاليم
قال وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس فيها سبعة الاف دينار وقال ابن عبد
الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قباله مشهد الامام الحسين عليه السلام وهي الفندق
الذي بناه الامير سيف الدين بهادر الان في سنة ست وخمسين وستمايه واول من رتبها
الامام العزيز بالله وهو اول من سنها كانت الفطرة قبل ان ينتقل الافضل الي مصر تعمل
بالايوان وتفرق منه وعند ما تحول الي مصر نقل الدواوين من القصر اليها واستجد لها مكانا
قباله دار الملك الايوان المطابخ والان كاتب بعرف الدار ويتوصل اليهما من القاعة
الكبري التي فيها جلوسه ثم استجد للفطرة دارا عملت بعد ذلك وراقه وهي الان دار الامير
عز الدين الافرم بمصر قباله الوكاله وعملت بها الفطرة مدة وفرق منها الاسمطة الخليفه
والجهات والسيدات والمستخدمات والاستادين فانه كان يعمل بالايوان على العاده ولما
توفي الافضل وعادت الدواوين الي مواضعها انهي خاص الدوله ريحان وكان متولي بيت
المال ان المكان بالايوان يضيق بالفطرة فامر المامون ان يجمع المهندسين ويقطع قطعة
من اسطبل الطارمه بنيته دار الفطرة فانشا الدار المذكوره قباله مشهد الحسين والباب
الذي بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم وصار يعمل بها ما استجد من رسوم الموالد والوقود
وعقدت لها جملتان احدهما وجدت مسطرة وهي عشرة الاف دينار خارجا عن جواري المستخدمين
والجمله الثانيه فصلت فيها الاصناف وشرحها دقيق الفحمله سكر سبعمايه قنطار قلب
فستق ستة قناطير قلب لوز ثمانيه قناطير قلب بندق اربعة قناطير تمر اربعمايه اردب
زبيب ثلثه قناطير عسل نحل خمسة عشر قنطارا شيرج مايتي قنطار حطب الف ومايتي حمله سمسم
اردبين

اردبين انسون اردبين زيت طيب برسم الوقود ثلثين قنطارا ماورد خمسين رطلا مسك خمس نوافج
كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطحون مائة وخمسون درهما ويد الوكيل برسم المواعين
والبيض والسقايين وغير ذلك من المون على ما يحاسب وترفع الخازن خمسمايه دينار ووجد
بخط ابن ساكن قال كان المرتب في دار الفطرة ولها ما يذكر وهو زيت طيب برسم القناديل ثلث
خمسة عشر قنطارا مقاطع سكندري برسم الفوارات ثلثمايه مقطع طيافير جدد برسم السماط
ثلثمائة طيفور شمع برسم السماط وتوديع الامرا ثلثون قنطارا اجرة الصناع ثلثمائة دينار
جاري الحاجب مايه وعشرون دينارا جاري العامل والمشارف مايه وثمانون دينارا وشقه
دبيقي بياض حريري ومنديل دبيقي كبير حريري وشقه شقلاطون اندلسي يلبسهم قدام الفكاك
يوم حملها تفرق طيافير الفطرة على الامرا وارباب الرسومات على طبقات الناس حتي تعم
الكبير والصغير والضعيف والعوام ويبتدا بها من اول رجب الي اخر شهر رمضان
ذكر الخبر من وصف الطوافير الاعلا منها طيفور فيه مائة حبة خشكنان وزنها مائة
رطل وخمسة عشر قطعه حلاوه رخام مايه رطل سكر سليماني وعين عشرة ارطال
تلوبات ستة ارطال بسندود عشرين حبه كعك وزبيب وتمر قنطار حمل الطيفور ثلثة قناطير
وثلث عد فراشين الي ما دون ذلك على قدر الطبقات الي عشر حبات وقال ابن طي وعمل
المعز لدين الله دارا وسماها دار الفطرة وكان يعمل فيها من الحلوي والخشكنانج والبسندود
والفانيد والكعك والتمر والبندق شي كثير من اول رجب الي نصف رمضان فيفرق جميع ذلك
في جميع الناس الخاص والعام على قدر منازلهم في اوان لا يستعاد وكان قبل ليلة العيد يفرق
على الامرا الخيول بالمراكب الذهب والخلع النفيسه والطرز الذهب والثياب برسم النسا
المشهد الحسيني قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وفي شعبان سنه احدي وتسعين
واربعمايه خرج الافضل ابن امير الجيوش بعساكر جمة الي بيت المقدس وبه سكمان وايلغازي ابنا
ارتق في جماعه من اقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الاتراك فراسلهما الافضل يلتمس منهما
تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليها المنجنيق وهدم منها
جانب فلم يجدا بدا من الاذعان له وسلماه اليه فخلع عليهما واطلقهما وعاد في عساكره وقد
ملك القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه راس الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فاخرجه وعطره وحمله في سفط الي اجل دار بها وعمر المشهد فلما تكامل حمل
الافضل الراس على صدره وسعي به ماشيا الي ان حله في مقره وقيل ان المشهد الذي
بعسقلان بناه امير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الافضل وكان حمل الراس الي القاهره من

عسقلان ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمدي الاخره سنه ثمان واربعين وخمسمايه وكان
الذي وصل بالراس من عسقلان الامير سيف المملكه تميم واليها كان والقاضي المؤتمن بن
مسكين مشارفها وحصل في القصر يوم الثلثا العاشر من جمدي الاخره المذكوره ويذكر ان
هذا الراس لما اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك فقدم به
الاستاد مكنون في عشاري من عشاريات الخدمه وانزل به الى الكافوري ثم حمل في السرداب
الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمه فكان كل من يدخل الخدمة يقبل
الارض امام القبر وكانوا ينحرون في يوم عاشورا عند القبر الابل والبقر والغنم ويكثرون
النوح والبكا ويسبون من قتل الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم قال
ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين رضي الله عنه قد ذكرنا ان طلايع بن رزيك المنعوت
بالصالح كان قد قصد نقل الراس الشريفه من عسقلان لما خاف عليها الفرنج وبني جامعه
خارج باب زويله ليدفنها به ويفوز بهذا الفخار فغلبه اهل القصر على ذلك وقالوا
لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام اليه وذلك في
خلافة الفايز على يد طلايع سنة تسع واربعين وخمسمايه وسمعت من يحكي حكاية
يستدل بها على بعض شرف هذا الراس المبارك وهي ان السلطان الناصر رحمه الله لما
اخذ اهل مصر وشي اليه بخادم له قدر في الدوله الناصريه وكان زمام القصور وقيل
انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفاين فاخذ وسيل فلم يجب بشي وتجاهل فامر صلاح
الدين نوابه بتعذيبه فاخذه متولي العقوبه وجعل الخنافس على راسه وشد عليها
دان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك مرارا
وهو لا يتاوه وتوجد الخنافس ميتة فتعجب من ذلك واحضره وقال له هذا سر فيك ولا
بد ان تعرفني به قال والله ما سبب هذا الا اني لما وصلت راس الامام الحسين حملتها
قال واي سبب اعظم من هذا وراجع في شانه فعفي عنه ولما ملك السلطان الملك
الناصر جعل به حلقه تدريس وفقها وفوضها للفقيه البها الدمشقي وكان يجلس للتدريس
عند المحراب الذي الضريح خلفه فلما وزر معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ بن حمويه
ورد اليه امر هذا المشهد بعد اخوته جمع من اوقافه ما بنى به ايوانا للتدريس الان
وبيوت الفقها العلويه خاصة واحترق هذا المشهد في الايام الصالحيه في سنة بضع
واربعين وستمايه وكان الامير جمال الدين بن يغمور نايبا عن الملك الصالح في القاهره
وسببه ان احد خزان الشمع دخل لياخذ شيا فسقطت منه شعله فوقف الامير
جمال

جمال الدين بنفسه حتى طفي وانشد فيه حينيذ

قالوا تعصب للحسين ولم تزل ... بالنفس للهول المخوف معرضا
حتى انضوا ضوء الحريق واصبح ... المسود من تلك المخاوف ابيضا
ارضى الاله بما اتى فكانه ... بين الانام بفعله موسى الرضى

قال والحفظة الاداد واصحاب الحديث ونقلة الاخبار ما اذا طولع وقف منه على المسطور وعلم منه ما هو
غير المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئيه وهي بصحة الدعوى مليه والعمل بالنية
وقال في كتاب الدر النظيم في اوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة ما بناه الميضاة
قريب مشهد الامام الحسين بالقاهره والمسجد والساقيه ووقف عليها اراضي قريب الخندق
ظاهر القاهره ووقفها دار جار والانتفاع بهذه المثوبه عظيم ولما هدم المكان الذي بني
موضعه مادنه وجد فيه من طلسم لا يعلم لاي شي هو فيه اسم الظاهر بن الحاكم واسم امه رصد

خبر السيد الحسين رضي الله عنه هو الحسين بن علي بن ابي طالب
واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابو عبد الله وامه فاطمه
الزهرا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لخمس خلون من شعبان سنه اربع وقيل
سنه ثلاث وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق راسه
وامر ان يتصدق بزنته فضة وقال اروني ابني ما سميتموه فقال علي بن ابي طالب حربا
قال بل هو حسين وكان اشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من صدره
وكان فاضلا دينا كثير الصوم والصلاه والحج وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم
يوم عاشورا سنة احدى وستين من الهجره بموضع يقال له كربلا من ارض العراق بناحية الكوفه
ويعرف الموضع بالطف قتله سنان بن انس النخعي وقيل قتله رجل من مذحج وقيل قتله
شمر بن ذي الجوشن وكان ابرص واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير حز راسه واتى
به ابن زياد وقال

اوقر ركابي فضة وذهبا ... اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا ... وخيرهم اذ ينسبون نسبا

وقيل
قتله عمر بن سعد بن ابي وقاص وكان الامير على الخيل الذي اخرجها عبيد الله بن زياد
الى قتل الحسين وامر عليهم عمر بن سعد ووعده ان يوليه الري ان ظفر به وقتله وقال
ابن عباس رضي الله عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم نصف النهار وهو قايم
اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي ما هذا قال هذا دم الحسين لم
ازل التقطه منذ اليوم فوجد قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا قديما لا يدرى

رجلا

قايله اترجوا امة قتلت حسينًا • شفاعة جده يوم الحساب • وقتل مع الحسين سبعة عشر كلهم من ولد فاطمه وقيل قتل معه من اهل بيته واخوته ثلثه وعشرون رجلا • وكان سبب قتله انه لما مات معوية بن ابي سفين رضي الله عنه واوصت الامارة الى ابنه يزيد بن معويه في سنة ستين وردت بيعته على الوليد بن عتبه بالمدينه ليأخذ البيعة على اهلها فارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير ليلا فاتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكنا نبايع على روس الناس اذا اصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليله الاحد لليلتين بقيتا من رجب فاقام الحسين بمكه شعبان ورمضان وشوالا وذو القعده وخرج يوم التروية يريد الكوفه بكتب اهل العراق فلما بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين من مكه بعث الحصين بن تميم التميمي صاحب شرطته فنزل القادسيه ونظم الخيل ما بينها وبين جبل لعلع فبلغ الحسين الحاجز لعز البلاد فكتب الى اهل الكوفه يخبرهم قدومه مع قيس بن مسهر فظفر به الحصين وبعث به الى ابن زياد فقتله واقبل الحسين يسير نحو الكوفه فاتاه خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل اخيه من الرضاعه فقام حتى اعلم الناس بذلك وقال قد قتلنا شيعتنا فمن احب ان ينصرف فلينصرف فليس عليه ذمام منا فتفرقوا حتى بقي في اصحابه الذين جاوا معه من مكه وسار فادركته الخيل وهم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ونزل الحسين فوقفوا تجاهه وذلك في حر الظهيرة فسقي الحسين الخيل وحضرت صلاه الظهر فاذن موذنه وخرج فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انها معذرة الى الله واليكم اني لم اتكم حتى اتتني كتبكم ورسلكم ان اقدم علينا فليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدي وقد جيتكم فان تعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي اقبلت منه فسكتوا فقال للموذن اقم فاقام وقال الحسين للحر اتريد ان تصلي باصحابك قال بل صل انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم فاجتمع اليه اصحابه وانصرف الى مكانه ثم صلى العصر واستقبلهم فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى لله ونحن اهل البيت اولى بولايه هذا الامر من هولا المدعين ما ليس لهم السايرين فيكم بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رايكم غير ما اتتني به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم فقال الحر انا والله ما ادري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فاخرج خرجين مملوين صحفا فنثرها بين ايديهم فقال الحر انا لسنا من هولا الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك

حتى

حتى نقدمك الكوفه على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت ادنى من ذلك ثم امر اصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحر من ذلك فقال له الحسين ثكلتك امك ما تريد فقال له اما والله لو غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر امه بالثكل كاينا من كان ولكن والله ما لي الى ذكر امك من سبيل الا باحسن ما نقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال انطلق بك الى ابن زياد وتزايد الكلام فقال له الحر اني لم اومر بقتالك انما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفه فخذ طريقا لا يدخلك الكوفه ولا يردك الى المدينه حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد او الى ابن زياد فلعل الله ان ياتي بامر يرزقني فيه العافيه من ان ابتلي بشي من امرك فتياسر عن طريق العذيب والقادسيه والحر يسايره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمر بن سعد بن ابي وقاص من الكوفة في اربعة الاف وبعث الى الحسين يساله ما الذي جا به فقال كتب الي اهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فاذا كرهتموني فانا انصرف عنهم فكتب عمر الى ابن زياد يعرفه بذلك فكتب اليه ان يعرض على الحسين بيعة يزيد فان فعل راينا فيه راينا وان يمنعه ومن معه الما فارسل عمر بن سعد خمس مايه فارس فنزلوا على الشريعه وحالوا بين الحسين وبين الما وذلك قبل قتله بثلاثه ايام ونادى مناد يا حسين الا تنظر الما لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ثم التقى الحسين بعمر بن سعد مرارا فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد اما بعد فان الله قد اطفا النايره وجمع الكلمة وقد اعطاني الحسين ان يرجع الى المكان الذي اتى منه او ان نسيره الى اي ثغر من الثغور شينا او ان ياتي يزيد امير المومنين فيضع يده في يده وفي هذا لكم رضا وللامة صلاح فقال ابن زياد لشمر بن ذي الجوشن لعنه الله اخرج بهذا الكتاب الى عمر فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم وان ابوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان ابى فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث الي براسه وكتب الى عمر بن سعد اما بعد فاني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندي شافعا انظر فان نزل الحسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الي سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل حسين فاوطي الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم فان انت مضيت لامرنا جزيناك جزا السامع المطيع وان انت ابيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر وبين العسكر فلما اتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فارسل اليهم الحسين ما لكم فقالوا جا امر الامير بكذا فاستمهلهم الى غدوه فلما امسوا قام الحسين ومن معه الليل كله يصلون

لعن الله ابن زياد وشمرا [illegible]

ويستغفرون ويتضرعون فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم
عاشورا خرج فيمن معه وعبى الحسين اصحابه وكان معه اثنان وثلثون فارسا واربعون
راجلا وركب ومعه مصحف وضعه امامه واقبل اصحابه بين يديه واخذ عمر بن سعد
سهما فرمي به وقال اشهدوا اني اول من رمى الناس وحمل اصحابه فصرعوا رجالا واحاطوا
بالحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتالا شديدا حتى انتصف النهار ولا يقدرون ياتونهم
الا من وجه واحد وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر وقت الصلاة فقال الحسين
ان يكفوا عن القتال حتى يصلي تفعلوا ام اقتلوا بعد الظهر اشد قتال ووصل الى الحسين
وقد صرع اصحابه ومكث طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره
ان يتولى قتله واقدم عليه رجل من كندة يقال له مالك فضربه على راسه بالسيف
قطع البرنس وادماه واخذ الحسين دمه بيده فصبه في الارض ثم قال اللهم ان كنت
حبست عنا النصر من السما فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هولا الظالمين واشتد
عطشه فدنى ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فيه فتلقى الدم بيده ورمى
به الى السما وقال بعد حمد الله والثنا عليه اللهم اني اشكو اليك ما يصنع بابن بنت
نبيك اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا فاقبل شمر في نحو عشرة الى
منزل الحسين وحالوا بينه وبين رحله واقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلثة
ومكث طويلا من النهار ولو شاوا ان يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحب
هولا ان يكفيهم هولا فنادى شمر في الناس ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم
امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي كفه اليسرى وضرب عاتقه
وهو يقوم ويكبوا فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي فطعنه بالرمح فوقع
وقال لخولي بن يزيد الاصبحي احتز راسه فارعد وضعف فنزل اليه وذبحه واخذ
راسه فدفعه الى خولي وسلب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس ينتهبوا
ثقله ومتاعه وما على النسا ووجد بالحسين ثلثة وثلثين طعنة واربع واربعون ضربة
ثم نادى عمر بن سعد في اصحابه من ينتدب للحسين فيوطيه فرسه فانتدب عشرة فداسوا
الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا
ومن اصحاب سعد ثمانية وثمانون رجلا غير الجرحى ودفن اهل الغاضرية من بني اسد
الحسين بعد قتله بيوم وبعد ان اخذ عمر بن سعد راسه وروس اصحابه وبعث بها الى
ابن زياد فاحضر الروس بين يديه وجعل ينكث بقضيب ثنايا الحسين وزيد بن ارقم
حاضر

لعن الله هذه الطائفة الطاغية اللعين المسعود

حاضر واقام عمر بن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم دخل الكوفه ومعه بنات الحسين واخواته
ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض فادخلهم على ابن زياد ولما مرت زينب بالحسين صريعا
صاحت وامحمداه هذا حسين بالعرا مرمل بالدما مقطع الاعضا يا محمد وبناتك سبايا وذريتك
مقتله فابكت كل عدو وصديق وطيف براس الحسين في الكوفه على خشبة ثم ارسل بها الى
يزيد بن معويه وارسل الصبيان والنسا وفي عنق علي بن الحسين ويديه الغل وحملوا على
الاقتاب فدخل بعض بني اميه على يزيد فقال ابشر يا امير المومنين فقد امكنك الله من عدو
الله وعدوك قد قتل ووجه براسه اليك فلم يلبث الا اياما حتى جي براس الحسين فوضع
بين يدي يزيد في طشت فامر الغلام فرفع الثوب الذي كان عليه فحين راه خمر وجهه بكمه
كانه اشم منه رايحه وقال الحمد لله الذي كفانا المونه بغير مونه كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله قالت زينب حاضنة يزيد فدنوت منه فنظرت اليه وفيه ردع من حنا والذي
اذهب نفسه وهو قادر على ان يغفر له لقد رايته يقرع ثناياه بقضيب في يده ويقول
ابياتا من شعر ابن الزبعري ومكث الراس مصلوبا بدمشق ثلاثة ايام ثم نزل في خزاين
السلاح حتى ولي سليمن بن عبد الملك فبعث اليه فجابه وقد نحل وبقي عظم ابيض فجعله
في سفط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث
الى خازن بيت السلاح وجه الي براس الحسين بن علي فكتب اليه ان سليمن اخذه وجعله
في سفط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسوده سالوا عن موضع الراس فنبشوه واخذوه
والله اعلم ما صنع به وقال السدي لما قتل الحسين بن علي بكت السما عليه وبكاوها حمرتها
وعن عطا في قوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض قال بكاوها حمرة اطرافها وعن
علي بن مسهر قال حدثتني جدتي قالت كنت ايام الحسين جارية شابه فكانت السما اياما
كانها علقه وعن الزهري بلغني انه لم يقلب حجر من احجار بيت المقدس يوم قتل الحسين
الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا اظلمت يوم قتل ثلاثة ولم يمس احد من زعفرانهم
شيا فجعله على وجهه الا احترق وانهم اصابوا ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها
وطبخوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا ان يسيغوا منها شيا وروى ان السما
مطرت دما فاصبح كل شي لهم ملان دما ذكر ما كان يعمل في يوم عاشورا قال
ابن دلاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي يوم عاشورا من سنه ثلاث وستين وثلثمايه
انصرف خلق من الشيعة واتباعهم من المشاهد بين قبر كلثم ونفيسه ومعهم جماعة من
فرسان المغاربه ورجالهم بالنياحة والبكا على الحسين عليه السلام وكسروا اواني السقايين

لعنه الله تعالى

بالاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينفق في هذا اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد
الريح وثارت اليهم جماعة من رعية اسفل فخرج ابو محمد الحسين بن عمار وكان يسكن هناك
في دار محمد بن ابي بكر وغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك عند
المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لان الناس قد كانوا غلقوا الدكاكين وعطلوا الاسواق
وارباب الدور وانما قويت انفس الشيعة بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلوا في
ايام الاخشيدية والكافورية في يوم عاشورا عند قبر كلثم وقبر نفيسه وكان
سودان كافور يتعصبون على الشيعة ويتعلق السودان في الطرق بالناس ويقولون
للرجل من خالك فان قال معويه اكرموه وان سكت لقي المكروه واخذت ثيابه وما
معه حتى كان كافور قد وكل بالصحرا ومنع الناس من الخروج وقال المسبحي وفي يوم
عاشورا يعني من سنه ست وتسعين وثلثمايه جرى الامر فيه على ما يجري في كل
سنه من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهره ونزولهم مجتمعين
بالنوح والنشيد ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاه عبد العزيز بن النعمن سائر
المنشدين الذين يتكسبون بالنشيد والنوح وقال لهم لا تلزموا الناس اخذ شي
منهم اذا وقفتم على حوانيتهم ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ومن
اراد ذلك فعليه بالصحرا ثم اجتمع بعد ذلك طايفة منهم يوم الجمعة الى الجامع العتيق
بعد الصلاه وانشدوا وخرجوا على الشارع بجمعهم وسبوا السلف فقبض على رجل
ونودي عليه هذا جزا من سب عايشه وزوجها صلى الله عليه وسلم فاجتمع الرعاع
والغوغا معه وسبوا السلف وقدم الرجل بعد الندا وضربت عنقه وقال
ابن المامون وفي يوم عاشورا يعني من سنه خمس عشره وخمسمايه عبي السماط بمجلس
العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل بن امير الجيوش وهو السماط المختص
بعاشورا وهو يعبى في غير المكان الجاري به العاده في الاعياد ولا يعمل مدوره
خشب بل سفره كبيره من ادم والسماط يعلوها من غير مرافع نحاس وجميع الزبادي
اجبان وسلايط ومخللات وجميع الخبز من شعير وخرج الافضل من باب فرد الكم وجلس
على بساط صوف من غير مسورة واستفتح المقربون واستدعيت الاشراف على طبقاتهم
وحمل السماط لهم وقد عمل في الصحن الاول من الذي بين يدي الافضل الى اخر السماط
عدس اسود ثم من بعده عدس مصفى الى اخر السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعها
عسل نحل ولما كان يوم عاشورا من سنه ست عشره وخمسمايه جلس الخليفة

الامر

الامر باحكام الله على باب الباذهنج يعني من القصر بعد قتل الافضل وعود الاسمطة الى القصر
على كرسي جريد بغير مخدة متلثما هو وجميع حاشيته فسلم عليه الوزير المامون وجميع الامرا
الكبار والصغار بالقراميز واذن للقاضي والداعي والاشراف والامرا بالسلام عليه
وهم بغير مناديل ملثمين حفاه وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز
الشعير والحواضر على ما كان في الايام الافضلية وتقدم الى والي مصر والقاهره ان لا يمكنا
احدا من جمع ولا قراة بمصرع الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقرا الخاص والوعاظ
والشعرا وغيرهم على ما جرت عادتهم قال وفي ليله عاشورا من سنه سبع عشره وخمسمايه
اعتمد الاجل المامون الوزير على السنة الافضليه من المضي فيها الى التربة الجيوشيه
وحضور جميع المتصدرين والوعاظ وقراة القران الى اخر الليل وعوده الى داره واعتمد
في صبيحة الليلة المذكوره مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض متلثما يرى الحزان وحضر
من تشرف بالسلام عليه والجلوس على السماط بما جرت به العاده وقال ابن الطوير واذا
كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفه عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي القضاه
والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كما هم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك
يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قرا الحضره والمتصدرين في الجوامع جا
الوزير فجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبيه والقرا يقرون نوبة بنوبة وينشد قوم من
الشعرا غير شعرا الخليفه شعرا يرثون به اهل البيت فان كان الوزير رافضيا تغالوا وان
كان سنيا اقتصروا ولا يزالون كذلك الى ان تمضي ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر بنقبا
الرسايل فيركب الوزير وهو بمنديل صغير الى داره ويدخل قاضي القضاه والداعي ومن معهما
الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مساطبها بالحصر بدل البسط وينصب في الاماكن
الخاليه من المساطب دكك لتلحق بالمساطب وتفرش ويجدون صاحب الباب جالسا هناك فيجلس
القاضي والداعي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرا القرا وينشد المنشدون ايضا
ثم يفرش وسط القاعه بالحصر المقلوبة ليست على وجوهها وانما تخالف مقاديمها ثم يفرش عليها
سماط الحزن مقدار الف زبدية من العدس والملوحات والمخللات والاجبان والالبان الساذجه
والاعسال النحل والفطير والخبز المغير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب
نيابه عن الوزير والمذكوران الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم احد بذلك فاذا فرغ
القوم انفصلوا الى اماكنهم ركبانا بذلك الزي الذي ظهروا فيه وطاف النواح بالقاهره
ذلك اليوم واغلق البياعون حوانيتهم الى جوار العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون

ذكر ابواب القصر الكبير الشرقي

كان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعة ابواب اكبرها واجلها
باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الديلم
ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومة **باب الذهب** وهو باب القصر الذي يدخل منه العساكر
وجميع اهل الدولة في يومي الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره يقابله الذهب **قال**
ابن الطوير عن المعز لدين الله انه لما خرج من المغرب اخرج اموالا كانت له ببلاد المغرب وامر فسبكها
ارحية كارحية الطواحين وامر بها فحين دخل الى مصر القيت على باب قصره وهي التي كان الناس
يسمونها الجمرات ولم تزل على باب القصر الى ان كان زمن الغلاء ايام المستنصر بالله فلما ضاق
بالناس الامر اذن لهم ان يبردوا منها ببارد فاخذ الناس مبارد حادة وغرهم الطمع حتى
ذهبوا باكثرها فامر بحمل الباقي الى القصر فلم تر بعد ذلك **وقال** ابن ميسر ان المعز لما
قدم الى القاهرة كان معه مائة جمل عليها الطواحين من الذهب **وقال** غيره كانت خمس
مائة جمل على كل جمل ثلاثة ارحية ذهبا وانه عمل عضادة الباب من تلك الارحية واحدة
فوق اخرى فسمي باب الذهب

جلوس الخليفة في الموالد المنظرة على باب الذهب

قال ابن المأمون في اخبار سنة ست عشرة وخمسمائة وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد
الآمري واتفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر ان يعمل اربعون صينية
خشكنان وحلوى وكعك واطلق برسم المشاهد المحتوية على الضرائح الشريفة لكل مشهد
سكر وعسل ولوز ودقيق وشيرج وتقدم بان يعمل خمسمائة رطل حلوى وتفرق على
المتصدرين والقراء والفقراء ومن معهم في صحون والفقراء في ارغفة السميد ثم حضر في
الليلة المذكورة القاضي والداعي والشهود وجميع المتصدرين وقراء الحضرة وفتحت
الحضرة وفتحت الطاقات التي تلي باب الذهب وجلس الخليفة وسلموا عليه ثم خرج
متولي بيت المال بصندوق مختوم ضمنه عينا الف وثمانمائة دينار والف وثمانمائة
وعشرون درهما برسم اهل القرافة وسكانها وغيرهم وفرقت الصواني بعد ما حمل
منها للخاص ولزمام القصر ومتولي الدفتر والى دار الوزارة والاجلاء الاخوة والاولاد
وكاتب الدست ومتولي حجبة الباب والقاضي والداعي ومفتي الدولة ومتولي دار
العلم والمقرئين الخاص وائمة الجوامع بالقاهرة ومصر ونقيب الاشراف وال... وخرج
الامر بعينه في سنة سبع عشرة وخمسمائة باطلاق المولد الآمري برسم المشاهد الشريفة
من سكر وعسل وشيرج ودقيق وما يصنع ما يفرق على المساكين بالجامع الازهر بالقاهرة
والعتيق بمصر وبالقرافة خمسة قناطير حلوى والف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة

ويعمل

ويعمل للاعيان والمستخدمين من بعد العقود والدار المأمونية اربعين صينية خشكنان وحلوى
القاضي والداعي والمستخدمون بدار العيد والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع الطريق
بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه والمقرئون الخاص جميعهم يتلون
القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبة وسع القول فيها وذكر الخليفة والوزير ثم حضر من
انشد وذكر فضيلة الشهر والمولود فيه ثم خرج متولي بيت المال ومعه صندوق من مال
النجاوي خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة اربعون صينية فطرة
ومن الخزائن برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفة التي بين الجبل والقرافة التي
فيها اعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر وعسل ولوز وشيرج لكل مشهد
وما يتولى تفرقته سنا الملك بن ميسر اربعمائة رطل حلاوة والف رطل خبز **قال**
وكان الافضل بن امير الجيوش قد ابطل امر الموالد الاربعة النبوي والعلوي
والفاطمي والامام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد بهم ونسي ذكرهم فاخذ الاستاذون
يجددون ذكرهم للخليفة الآمر باحكام الله ويرددون الحديث معه فيهم ويحسنون
له معاودة الوزير بسببهم واعادتهم واقامة الجوازي والرسوم فيهم فاجاب الى ذلك
وعمل ما ذكر **وقال** ابن الطوير ذكر جلوس الخليفة في الموالد الستة في تواريخ مختلفة
وما يطلق وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومولد
فاطمة ومولد الحسن والحسين رضي الله عنهم ومولد الخليفة الحاضر ويكون هذا الجلوس
بالمنظرة التي هي ادنى المناظر واقرب الى الارض قبالة دار فخر الدين جهاركس والفندق
المستجد فاذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الاول تقدم بان يعمل في دار الفطرة عشرون
قنطارا من السكر حلوى من طرائفها وتعبى في ثلاثمائة صينية من النحاس وهو مولد النبي
صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصواني في ارباب الرسوم من ارباب الرتب وكل صينية
في قوارة من اول النهار الى الظهر فاول ارباب الرسوم قاضي القضاة ثم داعي الدعاة ويدخل
في ذلك القراء بالحضرة والخطباء والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة وقومة المشاهد ولا
يخرج ذلك عما يتعلق بهذا الجانب بدعوة ويخرج من دفتر المجلس كما قدمناه فاذا صلي الظهر
ركب قاضي القضاة والشهود باجمعهم الى الجامع الازهر ومعهم ارباب تفرقة الصواني
فيجلسون مقدار قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعي قاضي القضاة ومن معه وان كانت الدعوة
مضافة اليه والا حضر الداعي معه فيتقدم الرسايل فيركبون ويسيرون الى ان يصلوا الى
اخر المضيق من السيوفيين قبل الابتداء بسلوك بين القصرين فيقفون هناك وقد سلت

الطريق على السالكين من الوزن المحلول من سويقة امير الجيوش عند الحوض هناك وكنست الطرق
فيما بين ذلك ورشت بالماء رشا خفيفا وفرش تحت المنظره المذكوره بالرمل الاصفر ثم يستدعي خازن
الباب من دار الوزان ووالي القاهره ماشيين ويعاين ذلك الموضع في الازدحام على نظر الخليفه
فيكون بروز صاحب الباب من الوزن المحلول هو ووقت استدعا القاضي ومن معه من مكانه وقوفهم
فيقربون من المنظره ويترجلون قبل الوصول اليها بخطوات ويجتمعون تحت المنظره دون
الساعة الزمانيه بسمت وتشوق لانتظار الخليفه فيفتح احدى الطاقات ويظهر منها وجهه
وما عليه من المنديل وعلى راسه عدة من الاستاذين المحنكين وغيرهم من الخواص ويفتح بعض
الاستاذين طاقة ويخرج راسه ويده اليمنى في كمه ويشير به قائلا امير المومنين يرد عليكم
السلام فيسلم بقاضي القضاه اولا بنعوته وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة الباقيه جملة
من جملة من غير تعيين احد فيستفتح قرا الحضره بالقراه ويكونون قياما في الصدر ووجوههم
الى الحاضرين وظهورهم الى حايط المنظره فيتقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحاكم
فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى ان يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم
مولده الى ما من الله تعالى به على ملة الاسلام من رسالته ثم يختم كلامه بالدعا للخليفه ثم يوخر
ويتقدم خطيب جامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاقمر فيخطب كذلك والقرا في
خلال خطابة الخطبا يقرون فاذا انتهت خطابة الخطبا اخرج الاستاد راسه ويده من كمه
من طاقته ويرد على الجماعة السلام ثم يغلق الطاقتان فينفض الناس ويجري امر الموالد الخمسه
الباقيه على هذا النظام الى حين فراغها على عدتها من غير زيادة ولا نقص انتهى • وهذا الباب
صار بعد زوال الدوله يقابل دار الامير فخر الدين جهاركس الصلاحي التي عرفت بعد ذلك
بالدار القطبيه وهي الان المارستان المنصوري وصار موضع الباب محراب المدرسه
الظاهريه الركنيه بيبرس باب البحر وهو من انشا الحاكم بامر الله ابي علي منصور وهدم
وتقدم في ايام الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وشوهد فيه امر عجيب قال
جامع السيره الظاهريه لما كان يوم عاشورا من سنه اثنتين وسبعين وستمايه رسم بنقض احد
ابواب القصر المسمى باب البحر قبالة المدرسه دار الحديث الكامليه لاجل نقل عمد فيه
لبعض العماير السلطانيه فظهر صندوق في حايط مبني عليه فللوقت احضرت الشهود وجماعه
كثيره وفتح الصندوق فوجد صورة من نحاس اصفر مفرغ على كرسي شبه الهرم ارتفاعه قدر
شبر له اربعة ارجل تحمل الكرسي والصنم جالس عليه متوركا وله يدان مرفوعتان ارتفاعا
جيدا يحمل صفيحه يكون دورها قدر الثلاثة اشبار مكتوب كتابه بالقبطي وبالقلفطريات
والى

والى جانبها الصفيحة شكل له قرنان يشبه شكل السنبلة والى الجانب الاخر شكل اخر وعلى
راسه صليب والاخرى في يده عكاز على صليب وتحت ارجلهما اشكال طيور وفوق روس الاشكال
كتابه ووجد مع هذا في الصندوق لوح من الواح الصبيان الذين يكتبون فيها بالمكاتب مدهون
وجهه الواحد ابيض ووجهه الاخر احمر وفيه كتابه قد تكشط اكثرها من طول المده وقد بلي اللوح
وما بقيت الكتابه تفهم • وهذا نص ما فيه واخليت مكان كتابته التي تكشطت فاما الوجه
الابيض فهو مكتوب بقلم الصفحه القبطي والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه الصفه السطر الاول
بقي فيه مكتوبا الاسكندر ذو السطر الثاني الارض وهبتها له السطر الثالث وحرب
لكل السطر الرابع اصحاب السطر الخامس وهو بحرس السطر السادس
واحترازه بقوته السطر السابع الملك برجو وابواب السطر الثامن من قبر سبعه
السطر التاسع عالم حليم عالم في عقله السطر العاشر وضعها فلا يفسد السطر الحادي عشر
طارد كل سوء والذي ما عمها انشا السطر الثاني عشر سد ايضا اما راسوته بيبرس وهي احد
السطر الثالث بيبرس ملك الزمان والحكمه كلها لله عز وجل هذا مسوده ما وجد في اللوح
مما بقي من الكتابه والبقيه قد تكشط وقيل ان هذا اللوح بخط الحاكم خليفه مصر واعجب
ما فيه اسم السلطان وهو بيبرس • ولما شاهد السلطان ذلك امر بقراته فتعرض على قرا الاقلام
فقرئ وذلك بالقلم القبطي • ومضمونه • طلسم عمل للظاهر بن الحاكم واسم امه رصد وفيه اسما
الملايكه وعزايم ورقا واسما روحانيه وصور ملايكه التي تحرس الديار المصريه وتحرسها وصرف
الاعدا عنها وكفهم عن طروقهم اليها وابتهال الى الله تعالى باقسام كثيره لحمايه الديار المصريه
وصونها من الاعدا وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس ويتضمن هذا الطلسم ان السلطان
وبقي في حكايه • قال • ورايت في كتاب عتيق رث سماه مصنفه وصيه الامام العزيز بالله
لولده الامام الحاكم بامر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التي على ابواب القصر ومن
جملتها ان اول البروج الحمل وهو بيت المريخ وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان الفلك
لانه صاحب السيف والسلاح وهو اسفهسلار العسكر بين يدي الشمس الملكه وله الامر والحرب والسلطان
والقوة والمستولي لقوة روحانيه على مدينتنا وقد اقمنا طلسما لساعته ويومه لقهر الاعدا
وذل المنافقين في مكان احكمناه على اشرافه عليه والحصر الجامع لقصر مجاور الاول باب
بنياه • هذا نص ما رايته انتهى • ولعل معنى كتابه بيبرس في هذا اللوح اشاره الى ان هدم هذا
الباب يكون على زمان بيبرس فان القوم كانت لهم معارف كثيره وعنايتهم لهذا القصر وافرة
كثيره والله اعلم • وموضع باب البحر يعرف اليوم بباب قصر بشتاك قبالة المدرسة الكاملية

باب الريح كان على ما ادركت تجاه سور سعيد السعدا على يمنة السالك من الركن المخلق
الى رحبة باب العيد وكان بابا مربعا كبيرا يسلك منه من دهليز مستطيل مظلم الى حيث المدرسة
السابقيه ودار الطواشي سابق الدين وقصر امير سلاح وينتهي الى بين القصرين تجاه حمام
البيسري وعرف هذا الباب في الدوله الايوبيه بباب قصر ابن الشيخ وذلك ان الصاحب
الوزير علم الدين حسن بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين ايوب كان يسكن بالقصر
الذي في داخل هذا الباب ثم قيل له في زماننا باب القصر وكان على حاله له عضادتان من حجارة
ويعلوه اسكفه حجر مكتوب فيها نقوش في الحجر عدة اسطر بالقلم الكوفي لم يتهيا لي قراة ما
فيها وكان دهليز هذا الباب عريضا يتجاوز عرضه فيما اقدر العشر اذرع في طول كبير جدا
ويعلوا هذا الباب دور للسكني تشرف على الطريق وما زال على ذلك الى ان انشا الامير
الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته برحبة باب العيد واغتصب
فيها املاك الناس وكان مما اغتصب بجوار المدرسة المذكوره من الحوانيت والرباع التي
فوقها وما جاور ذلك وهدمها ليبنيها على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة احدى
عشرة وثمانمايه وبني في مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان ينتهي بالسالك فيه
من هذا الباب الى المدرسة السابقية هذه القيساريه الكبيره ذات الحوانيت والعلويه
والابواب الحديد ودخل فيها بعض ما كان بجانبي هذا الباب من الحوانيت وعلوها
ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسرت الى الامير المذكور وكان
بيني وبينه صحبة لاشاهد هذا الشخص المذكور والتمست منه احضاره فاخبرني انه احضر
اليه شخص من حجارة قصير القامه احدى عينيه اصغر من الاخرى فقلت لابد لي
من مشاهدته فامر باحضار الموكل بعمايره وانا معه اذ ذاك في موضع الباب وقد هدم
ما كان فيه من البنا وامر باحضار الشخص فذكر انه رماه بين احجار العمارة وانه تكسر
وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فاغلظ عليه وبالغ في الفحص عنه فاعياهم
احضاره فسالت الرجل حينئذ عنه فقال لي انهم لما انتهوا في الهدم الى حيث كان
هذا الشخص اذا بدايرة فيها كتابة وبوسطها شخص قصير صغير احدى العينين من
حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فانه كان قصير القامه احدى عينيه اصغر
من الاخرى ويشبه والله اعلم انه قد عمل في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص
ان هذا الباب يهدمه من هذه صفته كما وجد في باب البحر اسم بيبرس الذي هدم على
يده وبامره وقد ظفر جمال الدين هذا باموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر
لما

لما هدم داره الاولى في الحدرة من داخل هذا الباب في سنة ست وتسعين وسبعماه
وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتمانه وشدة خوفه من الظاهر برقوق ان لا يظهر لا يكاد
ان يصرح به وكان يقول لاصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين قفه من جديد
اخبرني اثنان ممن اعيان الدوله عنه انه قال لهما هذا القول وكانا اذ ذاك في
ايام عمارته لهذه القاعه ترددا اليه ولشيخنا سراج الدين بن الملقن المدرسة السابقيه
وبها دار يسكن فيعرف بجمال الدين منه وكان يوسف من عرض الجند ويعرف باستادار
بجاس فاشتهر هناك انه وجد حال هدمه وعمارته القاعه والرواق والحدره مكانا مطويا
مبنيا تحت الارض مبيض الحيطان فيه مال فما كان عندي شك انه من اموال خبايا الفاطميين
فانه قد ذكر غير واحد من الاخباريين ان السلطان صلاح الدين لما استولى على القصر بعد
موت العاضد لم يظفر بشي من الخبايا وعاقب جماعه فلم يوقفوه على امرها **باب الزمرد**
سمي بذلك لانه كان يتوصل منه الى قصر الزمرد وموضعه الان المدرسه الحجازيه بخط
رحبة باب العيد **باب العيد** هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخط رحبة
باب العيد وهو عقد محكم البنا ويعلوه قبة قد عملت مسجدا وتحتها حانوت يسكنه سقا
ويقابله مسطبه وادركت العامه وهم يسمون هذه العتبه بالقاهرة ويزعمون ان الخليفه
كان يجلس بها ويرخي كمه فتاتي الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا الباب باب
العيد لان الخليفه كان يخرج منه في يومي العيدين الى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب
بعد ان يصلي بالناس صلاة العيد كما هو ستقف عليه عند ذكر المصلى ان شا الله تعالى
وفي سنه احدى وستين وستمايه بنى الظاهر بيبرس خانا للسبيل بظاهر مدينة القدس
ونقل اليه باب العيد هذا فعمله بابا له وتم بناوه في سنه اثنين وستين **باب قصر الشوك**
وهو الذي كان يتوصل منه الى قصر الشوك وموضعه الان تجاه حمام عرفت بحمام الايدمري
وهو الان زقاق ينتهي الى بير يستقى منها بالدلاء ويتوصل من هناك الى المارستان العتيق
وغيره وادركت منه قطعه من جانبه الايسر **باب الديلم** وكان يدخل منه الى مشهد
الحسين وموضعه الان درج ينزل منها الى المشهد تجاه الفندق الذي كان دار الفطرة
ولم يبق لهذا الباب اثر البته **باب تربة الزعفران** مكانه الان بجوار خان الخليلي
من بحريه تجاه فندق المهمندار الذي يدق فيه ورق الذهب وقد بني اعلاه طبقه
ودوار ولا يكاد يعرفه كثير من الناس وعليه كتابه بالقلم الكوفي ومن هذا الباب كان يتوصل
الى تربة القصر المذكور فيما تقدم **باب الزهومة** كان في اخر ركن القصر تجاه خزانة

الدرق التي هي اليوم خان مسرور وقيل له باب الزهومة لان اللحوم وحوائج الطعام التي كانت
تدخل الى مطبخ القصر الذي للحرم انما يدخل بها من هذا الباب فقيل له باب الزهومة
يعني باب الزفر وكان تجاهه ايضا درب السلسلة الاتي ذكره ان شا الله تعالى وموضعه
الان باب قاعة الحنابلة من المدارس الصالحية تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد
باب الزهومة المذكور باب الذهب الذي تقدم ذكره فهذه ابواب القصر الكبير الشرقي
والله اعلم ذكر المنحر وكان بجوار هذا القصر الكبير المنحر وهو الموضع الذي يخرج
الخلفا لنحر الاضاحي في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجاه رحبة باب العيد وموضعه
الان يعرف بالدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وصار موضعه ما في داخل هذا الدرب
من الدور والطاحون وغيرها وظهره تجاه حارة برجوان يتصل بينه وبين باب حارة
برجوان الحوانيت التي تقابل باب الخان ومن المنحر الساحة العظيمة التي عملت لها
خوند بركه ام السلطان الاشرف شعبان بن حسين البوابة العظيمة بخط الركن المخلق
بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها حوانيت الاساكفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة
عيد النحر وخطب ينحر بالمصلى ثم ياتي الى المنحر المذكور وخلفه المؤذنون يجهرون
بالتكبير ويرفعون به اصواتهم ثم ينحر الخليفة بيده وتكون الحربة في يد قاضي القضاة
وهو بجانب الخليفة ليناوله اياها اذا نحر واول من سن منهم اعطا الضحايا وتفرقتها
في اوليا الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله نزار ماكان يعمل في عيد النحر قال
المسبحي وفي يوم عرفة يعني من سنة ثمانين وثلثمائة حمل بانس صاحب الشرطة السماط
وحمل ايضا علي بن سعد المحتسب سماط النحر وركب العزيز بالله يوم النحر فصلى وخطب
على العادة ثم نحر عدة نوق بيده وانصرف الى قصره فنصب السماط والموايد واكل
ونحر بيده وامر بتفرقة الضحايا على اهل الدوله ودام ذلك في باقي السنين
وقال ابن المامون في عيد النحر من سنة خمس عشرة وخمسمائة امر بتفرقة عيد النحر
والثياب وجملة العين ثلثة الاف وثلثمائة وسبعون دينارا ومن الكسوات مائة قطعة
وسبع قطع برسم الامرا المطوقين والاستادين المحنكين وكاتب الدست ومتولي حجبة
الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ما ذبح ثلثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير
الفان وخمسمائة واحد وستون راسا • تفصيله نوق مائة وسبعة عشر راسا • بقر
اربعة وعشرون راسا • جاموس عشرون راسا • هذا الذي ينحر ويذبحه الخليفة بيده
في المصلى والمنحر وباب الساباط • ويذبح الجزارون من الكباش الفين واربعمائة راس •

والذي

والذي اشتملت عليه نفقات الاسمطة في الايام المذكورة خارجا عما يعمل بالدار المامونية
من الاسمطة وخارجا عن اسمطة القصور الحلوي والقصور المنفوخ المصنوعة بدار
الفطرة الف وثلثمائة وستة وعشرون دينارا وربع وسدس دينار ومن السكر برسم القصور
والقلع المنفوخ اربعة وعشرون قنطارا تفصيله عن قصرين في اول يوم خاصة اثنا عشر
قنطارا المنفوخ عن الثلاثة ايام اثنا عشر قنطارا وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة
وحضر وقت تفرقة كسوة عيد النحر ووصل ما تاخر منها بالطراز وفرقت الرسوم على من
جرت عادته خارجا عما امر به من تفرقة العين المختص لهذا العيد واضحيته وخارجا عما
يفرق على سبيل من المناخ ومن باب الساباط مذبوحا ومنحورا سبعة عشر دينارا وسبعمائة
دينار وفي التاسع من ذي الحجة جلس الخليفة الامر باحكام الله على سرير الملك وحضر
الوزير واولاده وقاموا بما يجب من السلام واستفتح المقريون وتقدم حامل المظلة وعرض
ما جرت عادته من المظال الخمس التي جميعها مذهب وسلم الامرا على طبقاتهم وختم المقريون
وعرضت الدواب جميعها والعماريات والوحوش وعاد الخليفة الى محله فلما اسفر الصبح
خرج الخليفة وسلم من جرت عادته بالسلام ولم يخرج شي عما جرت به العادة في الركوب
والعود وغير الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهي البدلة الحمرا بالمنددة التي تسمى
بدلة الوقار والعلم الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده الى ان دخل المنحر وفرشت
الملاة الدبيقي الحمرا وثلاث بطائن مصبوغة حمر ليتقي بها الدم مع كون كل من الجزارين
بيده مكبة صفصاف مدهونة يتقي بها الدم عن الملاة وكبر المؤذنون ونحر الخليفة اربعا
وثلاثين ناقة وقصد المسجد الذي اخر صفا المنحر وهو معلق بالمشروب والفاكهة المعتادة
فيه مقدار ما غسل يديه ثم ركب من فوره وحمله ما نحر وذبحه الخليفة في المنحر وباب
الساباط دون الاجل الوزير المامون واولاده واخوته في الثلثة ايام ما عدته الف
وتسعمائة وستة واربعون راسا تفصيله نوق مائة وثلثة عشر نحر منها في المصلى بعد
الخطبة ناقة واحدة وهي التي تهدى وتطلب من افاق الارض للتبرك بلحمها ونحر في المناخ
مائة ناقة وهي التي يحمل منها للوزير واولاده واخوته والامرا والضيوف والاجناد
والعسكرية والمميزين وفي كل يوم يتصدق منها على الضعفا والمساكين ناقة واحدة وفي
اليوم الثالث من العيد تحمل ناقة منحورة للفقرا في القرافة وينحر في باب الساباط ما يحمل
الى من حوته القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنتي عشرة ناقة وثمان
مائة راس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بعقب ما يذبح من النوق والبقر فاما مبلغ

المنفرق على الاسمطه في الثلثه الايام خارجا عن الاسمطة بالدار المامونيه الف وثلثمائة
وستة وعشرون دينارا وربع وسدس دينار ومن السكر برسم قصور الحلاوة والقطع
المنفوخ المصنوع بدار الفطرة خارجا عن المطابخ ثمانيه واربعون قنطارا وقال ابن
الطوير فاذا انقضى ذو القعده واهل ذو الحجة اهتم بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشر
فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزي والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفه فيه
الاحمر الموشح ولا يخرم منه شي ويركب ثلثه ايام متواليه فاولها يوم الخروج اي الخروج
الى المصلى والخطابه كعيد الفطر وثاني يوم وثالثه الى المنحر وهو المقابل لباب الريح الذي
في ركن القصر المقابل لسور دار سعيد السعدا الخانقاه اليوم وكان من احاخاليا الاعمارة
فيه فيخرج من هذا الباب الخليفه بنفسه ويكون الوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل ماشيا
بين يديه لقربه هذا بعد انقضايهما من المصلى ويكون قد سيق الى هذا المنحر احد وثلثون
فصيلا وناقة امام مصطبه يطلع عليها الخليفه والوزير وهي مفروشه ثم اكابر الدوله وهو
بين الاستاذين المحنكين فيقدم الفراشون له الى المصطبه راسا راسا ويكون بيده حربة من
راسها الذي لاسنان فيه وبيد قاضي القضاه في اصل سنانها فيجعله القاضي في نحر النحيرة
ويطعن بها الخليفه ويخرج من بين يديه حتى ياتي على العده المذكوره فاول نحيرة هي التي
تقدد وتسير الى داعي اليمن فيفرقها على المعتقدين وزن نصف درهم الى ربع درهم
ويعمل ثاني يوم كذلك فيكون عدد ما ينحر سبعا وعشرين ثم يعمل في اليوم الثالث كذلك
وعدة ما ينحر ثلثا وعشرين هذا وفي مدة هذه الايام الثلاثة يسير برسم الاضحيه الى ارباب
الرتب والرسوم كما سير الكسوه في اول السنة من الدنانير بغير رباعية ولا قراريط على
مثال الغرة من عشرة دنانير الى دينار • واما لحم الجزور فانه يفرق في ارباب الرسوم للبركة
في اطباق مع ادوان الفراشين والاكثر من ذلك تفرقه قاضي القضاه وداعي الدعاه للطلبه
بدار العلم والمتصدرين بجوامع القاهره ونقبا المومنين من الشيعة للبركة فاذا انقضى
ذلك خلع الخليفة على الوزير ثيابه الحمر التي كانت عليه ومنديلا اخر بغير اليتيمه والعقد
المنظوم من القصر عند عود الخليفه من المنحر ويركب الوزير من القصر بالخلع المذكوره شاقا
القاهره فاذا خرج من باب زويله انعطف على يمينه سالكا على الخليج فيدخل من باب القنطره
الى دار الوزارة وبذلك انفصال عيد النحر وقال ابن ابي طي عدة ما ذبح في هذا العيد
في مدة ايام النحر وفي يوم عيد الغدير الفان وخمس مائه واحد وستون راسا تفصيله •
نوق مايه وسبعة عشر راسا بقر اربعة وعشرون راسا جاموس عشرون راسا هذا

الذي يخرج

الذي يخرج الخليفه ويذبحه بيده في المصلى والمنحر وباب الساباط ويذبح الجزارون بين يديه
من الجاموس الف واربعمايه راس وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفه ينحر بالمنحر مائة راس
ويعود الى خزانة الكسوة فيغير قماشه ويتوجه الى الميدان وهو الخرنشف بباب الساباط
للنحر والذبح ويعود بعد ذلك الى الحمام ويغير قماشه للجلوس على الاسمطه وعدة ما يذبحه
الف وسبعمايه وسته واربعون راسا نوق مايه وثلاثة عشر ناقة والباقي بقر وغنم •
قال ابن الطوير ومن الضحايا على ما تقدم يقرب من الفي دينار وكانت تخرج المخلقات الى
الاعمال بشاير بركوب الخليفه في يوم عيد النحر • فمما كتب به الاستاذ البارع ابو القسم
علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي والمنعوت بتاج الرياسه • اما بعد ∴
فالحمد لله الذي رفع منار الشريعة وحفظ نظامه • ونشر راية الدين واوجب اعظامه •
واطلع بخلافة امير المومنين كواكب سعوده • واظهر للموالف والمخالف عزة احزابه وقوة
جنوده • وجعل فرعه ساميا ناميا واصله ثابتا راسخا • وشرفه على الاديان بامرها وكان
بعراها قاصما ولاحكامها ناسخا • وحمد امير المومنين ان الزم طاعته الخليقه • وجعل له اماما
الاسباب الجديره بالامامه الخليقه • ويرغب اليه في الصلاه على جده محمد الذي حاز الفخر
اجمعه • وضمن الجنة لمن امن به واتبع النور الذي انزل معه • وانا منها وتبدى به الى
اعلى منزلة تخيرله منها المحل وارسله بالهدى ودين الحق فزهق الباطل وخمدت ناره واضمحل
صلى الله عليه وعلى اخيه وابن عمه • ابينا امير المومنين علي بن ابي طالب خير الامه • وامامها
وبدر تمامها والموفي يومه في الطاعات على ما مضى امسه • ومن اقامه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المباهلة مقام نفسه • واختصه بابعد غاية في الفخر واشرفها وافضلها •
فبعثه لما نسخ الله معاهدة المشركين وانزل سورة براءة فنادى في الحج باولها • ولم يكن
غيره ينفذ معاده ولا يسد مكانه • لانه قال لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي علما لذلك
بما امر الله سبحانه • وعلى الايمة من ذريتهما خلفا الله في ارضه • والقايمين في سياسة
خلقه بصريح الامارة ومحضه • والحاكمين من امر الدين بما لا وجه لحله ولا سبيل الى نقضه •
وسلم عليهم اجمعين سلاما يتصل دوامه • ولا يخشى انصرامه • ومجد وكرم • وشرف وعظم •
وكان امير المومنين هذا اليك يوم الاحد عيد النحر من سنه ست وثلثين وخمسمائة
الذي ملح تحو عن سيات محصت • ونفوس من آثار الذنوب خلصت • ورحمة الله امتد
ظلالها وانتشرت • ومغفرة هيات ونشرت • وكان من خبر هذا اليوم ان امير المومنين برز
لطائفة من بحضرته من اوليايه • متوجها لقضا حق هذا العيد السعيد واداء في غرة راكبة

يحسر لها الابصار وتبرق • وترتاع الافيدة منها وتفرق • فمن مشرقه اذا وردت تورد • ومن شهرك اذا قصد تقصد • ومن عمد اذا عمدت بترات المعاقد من صمامها • ومن ثنى اذا ارسلت سابها وصلت الى القلوب بغير استيدانها • ولم يزل سايرا في هذه الامامه وانوارها • وسكينة الخلافه ووقارها • الى ان وصل المصلى تمام الحراب • راد الصلاه اذا لم يكن بينه وبين الله حجاب • ثم علا المنبر فاستوى على ذروته • وهلل الله وكبره واثنى على عظمته • واحسن الى الكافه بتبليغ موعظته • وتوجه الى ما اعدّ من البدن فنحر تكميلا لعوبته • وانتهى في ذلك الى ما امر الله عز وجل وعاد الى قصوره المكرمه ومنازله المقدسه • قد زكى الله عمله • وشكر فعله وتقبله • اعلمك امير المومنين بذلك لتشكر الله على النعمة فيه • وتديعه فتلك على الرسم فيما بجاريه • واعلم هذا واعمل به ان شا الله تعالى •

ذكر دار الوزارة الكبرى وكان بجوار العصر الكبير الشرقي تجاه رحبة باب العيد دار الوزارة الكبرى • ويقال لها الدار الافضليه والدار السلطانيه قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر الجمالي امير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من يلي امر الجيوش الى ان اشتغل الامر عن المصريين وصار الى بني ايوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعة الجبل خارج القاهره وسكنها السلطان الملك الصالح ولده ثم ارصدت دار الوزارة لمن يرد من الملوك ورسل الخليفة الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما تعرف بدار القباب واضافها الافضل الى دوره ينى هزبسه وعمرها دارا وسماها دار الوزارة انتهى والذي يدل عليه كتب ابتياعات الاملاك القديمة التي بتلك الخطة انها من بنا الافضل لا من عمارة ابيه بدر والدار التي عمرها امير الجيوش بدر وهي داره بحارة برجوان التي قيل لها دار المظفر وما زالت وزرا الدولة الفاطميه ارباب السيوف من عهد الافضل ابن امير الجيوش يسكنون بدار الوزاره هذه الى ان زالت الدوله فاشتراها السلطان صلاح الدين وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب ثم ابنه الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانيه واول من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقلعة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وجعلها منزلا للرسل فلما ولي قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك المظفر في سنة سبع وخمسين وستمايه وحضر اليه البحرية وفيهم بيبرس البندقداري وقلاون الالفي من الشام خرج المظفر قطز الى لقايهم وانزل الامير ركن الدين بيبرس بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سافر صحبة قطز الى

الشام

الشام وقتله وعاد الى مصر فتسلطن وسكن بقلعة الجبل وفي سنة ثلث وتسعين وستماية لما قتل الاشرف خليل بن قلاون في واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا وجلس الناصر محمد بن قلاون على تخت الملك وثارت الاشرفيه فقبض منهم على نحو الستمايه مملوك وانزل بهم من قلعة الجبل واسكن منهم نحو الثلاثمايه بدار الوزارة واسكن منهم كثير في مناظر الكبش واجريت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى ان كان من امرهم ما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب ولما كانت سنة سبعمايه اخذ الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري نايب السلطنه في ايام المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة وبنى فيها الربع المقابل لخانقاة سعيد السعدا ثم بنى المدرسه المعروفه بالقراسنقريه ومكتب الايتام فلما كانت دوله المرجه بنى الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنيه والرباط بجانبها من جملة دار الوزاره وذلك في سنة سبع وسبعمايه ثم استولى الناس على ما بقي من دار الوزاره وبنوا فيها فمن حقوقها الربع تجاه باب الخانقاه الصلاحيه دار سعيد السعدا والمدرسه القراسنقريه والخانقاه الركنيه بيبرس وما يجاورها من دار قرمان ودار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير المعروفه بدار خوند طولوباي الناصريه جهة الناصر بن محمد بن قلاون وحمام الاعسر التي بجانبها وكذلك الحمام المجاورة لها وما وراي هذه الاماكن من الادر وغيرها وهي الفرن والطاحون اللذين قبلي المدرسه القراسنقريه والخوخه التي قبلي ربع قراسنقر وما جاوره وباب سر المدرسه القراسنقريه من الادر وخوخة اخرى هنالك والدار الكبرى المعروفه بدار الامير سيف الدين بولغي الصغير صهر المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفه اليوم بدار الغراوي وفيها السرداب الذي كان دونك بن الصالح بن رزيك فتحه في ايام وزارته من دار الوزاره الى سعيد السعدا وهو باق الى الان في صدر قاعتها وذكر ان فيه حية عظيمة ومن حقوق دار الوزاره المناخ المجاور لهذه القاعة وكان على دار الوزارة سور مبني بالحجارة وقد بقي منه قطعة في حد دار الوزارة الغربي وفي حدها القبلي وهو الجدار الذي فيه باب الطاحون والساقيه تجاه باب سعيد السعدا من الزقاق الذي يعرف اليوم بخراب تتر ومنه قطعة في حدها الشرقي عند باب الحمام والمستوقد بباب الجوانيه • وكان بدار الوزاره هذه الشباك الكبير المعمول من الحديد في القبه الذي دفن تحتها بيبرس من خانقاته وهو الشباك الذي تقرا فيه القرا وكان موضوعا بدار الخلافه ببغداد يجلس فيه الخلفا من بني العباس فلما استولى الامير ابو الحرث البساسيري على بغداد وخطب فيها للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ادبعين جمعه وانتهب

قصر الخلافة وصار الخليفة القايم بامر الله العباسي الي عانه وسير البساسيري الاموال والتحف
من بغداد الي المستنصر بالله بمصر في سنه سبع واربعين واربعمايه وكان من جمله ما بعث به
الي المستنصر بالله منديل الخليفه القايم بامر الله الذي عممه بيده في قالب من رخام قد وضع
فيه كما هو حتي لا تتغير شدته ومع هذا المنديل رداه والشباك الذي كان فيه ويتوكا
عليه فاحتفظ بذلك الي ان عمرت دار الوزاره على يد الافضل فجعل الشباك بها يجلس فيه
الوزير ويتوكا عليه ومازال بها الي ان عمر الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنيه
واخذ من دار الوزاره انقاضا منها هذا الشباك فجعله في القبه وهو شباك جليل
واما العمامة والردا فانها لا بالقصر حتي مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين يوسف بلاد
مصر سيرهما في جملة ما بعث من مصر الي الخليفه المستضي بامر الله العباسي ببغداد ومعهما
الكتاب الذي كتبه الخليفه القايم على نفسه واشهد عليه العدول انه لا حق لبني العباس
ولا له من جملتهم في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهرا عليها السلام وكان البساسيري
الزمه حتي اشهد على نفسه بذلك وبعث الاشهاد الي مصر فاعاده صلاح الدين الي بغداد
مع ما سيره من التحف التي كانت بالقصر واخبرني شيخ معمر يعرف بالشيخ علي بن سعودي
ولد في سنه سبع وسبعين قال رايت مرة قد سقط من ظهر الرباط المجاور لخانقاه بيبرس
من جملة ما بقي من سور دار الوزارة جانب ظهرت منه علبة فيها راس انسان كبير وعندي
ان هذه الراس من جمله روس الامرا البرقيه الذي قتلهم ضرغام في ايام وزارته للعاضد
بعد شاور فانه كان اعمل الحيلة عليهم بدار الوزاره وصار يستدعي واحدا بعد واحد
الي خزانة بالدار ويوهمهم انه يخلع عليهم فاذا صار الواحد منهم في الخزانة قتل وقطع
راسه وذلك في سنه ثمان وخمسين وخمسمايه وكانت دار الوزاره في الدولة الفاطميه
مشتمله على عدة قاعات ومساكن وبستان وغير ذلك وكان فيها مايه وعشرون مقسما للماء
الجاري في بركها ومطابخها وغير ذلك ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعهم ومقدار
جاريهم وما يتعلق بذلك اما المعز لدين الله اول الخلفا الفاطميين بديار مصر فانه لم
يوقع اسم الوزارة على احد في ايامه واول من قيل له الوزير في الدوله الفاطميه الوزير
يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله ابي منصور نزار بن المعز واليه تنسب الحارة الوزيرية كما
ستقف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كلس لم استوزر العزيز بعده احدا
وانما كان رجل في الوساطة والسفارة فاستعمل في ذلك جماعة كثيرة بقية ايام العزيز
وساير ايامه ابنه ابي على منصور الحاكم ثم ولي الوزارة احمد بن على الجرجراي في ايام الظاهر
بالحاكم

لي هاشم بن الحاكم ومازالت الوزرا من بعده واحدا بعد واحد وهم ارباب اقلام حتي قدم امير
الجيوش بدر الجمالي قال ابن الطوير وكان من زي هولا الوزرا انهم يلبسون المناديل الطبقيات
بالاحناك تحت حلوقهم مثل العدول الان ويتفردون بلبس ثياب يقال لها الدراريع واحدتها
ذراعة وهي مشقوقة امام وجهه الي قريب من راس الفواد بازرار وعري ومنهم من تكون ازراره
من ذهب مشبك ومنهم من ازراره لولو وهذه علامة الوزاره ويحمل له الدواة المحلاة
بالذهب ويقف بين يديه الحجاب وامره نافذ في ارباب السيوف من الاجناد وارباب الاقلام
وكان اخرهم الوزير المغربي الذي قدم عليه امير الجيوش بدر من عكا ووزر للمستنصر ودبر سيف
ولم يتقدمه في ذلك احد انتهي • وترتيب وزاره صاحب السيف ان تكون الامور كلها مردوده
اليه ومنه الي الخليفه دون ساير خدمه فتعقد له هذا العقد وانشي له السجل ونعت
بالسيد الاجل امير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق واضيف اليه
كافل قضاه المسلمين وهادي دعاة المومنين وجعل القاضي والداعي نايبين عنه ومتقلدين
من قبله وكتب له في سجله وقد قلدك امير المومنين جوامع تدبيره وناط بك النظر في كل
ما وراء سريره فباشر ما قلدك امير المومنين من ذلك مدبرا للبلاد ومصلحا للفساد ومدمرا لاهل
العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع الذوابة
المرخاة والطيلسان المقوّري قاضي القضاه وذلك في سنة سبع وستين واربعمية
فصارت الوزارة من حينئذ وزاره تفويض ويقال لمتوليها امير الجيوش وبطل اسم الوزارة
من حينئذ فلما قام شاهنشاه بن امير الجيوش من بعد ابيه ومات المستنصر واجلس من بعده في
الخلافه احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى
هذه الرتبة ايضا • واول من نعت بالملك منهم مضافا الي بقية الالقاب رضوان بن ولخشي
عندما ورد للحافظ لدين الله فقيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنه ثلثين
وخمسمايه وتعارف ذلك من بعده فلقب طلايع بن رزيك بالملك الصالح وتلقب ابنه رزيك •
بالملك العادل وتلقب شاور بالملك المنصور وتلقب اخوهم صلاح الدين يوسف بن ايوب •
بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد امير الجيوش بدر الي اخر الدوله هو سلطان مصر
وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في الطايفه من الامرا والاجناد والقضاه والكتاب وساير
الرعيه وهو الذي يولي ارباب المناصب الديوانيه والدينيه وصار حال الخليفه معه كما
هو حال ملوك مصر من الاتراك اذ كان السلطان صغيرا والقايم بامره من الامرا وهو الذي
يتولى تدبير الامور كما كان الامير يلبغا الخاصكي مع الاشرف شعبان وكما ادركنا الامير

الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدي الاشرف وكما كان الامير ايتمش مع الناصر فرج بعد موت
الظاهر برقوق قال ابن الطوير وكانت خلعهم يعني الخلفا الفاطميين على الامرا الثياب الدبيقي
والعمائم المقصب الطرز الذهب وكان طراز الذهب والعمامه من خمسمايه دينار ويخلع
على اكابر الامرا الاطواق الذهب والاسورة والسيوف المحلاه وكان يخلع على الوزير عوضا
من الطوق عقد جوهر قال ابن الطوير وخلع عليه يعني امير الجيوش بدر الجمالي بالعقد
المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع الذوابة المرخاة والطيلسان المقور
زي قاضي القضاه وهذه الخلع تشابه خلع الوزاره وارباب الاقلام في زمننا هذا
غير انه لقصور احوال الدوله جعل عوض العقد الجوهر الذي كان للوزير ويبلغ
خمسة الاف دينار ذهبا قلادة من عنبر مغشوش يقال العنبريه ويتميز بها الوزير عامة
ويلبس ايضا الطيلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحه ويشاركه فيها جميع ارباب العمايم
اذا خلع عليهم فانهم تكون خلعهم بالطرحه ويترك اليوم من خلعة الوزير وغيره الذوابة
المرخاة وهي العذبه وصارت الان من زي القضاه وهجرها الوزرا ويشبه والله اعلم
ان يكون وضعها في الدوله الفاطميه للوزير في خلعه اشاره الى انه كبير ارباب السيوف
والاقلام فانه كان مع ذلك يتقلد السيف ولذلك ترك في الدولة التركيه من خلع الوزرا
تقليد السيف لانه لا حكم له على ارباب السيوف ولما قام الافضل بن امير الجيوش خلع
عليه ايضا بالسيف والطيلسان المقور وبعد الافضل لم يخلع على احد من الوزرا كذلك
الى ان قدم طلايع بن رزيك ولقب بالملك الصالح عند ما خلع عليه للوزارة وجعل في
خلعه السيف والطيلسان المقور قال ابن المامون وفي يوم الجمعه تاسعه يعني تاسع ذي
الحجه سنه خمس عشر وخمسمية اخلع على القايد بن فاتك البطايحي من الملابس الخاص الشريفه
في فرد كم اللعبه وطوق ذهب مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفه الامر باحكام
الله وامر الخليفه الاستاذين المحنكين بالخروج بين يديه وان يركب من المكان الذي كان
الافضل بن امير الجيوش يركب منه ومشى في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخرج
بتشريف الوزاره يعني من باب الذهب ودخل من باب العيد راكبا وجرى الحكم فيه على
ما تقدم للافضل ووصل الى داره فضاعف الرسوم واطلق الهبات ولما كان في يوم
الاثنين حادي عشر ذي الحجة اجتمع امرا الدوله لتقبيل الارض بين يدي الخليفه الامر على العاده
التي قررها مستجده واستدعى الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة فلما حضر امر باحضار السجل
فاحضر في لفافه خاص مذهبة وسلم الخليفه السجل للاجل الوزير المامون من يده فقبله

وسلمه

وتسلم زمام القصر وامر الخليفه الوزير المامون بالجلوس عن يمينه وقرى السجل على باب المجلس
وهو اول سجل قرى في هذا المكان وكانت سجلات الوزرا قبل ذلك تقرا بالايوان ورسم
للشيخ ابو الحسن ان ينقل النسبة للامرا والمحنكين من الامرا الى المامون للناس اجمع ولم
يكن احد منهم ينتسب للافضل ولا لامير الجيوش وقدمت الدواة للمامون فعلم في مجلس
الخليفه وتقدمت الامرا والاجناد فقبلوا الارض وشكروا على هذا الاحسان وامر الخليفه
باحضار الخلع لحاجب الحجاب حسام الملك وطوق بطوق ذهب ومنطقه ذهب ثم امر بالخلع
للشيخ ابي الحسن بن ابي اسامة باستمراره على ما بيده من كتابة الدست الشريف وشرفه بالحضور
الى مجلس الخليفه ثم استدعى الشيخ ابا البركات بن ابي الليث وخلع عليه بدله مذهبة وكذلك
ابو الرضا سالم بن الشيخ وكذلك ابو المكارم اخوه وابو محمد اخوهما ثم ابو الفضل بن الميدي
ووهبه دنانير كثيره بحكم انه قرا السجل وخلع على الشيخ ابي الفضايل بن ابي الليث صاحب
دفتر المجلس ثم استدعى عزي الملك السعيد بن عمار الضيف متولي امور الضيافات والرسل
الواصلين الى الحضره من جميع الجهات واخذ العلامة على التوقيعات فاخلع عليه وما كان احد
يدخل مجلس الافضل ولا يمر لعتبته احد لا حاجب ولا غيره سوى عزي الملك هذا فانه
كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من اجل الخدم والبرهان
عادت من اهون الخدم واقلها فعند ذلك قال القاضي ابو الفتح بن قادوس يمدح
الوزير المامون عند مقوله بين يديه وقد زيد في نعوته

قالوا اتاه النعت وهو السيد المامون حقا وهو الاجل الاشرف
ومغيث امة محمد ومجيرها ما زادنا شيا على ما نعرف قال

ولما استمر حسن نظر المامون للدوله وجميل افعاله بلغ الخليفه الامر باحكام الله وانثنى
عليه فقال له المامون ثم كلام يحتاج الى خلوة فقال الخليفه يكون في هذه الساعه وامر بخلو
المجلس فعند ذلك تمثل بين يدي الخليفه وقال له يا مولانا امتثال الامر صعب ومخالفته
اصعب وما يتسع خلافه قدام امرا دولته وهو في دست خلافته ومنصب ابايه واجداده
وما في قواي ما يرومه مني ولا يعنيني هذا المقدار وهيهات ان اقوم به والامر كبير فعند
ذلك تغير الخليفه واقسم ان كان لي وزير غيرك وهو في نفسي من ايام الافضل وهو مستمر
على الاستعفا الى ان بان له التغير في وجه الخليفه وقال ما اعتقدت انك تخرج عن امري
ولا تخالفني فقال له المامون عند ذلك لي شروط وانا اذكرها فقال مهما شئت اشترطتها
قد لنت بالامر مع الافضل وكان قد اجتهد في النعوت وحل المنطقه فلم افعل فقال

الخليفه علمت ذلك في قال وكان اولاده يجيبون اليه بما حكمه مولانا من توليني فقد خنته في
المال والاهل وماكان والله العظيم ذلك مني يوما قط مع ذلك معاداة الاهل جميعهم
والاجناد وارباب الطيالس والاقلام وهو يعطيني كل رقعه تصل اليه منهم فعند ذلك
قال له الخليفه فاذا كان فعلا مادكرته اليس يكون فعلي انا قال المامون يعرفني المولى
ما يامر به فامتثله بشرط وان لا يكون عليه زايدا ابدا فاول ما ابتدا به ان قال اريد الاموال
لا تجبى الا بالعدل ولاهل الكسوات من الطواري والثغور الا اليه ولا يفرق الامنه وتكون
اسمطة الاعياد فيه وتوسع في ذوابت القصور من كل صنف وزياده رسم منديل الكم فعند
ذلك قال له الخليفه سمعا وطاعه اما الكسوات والجبايه والاسمطه فما تكون الا بالقصور
واما توسعة الروابت فما من يخالف الامر واما زياده منديل الكم فقد كان الرسم في
كل يوم يكون دينارا يكون في كل يوم مايه دينار ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما
يعمل بذلك في الركوبات واسمطه الاعياد وغيرها في ساير الايام ففرح الخليفه وعظمت
مسرته ثم قال المامون اريد هذا مسطورا بخط امير المومنين ويقسم لي فيه بابايه
ان لا يلتفت لحاسد ومبغض ومهما ذكر عني يطلعني عليه ولا يامرني بامر سرا ولا جهرا
يكون فيه ذهاب نفسي وانحطاط قدري وهذه الايام باقيه الى وقت وفاتي فاذا
توفيت تكون لاولادي ولمن اخلفه بعدي فحضرت الدواة وكتب ذلك جميعه واستشهد
الله في اخرها على نفسه فعند ما حصل الخط بيد المامون وقف وقبل الارض وجعله
على راسه وكان الخط بالايمان نسختين احدهما في قصبة فضه قال فلما قبض على
المامون في شهر رمضان سنه تسع وعشرين وخمسمايه انفذ الخليفه الامر باحكام الله
طلب الايمان فنفذ له الذي في القصبة الفضه فحرقها لوقته وبقيت النسخه
الاخرى عندي فعدمت في الحركات التي جرت وقال ابن ميسر في حوادث سنه
خمس عشره وخمسمايه وفيها تشرف العايد ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة
ابي شجاع فاتك بن الامير منجد الدوله ابي الحسن مختار المستنصري المعروف بابن
البطايحي في الخامس من ذي الحجه وكان قبل ذلك عند الافضل استاذ داره وهو الذي
قدمه الى هذه الرتبه واستقرت نعوته في سجله بالمعروف على كافه الامرا والاجناد
بالاجل المامون تاج الخلافه وجيه الملك فخر الصنايع ذخر امير المومنين ثم تجدد
له من النعوت بعد ذلك الاجل المامون تاج الخلفا عز الاسلام فخر الانام نظام
الدين والدنيا ثم نعت بما كان ينعت به الافضل وهو السيد الاجل المامون

تاج

تاج الخلافه عز الاسلام فخر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان ينعت به الافضل
وهو السيد الاجل المامون امير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاة المسلمين
وهادي دعاة المومنين ولما كان يوم الثلثا التاسع من ذي الحجه وهو يوم الهنا
بعيد النحر جلس المامون في داره عند اذان الصبح وجا الناس لخدمته للهنا على طبقاتهم
من ارباب السيوف والاقلام ثم الامرا والاستاذون المحنكون والشعرا بعدهم
فركب الى القصر واتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزرا قد هيئت له في
موضعها الجاري به العادة واغلق الباب الذي عندها على الرسم المعتاد للوزرا
السيوف والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعند ما شاهد الحاله في
المرتبه فوقف عن الجلوس عليها لانها حالة لم يجر معه حديث فيها ثم الحاجة المعروف
لاجل حضور الامرا للجلوس عليها فجلس وجلس اولاده الثلاثة عن يمينه واخوته عن يساره
والامرا المطوقين خاصة دون غيرهم قيام بين يديه فانه لا يصل احد الى هذا المكان
سواهم فلم يكن باسرع ان فتح الباب وخرج عدة من الاستاذين المحنكين بسلام امير المومنين
وخرج اليه الامير الثقة متولي الرساله وزمام القصور فعند حضوره وقف له اولاد
المامون واخوته فطلع عند حضوره الى المرتبه وقال امير المومنين يرد على السيد
الاجل المامون السلام فوقف عند ذلك المامون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتاخر
الامير الى ان نزل من المصطبة وقبل الارض وقبل يد المامون ودخل من فوره من الباب
واغلق الباب على حاله على ما كان عليه الافضل يقول ما ازال اعد نفسي سلطانا حتى
اجلس على تلك المرتبه والباب يغلق في وجهي والدخان في انفي فان الحمام كانت من خلف
الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الى الثقه واشار بالدخول الى القصر فدخل الى
المكان الذي هيئ له ودعي لمجلس الوزارة وبقي الامرا بالدهليز الى ان جلس الخليفه ثم
استفتح القرا واستدعي المامون فخدم بين يديه وسلم عليه اولاده واخوته ودخل الامرا
على قدر طبقاتهم بدعوة ورلهم اولهم ارباب الاطواق وليهم ارباب العماريات والاسما
ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكاتبات وسلم بهم الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة
ثم ديوان الانشا وسلم بهم الشريف ابن انس الدوله ثم نقيب الطالبيين والاشراف ثم
القاضي ابن الرسعني بشهوده والداعي بن عبد الحقيق بالمومنين ثم سلم العايد مقدم
الركاب الامري لجميع المقدمين الامرية ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركات بن ابي الليث متولي
ديوان المجلس ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم كل طايفه بمقدمها فلما انقضي ذلك دخل

الثقه ع

والي القاهرة ووالي مصر وسلم كل منهما بياضًا من اهل البلدين ثم دخل البطرك بالنصارى
ومنهم كتاب الدولة من النصارى ورييس اليهود ومعه الكتاب من اليهود ثم يسلم المقربون
وقد قارب العصر ودخل الشعرا على طبقاتهم وانشد كل منهم ما سمحت به قريحته قال
وكان هذه رتبة الوزير المامون • قال ابن المامون وما قرر للوزارة في الشهر عينًا
بغير ايجاب بل يقبض من بيت المال هو ثلثه الاف دينار تفصيلها ما هو على حكم النيابة في
الغلامه الف دينار وما هو على حكم الراتب الف وخمسماية دينار وما هو عن ماية غلام
برسم مجلسه وخدمته لكل غلام خمسة دنانير في الشهر فاما الغلمان الركابيه وغيرهم من
الفراشين والطباخين فعلى حكم ما يرغب في ابابة وفي السنة من الاقطاع خمسون
الف دينار منها دهشور وجزيرة الذهب وبقيه الجملة في البلاد متفرقات ومن البساتين
ثلثه بستان الامير تميم وبستانان بكوم اشفين ومن القوت يعني القمح ومن العلف يعني
الشعير والبرسيم في السنة عشرون الف اردب قمحا وشعيرا ومن الغنم برسم مطابخه
سياقة من المراحات ثمانية الاف راس فاما الحيوان والاحطاب وجميع التوابل العالي
منها والدون فما استدعاه متولي المطابخ يطلق من دار افتكين وشون الاحطاب وغير
ذلك وقد تقدم مقرر كسوة الوزرا في العيدين وفصلي الشتا والصيف وموسم عيد
الغدير وفتح الخليج وغير ذلك من غرة شهر رمضان واول العام وغيره كما سيرد في
موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى • وقد استقصيت الوزرا في كتابي الذي سميته
تلقيح العقول والارا في منتقى اخبار الجلة الوزرا • فانظره ذكر الحجر التي كانت
برسم الصبيان الحجرية وكان بجوار دار الوزاره مكانا كبيرا يعرف بالحجر جمع حجرة فيها
الغلمان المختصون بالخلفا ادركناه بالعلو البيوت التي كان لها الطباق وكانت هذه
الحجر من جانب حارة الجوانية والى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد تجاه باب
الجامع الحاكمي الذي يفضي الى باب النصر فمن حقوق هذه الحجر دار الامير بهادر
اليوسفي السلاح دار الناصري التي بجوار المسجد الكاين على يمنة من سلك من باب الجوانية
طالبا باب النصر ومنها الحوض المجاور لهذه الدار ودار امير احمد قريب الملك الناصر
محمد بن قلاون والمسجد المعروف بالنخلة وما هو بجواره من القاعتين التي تعرف احدهما
بقاعة الامير علم الدين سنجر الجاولي وما في جانبها الى مسجد القاصد وما ورا هذه
الدور وكان لهولا الحجرية اسطبل برسم دوابهم سياتي ذكره ان شا الله تعالى وما زالت
هذه الحجر باقيه بعد انقضا دولة الخلفا الفاطميين الى بعد السبعمية فهدمت وابتنى

الدار

الناس مكانها الاماكن المذكوره قال ابن الطوير عن المعز لدين الله وجعل كل ما هو في صنعته صانعا
للحامر وافرد لهم مكانا برسمهم وكذلك فعل بالكتاب والافاضل وشرط على ولاة الاعمال عرض اولاد
الناس باعمالهم فمن كان ذا شهامة وحسن خلقة ارسله ليخدم في الركاب فسيروا اليه عالما من اولاد
الناس فافرد لهم دورا وسماها الحجر وقال ابن الطوير ولما بلغ الافضل بن امير الجيوش من عسقلان
اجتماع الفرنج فاهتم للتوجه اليها ولم يبق ممكنا من مال وسلاح ورجال وخيل واستناب اخاه
المظفر ابا محمد جعفر بن امير الجيوش بدر بين يدي الخليفه مكانه وقصد استنقاذ الساحل من يد
الفرنج فوصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك العسكر فخذل من جهة عسكره وهي نوبة البصة
وعلم ان السبب في ذلك من جنده ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الالات وكان عند الفرنج
شاعر منجم اليهم فخاطبه متجليا ملك الفرنج • نصرت بسيفك دين المسيح • فلله درك من منجلي •
وما سمع الناس فيما روه • بابيح من كسرة الافضلي • فتوصل الافضل الى ذبح هذا الشاعر
ولم ينتفع بعد هذه النوبه احد من الاجناد بالافضل وخطر عليهم البعوث ولم يسمع لاحد
منهم كلمة • وانشا سبع حجر واختار من اولاد الاجناد ثلثة الاف راجل وقسمهم في الحجر وجعل
لكل ماية زماما ونقيبا ورسم الكل بامير يقال له الموفق واطلق لكل منهم ما يحتاج اليه من خيل
وسلاح وغيره وعني بهولا الاجناد فكان اذا دهمه امر مهم جهزهم اليه مع الزمام الاكبر •
وقال ابن المامون وكان من جملة الحجريه الذين يحضرون السماط رجل يعرف بابن زحل •
وكان ياكل خروفا كبيرا مشويا ويستوفيه الى اخره ثم يقدم له صحن كبير من القصور المعمولة بالسكر
وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف اجناسها ما لم يعمل قط مثله من الاطعمه فياكل معظمه
وكان يقعد في طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظر الخليفه لا لميزته وكان من الاجناد واسر
في ايام الافضل وقيده الفرنجي الذي اسره وعذبه وطالت مدته في الاسر وكان فقيرا
فاتفق ان ذكر للفرنجي كثرة اكله فاراد ان يمتحنه فقال له احضر لي عجلا ابن عجل عندكم
الى اخره فضحك منه ونقص عقله واتاه بعجل كبير ويقال بخنزير فقال اذبحه واشويه وائتني
معه بجرة خل ثم قال اذا اكلته بما يكون لي عندك فغلظ الفرنجي وقال له الملعون تمضي الى
اهلك فاستحلفه على ذلك وغلظ عليه اليمين واحضر الفرنجي عدة من اصحابه يشاهدوا فعله
فلما استوفي العجل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه وتعجب من فعله والملعنه فقال
اخاف من ان يعتقدا انني هربت فارد الهم فاحضر الفرنجي من العربان من سلمه اليهم ولم يشعر
به الا باب عسقلان فطلع منه واعفي بعد ذلك من السفر وبقي برسم الاسمطة وقال
ابن عبد الظاهر الحجر قريب من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانبه

باب القوس التي يسمى باب النصر قديما على يمنة الخارج من القاهرة كان يربي فيه جماعة من
الشباب يسمون صبيان الحجر يكونون في جهات متعدده وهم يناهزون خمسة الاف نسمة
ولكل حجرة اسم تعرف به وهي المنصوره والفتح والجديده وغير ذلك معزدة لهم وعندهم
سلاحهم فاذا جردوا اخرج كل منهم لوقته لا يلوي له ما يمنعه وكانوا في ذلك على مثال
الداويه والاسبتار وكانوا اذا اسمي الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك الى الامرة
او المقدمه مثل علي بن السلار وغيره ولا يأوي احد منهم الاجرته بفرسه وعدته
وقماشه وللصبيان الحجريه حجر معزدة عليهم استادون يستون وخدام برسمهم
ذكر المناخ السعيد وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والحجر
المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح التي تطحن جرايات القصور وبرسم مخازن الاخشاب
والحديد ونحو ذلك **قال** ابن الطوير واما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا العلم
من الاخشاب والحديد والطواحين النجديه والغشيمه والات الاساطيل من الاسلحة المعموله
بيد الفرنج القاطنين فيه والقنب والكتان والمنجنيقات المعدة والطواحين الدايرة برسم
الجرايات المقدم ذكرها والزيت في المخازن الذي عليه الاترية فلا ينقطع الا بالمعاول
وتداولت هذه الدوله يعني دولة بني ايوب شيئا كثيرا في هذا المكان انتفع به وفيه
ناوي الفرنج في بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيره ففيهم من النجارين والحدادين والوهابين
والغوابين والخياطين والفعله من الحجابين والطحانين في تلك الطواحين والفرانين في
افران الجرايات وفي هذا المكان مادة الات الدوله وحاميه امير من الامرا ومشارفه من
العدول وفيه ايضا شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم
نظم الحساب من تعليقاتهما بجاري غير جوارتهم لان اوقاتهم مستغرقة في مباشرة الاطلاقات
وغيرها وذكر ابن الطوير ان المامون بن البطايحي استجد طواحين برسم الدواب
اسطبل الطارمة الطارمه بيت من خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه
باب الديلم من شرقي الجامع الازهر اسطبل **قال** ابن الطوير وكان لهم اسطبلان احدهما
يعرف بالطارمه يقابل قصر الشوك والاخر بحارة زويله يعرف بالجميزه وكان يكون للخليفه
الخاص بها يقرب من الف راس في كل اسطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما
يخرج برسم العواري لارباب الرتب والمستخدمين دايما ومنها ما يخرج ايام الموسم وهي
التغييرات المقدم ذكر ارسالها لارباب الرتب والخدم والموكب بكل اسطبل منها لكل ثلثة
ارؤس سايس ولحد ملازم ولكل واحد منها شداد برسم تسييرها وفي كل اسطبل بير سابقية
تدور

تدور الى احواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسه المحموله من البلاد اليها ولكل عشرين
رجلا من السواس عريف يلتزم دركهم بالضمان لانهم الذين يتسلمون من الخزاين السروج المركبات
بالحلي ويعيدونها اليها على ما تقدم ذكره في خزاين السروج ويكل من الاسطبلين رايض كامير
اخور ولهما مينع وجامكية متسعه وللعرفا على السواسيين وللجماعات الجرايات من القمح والخبز
خارجا عن الجوامك فاذا بقي لايام الموسم التي يركب فيها الخليفه مدة اسبوع اخرج الى كل
رايض في الاسطبل مع استاد مظله دبيقي مركبه على قطارية مدهونه ويختص الرايض على
ما يركبه الخليفه اما فرسين او ثلاثة وعليهما المركبات الحلي التي يركبها الخليفه فيركبها الرايض
بحايل بينه وبين السروج ويركب الاستاد بغله مطبقه ويحمل تلك المظله ويسير في مواضع الاسطبل
وفيه سعة مارا وعايدا وحولهما البوقات والطبل فيكرر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك
الاسبوع حتى يستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا ينفر في حالة الركوب عليه
فيعمل ذلك في كل اسطبل من الاسطبلين في الدواب والبغلة التي رتبها هي التي يركبها
الخليفه وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يخل ذلك ويقال انه ما رائت دابة ولا بالته
والخليفة راكبها ولا بغله صاحب المظله ايضا الى حين نزولهما عنها وكان بالساحل بطرق
مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة الى ملك القادم الذين خطا بالشوندان ملونان تبنا
معبتان لبعيته في المراكب كالجليز الناهيين ولهما مستخدمون ومشارف وعامل على ما يليه
حين يحمل بذلك المراكب النبانه الموهله له من مواضع الاتبان بالبلاد الباحليه وغيرها
مما يدخل اليه في ايام النيل ولهما رؤسا وامرهما جار في ديوان الحمالة بالمناعة والانفاق
منهما بالتوقيعات السلطانيه للاسطبلات المذكوره وغيرها من الاواسي الديوانيه وعوامل
البساتين الملك واذا جوي بين المستخدمين خلف في الشنف التبن المعتبر عادوا الى قبضه
بالوزن فيكون الشنف التبن بلمايه وستين رطلا بالمصري تبنا واذا اتبعوا دريبا بحرة
مور فيه كان على الفته اثنا عشر رطلا بالمصري ونصف ولم يزل ذلك كذلك الى اخر وقتهم وما
يخبر عنهم انهم لم يركبوا حصانا اذهم قط ولا يرون اضافته الى دوابهم بالاسطبلات **وقال**
ابن عبد الظاهر اسطبل الطارمة كان اسطبلا للخليفه فلما زالت تلك الايام اختط وبني
ادرا **ذكر دار الضرب وما يتعلق بها** يقال ان اول ما ظهرت وكانت بجوار خزانة الدرق
التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها كان حينئذ بالقشاشين التي تعرف
اليوم بالخراطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب شمس الدوله في وسط سوق
السقطيين الهامزين وباب هذا الدرب تجاه باب قيسارية العصفر فاذا دخلت الى هذا

بعض

ن صار خطلبا

ك

الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب وبجوارها دار الوكالة الحافظية
وجعلت الحوانيت التي على يمنة السالك من راس الخراطين تجاه سوق العنبر طالبا الجامع الأزهر
في ظهر دار الضرب وانشا هذه الحوانيت وما يعلوها من البيوت الامير المعظم جوهر الحافظي
وجعلها وقفا وقال في كتاب وقفها وحد هذه الحوانيت الغربي ينتهي الى دار الضرب والى دار
الوكاله وقد صارت هذه الحوانيت الان من جمله اوقاف المدرسه الجماليه مما اغتصبه من
الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه في الدوله الفاطميه باقيه الى ان استبد السلطان صلاح
الدين فصارت دار الضرب حيث هي اليوم مما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكوره في ايامهم
اعمال ويعمل بها دنانير الغره ودنانير خميس العدس ويتولاها قاضي القضاه لجلاله قدرها عندهم
قال ابن المامون وفي شوال منها وهي سنه ست عشرة وخمسمايه امر الاجل ببنا دار الضرب
بالقاهرة المحروسه لكونها مقر الخلافه وموطن الامام فبنيت بالقشاشين قباله المارستان
وسميت بالدار الامريه واستخدم لها العدول وصار دينارها اعلى عيارا من جميع ما يضرب بجميع
الامصار انتهى وكانت دار الضرب المذكوره تجاه المارستان فيكون المارستان كان بجوار خزانة
الدرق فما عن يمينك الآن اذا سلكت من راس الخراطين وما وراها وما عن يسارك هو موضع
المارستان **قال** ابن عبد الظاهر في ايام المامون بن البطايحي في تدبير الامر باحكام الله
بنيت دار الضرب في القشاشين قباله المارستان الذي هناك وسميت بالدار الامريه
دار العلم الجديده وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزانة الدرق بالقرب من
باب تربة الزعفران لما اغلق الافضل بن امير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بامر الله فتحها
في باب الساباط اقتضى الحال بعد قتله اعاده دار العلم التي كان الحاكم فتحها فامتنع الوزير
المامون من اعادتها في موضعها فاشار الثقه زمام القصور بهذا الموضع فعملت دار العلم
في شهر ربيع الاول سنه سبع عشرة وخمسمايه وولاها لابي محمد حسن بن آدم واستخدم
فيها مقريين ولم تزل دار العلم هذه حتى زالت الدولة الفاطميه **قال** ابن عبد الظاهر
رايت في بعض كتب الاملاك القديمه ما يدل على انها قريب من القصر النافعي وكذا
ذكرها الشريف النسيب الحلبي انها دار ابن ازدمر المجاوره لداري سلمى الارخلغة قد
سرورا الكبير وكذا قال لي والدي رحمه الله وقد بناها جمال الدين استادار الحلبي
دارا عظيمه غرم عليها مايه الف واكثر من ذلك على ما ذكر لي انتهى وموضع دار العلم
هذه دار كبيره ذات زلاقه بجوار درب ابن عبد الظاهر قريبا من خان الحلبي بخط
الزراكشه العتيق **موسم أول العام** قال ابن المامون واسفر عن سنة سبع عشرة

وخمسمايه

وخمسمايه وبادر المستخدمون في الخزاين والصناديق للانفاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفه
من عين وورق من ضرب السنة المستجده برسم جميع من يختص به من اخوته وجهاته وقرابته
وارباب الصنايع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالي والادوان وثنوا بحمل ما يختص
بالاجل المامون واولاده واخوته واستاذ دنوا على تفرقه ما يختص بالاجل المامون واولا
د الاصحاب والحواشي والامرا والضيوف والاجناد فاسروا بتفرقته والذي اشتمل
عليه المبلغ في هذه السنه نظير ما كان قبلها وجلس المامون بالواجب الساطع بداره
وفرقت الرسوم في ارباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما تضمنته الاوراق
وحضرت النقابير والتشاريف وزي المواكب الى الدار المامونيه وتسلم كل من المستخدمين
المداح باسمائهم من شرف بالحجبة ومضافات العساكر وترتيب الاسمطه واصعد كل منهم
الى شغله وتوجه لخدمته ثم ركب الخليفه واستدعى الوزير المامون ثم خرج من باب
الذهب وقد نشرت مظلته وخدمت الرهجيه ورتبة الموكب والجنايب ومصفات العساكر
عن يمينه وشماله وجميع تجار البلدين من الجوهريين والصيارف والصاغه والبزازين وغيرهم
قد زينوا الطريق بما يقتضيه تجاره كل منهم ومعايشه لطلب البركه بنظر الخليفه وخرج
من باب الفتوح والعساكر فارسها وراجلها بتجملها وزيها وابواب حارات العبيد معلقة
بالستور ودخل من باب النصر والصدقات تعم المساكين والرسوم تفرق على المستقرين الى
ان دخل من باب الذهب تلقته المقربون بالقران الكريم في طول الدهاليز الى ان دخل
خزانة الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها وتوجه الى تربة ابايه للترحيم على عادته
وبعد ذلك الى ما راه من قصوره على سبيل الراحه وعبيت الاسمطه وجرى الحال فيها
وفي جلوس الخليفه ومن جرت عادته وتهبت وصور الحلاوه وتفرقه الرسوم على ما هو
مستقر وتوجه الاجل المامون الى داره فوجد الحال في الاسمطه على ما جرت به العا[دة]
والتوسعه فيها اكثر مما تقدمها ولذلك الهنا في صبحة الموسم بالدار المامونيه والعقود
وحضرت من جرت العاده بحضوره للهنا وبعدهم الشعرا على طبقاتهم وعادت الامور في
ايام السلام والموكبات على المعهود واحضر كل من المستخدمين في الدواوين ما يتعلق بديوانه
من التذاكر والمطالعات بما يحتاج اليه الدوله في طول السنه وينعم ويتصدق ويحمل
الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذاكر على يد المندوبين ويحمل الى
الثغور ويخزن من ساير الاصناف ما يستعمل ويباع في الثغور والاسمطه والبلاد وحمل
ونفقه الطراز والتوقيع عليها **وقال** ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذي الحجة

في كل سنة انتصب كل من المستخدمين بالاماكن لاخراج الات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج
من خزاين الاسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة من السلاح وهو الصماصم المصقوله
المذهبه مكان السيوف المجروبة لغيرهم والدبابيس الملبسة الكيمخت الاحمر والاسود ورؤوسها مدورة
مضرسة ايضا واللتوت كذلك ورؤوسها مستطيلة مضرسة ايضا والات يقال لها المستوفيات
وهي اعمدة حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقابض مدورة في ايديهم بعدة معلومة
من كل صنف فيتسلمها نقباؤهم في ضمانهم وعليهم اعادتها الى الخزاين بعد تقضي الخدمه ويخرج
لطايفة من العبيد الاقويا السودان والشباب ويقال لهم ارباب السلاح الصغير وهم ثلثماية
عبد لكل واحد حربتان باسنة مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنين في شرابة وثلثماية درقة
مكوكبة بفضة يتسلم ذلك عرفاوهم على ما تقدم فيسلمونه للعبيد لكل واحد حربتان ودرقة
ثم يخرج من خزانة التجمل وهي من حقوق خزاين السلاح القضب الفضة برسم تشريف الوزير
والامرا وارباب الرتب وازمة العساكر والطوايف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة
بانابيب الفضة المنقوشة بالذهب الا ذراعين منها فيشد في ذلك الخالي من الانابيب عدة
من المعاجر الشرب الملونة ويترك اطرافها المرقومة مسبلة كالسناجق ورؤوسها رمانا مغير
منفوخه ومنه واهله مجوفه كذلك وفيها جلاجل لها حس اذا تحركت وتكون عدتها ما يقرب
من مائة من العماريات وهي شبه الكجاوات من الديباج الاحمر وهو اجلها والاصفر القرقوبي
والسقلاطون مبطنة مضبوطة بزنانير حرير وعلى داير التربيع منها مناطق بكواج فضة مسمورة
في جلد نطع عدد القضب فيسير من القصب عشرة ومن العماريات مثلها من الحمر خاصة
ويخرج للوزير خاصة لوا على رمحين طويلين ملبسين مثل تلك الانابيب ويعمل اللوا ملفوف
غير منشور وهذا التشريف يسير امام الوزير وهو للامرا من ورايهم ثم يسير للامرا ارباب
الرتب في الخدم واولهم صاحب الباب وهو اجلهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل الاسفهسلار
العساكر قصبتان واربع عماريات من عدة الوان ومن سواهما من الامرا على قدر طبقاتهم ثلاث
ثلاث واثنان اثنان وواحد واحد ثم يخرج من البنود الخاص الدبيقي المرقوم الملون عشرة
برماح ملبسة الانابيب وعلى رؤوسها الرمامين والاهلة للوزير خاصة ودون هذه البنود
ما هو من الحرير على رماح غير ملبسة ورؤوسها ورمامينها من نحاس مجوف مطلي بالذهب فيكون
هذه امام الامرا المذكورين من تسعة الى سبعة الى خمسة ثم يخرج لقوم يقال لهم السترية
سلاح كل قطعة طول سبعة اذرع براسها طلعة مصقوله وهي من خشب القنطاريات
داخله في الطلعه وعقبها حديد مدور السفل فهي في كف حاملها الايمن فهو يهزها

فزل

فلا استدارك الدوران وفي يد المشاه لمن يحفظها وعدتها ستون مع ستين رجلا
يسيرون رجاله في الموكب يمنة ويسرة ثم يخرج من النقارات حمل عشرين بغلا كل بغل لا مثل
نقارات الكوسات بغير كوسات يقال لها طبول فيتسلمها صناعها ويسيرون في الموكب اثنين
اثنين ولها حس مستحسن وكان لها ميزة عندهم في التشريف ثم يخرج لقوم متطوعين بغير جار ولا
جراية تقرب عدتهم من مائة رجل لكل واحد درقة من درق اللمط وهي واسعة وسيف
ويسيرون ايضا رجاله في الموكب هذا وظيفة خزاين السلاح ثم يحضر حامي خزاين السروج
وهو الاستاذ من المحنكين اليها مشارفها وهو من الشهود المعدلين فيخرج منها برسم خاص
الخليفة من المركبات الحلي ما هو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مائة سرج منها سبعون على
سبعين حصانا ومنها ما يكون على بغلين بغلة كل مركب مصوغ من ذهب او من ذهب وفضة
او من ذهب منزل فيه المينا او من فضة منزلة المينا ودفارفها وقوانيسها من نسبتها ومنها
ما هو مرصع بالجواهر الفايقة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلايد العنبر وربما يكون في
ايدي وارجل اكثرها خلاخل مسطوحه دايرة عليها ومكان الجلد من السروج الديباج الاحمر
والاصفر وغيرهما من الالوان والسقلاطون المنقوش بالوان الحرير قيمة كل دابة وما عليها
من العدة الف دينار يشرف الوزير من هذه بعشرة حصن لركوبه واولاده واخوته ومن
يعز عليه من اقاربه ويسلم ذلك لعرفا الاسطبلات بالعرض عليهم من الجرايد التي هي ثابتة
فيها بعلاماتها في اماكنها واعدادها وعدد كل مركب منقوش عليه مثل الاول والثاني
والثالث الى اخرها كما هو مسطور في الجرايد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسلمها العرفا
للشدادين بضمانهم وبضمان عرفايهم الى ان تعود وعليهم غرامة ما نقص منها واعادتها
برمتها ثم يخرج من الخزانة المذكورة لارباب الدواوين المرتبين في الخدم على مقاديرهم مركبات
ايضا من الحلي دون ما تقدم ما يقرب عدته من ثلثماية مركب على خيل وبغال يتسلمها العرفا
المقدم ذكرهم على الوجه المذكور وينتدب حاجب يحضر على التفرقة لفلان وفلان من ارباب
الخدم سيفا وقلما فيعرف كل شداد صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر سحر يوم الركوب
ولهم من الركاب رسوم من دينار الى نصف الى ثلث دينار فاذا تكمل هذا الامر وتسلم ايضا
الجمالون المناخات اغشية العماريات ويكون راحة في ذلك الى اخر السابع والعشرين
من ذي الحجة واصبح اليوم التاسع والعشرون وهو سلخه على راي القوم عزم الخليفة على
الجلوس في الشباك لعرض دوابه الخاص المقدم ذكرها ويقال له يوم عرض الخيل فيستدعى
الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفصحايهم وعقلايهم فيمضي الى

استدعاه في هيئة المسرعين عليهما زي هو لج امضا الامر الخليفة بالاسراع على خلاف
العاده فاذا عاد مثل بين يدي الخليفه واعلمه باستدعا الوزير فيخرج راكبا من مكانه في القصر
ولا يركب احد في القصر الا الخليفه وينزل في السدلا بدهليز باب الملك الذي فيه الشباك
وعليه من ظاهره للناس ستر ويقف من جانبه الايمن زمام القصر ومن جانبه الايسر صاحب
بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين فيركب الوزير من داره بين يديه الامرا فاذا وصل
الي باب القصر ترجل الامرا وهو راكب ويكون دخوله في هذا اليوم من باب العيد ولا يزال
راكبا الي اول باب من الدهاليز الطوال فينزل هناك ويمشي فيها وحواليه حاشيته
وغلمانه واصحابه ومن يراه من اولاده واقاربه ويصل الي الشباك فيجد تحته كرسيا كبيرا
من كراسي السلطان الحديد فيجلس عليه ورجلاه تطا الارض فاذا استوي جالسا رفع كل
استاذ الستر من جانبه فيري الخليفه جالسا في المرتبة الهايله فيقف ويسلم ويخدم
بيده الي الارض ثلث مرات ثم يومر بالجلوس على كرسيه فيجلس وتستفتح القرا بالقراه
فيتلو كل شي بايات لايقه بذلك الحال مقدار نصف ساعة ثم تسلم الامرا ويشرع في عرض
الخيل والبغال الخاص المقدم ذكرها دابة دابة وهي تهادي كالعرايس بايدي شداديها
الي ان ينتهي عرضها فتقرا القرا بختم ذلك الجلوس وترخي الاستار من السترين فيقدم الوزير
ويدخل اليه ويقبل يديه ورجليه وينصرف عنه الي داره فيركب من مكان نزوله والامرا
بين يديه لوداعه الي داره ركبانا ومشاة الي قريب المكان فاذا صلي الخليفه الظهر بعد
انقضا ما تقدم جلس لعرض ما يلبسه في غد تلك الليله وهو يوم افتتاح العام بخزاين
الكسوات الخاصة ويكون لباسه فيها البياض غير الموشح فيتخير على منديل خاص وبدله
فاما المنديل فيسلم لشاد التاج الشريف ويقال له شدة الوقار وهو من الاستاذين
المحنكين وله ميزة لمماسته ما يعلو تاج الخلافه فيشدها شدة غريبه لا يعرفها سواه
شكل الاهليلجة ثم يحضر اليه اليتيمة وهي جوهرة عظيمه لا يعرف لها قيمة فتنظم هي وحواليها
دونها من الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من ياقوت احمر ليس له
مثال في الدنيا فتنظم على خرقه حرير احسن وضع ويخيطها شاد التاج بخياطه خفيفه
ممكنه فتكون اعلا جبهة الخليفة ويقال ان زنة الجوهرة سبعة دراهم وزنة الحافر
احدي عشر مثقالا وبدايرها قضب زمرد ذي له قدر عظيم ثم يومر بشد المظلة التي
تشاكل تلك البدلة المحضرة بتزيده وهي مناسبة للثياب ولها عندهم جلالة لكونها
تعلو راس الخليفه وهي اثنا عشر شوركا عرض سفل كل شورك شبر وطوله ثلثة اذرع.
وملك

وملك واخر الشورك من فوق دقيق جدا فيجمع بين الشورك في راس عمودها بداير وهو قطارج
من الموارن ملبسة بانابيب الذهب وفي اخر انبوبة تلي الراس من جسمه فلكة بارزة مقدار
عرض ابهام فيشد اخر الشوارك في حلقه من ذهب ويترك سعا في راس الرمح وهو مغروس
فتلقي تلك الفلكة فتمنع المظله من الحدور في العمود المركوز ولها اضلاع من خشب
الخلنج مربعات ملبسة بورق الذهب على عدد الشوارك خفاف في الوزن طولها
طول الشوارك وفيها خطاطيف لطاف وحلق يمسك بعضها بعضا وهي تنضم وتنفتح على
طريقه شوكات الخيزران ولها راس يشبه الرمانه ويعلوه رمانة صغيره كلها ذهب مرصع
بجوهر يظهر للعيان ولها رفرف داير يقيمها من سبها عرضه اكثر من شبر ونصف وسفل
الرمانة فاصل يكون مقداره ثلاث اصابع فاذا ادخلت الحلقه المذهب الجامعه لاخر
الشوارك المظله في راس العمود ركبت الرمانه عليها ولفت في عرضي دبيقي مذهب فلا
يكشفها منه الا حاملها عند تسليمها اليه اول وقت الركوب ثم يومر بشد لوايي الحمد
المختصين بالخليفه وهما رمحان طويلان ملبسان بمثل انابيب عمود المظله الي حد نصفهما
من الحرير الابيض المرقوم وغير منشورين بل ملفوفين على جسم الرمحين فيشد اي يخرجا
بخروج المظله الي اميرين من حاشية الخليفه برسم حملهما ويخرج احدي وعشرين راية لطافا
من الحرير المرقوم ملونه بكتابه تخالف الوانها من غير ونص كتابتها نصر من الله وفتح قريب
على رماح مقومه من القنا المنتقي طول كل راية ذراعان في عرض ذراع وله في كل
واحده ثلاث طرازات فتسلم لاحد وعشرين رجلا من فرسان صبيان الخاص ولهم بشارة
عود الخليفة سالما وعشرين دينارا ثم يخرج رمحان روسهما اهله من ذهب مامنه في
كل واحد سبع من ديباج احمر واصفر وفي فمه طارة مستديرة يدخل فيهما الريح فينفتحان
فيظهر شكلهما ويتسلمهما فارسان من صبيان الخاص فيكونان امام الرايات ثم يخرج السيف
الخاص وهو من صاعقة وقعت على ما يقال وحليته ذهب مرصعة بالجوهر في خريطه مرقوم
بالذهب لا يظهر الا راسه ليسلم الي حامله ومع خروج المظله ايضا وهو امير عظيم القدر
وهذه عندهم رتبه جليلة المقدار وهو البرحامل ثم يخرج الرمح وهو رمح لطيف في
غلاف منظوم من اللولو وله سنان مختصر عليه ذهب ودرقه بكواكب ذهب فيها سبعة
منسوبة الي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غشا من حرير ليخرج الي حاملها وهو
امير مميز ولهذه الخدمه وصاحبها عندهم جلالة ثم يشعر الناس بطريق الموكب وسلوكه
لا يتعدي دويز احداهما كبري والاخري صغري اما الكبري فمن باب القصر الي با

القصر مارا الي حوض عبد الملك ومسجد هناك وهو اقصاها ثم ينعطف علي يساره طالبا باب الفتوح الي القصر والاخري اذا خرج من باب القصر سار حافا بالسور ودخل من باب الفتوح فيعلم الناس بسلوك احدهما فيسيرون اذا ركب الخليفه فيها من غير تبديل للموكب ولا تشويش ولا اختلال فلا يصبح الصبح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهره ومصر من ارباب الرتب وارباب الخدمات من ارباب السيوف والاقلام قياما بين القصرين وكان من اخبار من ذا الباب الينا الذي فيه اليوم لانتظار ركوب الخليفه وتنزل الامرا الي الوزير الي داره فيركب الي القصر من غير استدعا الا بخاصه لازمة للخليفه فيسير امامه بجرنبه المعدة له والامرا بين يديه ركبانا ومشاة وامامه اولاده واخوته وكل منهم مرخي الدوابة بلا حنك وهو في ابهة عظيمة من الثياب الفاخره والمنديل وهو بالحنك ويتقلد بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله اهله في اخص مكان لا يدخل الامرا اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين الي دهليز العمود فيترجل علي مسطبة هناك ومشي بقية الدهاليز الي القاعه فيدخل مقطع الوزاره هو واولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس الامرا بالقاعة علي دككٍ معدة لذلك مستوره في الصيف بالحصر السامانى وفي الشتا بالبسط الجهرميه المحفوره فاذا دخلت الدابة لركوب الخليفه واسندت الي الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس اخرجت المظله الي حاملها فيكشفها مما هي ملفوفه فيه غير مطويه فيتسلمها باماثة اربعه من الصقالبه برسم خدمتها فيركزها في الحديد متخذة شكل القرن وهو مشدود في ركاب حاملها الايمن بقوة وتحت يده فيمسك العمود بحاجز يوق يديه فيمشي وهو منتصب واقف ولم يدرك قط انها اضطربت في ريح عاصف ثم يخرج السيف فيتسلمه حامله فاذا تسلمه ارخيت دوابته ما دام حاملا لم يخرج الدواه فيتسلمها حاملها وهو من الاستادين المحنكين وكان الوزرا يحملوها للقوم من الشهود المعدلين وهو الدواه التي كانت من اعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها مرجان وهي ملفوفه في منديل شرب بياض مذهب• وقد قال فيها بعض الشعرا يخاطب الخليفه التي صنعت حليه المرجان في وقته• وهذا من اغرب ما يكون ذكره في بيتين•• وهما••

• الين لداود الحديد كرامة • فقدر منه السرد كيف يريد •
• ولان لك المرجان وهو حجارة • مقطعة صعب المرام شديد •

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وينضم اليه الامرا ويقفون الي جانب الدابه فيرفع صاحب المجلس الستر فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي اثرهم يبرز الخليفه بالهيئه المشروح حالها

في لباسه الثياب المعروضة عليه والمنديل الحامل لليتيمة باعلا جبهته وهو محنك مرخي الدوابه مما يلي جانبه الايسر ويتقلد السيف العربي وبيده قضيب الملك وهو طول شبر ونصف من عود ملبس بالذهب الموصع بالدر والجوهر فيسلم علي الوزير قوم مرتبون لذلك وعلي اهله وعلي الامرا بعضهم ثم يخرج اولئك اولا فاولا والوزير يخرج بعد الامرا فيركب ويقف قباله باب القصر بهيئته ويخرج الخليفه وحواليه الاستادون ودا ماشية علي بسط مفروشة خيفه من زلقها علي الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل ببوق لطيف من ذهب معوج الراس يقال العرسه بصوت عجيب يخالف اصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواق في الموكب ونشرت المظلة وبرز الخليفه من الباب ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستادين المحنكين وغيرهم من ارباب الرتب الذين كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفه وعلي يساره صاحب المظلة وهو بالغ ان لا يزول عنه ظلها ثم يكتنف الخليفه مقدموا صبيان الركاب منهم اثنان في الشكيمتين واثنان في عنق الدابه من الجانبين واثنان في ركابيه فالايمن مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعة التي يناولها ويتناولها وهو المودي عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي ويسير الموكب بالحث فاوله فروع الامرا واولادهم واخلاط بعض العسكر الي الاماثل الي ارباب القضب الي ارباب الاطواق الي الاستادين المحنكين الي حامل اللوايين من الجانبين الي حامل الدواه وهي بينه وبين ترتيب السرج الي صاحب السيف وهما في الجانب الايسر كل واحد ممن تقدم ذكره بين عشرة الي عشرين من اصحابه ويحجبه اهل الوزير المقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستادين المحنكين ثم ياتي الخليفه وحواليه صبيان الركاب المذكوره تفرقة السلاح فيهم وهم اكثر من الف رجل وعليهم المناديل الطبقات ويتقلدون بالسيوف واوساطهم مشدودة بمناديل وفي ايديهم السلاح مشهور وهم من جانب الخليفه كالجناحين المادين وبينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها احد وبالقرب من راسها الصقلبيان الحاملان للمرتبتان وهما مروحتان كانتهما لا يسقط من طاير وغيره وهو سائر علي تؤدة وتمهل في طول الموكب من اوله الي اخره والي القاهره تارة وعائدا بغير الطرقات ويسير الركبان فيلقي في غدوه استهلالا في ذلك مارا وعائدا بحث الناس والاجناد في الحوله والانكار علي المزاحمين المعترضين ويلقي في غدوه صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفة الي ان يصل الي اسفهسلار فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرق الخليفة وفي يد كل منهم دبوس وهو راكب خير دوابه

واسوقها هذا المرن هو امام الموكب ثم يسير خلف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ
اعقابه ثم عشرة يحملون عشرة سيوف في خرائط ديباج احمر واصفر بالشراريب العربين يقال
لهم سيوف الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغير ارباب الاكرية
المقدم ذكرهم اولا ثم يأتي الوزير في هيئته وفي ركابه من اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد
من اقويا الاجناد يختارهم لنفسه ما مقداره خمسماية رجل من جانبيه بفرجة لطيفة امامه
دون قرب الخليفة وكانه على فاره من حراسة الخليفة ويجتهد ان لا يغيب عن نظره وخلفه
الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كثيرة تدوي باصواتها وحسها الدنيا ثم يأتي حامل
الرمح المقدم ذكره ودرقته حمزة ثم طوايف الرجاله من الريحانيه والجيوشيه وقبلها المصامدة
ثم الفرنجيه ثم الوزيريه زمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على اربعة الاف في الوقت الحاضر وثم
اضعاف ذلك ثم اصحاب الرايات السبعين ثم طوايف العساكر من الامريه والحافظيه والحجريه
الكبار والصغار المنقولين والافضليه ثم الاتراك المصطنعين ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغز
المصطنعة وقد كان يتقدم هولا الفرسان عدة وافرة من المترجلة ارباب قسي اليد وقسي
الرجل في اكثر من خمسماية وهم المعدون للاساطيل ويكون من الفرسان المقدم ذكرهم
ما يزيد على ثلثة الاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا
على ادراجهم ويدخلون من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله
فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقمر بالشماعين وقف وقفة بجملته في موكبه وانفرج
الموكب للوزير فيتحرك مسرعا ليصير امام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيمر الخليفة ويسلم
له سكة ظاهرة فيشير الخليفة للسلام عليه اشارة خفيفة وهذه اعظم مكارمه التي تصدر
عن الخليفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف ويسبقه الى دخول القصر راكبا على عادته
الى موضعه وتكون الامرا قد نزلوا قبله لانهم في اوايل الموكب فاذا وصل الخليفة الى
باب القصر دخله وترجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المحنكون اخذ قواده والوزير
امام وجه الفرس مكان ترجله الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه
بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجاري به العادة والامرا بين
يديه واقاربه حواليه فيركبون من اماكنهم ويسيرون صحبته الى داره فيدخل وينزل
ايضا مكانه على كرسي فتخدمه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس الى اماكنهم فيجدون
قد احضر اليهم الغرة وهو انه يتقدم الخليفة بان يضرب بدار الضرب في العشر الاخير
من ذي الحجه بتاريخ السنه التي ركب اولها في هذا اليوم جملة من الدنانير والرباعية

والدراهم

والدراهم المدورة المقتصلة فتحمل الى الوزير منها ثلثماية وستون دينارا وثلثماية وستون
رباعيا وثلثماية وستون قيراطا الى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون والى
ارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشرة دنانير وعشرة رباعية وعشرة قراريط يط
الى دينار واحد ورباعي واحد وقيراط واحد فيتقبلون على حكم البركة من قبل الخليفة قال
ومبلغ الغرة التي ينعم بها في اول العام المقدم ذكرها من الدنانير والرباعية والقراريط
ما يقرب من ثلثة الاف دينار **ما كان يصرف في خميس العدس من خراريب الذهب**
قال ابن المامون واحضر الاجل المامون كاتب الدفتر وامره بالكشف عما كان يضرب برسم
خميس العدس الخراريب الذهب وهو خمسماية دينار عن عشرين الف خروبه فاستدعى كاتب
بيت المال ووقع له باطلاق الف دينار وامره باحضار مشارف دار الضرب وتسليمها اليه
ثم اعتمد ذلك وضربت عشرون الف خروبه واحضرها ثم من حملها الى الخليفة فسير الخليفة
منها الى المامون ثمانماية دينار وذكر انها لم تضرب في مدة خلافة الحافظ لدين الله غير سنة
واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها **قال** وصار ما يضرب باسم الخليفة يعني الامر باحكام
الله في ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية وقال
ابن عبد الظاهر خميس العهد كان يضرب فيه خمسماية دينار يعمل عشرة الاف خروبه كان
الافضل بن امير الجيوش يحمل منها للخليفة مايتي دينار والبقية برسمه ثم جعلت في الايام
المامونيه الف دينار وربما زادت ونقصت يسيرا وقد تقدم ان قاضي القضاة كان يتولى
عيار دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر للموعد الاخر يفتحه **ذكر
دار الوكالة الامرية** كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الان
على يمنة السالك من راس الخراطين الى سوق الخميس والجامع الازهر قال ابن المامون
في شوال سنة ست عشرة وخمسماية ثم انشا يعني المامون بن البطايحي وزير الخليفة
الامر باحكام الله دار وكالة بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين
وغيرهما من التجار ولم يسبق الى ذلك **ذكر مصلى العيد** وكان في شرقي القصر الكبير
مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القائد جوهر لاجل صلاة العيد
في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثماية ثم جددها العزيز بالله وقد بقي الى الان
بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الامرا اليوم **ذكر هيئة صلاة
العيد وما يتعلق بها** قال ابن زولاق وركب الحافظ لدين الله يوم الفطر لصلاة العيد
الى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد بن احمد بن الادرع الحسيني قد بكر

وجلس في المصلى تحت القبة في موضع لجأ الحزم وأقاموه واتخذوا موضعه أبا جعفر
مسلم واتخذوه دونه فكان أبو جعفر مسلم خلف عن يمينه وهو يصلي وأقبل في زيه وثبوت
وقبابه وصلى بالناس صلاة العيد صلاة تامة طويلة قرأ في الأولى أم الكتاب وهل
أتاك حديث الغاشية ثم كبر بعد القراءة وركع فأطال وسجد فأطال أنا سبحت خلفه
في كل ركعة وفي كل سجدة نيفا وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير
وفي الثانية قرأ بأم الكتاب وسورة والضحى ثم كبر أيضا بعد القراءة وهي صلاة جده علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه وأطال أيضا في الثانية الركوع والسجود وأنا سبحت خلفه
نيفا وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة
وأنكر جماعة يتسمون بالعلم قراءته قبل التكبير لقلة علمهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد
بن أحمد قال حدثنا عمر بن شبة ثنا عبد الله ورجا عن إسرائيل عن أبي إسحق عن الحارث عن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة
صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم نشر البندين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءهما
على رسمه وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج مثقل فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح
الخطبة ببسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشفيع
صاحب المظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر استفتح بذلك وخطب وأبلغ وأبكى الناس وكانت
خطبة بخضوع وخشوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده الأربعة بالجواشن
والخود على الخيل بأحسن زي وساروا بين يديه بالفيلين فلما حصل في قصره أحضر الناس فأكلوا
وقدمت إليهم الأسمطة ونشطهم إلى الطعام وعتب على من تأخر وتهدد من بلغه عنه صيام
العيد. وقال المسبحي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلثمائة وبنيت مصاطب
ما بين القصرين والمصلى الجديد ظاهر باب النصر يكون عليها المؤذنون حتى يتصل التكبير من
المصلى إلى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان بإحضار المتفقهة والمؤمنين يعني الشيعة
وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرتب الناس على مصطبة مصطبة
بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله لصلاة العيد وبين يديه الجنائب والقباب الديباج
بالحلي والعساكر في زيه من الأتراك والديلم والعزيزية والأخشيدية والكافورية وأهل
العراق بالديباج المثقل والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب
بالجوهر والسروج بالعنبر وبين يديه الفيلة عليها الرجالة بالسلاح والزرافة وخرج
بالمظلة الثقيلة بالجوهر وبيده قضيب جده عليه السلام فصلى على رسمه وانصرف وما

ابن

ابن المأمون ولما توفي أمير الجيوش بدر الجمالي وانتقل الأمر إلى ولده الأفضل بن أمير الجيوش جرى
على سنة والده في صلاة العيد ويقف في قوس باب داره الذي عند باب القصر يعني دار الوزارة
فلما سكن بمصر صار يطلع من مصر باكرا ويقف على باب داره على الحالة الأولى إلى أن تستحق
الصلاة فيدخل من باب العيد إلى الإيوان ويصلي به القاضي ابن الرسعني ثم يجلس بعد الصلاة
على المرتبة إلى أن تنقضي الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد
غيره ويخلع عليه ويتوجه إلى داره بمصر فيكون السماط بها مدى الأعياد فلما قتل الأفضل
واستقر بعده المأمون بن البطائحي في الوزارة قال هذا نقص في حق العيد وما يعلم السبب
في كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الآمر بأحكام الله فما تراه أنت فقال يجلس مولانا في
المنظرة التي استجدت بين باب الذهب وباب البحر فإذا جلس مولانا بالمنظرة وفتحت الطاقات
وقف المملوك بين يديه في قوس باب الذهب ويجوز العساكر جميعها فارسها وراجلها وتشملها
بركة نظر مولانا إليها فإذا حان وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والزي وجميع الأمراء
واجتاز بأبواب القصور ودخل الإيوان فاستحسن ذلك منه واستصوب رأيه وبالغ في
شكره ثم عاد المأمون إلى مجلسه وأمر بتفرقة كسوة العيد والهبات يعني في عيد النحر
سنة خمس عشرة وخمسمائة وجملة العين ثلاثة آلاف وثلثمائة دينار وسبعة دنانير ومن
الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الأمراء المطوقين والأستاذين المحنكين وكاتب
السر ومتولي حجبة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصة بالعيد في آخر شهر
رمضان يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وهي تشتمل على دون العشرين ألف دينار وهو
عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلل فيه تعم الجماعة وفي غيره للأعيان خاصة وقد تقدم
تفصيلها عند ذكر خزانة الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان في التاسع والعشرين من شهر
رمضان خرجت الأوامر بإضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور
بحكم أنها ليلة ختم الشهر وحضر المأمون في آخر النهار إلى القصر للفطور مع الخليفة والحضور
على الأسمطة على العادة وحضر إخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون
وسلموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات
من أهل القصور سلاجي وموكبيات مملوءة ماء مغطوة في عراضي دبيقي وجعلت أمام المؤذنين
ليشملها بركة ختم القرآن واستفتح المقرئون من الحمد إلى خاتمة القرآن تلاوة وتطريبا ثم وقف
بعد ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ورفع الفراشون ما أعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون
وهللوا وأخذوا في الصوفيات إلى أن نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات

وقدمت جفان الوظايف على الرسم مع الحلوى فجروا على عادتهم وملوا اكمامهم ثم خرج استاذ
من باب الدار الجديده بخلع خلعها على الخطيب وعين ودراهم تفرق على الطايفتين من المقرين
والموذنين ورسم ان تحمل العطن الى قاعة الذهب وان تلون المتعبية في مجلس الملك ويجي
الملافير المشوره الكبار من السرير الى باب المجلس ويجي من باب المجلس الى تلني القاعة
سماطا واحدا مثل سماط الطعام وتلون جميعه شيا واحدا من حلاوه الموسم وتزين بالقطع
المنفوخ فامتثل الامر وحضر الخليفه الى الايوان واستدعى المامون واولاده واخوته
وعرضت المظال المذهبة المجاومه وكان المقربون يطرحون عند ذكرهم بالايات التي في
سورة النحل والله جعل لكم مما خلق ظلالا الى اخرها وجلس على المرتبه عن يمينه وسلمت الامرا
جميعهم على حكم منازلهم لا يتعدى احد منهم مكانه والنواب باجمعهم يستدعونهم بنعوتهم
وترتيب وقوفهم وسلمت الرسل الواصلون من جميع الاقاليم في اخر الايوان وختم المقربون
وسلموا وخدمت الوهجيه وتقدم هو متولي الاسطبل من الرواض وغيرهم بتقبيل الارض وتقف
ودخلت الدواب من باب الديلم والمستخدمون في الركاب بالمناديل يجلونها من السداذين
ويديرون بها حول الايوان ودواب المظلة مميزة عن غيرها يتسلمها الاستادون المحنكين
في الركاب ويعلوا بها الى قريب من الشباك الذي فيه الخليفة وكلما دارت دواب الاسطبل
وقبل الارض متوليه وانصرف وتقدم متولي عين على حكمه الى ان عرض جميع ما احضروه وهو
ما يزيد عن الف فارس خارجا عن البغال وما تاخر من الجشارات والجحوره والمهارة والماعز
الدواب وطلت الوهجيه وعاد استفتاح المقريين وكانوا يحسنون فيما يبرعون من القران الكريم
مما يوافق الحال مثل الايه من آل عمران زين للناس حب الشهوات الى اخرها ثم بعدها
قل اللهم مالك الملك الى اخرها وعرضت الوحوش بالاجلال الديباج مزينة بالذهب
والمناطق والاهله وبعدها النجب والبخاتي بالاقتاب الملبسة الديبقي الملون المرقوم
وعرض السلام والات الموكب جميعها باصنافها ونصبت الكوسات على باب العيد وضربت
طول الليل وحملت الفطرة الخاص التي يفطر عليها الخليفه باصناف الجوارشات المسك
والعود والكافور والزعفران والثمور المصنفة التي يستخرج ما فيها ويحشى بالطيب
وعين وبيله ويختم وسلمت للمستخدمين في القصور وعبيت في مواعين الذهب المكلله
بالجوهر وخرجت الاعلام والبنود وركب المامون فلما حصل بقاعة الذهب اخذ في
مشاهدة السماط من سرير الملك الى اخره وخرج الخليفه لوقته من الباذهنج وطلع
الى سرير ملكه ويزيد به الصواني المقدم ذكرها واستدعى بالمامون فجلس عن يمينه
بعد

بعد اداء حق السلام وامر باحضار الامرا المميزين والقاضي والداعي والضيوف وسلم كل منهم
على حكم ميزته وتقدمت الرسل فشرفوا بتقبيل الارض والمقربون يتلون والموذنون يهللون
ويكبرون وكشفت القوارات المشروب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدا وكبر واخذ بيده
تمرة فافطر عليها وناول مثلها للوزير فاظهر الفطور عليها واخذ الخليفة في ان يستعمل من جميع
ما حضر ويناول وزيره منه وهو يقبله ويجعله في كمه وتقدمت الاجلا اخوة الوزير واولاده
من تحت السرير وهو يناولهم من يده فيجعلوه في اكمامهم بعد تقبيله واخذ كل من الحاضرين
كذلك ويومي بالفطور ويجعله في كمه على سبيل البركه فمن كان رايه الفطور افطر ومن لم يكن
رايه اومي وجعله في كمه لا ينتقد على احد فعله ثم قال المامون بعد ذلك ما على من يأخذ
من هذا المكان نقيصة بل له به الشرف والميزه ومد يده واخذ من الطيفور الذي كان
بين يديه عود نبات وجعله في كمه بعد تقبيله واشار الى الامرا فاعتمد كل من الحاضرين
ذلك وملوا اكمامهم ودخل الناس فاخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعة
في ركابه فوجد المتعبية فيها من صدر المجلس الى اخره على ما امر به ولم يتقدم ما كان
بالقصر غير الصواني الخاص فجلس على مرتبته والاجلا اولاده واستدعى بالعوالي من الامرا
والقاضي والداعي والضيوف فحضروا وشرفهم بجلوسهم وحصل من مسرتهم بذلك ما بسطهم
ورفعوا السيوف ممن حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحضرت الطوايف والرسل على
طبقاتهم الى ان حمل جميع ما كان بالدار باسره وانقضى حكم الفطور وعاد التسعيد في
عين وضربت الطبول والابواق على ابواب القصور والدار المامونية واحضرت النفا
وفرقت على اربابها من الاجناد والمستخدمين وخرجت ازمة العساكر فارسها وراجلها
وندب الحاجب الذي بيده الدعو لترتيب صفوفها من باب القصر الى المصلى ثم حضر الى
الدار المامونيه الشيوخ المميزين وجلس المامون في مجلسه واولاده بين يديه العبيد
وزينته ورفعت الستور وابتدات المقربون وسلم متولي الباب والشيوخ ولم يدخل
المجلس غير كاتب السر ومتولي الحجبة وبالغ كل منهما في هيئته وخرج لوقته وتواصلت
الامرا والمشرفون بالحجبة وقد بالغ كل منهم في زينه وملبوسه وجروا على رسمهم في تقبيل
الارض وعتبة المجلس ووصل الى الدار المامونيه التجمل الخاص الذي برسم الخليفة من
القصب والعصي والاعلام والمنجوقات والعماريات ولواي الوزاره وجميع ذلك بالذهب
والفضه والرقومات المذهبه والحريريات والخيول المسومة المختاره لركوب الخليفة
بالمظله بالطمم والمراكيب الذهب المرصعة بالجوهر وغير ذلك من المتجملات وركب

المامون مزدان وجميع التشويف الخاص بزيه وخدمت الرهجيه وفي جملتهم العربية
وهم ابواق لطاف عجيبه غريبة الشكل تضرب في كل وقت يركب الخليفة فيه ولا تضرب قدام
الوزير الا في المواسم خاصة وفي ايام الخلع عليه والامرا مصطفون عن يمينه وشماله
ويلوهم اخوته وبعدهم اولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن
يمينه جميع الاجلا والمميزون ووقف امامه ومن انحط عنهم من باب الملك الى الايوان فلما
خرج خاصة الدوله ريحان الى المصلى بالفرش الخاص والات الصلاة وعلق المحراب بالستور
المذهبة وفرش ثلاث سجادات متراكبة وباعلاها السجادة اللطيفة التي كانت عندهم
معظمة وهي قطعة من حصير ذكر انها كانت من جملة حصير لجعفر بن محمد الصادق رضي الله
عنهم يصلي عليها وفرش الارض جميعها بالحصر المحاريب ثم علق على جانبي المنبر وفرش جميع درجه
وجعل اعلاه المخاد التي يجلس عليها الخليفه وتعد تحت القبة خاصة الدوله ريحان والقاضي واطلق
البخور ولم يفتح من بابه الا باب واحد وهو الذي يدخل الخليفة منه ويتعهد الداعي في الدهليز
ونقبا المومنين بزيه وكذلك الامرا والاشراف والشيوخ والشهود ومن سواهم من
ارباب الحوف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعي ويكون في ضمانه واستفتحت الصلاة
واقبل الخليفة من قصره بغاية زيه والعلم الجوهر في منديله وقضيب الملك بيده وبنواعمه
واخوته واستاذوه في ركابه وتلقاه المقربون عند وصوله والخواص واستدعي بالمامون
فتقدم بمفرده وقبل الارض واخذ السيف والرمح من مقدمي خزاين الكسوة والرهجيه تخدم
وحمل لوا الحمد بزيه الى ان خرج من باب العيد فوجد المظله قد نشرت عن يمينه والذي
بيده الدعوة في ترتيب الحجبه لمن شرف بها لا يتعدي احد حكمه وسائر الموكب بالجنايب الخاص
وخيل الصافنات ومصفات العساكر والطوايف جميعها بزيها وراياتها ورا الموكب الى
ان وصل الى ترتيب المصلى والعماريات والزرافات وقد شد على الفيلة بالاسرة الملوة
رجالا مشتكة بالسلاح لا يبين منهم الا الاحداق وبايديهم السيوف مجرده والدرق الحديد
الصيني والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفا من الجانبين الى باب المصلى والنظار
قد ملات الفضا لمشاهدة ما لم يالفوا والموكب سايرهم وقد احاط بالخليفه والوزير صبيان
الخاص وبعدهم الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالمغافر مكلمه والخيول الحديد
بالصماصم والدبابير ولما طلع الموكب من ربوة المصلى ترجل متولي الباب والحجاب ووقف
الخليفة بجمعه بالمظلة الى ان اجتاز المامون راكبا من جواره ركابه ورد الخليفه السلام
عليه بكمه وسار امامه وترجل الامرا المميزون والاستاذون المحنكون بعدهم وجميع
الاجلا

• الاجلا وكل منهم يبدوا بالسلام على الوزير ثم على الخليفه الى ان صار الجميع في ركابه ولم يدخل من
باب المصلى راكبا غير الوزير خاصة ثم ترجل على بابه الثاني الى ان وصل الخليفه اليه فاستدعي
به واخذ الشكيمة بيده الى ان يترجل الخليفه في الدهليز الاخر وقصد المحراب والموذنون
يكبرون قدامه واستفتح الخليفه في المحراب وسامتيه فيه وزيره والقاضي والداعي عن
يمينه وشماله ليوصلوا التكبير لجماعه الموذنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى موذني
مصلى الرجال والنسا الخارجين عن المصلى الكبير وكاتب السر واهله ومتولي كتابة الدست
يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم ان يكون معهم ولما قضي الخليفة الصلاة وهي ركعتان
قرا في الاولى بالفاتحة وهل اتاك حديث الغاشية وكبر سبعا وركع وسجد وفي الثانية
بعد الفاتحة بالشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع ومن ينوب عنهم في
صلاة على الاستمرار وسلم وخرج من المحراب وعطف على يمينه والحرص عليه شديد ولا
يصل اليه الا من كان رضيا به وصعد المنبر المشنوع والسكينة وجميع من بالمصلى والستر به
لا يسام نطق ويكبر ون من الدعاله ولما حصل في اعلا المنبر اشار الى المامون فقبل الارض
وسارع في الطلوع اليه وادي ما يجب من سلامه وتعظيم مقامه ووقف باعلا درجه
واشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجه الى ان وصل الى الدرجه الثالثه ووقف عندها
واخرج الدعو من كمه وقبله ووضعه على راسه واستدعي من يضمنه وهو ما جرت به
العاده من تسميته يوم العيد وسنته والدعا للدوله وكانت الحاله في ايام وزرا الاقلام
والسيوف اذا حصل الخليفه في اعلا المنبر يجي الوزير مع غيره واشار الخليفه الى القاضي
فقبل الارض ويطلع الى الدرجه الثالثه ويخرج المدعو من كمه ويقبله ويضعه على راسه
ويذكر يوم العيد وسنته والدعا للدوله ثم يستدعي بالوزير بعد ذلك فيصعد بعد القاضي
فراي الخليفه الامر ذلك يلحق الوزير فجعل الاشارة منه اليه اولا ورفعه عن ان يكون
ماموراً مثل غيره وجعلها منه على غيره ممن يتقدمه واستمرت فيما بعد واستفتح الخليفه
بالتكبير الجاري به العاده في الفطر والخطبتين الى اخرهما وكبر الموذنون ورفع اللوا
وترجل كل احد من موضعه كما كان ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفه وجري الامر في رجوعه
على ما تقدم شرحه ومضي الى تربة ابايه وهي سنتهم في كل ركبه بمظلة وفي كل يوم جمعة مرا
مع صدقات ورسوم تفرق • واما الوزير المامون فانه توجه وخرج من باب العيد والالا
بزيه الى ان وصل الى باب الذهب فدخل معه بعد ان امر ولده الاكبر بالوصول الى داره
والجلوس على سماط العيد على عادته ثم دخل المامون بقاعة الذهب وجد الشروع قد

وقع من المتقدمين بتعبيه السماط فامره بتفرقه الرسوم على اربابها وهو ما يحمل الي مجلس الوزارة
برسم الحاشيه ولكل من حاشيته اولاده واخوته وكاتب الدست ومتولي حجبه الباب ومتولي
الديوان وكاتب الدفتر والنايب لكل منهم رسم يفرق قبل جلوس الخليفه وعند انقضا الاسمطه
لغير المذكورين على قدر منزله كل منهم ثم حضر ابو الفضايل ابن الليث واستاذن على طيافير
القطر الكبار التي في مجلس الخليفه فامره الوزير ان يعتمد في تفرقتهم ما كان يعتمد في الايام
الافضليه وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفه طيفور فلما اخذ الخليفه راحة بعد مضيه
الي التربه جلس على السرير وبين يديه المايدة اللطيفه الذهب بالمينا محاة بالزبادي الذهب
واستدعي الوزير واصطف الناس من الدورة الي اخر السماط من الجانبين على طبقاتهم
ورفعت الستور واستفتح المقريون ووقفا الدوله اسعاف متولي المايده مشدود
الوسط ومقدم خزانة الشراب بيده شربة في مرفع ذهب وغطا مرصعا بالجوهر واليا...
ومتولي خزاين الانفاق بيده خريطة مملوة دنانير لم تعف يطلب صدقة وانعاما فيومر
بما يدفع اليه وتفرقة الرسوم الجاري بها العاده ولعبت المتاقفون والسمادريه والقرا
والمنشدون وارخيت الستور وعبي السماط ثانيا على ما كان عليه اولا ثم رفعت الستور
وجلس على الدورة والسماط من جرت العادة به وفرقت الدنانير على المقريين والمنشدين
والسمادريه والمتاقفين ومن هو معروف بلحق الاكل ونهب قصور الحلاوة وفرق من
الاصناف ما جرت به العادة وارخيت الستور واحضر متولي خزانة الكسوة الخاص للخليفه
بدلة الي اعلا السرير حسب ما كان امر فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير
بعدما بالغ في شكره والثنا عليه وتوجه الي داره فوصل اليه من الخليفه الصواني الحلاوة
المكلله معباة على ما كانت بين يديه وغيرها من الموايد وكذلك الي اولاده واخوته وحاشيته
ولكاتب الدست ولمتولي حجبه الباب مثل ذلك وبكر الوزير بجلوسه في داره معلنا
وتنازع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وما جري في صعود المنبر وحضر الشعراء
واسنيت لهم الجوايز وجري الحال يومئذ في جلوس الخليفه وفي السلام بجمع الشيوخ
والقضاة والشهود والامرا والحجاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقها
والقاهريون والمصريون واليهود برئيسهم والنصاري ببطركهم على ما جرت به عادتهم ثم
ختم المقريون وتقدمت الشعرا على طبقاتهم الي اخرهم وجدد لكل من الحاضرين سلامه ونهض
الخليفه الي الباذهنج لادا فريضه الصلوة والراحه بمقدار ما عبيت المايده الخاص
واستحضر المامون واولاده على عادتهم واستدعي من شرف بحضور المايده وهم الشيخ

ابو الحسن

ابو الحسن كاتب الدست وابو الرضي سالم ابنه ومتولي حجبه الباب. قال ابن الطوير فاذا قرب
اخر العشر الاخير من شهر رمضان خرج الذي ذكرناه من امالته على ما وصفناه في ركوب اول العام
ولا ريفه زيادات ياتي ذكرها ويركب في مستهل شوال بعد تمام شهر رمضان في عدته عندهم
ابدا ثلثون يوما فاذا انتهيات الامور من الخليفه والوزير والامرا وارباب الرتب على ما تقدم
وسار الوزير بجماعته الي باب العيد وركب الخليفه بهيئه الخلافه من المظلة والبتيمة والالات
المقدم ذكرها ولباسه في هذا اليوم الذي هو عيد الفطر الثياب البياض الموشحة المحلاه
وهي اجل لباسهم والمظلة كذلك فانها ابدا تابعة لثيابه كيف كانت الثياب ويكون خروجه
من باب العيد الي المصلي والزيادة ظاهرة في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له
صفين من باب العيد الي باب المصلي ويكون صاحب بيت المال قد تقدم على الرسم لفرش المصلي
فيفرش الطراحات على رسمها في المحراب مطابقه ويعلق سترين يمنة ويسرة في الايمن البسملة
والفاتحه وسبح اسم ربك الاعلي وفي الايسر مثل ذلك وهل اتاك حديث الغاشية ثم يركز
في جانبي المصلي لوايين مشدودين على رمحين ملبسين بانابيب الفضه وهما مستوران مرخيان
فيدخل الخليفة من شرقي المصلي الي مكان ليستريح فيه دقيقه ثم يخرج محفوظا كما يحفظ في
جامع القاهرة فيصير الي المحراب ويصلي صلاة العيد بالتكبيرات المسنونة والوزير وراه
والقاضي ويقرا في كل ركعة ما هو مرقوم في السترين فاذا فرغ وسلم صعد المنبر للخطابة
العيديه يوم الفطر فاذا جلس في الذروه وهناك طراحه سامانى او ديبقي على قدرها
وباقيه يستر ببياض على مقدار في نقطع درجه وهو مضبوط لا يتغير فيراه اهل ذلك
الجمع جالسا في الذروة ويكون قد وقف اسفل المنبر الوزير وقاضي القضاه وصاحب
الباب اسفهسلار العساكر وصاحب السيف وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب
دفتر المجلس وصاحب المظله وزمام الاشراف الاقارب وصاحب بيت المال وحامل الرمح
ونقيب الاشراف الطالبيين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب ويقف منه
ويكون وجهه موازيا رجليه فيقبلهما بحيث يراه العالم ويقف على يمينه فاذا وقف اشار
الي قاضي القضاه فيصعد الي سابع درجه ويتطلع اليه صاغيا لما يقوله فيشير اليه فيخرج
من كمه مدرجا قد احضر اليه امس من ديوان الانشا بعد عرضه على الخليفة والوزير فيحلف
بقراة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت من شرف بصعود المنبر الشريف
في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عبيد امير المومنين صلوات الله عليه وعلى
ابايه الطاهرين وابنايه الاكرمين بعد صعود السيد الاجل ونعوته المقرره ودعايه المحرر

فان اراد الخليفة ان يشرف احدا من اولاد الوزير واخوته استدعاه القاضي بالثبت المذكور
ثم يتلو ذلك ذكر القاضي وهو القاري فلا يسمح له ان يقول عن نفسه نعوته ولا دعاه بل
يقول المملوك فلان بن فلان وقراه مرة القاضي ابن عقيل فلما وصل الى اسمه قال العبد
الذليل المعترف بالصنع الجميل في المقام الجليل احمد بن عبد الرحمن بن ابي عقيل فاستحسن
ذلك ثم حذا حذوه الاعز بن سلامه وقد استقصي في اخر الوقت فقال المملوك في محل
الكرامه الذي عليه من الولا امده وعلامه حسن بن علي بن سلامه ثم يستدعي من ذكرنا وقوفهم
على باب المنبر بنعوتهم وذكر خدمهم ودعايهم على الترتيب فاذا طلع الجماعه وكل منهم يعرف
مقامه في المنبر يمنة ويسرة اشار الوزير اليهم فاخذ من هو من كل جانب بيده بضيا من
اللوا الذي بجانبه فيستر الخليفه ويستترون وينادي في الناس بان ينصتوا فيخطب الخليفة
من المسطور على العادة وهي خطبة بليغة موافقه لذلك اليوم فاذا فرغ القي كل من
في يده من اللوا خارج المنبر فينكشفون وينزلون اولا فاولا الاقرب فالاقرب الى القهقري
فاذا خلي المنبر منهم قام الخليفه هابطا ودخل الى المكان الذي خرج منه فلبث يسيرا
وركب في زيه المفخم وعاد من طريقه بعينها الى ان يصل قريب القصر فيتقدمه الوزير
كما شرحنا ثم يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك وقد نصب منه الى فسقية كانت
في وسط الايوان مقدار عشرين قصبة سماطا فيه من الخشكار والبسندود والبر
ماورد مثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربع قنطار الى رطل فيدخل لذلك
الجمع اليه ويفطر من يفطر وينقل من ينقل ويباح ولا يحجر عليه ولا مانع دونه فيمر ذلك
بايدي الناس وليس هو مما يعتد به ولا يعبي عما يفرق للناس ويحمل الى دورهم ويعمل في
هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفه والوزير فاذا انقضي ذوا
القعده واهل هلال ذو الحجه اهتم بركوب عيد النحر فيجري حاله كما جري في عيد
الفطر من الزي والركوب الى المصلى ولون لباس الخليفه فيه احمر موشح ولا يخرم
منه شي انتهي وصعد من الخلفه الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد المنبر يوم
عيد فوقف الشريف ابن انس الدوله بازايه وقال مشيرا الى الحاضرين

خشوعا فان الله هذا مقامه • وهمسا فهذا وحيه وكلامه •
وهو الذي في كل وقت نزوره • تحية من ربنا وسلامه •

فنزل الحافظ الخايف من المنبر وزفا اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قضيت
حاجتك ولم يدعه يقول شيا اخر وكانت كتب المخلقات بركوب امير المومنين لصلاة

العيد

العيد ويبعث بها الى الاعمال • فما كتب به من انشا ابن الصيرفي • اما بعد فالحمد لله الذي
رفع بامير المومنين عماد الايمان وثبت قواعده • واعز بخلافته معتقده واذل بمهابته معانده •
واظهر من نوره ما انبسط في الافاق وزال معه الظلام • ونسخ به ما تقدمه من الملل فقال
ان الدين عند الله الاسلام • وجعل المعتصم بحبله مفضلا على من يناويه ويباهيه • واوجب
دخول الجنة وخلودها لمن عمل باوامره ونواهيه • وصلى الله على جدنا محمد نبيه الذي اصطفي
له الدين • وبعثه الى الاقربين والابعدين • وابان في الارشاد حتى صار القاصي مطيعا • ودخل
الناس في التوحيد فرادي وجميعا • ووعد وبعروته الوثقي ممسكين • وانزل عليه قل انني هداني ربي
الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين • وعلى اخيه وابن عمه ابينا
امير المومنين علي بن ابي طالب امام الامه • وكاشف الغمه • واوجه الشفعا لشيعته يوم
العرض • ومن الاخلاص في ولايته قياما بحق واداء لفرض • وعلى الايمة من ذريتهما سادة البريه •
والعادلين في القضيه • والعاملين بالسيرة المرضيه • وسلم وكرم • وشرف وعظم • وكتاب
امير المومنين هذا اليك يوم الثلثا عيد الفطر من سنه ست وثلثين وخمس مايه وقد كان من قيام
امير المومنين بحقه واداه • وجريه في ذلك على عادته وعادة من قبله من ابايه • ما ينبيك به •
ويطلعك على مستوره عنك ومغيبه • وذلك انه لما نشر ثوب الليل لما بيضه الصباح • وعاد
المحرم المحظور مما اطلقه التحليل المباح • توجهت عساكر امير المومنين من منازلها الى بابه •
واوطنت بفنايه بعد ما حازته من اجر الصيام وثوابه • ثم انثنت الى مصافها في الهيات
التي يقصر عنها تحديد الصفات • وتغني مهابتها عن تجديد المرهفات • وتشهد اسلحتها وعددها
بالتنافس في الهمم • وتحلق مواضيها في اغمادها شوقا الى الطلا والقمم • وقد امتلت
الارض بازدحام الرجل والخيل • وثار العجاج فلم يرا غرب من اجتماع النهار والليل • وبرز
امير المومنين من قصوره • وظهر للابصار على انه محتجب بضيايه ونوره • وتوجه الى المصلى
في هدي جده وابيه • والوقار الذي ارتفع فيه عن النظير والشبيه • ولما انتهي اليه قصد
المحراب واستقبله • وادي الصلاه على وضع رضيه الله وتقبله • واجري امرها على
افضل المعهود • ووفاها حقها من القراة والتكبير والركوع والسجود • وانثني الى المنبر
فعلاه • وكبر الله وهلله على ما اولاه • وذكر الثواب على اخراج الفطره وبشر به • وان
المسارعة اليه من وسايل المحافظ على الخير وقربه • ووعظ وعظا ينتفع قايله في عاجلته
ومنقلبه • ثم عاد الى قصوره الزاهر مشمولا بالوقاية • محفوفا بالكفاية • متهنيا في ادراك
عبيده ورعاياه اقصي الغايه • اعلمك امير المومنين خبر هذا اليوم لتعلم به ما يبلغ اليه

ويوغر بلاونة على الكافة ليشتركوا في معرفته ويشكروا الله عليه فاعلم هذا واعمل به ان شا الله تعالى
وكان من اهل برقه طايفة تعرف بصبيان الخف لها اقطاعات وجرايات وكسوات ورسوم فاذا
ركب الخليفة في العيدين مد واحبلين مسطوحين من اعلا باب النصر الى الارض حبلا عن يمين
الباب وحبلا عن شماله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الحبلين طايفه من هولا على
اشكال خيل من خشب مدهون وفي ايديهم رايات وخلف كل واحد منهم رديف وتحت
رجليه اخر معلق بيديه ورجليه ويعملون اعمالا تذهل العقول وتركب جماعة منهم في
الموكب على خيول فيركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط الفرس
وهو يركض ويعود يركب من الجانب الاخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط
منه شي الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف ذكر القصر
الصغير الغربي وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غربيه قصر اخر صغير
يعرف بالقصر الغربي ومكانه الان حيث المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس
ودار الامير بيبرس وباب قبو الخرنشف وربع الملك الكامل المطل على سوق الدجاجين
اليوم المعروف قديما بالتبانين وما بجواره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضيري
تجاه الجامع الاقمر وما ورا هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف
ايضا بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله نزار بن المعز قال المسبحي ولم يبن مثله
في شرق ولا غرب وقال ابن الطوير في اخبار سنة سبع وخمسين واربعمية فيها تمم
الخليفة المستنصر بنا القصر الغربي وسكنه وعزم عليه الفي الف دينار وكان ابتدا
بنيانه في سنة خمس واربعمية وكان سبب بنايه انه عزم على ان يجعله منزلا للخليفة
القايم بامر الله صاحب بغداد ويجمع بني العباس اليه ويجعله كالمحل لهم فخانه
امله وتممه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه وقال ابن ميسر ان ست
الملك اخت الحاكم كانت اكبر من اخيها الحاكم وان والدها العزيز كان قد افردها بسكنى
القصر الغربي وجعل لها طايفه برسمها يسمون بالقصريه وهذا يدلك على ان القصر الغربي
بني قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل ايضا على عدة اماكن الميدان
وكان بجوار القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف اليوم هذا الميدان بالخرنشف
واسطبل القطبية البستان الكافوري وكان من حقوق القصر الغربي البستان الكافوري
وكان بستانا انشاه الامير ابو بكر محمد بن طغج بن جف الاخشيد امير مصر وكان يتنزه به
ويتقم به الايام واهتم بشانه من بعده الاخشيد وابناه الامير ابو القسم انوجور
ابن

ابن الاخشيد والامير ابو علي الحسن بن علي بن الاخشيد في ايام امارتهما بعد ابيهما على مصر
فلما استبد من بعدهما الاستاد ابو المسك كافور الاخشيدي بامارة مصر كان كثيرا ما يتنزه
ويواصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القايد
جوهر من المغرب بجيوش مولاه المعز لدين الله لاخذ ديار مصر اناخ بجوار هذا البستان وجعله
من جملة القاهرة وكان متنزها للخلفا الفاطميين مدة ايامهم وكانوا يتوصلون اليه من
سرداب مبني تحت الارض ينزلون اليه من القصر الكبير الشرقي ويسيرون فيه بالدواب
الى البستان الكافوري ومناظر اللولوة بحيث لا تراهم الاعين وما زال البستان عامرا
الى ان زالت الدولة فحكر وبني فيه في سنة احدى وخمسين وستمايه كما ياتي ذكره ان
شا الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب واما الاقبا والسراديب
فانها عملت اسربة للمراحيض وهي باقية الى يومنا هذا تصب في الخليج القاعه
وكان من جملة القصر الغربي قاعة كبيرة هي الان المارستان المنصوري حيث المرضى
كانت سكن ست الملك اخت الحاكم بامر الله وكانت احوالها متسعة جدا قال
في كتاب الذخاير والتحف واهدت السيدة الشريفه ست الملوك اخت الحاكم بامر الله
الى اخيها في يوم الثلثا التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمايه هدايا من جملتها
ثلثون فرسا بمراكبها ذهبا منها مركب واحد مرصع ومركب من حجر البلور وعشرين
بغلة بسروجها ولجمها وخمسون خادما منهم عشرة صقالبه ومايه تخت من انواع الثياب
وفاخرها وتاج مرصع بنفيس الجوهر وبديعه وشاشية مرصعة واسفاط كثيرة من
طيب من ساير انواعه وبستان من فضه مزروع بانواع الشجر قال وخلفت حين
ماتت في مستهل جمادى الاخرة من سنة خمس وعشرين واربعمية ما لا يحصى كثرة وكان اقطاعها
في كل سنة يغل لها خمسين الف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية الاف جاريه منها
بنات ابكار الف وخمسمايه وكانت سمحة نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان من
جملة موجودها نيف وثلثون زيرا صينيا مملوا جميعها مسكا مسحوقا ووجد لها جوهر
نفيس من جملته قطعة ياقوت ذكر ان فيها عشرة مثاقيل قال المسبحي وولدت بالمغرب
في ذي القعده سنة تسع وخمسين وثلثمايه ولما زالت الدوله عرفت هذه الدار بالامير
فخر الدين جهاركس ثم موسك ثم الملك المفضل قطب الدين بن العادل
فلما كان في شهر ربيع الاخر من سنه ثلاث وثمانين وستمية شرع الملك المنصور قلاوون
الالفي في بناها مارستانا ومدرسه وتربة وتولى عمارتها الامير سنجر الشجاعي

مدبر الممالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة الاف وستماية ذراع ابواب القصر الغربي
كان لهذا القصر عدة ابواب منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرد باب الساباط
[illegible] هذا الباب موضعه الان باب سر المارستان المنصوري الذي يخرج
منه الان الى الخرنشف وكان من الرسم ان يذبح في باب الساباط المذكور مدة ايام
النحر وفي عيد الغدير عدة ذبايح تفرق على سبيل الشرف قال ابن المامون في سنة ست
عشرة وخمسماية وجمله ما نحر الخليفه الامر باحكام الله وذبحه خاصة في المنحر وباب
الساباط دون المامون واولاده واخوته في الثلثة ايام الف وسبعمية وستة واربعون
راسا فذلك ما كان بالمنحر وقال وفي باب الساباط مما يحمل الى من حوته القصور والى دار
الوزارة والاصحاب والحواشي اثنتي عشر ناقة وثمانية عشر راس بقر وخمسة عشر راس جاموس
ومن الكباش الف وثمانماية راس ويتصدق في كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من
النوق والبقر وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر باب يسمى باب الساباط كان الخليفة في
العيد يخرج منه الى الميدان وهو الخرنشف الان وجعل في موضعه دار العلم التي
بناها الحاكم الاتي ذكرها ان شا الله تعالى باب الزمرد وكان موضع اسطبل [illegible]
قريبا من باب التبان الكافوري الموجود الان دار العلم وكان بجوار القصر الغربي
من بحريه دار العلم ويدخل اليها من باب التبانين الذي هو الان يعرف بعقبو الخرنشف وما
مكان دار العلم الان الدار المعروفه بدار الحضيري الكاينه بدرب الحضيري المقابل
للجامع الاقمر ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بامر الله فاستمرت الى ان ابطلها الافضل
ابن امير الجيوش قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله المسبحي وفي يوم السبت
يعني العاشر من جمادي الاخرة سنة خمس وتسعين وثلثماية فتحت الدار الملقبة بدار
الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقها وحملت الكتب اليها من خزاين القصور المعمورة ودخل
الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شي مما فيها ما التمسه وكذلك من رام قراة شي مما فيها
وجلس فيها القرا والفقها والمنجمون واصحاب النحو واللغة والاطبا بعد ان فرشت هذه
الدار وزخرفت وعلق على جميع ابوابها وممراتها الستور واقيم قوام وخدام وفراشين
وغيرهم وسموا بخدمتها وحصل في هذه الدار من خزاين امير المومنين الحاكم بامر الله من
الكتب الذي امر بحملها اليها من ساير العلوم والاداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله
مجتمعا لاحد قط من الملوك واباح ذلك كله لساير الناس على طبقاتهم ممن يوثر قراة الكتب
والنظر فيها فكان ذلك من المحاسن الماثورة ايضا التي لم يسمع بمثلها من اجرا الرزق السني

لمن

لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لها من فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر
لقراة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من
الحبر والاقلام والورق والمحابر وهي الدار المعروفه بمختار الصقلبي وقال في سنة
ثلاث واربعماية احضر جماعة من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقها منهم
عبد الغني بن سعيد وجماعة من الاطبا الى حضرة الحاكم بامر الله وكانت كل طايفة تحضر على
انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بامر الله اماكن في
فسطاط مصر على عدة مواضع وضمنها دار اثبت على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر
عند الجوامع الازهر وغيره قال فيه وقد ذكر دار العلم ويكون العشر وثمن العشر لدار
الحكمه لما يحتاج اليه في كل سنة من العين المغربي مايتان وسبعة وخمسون دينارا من ذلك
لثمن الحصر العبداني وغيرها لهذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك لورق الكاتب يعني الناسخ
تسعون دينارا ومن ذلك للفراش خمسة عشر دينارا ومن ذلك للورق والحبر والاقلام
لمن ينظر فيها من الفقها اثنا عشر دينارا ومن ذلك لمرمة الستاره دينار واحد ومن ذلك
لمرمة ما عسى ينقطع من الورق من كتبها اثنا عشر دينارا ومن ذلك من ثمن لبود للفرش
في الشتا خمسة دنانير ومن ذلك لثمن الطنافس في الشتا اربعة دنانير وقال المامون
في هذا الشهر يعني ذي الحجه سنة عشر وخمسماية جرت نوبة القصار وهي طويلة واولها
من الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمى احدهما بركات والاخر حميد بن مكي الاطفيحي القصار
مع جماعة يعرفون بالبدعية وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون
في دار العلم بالقاهرة فاعتمد بركات من جملتهم ان استفسد عقول جماعة واخرجهم عن
الصواب وكان ذلك في ايام الافضل فامر للوقت بغلق دار العلم والقبض على المذكورين
فهرب وكان في جملة من استفسد عقله بركات استادين من القصر فلما طلب بركات
المذكور واستتر دقق الاستادان الحيلة الى ان ادخلاه عندهما في زي جارية اشترياها
وقاما بحقه وبجميع ما يحتاج اليه وصار اهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فمرض بركات
عند الاستادين فجاري في امره ومداواته وتعذر عليهما احضار طبيب له واشتد مرضه
ومات فاعملا الحيلة وعرفا زمام القصر ان احد جواريهما قد توفيت وان جواريهما يغسلانها
على عادة القصوريات ونسيرها الى التربة بالقرافه وكتبا عدة من يخرج فنسج لهما ذلك
والحلق لحيته واخذا في غسله والبساه ما اخذا من اهله وهو ثياب معلمة وشاشيه
ومنديل وطيلسان مقور ودرجوه في الدبيقي وتوجه مع التابوت الاستادان الثقات

اليهما فلما طلعوا به بعض الطريق اراد ان يميل الاجر على وقد رعقولهما نفالا للحمالين هو رجل تربية
عندنا فنادوا عليه ندا الرجال واشموا الحاله وهذه اربعة دنانير لكم نسر الحمالون بذلك
فلما عادوا الى صاحب الحانوت عرفوه بما جرى وقاسموه الدنانير فخافت نفسه وعلم انها
قضية لا تخفى فمضى بهم الى الوالي وشرح له القضيه فاودعهم الاعتقال واخذ الذهب
منهم وكتب مطالعة بالحال فمن اول ما سمع القايد ابو عبد الله بن فاتك الذي قيل له
بعد ذلك عرف المامون بالقضيه وكان يدبر الامور في الايام الافضليه قال هو بركات
المطلوب وامر باحضار الاستادين والاستفسار عن القضيه واحضار الحمالين والاستفسار عن
القبر بحضورهم فاذا تحققوا امرهم بلغته فمن اجاب الى ذلك منهم اطلقوه ومن ابى احضروه
فحققوا معرفته فمنهم من بصق في وجهه وتبرا منه ومنهم من هم بتقبيله ولم يتبرا منه فحلس
الافضل واستدعى الوالي والسياف واستدعى من كان من اصحابه فكل من تبرا منه ولعنه
خلى سبيله وبقي من الجماعة ممن لم يتبرا خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحلم فامر بضرب رقابهم
وطلب الاستادين فلم يقدر عليهما وقال للصبي من لفظه تبرا منه وانا انعم عليك واطلق
سبيلك فقال له الله يطالبك ان لم تلحقني بهم فاني مشاهد ما هم فيه واخذ بسيف على
الافضل فامر بضرب عنقه فلما تولى الافضل امر الخليفه الامر باحكام الله ودبر
المامون بن البطايحي اعادة دار العلم وفتحها على الاوضاع الشرعيه ثم عاد حميد العصار
المنبى بذلك فظهر وسكن مصر بدرب الثياب بها ويطلع الى دار العلم وافسد عقل استاد
وخياط وجماعة وادعى الربوبيه فحضر الداعي ابن عبد الحق الى الوزير المامون وعرفه
بان هذا قد تعلق بطرف من علم الكلام على مذهب الاشعري ثم انسلخ من الاسلام وسلك
طريق الحلاج في التمويه واستهوى من ضعف عقله وقلت بصيرته فان الحلاج في اول
امره كان يدعي انه داعية المهدي ثم ادعى الالهية وان الجن تخدمه وانه احيى عدة
من الطيور وكان هذا العصار سمي بالدين وجرت له امور في الايام الافضليه ونفي دفعة
واعتقل اخرى وهرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل طلوع الجبل ويستصحب من استهواه
من اصحابه فاذا ابعد قال لبعضهم بعد ان يصلي ركعتين اطلب شيا ناكله اصحابنا فيمضي
ولا يلبث دون ان يجود ومعه ما كان اعده مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه
فكانوا يهابونه ويعظمونه حتى انهم يخافون الاثم في تامل صورته فلا يستكون مطرقين بين
يديه وكان قصيرا ذميم الخلقه وادعاوه مع ذلك الربوبيه وكان ممن يعتقد حميد رجل
خياط وخصي فرسم المامون بالقبض على المذكور وعلى جميع اصحابه وهرب الخياط وطلب

فلم

فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضره مال فلم يقدر عليه واعتقل العصار واصحابه وقرروا
فلم يقروا بشي من حاله وبعد ايام تماوت في الحبس فلما استمر عليه امر بدفنه فلما حمل
ليدفن ظهر انه حي فاعيد الى الاعتقال وبقي كل من لم يتبرا منه معتقلا ما خلى الخصي فانه
لم يتبرا منه وذكر ان القتل لا يصل اليه فامر بقطع لسانه ورميه قدامه وهو مقيم على ما
في نفسه فاخرج العصار والخصي ومن لم يتبرا منه من اصحابه فصلبوا على الخشب وضربوا بالنشاب
فماتوا لوقتهم ثم نودي على الخياط ثانيا فاحضر وفعل به ما فعل باصحابه بعد ان قيل له ها انت
تنظر فلم يتبرا منه وصلب الى جانبه وذكر ان بعض اصحاب هذا العصار ممن يعرف انه كان
يشتري انه كان الكابوز ويرميه بالعرب من خشبته التي هو مصلوب عليها فيستقبل رايحته
من سلك تلك الطريق ويقصد بذلك ان يربط عقول من كان العصار قد اضله فامر المامون
ان يحطوا عن الخشبة وان يخلط رممهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر العصاد من قبورهم
وكان قتلهم في سنة سبع عشرة وخمسمايه وابتداء هذه سنة ثلاث عشرة وخمسمايه
قال وكان الشريف عبد الله يتحدث عن صديق له مامون القول انه اخبره انه لما شاع
خبر هذا العصار وما ظهر منه اراد ان يمتحنه فتسبب الى ان خالطه وصار من جملة اصحابه
ومن يحطه ويطلع معه الى الجبل فافسد عقله وغير معتقده واخرجه عن الاسلام وا...
لامه على ذلك وردعه فخبره بعجايب منها انه قال والله ما من الجماعه الذين يطلعون معه
الى الجبل احد الا ويا له ويستدعى منه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضره اليه
لوقته وان بيده سكينا لا ينقطع الابيه واذا امسك طايرا وقبضه احد من الحاضرين
يدفع السكين التي معه له ويقول اذبحه فلا تمشي في يده فياخذها هو ويذبحه بها
ويجري دمه ثم يعود يمسكه بيده ويسرحه فيطير ويقول ان الحديد لا يعمل فيه
ويوسع القول فيما شاهده منه ويسمعه فلما اعتقل العصار بقي هذا الرجل مصرا
على اعتقاده فلما قتل وخرج اليه وشاهده وتحققوه علم ان كل ما كان فيه سحر وزور
وانه تصدق بجملة من ماله وعاد الى مذهبه وصحح معتقده وقال ابن عبد الظاهر
دار العلم كان الافضل بن امير الجيوش قد ابطلها وهي بجوار باب التبانين وهي متصله
بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المويد في الدين عبد الله بن موسى الاعجمي وكان
ابطالها لامور سببها اجتماع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب
النزاري ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفه الامر باحكام الله حتى تحدث في ذلك
مع الوزير المامون فقال اين تكون هذه الدار فقال بعض الخدام يكون الدار التي كانت

أو لا فقال المأمون هذا ما لا يكون لانه باب صار من جملة ابواب القصر برسم الحوائج وما يلزم الاجتماع وما يؤمن من غريب يحصل به فاشار كل من الاستاذين بشيء فقال بعضهم يكون في بيت المال القديم فقال المأمون باسم الله قد منعنا مناخه القصر الكبير الذي هو سكن للقصر ولا نجد الا ما له يجوز ان يعمر ويكون دار العلم فاجاب المأمون الى ذلك وقال بشرط ان يكون متوليها رجلين والداعي الناظر فيها ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن فاستخدم فيها ابو محمد حسن بن آدم متوليها وشرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقرئين

ذكر دار الضيافة خرج مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال كان ابرهيم عليه السلام اول من ضيف الضيف واول من اتخذ دار ضيافة في الاسلام امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة سبع عشرة واتخذ فيها الدقيق والسمن والعسل وغيره وجعل بين مكه والمدينه من يحمل المنقطعين من ماء الى ماء حتى يوصلهم الى البلد فلما استخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه اقام الضيافه لابناء السبيل والمتعبدين في المسجد واول من بنى بمصر دار الضيافة للناس عمرو بن قيس بن ابي العاص السهمي احد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان ميدان القصر الغربي الذي هو الان الخرنشف دار الضيافه بحارة برجوان وكانت هذه الدار تعرف اولا بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حيث المعروف بحارة برجوان ثم لما قدم امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الخليفة المستنصر من عكا استبد بامر الدوله انشا هناك دارا عظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات امير الجيوش بدر واستقر في سلطنة ديار مصر ابنه الافضل شاهنشاه بن امير المومنين وانشا دار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريبا من رحبة باب العيد اقر اخاه ابا محمد جعفرا المنعوت بالمظفر بن امير الجيوش بدر امير الجيوش من حارة برجوان تعرف بدار المظفر وما زال بها حتى مات وقبر بها وتسميه العامة جعفر الصادق ولما مات المظفر اتخذت داره المذكوره دار ضيافة برسم الرسل الواردين من الملوك واستمرت كذلك الى ان انقرضت الدوله فانزل بها السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى ان نقلهم الى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وستميه تقدم امر الملك المنصور قلاون لوكيل بيت المال القاضي مجد الدين بن الخشاب ببيع دار المظفر فباع القاعة الكبرى وما هو من حقوقها وابيعت دار المظفر الصغرى وهدمها الناس وبنوا في مكانها دورا وموضعها الان

دار

دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وما بجوارها الى الدار التي بها سكني اليوم وهي من حقوق دار المظفر الصغرى على ما ابنتها القديمه ولما انشا قاضي القضاه شمس الدين المذكور داره في سنة سبع او ثمان وثمانين وسبعميه ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبه دار المظفر الكبرى وكان ذلك الامير جهاركس الخليلي يتولى عمارة مدرسه الملك الظاهر برقوق التي في خط بين القصرين فلما بلغه خبر هذا الحجر بعث اليه وامر بجره الى العمارة فعمل عتبه باب المزملة التي للمدرسة وكان من ورا هذه الدار رحبة الافيال ادركتها ساحه ثم عمر فيها قال ابن الطوير الخدمه المعروفه بالنيابه للقا المترسلين وهي خدمة جليلة يقال لمتوليها النايب وينعت بعدي الملك وهو ينوب عن صاحب الباب في لقا الرسل الوافدين على مسافه وينزلهم في دار تصلح له ويقوم له من يقوم بخدمته وله نظر في دار الضيافه وهو يسمى اليوم مهمندار ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن احدا من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في انجاز ما وصلوا فيه وهو الذي يسلم بهم ابدا عند الخليفة والوزير ويستاذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والنايب بيده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انفصالهم على احسن الوجوه وبين يديه من الفراشين المقدم ذكرهم عدة لاعانته واذا غاب اقام عنه نايبا الى ان يعود وله من الجاري خمسون دينارا في كل شهر وفي اليوم نصف قنطار خبز وقد يهدي اليه المترسلون طرفا فلا يتناولها الا باذن انتهى وفي هذه الدولة التركيه يقال لمتولي هذه الوظيفه مهمندار ولا يليها عندهم الا صاحب سيف من الامرا العشروات وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكر ابن الطوير لا يليها الا اعيان العدول وارباب العمايم وينعت ابدا بعدي الملك واصل هذه الكلمه بالفارسيه مهمان دار ومعناها

ذكر اسطبل الحجرية وكان بجوار دار الضيافة اسطبل الصبيان الحجريه المقدم ذكرهم وموضع هذا الاسطبل اليوم يعرف بخان الوراقة داخل باب الفتوح القديم بسوق المرحلين على يسرة من اراد الخروج من باب الفتوح القديم تجاه زياده الجامع الحاكمي ومن حقوق هذا الاسطبل ايضا الموضع الذي فيه الان القيساريه المعروفه بقيسارية الست التي هي الان تجاه المدرسه الصيرمية والجملون الصغير وكانت بهذا الاسطبل خيول الصبيان الحجريه احد طوايف العسكر في زمن الخلفا الفاطميين

ذكر مطبخ القصر وكان بجوار القصر الغربي قباله باب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الان الصاغه تجاه المدارس الصالحية ولما كانت مطبخا كان يخرج اليه

من باب الزهومة. وذكر ابن عبد الظاهر انه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان الف ومايتا
قدر من جميع الالوان الطعام تفرق في كل يوم على ارباب الرسوم والضعفا والله اعلم

درب السلسلة وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطوير ويبيت خارج
باب القصر في كل ليلة خمسون فارسا فاذا اذن بالعشا الاخيرة داخل القاعة وصلى الامام
الراتب بها بالمقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر امير يقال له
سنان الدولة ابن الكركندي فاذا علم بفراغ الصلوة امر بضرب النوبات من الطبل
والبوق وتوابعهما من عدة وافرة بطريق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد
ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول امير المومنين يرد على سنان الدولة السلام
فيصقع ويغرز حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب وسار حوالي
القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البيابين والفراشين المقدم
ذكرهم واذنوا الموذنون الى خزاينهم هناك ويرمى السلسلة عند المضيق اخر بين
القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى ان يضرب النوبة سحرا
قرب الفجر فينصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة وقال ابن عبد الظاهر درب
السلسلة الذي هو الان الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه الى قبالته تعلق
كل يوم من الظهر حتى لا يعبر راكب تحت القصر اليه. وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة
ابن الكركندي وهذا الدرب هو المختص بالتعفيرة. وهذه التعفيرة امرها مستطرف
لا من قبيل الحسن بل من قبيل التعجب من العقول ولها خمسة اوقات وهي ليالي العيدين وعن
السنة وعن شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو انه يقف راكبا في وسط الزلاقة التي لباب
الذهب قبالة الدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم يخدم الرهجية ثم يصعد على
شدين باب الزهومة وقدامه دواب المظلة يمنة ويسرة والرهجية يخدم وارباب الضوء مستخدمي
الطرق على السلسلة فاذا كان الطوف وصلوا اليه واجتمعت الرهجية حوله وركب فرسا وعليه
ثياب حسنة وتشبث عن راية واخذ بيده رمحا واجتمعت الرهجية حوله ويخير سوارا
واوليك الكل خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع ويدخل المظلة
الى ابواب القصر فيقف عند كل باب ويخدم الرهجية الى ان يعود الى باب الذهب ثم الى
دار الوزير كذلك فلم يزالوا كذلك الى ولاية ابن الكركندي فبطلت هذه السنة في الايام
الامرية وصاحب التعفيرة ممن وصل اباوه صحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب وكانت
هذه سنتهم

الدار المامونية وكان بجوار درب السلسلة الدار المامونية وهي

المدرسه

المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المامون بن البطايحي وعرفت قديما بقوام الدولة
حبوب ثم جددها المامون محمد بن فاتك

ذكر المامون البطايحي هو ابو عبد الله محمد بن الامير
نور الدولة ابي شجاع فاتك بن الامير منجد الدولة ابي الحسن مختار المستنصري اتصل بخدمة
الافضل بن امير الجيوش في سنة احدى وخمسماية عندما تغير على تاج المعالي مختار الذي
كان اصطنعه وحكم امره وسلم اليه خزاين امواله وكسواته وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن
فاتك فتصرف فيها وقرر له الافضل ما كان باسم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو ماية
دينار في كل شهر وثلثون دينارا عن جاري الخزاين مضافا الى الاصناف الراتبة مياومة ومشاهرة
ومسانهة فحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع اموره وصرفه في
كل احواله فلما كثر عليه الشغل استعان باخويه ابي تراب حيدرة وابي الفضل جعفر فاطلق
الافضل لهما ما وسع به عليهما من المياومة والمشاهرة والمسانهة ونعته الافضل بالقايد
فصار يخاطب بالقايد ويكاتب به وصار عنده بمنزلة الاستاذ فلما قتل الافضل ليلة عيد
الفطر من سنة خمس عشرة وخمسماية قام القايد ابو عبد الله بن فاتك بخدمة الخليفة الامر
باحكام الله واطلعه على اموال الافضل وبالغ في مناصحته حتى لقد اتهم انه هو الذي دبر
في قتل الافضل باشارة الخليفة فخلع عليه الامر في مستهل ذي القعدة التعبية من العقد
وهو المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على احد فيه وحل المنطقة من وسطه وخلع
على ولده وحل منطقته وخلع على اخوته واستمر منفذ الامور الى ان استهل ذو الحجة ففي
اليوم الثاني منه اخلع عليه من الملابس الخاص في فرد كم مجلس اللعبة وطوق بطوق ذهب
مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الامر للامرا وكافة الاستاذين المحنكين
الخروج بين يديه وان يركب من المكان الذي كان الافضل يركب منه ومشى في ركابه القواد
على عادة من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة ودخل من باب العيد راكبا ووصل الى داره
فضاعف الرسوم واطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه واجتمع الامرا بين يديه واحضر
السجل في لفافة خاص مذهبه فسلمه له الخليفة من يده فقبله وسلمه لزمام القصر فامره
الخليفة بالجلوس الى جانبه عن يمينه وقرى السجل على باب المجلس وهو اول سجل قرى
هناك وكانت سجلات الوزرا قبل ذلك تقرا بالايوان ورسم الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة
كاتب الدست ان ينقل نسبه الامرا والمحنكين من الامرا الى المامونى وكذا الناس اجمع ولم
يكن احد ينتسب الى الافضل ولا لامير الجيوش وقدمت له الدواة فعلم في مجلس الخليفة
ونعت بالسيد الاجل المامون تاج الخلافة وجيه الملك فخر الصنايع ذخر امير المومنين عز

الاسلام فخر الانام نظام الدين امير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاة المسلمين
وهادي دعاة المومنين فكان يجلس ببابه في يوم الاحد والاربعا للرحمة والنفقة في العسكر
الفارس والباطيه الى الظهر ثم ترتفع النفقة ويمد السماط ويجلس بعد العصر والكاتب
بين يديه فينفق في الراجل الى اخر النهار وفي يوم الجمعة يطلق للمرتبين خمسة دنانير ولكل
من هو مستمر القراة على بابه من الضعفا والامرا ما هو ثابت باسمايهم خمس مايه درهم ولبقيه
الضعفا والمساكين خمس ماية درهم ولبقيه الضعفا اخرى فاذا توجه يوم الجمعة الى القرافه
يكون المبلغ المذكور مستقرا الى اربابه ولم يزل الى ليلة السبت الرابع من رمضان سنة تسع
عشرة وخمس مايه فقبض الامر عليه وعلى اخوته الخمسة مع ثلثين رجلا من خواصه واهله واعتقله
ثم قتله وصلبه مع اخوته في سنه اثنين وعشرين وقيل ان سبب القبض عليه ما بلغ الامر
عنه انه بعث الى الامير جعفر بن المستعلي بقتل اخيه الامر ليقيمه مكانه في الخلافه وكان
الذي بلغ الامر ذلك الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة وبلغه ايضا عنه انه سير نجيب الدوله
ابا الحسن الى اليمن ليضرب سكة عليها الامام المختار محمد بن نزار وذكر عنه انه سم مبضعا ودفعه
لفصاد الخليفه فنم عليه الفصاد وكان مولد المامون في سنه ثمان وسبعين واربعمية وكان
من ذوي الاراء والمعرفه التامه بتدبير الدول كريما واسع الصدر سفاكا للدما شديد
التحرز والتطلع الى معرفة احوال الناس من العامة والجند فكثر الوشاة في ايامه والله اعلم

حبس المعونه وكان بجوار الدار المامونيه حبس المعونه وموضعه اليوم قيسارية العنبر
قال ابن المامون في سنة سبع عشرة وخمس مايه تقدم امر المامون الى الواليين بمصر والقاهره
باحضار عرفا السقايين واخذ الحجج على المتعيشين منهم بالقاهره بحضورهم متى دعت الحاجه
اليهم ليلا او نهارا وكذلك يعتمد في القربين وان يبيتوا على باب المعونه ومعهم عشرة من البغال
بالروايا والماجي وان يقوم لهم بالعشا من اموالها بحكم نقرهم انتهى وكان حبس المعونة
هذا يسجن فيه ارباب الجرايم كما هو اليوم بالسجن المعروف بخزانة شمايل واما الامرا والاعيان
فيسجنون بخزانة البنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع سجنا مدة الدولة الفاطمية وجميع
دولة بني ايوب الى ان عمره الملك المنصور قلاون قيسارية اسكن فيها العنبرانيين في سنة
ثمانين وستمية **ذكر دكة الحسبة ودار العيار** وكان بجوار حبس المعونه دكة الحسبة ومكانها
اليوم يعرف بالابازرة ومحل الحطب بالابازره بجوار سوق القصاصين والخامين قال
ابن الطوير واما الحسبة فان من تسند اليه لا يكون الا من وجوه المسلمين واعيان المعدلين
لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهره ومصر يوما بعد يوم ويطوف نوابه على

ارباب

ارباب الحرف والمعايش ويامر نوابه بالختم على قدور الهراسين ويطير لحمهم ومعرفة من جزاره وكذلك
الطباخون ويسعون في الطرقات ويمنعون من المضايقه فيها ويلزمون روسا المراكب ان لا
يحملوا اكثر من وسق السلامه وكذلك مع الحمالين على البهايم ويامرون السقايين بتغطية الروايا
بالاكسيه ولهم عيار وهو اربعة وعشرون دلوا كل دلو اربعون رطلا وان يلبسوا السراويلات
القصيرة الضابطه لعوراتهم وهي زرق وينذرون معلمي المكاتب ان لا يضربوا الصبيان ضربا
مبرحا ولا في مقتل وكذلك معلمي العوم يحذرونهم من التغرير باولاد الناس ويقفون على من يلو ن
سي المعامله فينهونهم بالردع والادب وينظرون في المكاييل والموازين وللمحتسب النظر
في دار العيار ويخلع عليه ويقرا سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحه
اداها والولاة تشد منه اذا احتاج الى ذلك وجاريه ثلثون دينارا في كل شهر انتهى
وكان للعيار مكان معروف بدار العيار تحرر فيه الموازين باسرها وجميع الصنج وكان ينفق
على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما تحتاج اليه من الاصناف كالنحاس والحديد والخشب
والزجاج وغير ذلك من الالات واجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحتسب او نايبه
الى هذه الدار ليتعبروا المعمول فيها بحضوره فان صح ذلك امضاه والا امر باعادة عمله حتى
يصح وكان بهذه الدار امثله يصحح بها العيار فلا يباع الصنج والموازين والاكيال الا بهذه الدار
ويحضر جميع الباعه الى هذه الدار باستدعا المحتسب لهم ومعهم موازينهم وصنجهم ومكاييلهم
فتعير في كل قليل فان وجد فيها الناقص استهلك واخذ من صاحبه لهذه الدار والزم بشرا
نظير ما هو محرر بهذه الدار والقيام بثمنه ثم سومح الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه او صنجه
خلل باصلاح ما فيها من فساد فقط والقيام بالاجره وما زالت هذه الدار باقيه جميع الدوله
الفاطميه فلما استولى السلطان صلاح الدين على السلطنه اقر هذه الدار وجعلها وقفا على
سور القاهره مع ما كان جاريا في اوقاف السور من الرباع والنواحي الجارية في ديوان
الاسوار وما زالت باقيه الى **اسطبل الجميزة** وكان بجوار القصر الغربي من
قبليه اسطبل الجميزة من اجل انه كان في وسطه شجرة جميز كبير وكان موضع هذا الاسطبل
تجاه من يخرج من باب الساباط فينزل من الحدرة التي هي الان تجاه باب سر المرستان المتوصل
منها الى حارة زويله ويمتد فيما حاذاه يسارك اذا وقفت اول هذه الحدرة حيث الطاحون
الكبير التي هي الان في اوقاف المرستان وما وراها وما حاذاها الى الموضع المعروف اليوم
بالبندقانيين وكانت بير تعرف ببير زويله وعليها ساقيه تنقل الما لشرب الخيول وموضع
هذا البير اليوم قيسارية تعرف بقيسارية يونس تجاه درب الانجب وقد شاهدت هذه

البر لما انشا الامير يونس الدوادار هذه القيسارية والربع علوها قرابيب برابي جدا وقد
عقد على فوهتها عند ركب قوته بعض القيسارية وترك منها شيئا ومنها الان تسقى البئر
بالدلا وما زال هذا الاسطبل باقيا الى ان انقضت الدولة الفاطمية فخرب وبني في مكانه
الادر التي هي موجودة الان وحكر جار في اوقاف الصلاح الاربلي وقد تقدم ذكر هذا
الاسطبل عند ذكر اسطبل الطارمة فانظره تجده هناك دار الديباج وكان بجوار
اسطبل الطارمة من غربيه دار الديباج وهي حيث المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب
وما جاورها من جانبها وما خلفها الى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة القديمة واول
من انشاها الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي
القضاة وداعي الدعاة علم المجد ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري وما زالت سكن
الوزرا الى ان قدم امير الجيوش بدر الجمالي من عكا وزيرا للمستنصر وصار وزيرا مستبدا فانشا
دارا بحارة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الافضل بن امير الجيوش بدار القباب
التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الديباج لانه يعمل فيها
الحرير الديباج وتولاها الاماثل والاعيان ممن وليها ابو سعد بن قرقة الطبيب متولي
خزاين السلاح وخزاين السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في
مكان دار الديباج المدرسة السيفية وما وراها من المواضع التي تعرف اماكنها بدرب
الحريري وما جاور هذا الدرب الى المدرسة الصاحبية وما بجوارها وما هو في ظهرها
فصار يعرف خط دار الديباج في زمننا بخط سويقة الصاحب الاهرا السلطانية
وكانت اهرا الغلال السلطانية في دولة الخلفا الفاطميين حيث المواضع التي فيها الان
خزانة شمايل وما وراها الى قرب الحارة الوزيرية قال ابن الطوير واما الاهرا فانها
كانت في عدة اماكن بالقاهرة هي اليوم اسطبلات ومناخات وكانت تحتوي على ثلثماية الف
اردب من الغلال واكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى احدها بغداد واخر الغلة
واخر القرافة ولها الحماة من الامرا والمباشرين من العدول والمراكب واصلة اليها
باصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقس والحمالون يحملون ذلك اليها بالرسايل
على يد روسا المراكب وامنايها من كل ناحية سلطانية واكثر ذلك من الوجه القبلي ومنها
الاطلاق الافراة لارباب الرواتب والخدم وارباب الصدقات وارباب الجوامع والمساجد
وجرايات العبيد السودان بحريقيات وما ينفق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي
طواحين مدارها سفلي وطواحينها علو حتى لا يقارب زبل الدواب ومحاره دقيقها
للخاص وما يخص بالجهات في خرايط من شقق حلبية ومن الاهرا تخرج جرايات رجال

الاسطول

الاسطول وفيها ما هو قديم يتقطع بالمناخي ويخلط في بعض الجرايات بالجديد بجرايات المذكورين
وجرايات السودان ومنها ما يستدعي بدار الضيافة لاجناس الرسل ومن يتبعهم وما يحمل من القمح
برسم الكعك لزاد الاسطول فلا تفتر تستخدم مدولبها من دخل وخرج ولهم جوامك مبينة وجرايات
برسم اقواتهم وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين الغلات الا ما ماثل العيون المختومة
معهم والاثري وطلب العجز بالنسبة. وذكر ابن المامون ان غلات الوجه القبلي كانت تحمل الى
الاهرا وغلات الوجه البحري والبحيرة والجزيرتين والغربية والكفور والشرقية يحمل منها اليسير
وباقيها يحمل الى الاسكندرية ودمياط وتنيس للسير الى ثغر عسقلان وثغر صور وانه كان يحمل برسم
في كل سنة ماية وعشرون الف اردب منها لعسقلان خمسون الفا ولصور سبعون فتصير هناك ذخيرة
ويباع منها عند الغنى عنها قال وكان يتحصل للديوان في كل سنة الف الف اردب وذكر جامع السيرة
اليازورية قال للخليفة المستنصر بالله وهو يوميذ يتقلد وظيفة قضا القضاه وقد قصر النيل في سنة اربع
واربعين واربعماية ولم يكن بالمخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة يا امير المومنين ان المتجر
الذي يقام بالغلة اوفى مضرة على المسلمين وربما انحط السعر من مشتراها ولا يمكن بيعها فتتغير
في المخازن وتتلف وانه يقام متجر لا كلفة على الناس فيه ويفيد اضعاف فايدة الغلة ولا يخشى
عليه من تغير في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص والعسل
وما اشبه ذلك فامضى الخليفة ما راه واستمر ذلك ودام الرخا على الناس وتوسعوا

ذكر المناظر التي كانت للخلفا الفاطميين ومواضع نزههم وما كان لهم فيها من امور جميلة

وكان للخلفا الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر
القاهرة وكان لهم عدة متنزهات ايضا فمن مناظرهم التي بالقاهرة منظرة الجامع الازهر ومنظرة
اللولوة على الخليج ومنظرة الدكة ومنظرة المقس ومنظرة باب الفتوح ومنظرة البعل ومنظرة
التاج والخمس وجوه ومنظرة الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهودج بالروضة ومنظرة
بركة الحبش والاندلس بالقرافة وقبة الهوا ومنظرة السكرة وكان من متنزهاتهم كسر الخليج
بابي المنجا وقصر الورد بالخرقانية وبركة الجب منظرة الجامع الازهر وكان بجوار الجامع
الازهر من قبليه منظرة تشرف على الجامع يجلس الخليفة فيها لمشاهدة ليالي الوقود

ذكر ليالي الوقود

قال المسبحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلثماية وفيه خرج
الناس في لياليه على رسمهم في الليل ليالي الجمع وليلة النصف الى الجامع يعني الجامع الازهر
عوضا عن القرافة وزيد فيه في الوقود على حافات الجامع وحول صحنه التنانير والقناديل
والشمع على الرسم في كل سنة والاطعمة والحلوى والبخور في مجامر الذهب والفضة وطيف

بها وحضر القاضي محمد بن النعمان في ليلة النصف وانصرف الى داره بعد ان قدم الى كل من معه الجملة
من عين وبخور وقال في شعبان وكان الناس في كل ليلة جمعة وليلة النصف على مثل ما كانوا
عليه في رجب وايضا في ليلة النصف من شعبان كان للناس جمع عظيم بجامع الازهر من الفقها
والقرا والمنشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جمع شهوده ووجوه البلد ووقدت التنانير
والمصابيح على سطح الجامع ودور صحنه ووضع الشمع على المقصورة وفي مجالس العلما وحمل
اليهم العزيز بالله الاطعمة والحلوى والبخور الذي يقام في هذه الثلثة الاشهر لمن يبيت بجامع
القاهرة في ليالي الجمع والانصاف وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى جامع القاهرة
ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافة على ما جرت به رسومهم من كثرة اللعب والمزاح
وروى الفاكهي في اخبار مكة ان عمر بن الخطاب كان يصيح في اهل مكة ويقول يا اهل مكة اوقدوا
لهلال ليلة المحرم كانوا فجاجكم فجاج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا
وكان الامر على ذلك بمكة في هذه الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فامر
الناس ان يوقدوا ليلة هلال رجب ويحرسوا عمار اهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه
بعد وفي ليلة النصف من شهر رجب سنة خمس عشرة واربعمية حضر الخليفة الظاهر لاعزاز
دين الله بن الحاكم بامر الله ومعه السيدات وخدمة الخاص وغيرهم وساير العامة والرعايا
فجلس الخليفة في المنظر وكان في ليلة شعبان ايضا اجتماع لم يشهد مثله من ايام العزيز
بالله واوقدت المساجد كلها احسن وقيد وكان مشهدا عظيما بعدما عهد الناس بمثله لان
الحاكم بامر الله كان ابطل ذلك فانقطع عمله وقال ابن المامون ولما كانت ليلة مستهل رجب
يعني من سنة ست عشرة وخمسمية عملت الاسمطة الجاري بها العادة وجلس الخليفة الامر
باحكام الله عليها والاجل المامون الوزير ومن جرت عادته ببين يديه واظهر الخليفة من المسرة
والانشراح ما لم تجر به عادته وبالغ في شكر وزيره واطراه وقال قد اعدت لدولتي بهجتها
وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن وقد اخذت الايام نصيبها من ذلك وبقيت الليالي وقد
كان بها مواسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة وبر ونفقات وصدقات وهي ليالي الوقود
الاربع وقد آن وقتهن فاشتهي نظرهن فامتثل الامر وتقدم بان يحمل الى القاضي خمسون
دينارا يصرفها ثمن الشمع وان يعتمد الركوب في الليالي الاربع وهي ليلة مستهل رجب وليلة
نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وان يتقدم الى جميع الشهود ان يركبوا صحبته
وان يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود ويتقدم الى متولي بيت المال بان
يحمل برسم هذه الليالي من اصناف الحلاوات مما يحمل برسم القصور ودار الوزارة خاصة وقال
في سنة

في سنة سبع عشرة وخمسماية وفي الليلة التي صبيحتها مستهل رجب حضر القاضي ابو الحجاج يوسف
بن ايوب المغربي ودفع له ما استجد اطلاقه في العام الماضي وهو خمسون دينارا من بيت المال
ليباع برسم اول ليلة من رجب واستدعي ما هو برسم الخليفة وجهاته ووزن ما يصنع بالايوان
وهي عدة اصناف وكذلك ما هو برسم النعيتين احداهما للقصور والاخرى للدار المامونية بحكم
الصيام من مستهل رجب الى سلخ رمضان مما يصنع في دار الفطرة خشكنانج صغير وبسندود في
كل يوم قنطار سكر ومثقالان مسك ودينار مونة وكان يطلق في الاربع ليالي الوقود برسم الجوامع
الستة الازهر والانور والاقمر بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي
تضمنت الاعضا الشريفة وبعض المساجد التي لاربابها وجاهة جملة كثيرة من الزيت الطيب وخص
جامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقس يسير قال ولقد حدثني القاضي المكين
بن حيدرة وهو من اعيان الشهود ان من جملة الخدم التي كانت بيده مشارفة الجامع العتيق
وان القومة باجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى ان يكملوا ثمانية عشر الف
فتيلة وان المطلق برسمه خاصة في كل ليلة برسم وقود احدى عشر قنطارا ونصف قنطار زيت
طيب وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جاري العادة قال وتوجه
الوزير المامون يوم الجمعة ثاني الشهر بموكبه الى مصر للسيدة نفيسة وما يجاورها من المشاهد
ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق بمصر وقد تقدم بجمع جميع الضعفا وقومة
المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضا الصلاة احضر اليه الشريف الخطيب المصحف
الذي بخط امير المومنين على بن ابي طالب رضي الله عنه فوقع باطلاق الف دينار من ماله وان
يصاغ عليه فوق الحلية الفضة حلية ذهب ويكتب عليه اسمه وفي الخامس عشر من الشهر
المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده على الترتيب الذي تقدم
في اول الشهر ولما وصل الى الجامع وجده قد عبي في الرواق الذي عن يمين الخارج منه
سماط كعك وخشكنانج وحلوى فجلس عليه بشهوده ونهبه الفقرا والمساكين وتوجه
بعده الى ما سواه من جامع القرافة وغيره فوجد في رواق الجامع سماطا مثل السماط المذكور
فاعتمد فيه ما ذكر وله ايضا رسم صدقة في هذا النصف للفقرا واهل الربط مما يعرفه
القاضي عشرة دنانير وخمسماية درهم ومسجد الفتح وغيره تسعة دنانير يفرقها القاضي
وقال ابن الطوير اذا مضى النصف من جمادى الاخرة وكان عدده عندهم تسعة وعشرين
يوما امر ان يسبك في دار افتكين ستون شمعة وزن كل منهم سدس قنطار بالمصري وحملت
الى دار قاضي القضاة لركوب ليلة مستهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم

اهتم الشهود ايضا فمنهم من يركب بثلاث شمعات الى خمس الى واحدة وعتقى اهل مصر منهم الى القاهرة
فيصلون المغرب في الجوامع والمساجد ينتظرون ركوب القاضي فيركب من داره بهيئة واما
الشمع المحمول موقودا مع القضاة وبين يديه من الفراشين من الطبقة السفلى من كل جانب
ثلاثون شمعة وبينهما المؤذنون بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير
بترتيب مقدر محفوظ ويندب في صحبته جماعة من نواب الباب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب
الحكم المستقرين وعدتهم خمسة في زي الامراء وفي ركابه القراء يطربون بالقراءة والشهود
وراءه على الترتيب في جلوسهم بمجلس الحكم الاقدم فالاقدم وحوالي كل واحد ما له من شمع
فيسيرون من داره شارع فيه دار القاضي الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم في وقت
جوازهم ما لا يحصى كثرة رجالا ونساء وصبيانا بحيث لا يعرف الرئيس من المرؤوس وهو ماش
الى ان ياتي هو والشهود باب الزمرد من ابواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنظرة
العالية في السعة العظيمة من الرحبة المذكورة وهي التي تقابل درب قراصيا فيحضر صاحب
الباب ووالي القاهرة والقراء والخطباء كما ذكرنا في الموالد الستة ويترجلون تحتها ريثما
يجلس فيها الخليفة ويزيد به شمع بعض شمعه ويحضر بين يديه الخطباء الثلاثة ويخطبون
كالموالد ويذكرون استهلال شهر رجب وان هذا الركوب علامة ثم يليه الاستاذ
من الطائفة الاخرى استفتاحا وانصرافا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي
والشهود الى الوزير فيجلس لهم في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطباء ايضا باحد من
مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فيشق القاضي والشهود وجماعتهم بالقاهرة
ويمر على باب كل جامع بها ويصلي به ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالبا مصر بغير نظام
ووالي القاهرة في خدمة القوم مستكثرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع
ابن طولون فيدخل القاضي اليه للصلاة فيجد والي مصر ملتقيا القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد
التي في طريقه ايضا فاذا وصل الى باب مصر ترتب كما ترتب في القاهرة وسار شاقا الشارع
الاعظم الى باب الجامع من الزيادة التي يحكم فيها فيوقد له التنور الفضة الذي كان
معلقا فيه وكان مليحا في شكله وتعليقه غير متنافر في الطول والعرض واسع الدور
فيه عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون بزاقة وفيه سروات بارزة مثل النخيل في كل
واحدة عدة بزاقات تقرب عدة ذلك من ثمانية ومعلق باسفله مائة قنديل بجوانبه
ويخرج من الجامع فان كان ساكنا بمصر استقر بها وان كان ساكنا بالقاهرة وقف له والي القاهرة
بجامع ابن طولون فيودعه والي مصر ويسير معه والي القاهرة الى داره فاذا مضى من رجب

اربعة

اربعة عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاته بجامع مصر الى القرافة
ليصلي في جامعها والناس مجتمعون له لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يملون ذلك فاذا
انقضت هذه الليلة استدعي منه الشمع ليعلم نقصه حتى يركب به في اول شعبان
ووصفه على الهيئة المذكورة والاسواق مغمورة بالحلوى ويتفرغ الناس لذلك هذه
الاربع ليالي **منظرة اللؤلؤة** وكان للخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بقصر اللؤلؤة وبمنظرة
اللؤلؤة على الخليج بالقرب من باب القنطرة وكان احسن القصور واعظمها زخرفة وهو احد
متنزهات الدنيا المذكورة فانه كان يشرف من شرقيه على البستان الكافوري ويطل من
غربيه على الخليج وكان غربي الخليج اذ ذاك ليس فيه شيء من المباني وانما كان فيه بساتين
عظيمة وبركة تعرف ببطن البقرة فيرى الجالس في قصر اللؤلؤة او من الطبالة وما في بحريها
وسائر اراضي اللوق وهو من قبليها ويرى بحر النيل من وراء البساتين قال ابن ميسر وهذه
المنظرة بناها العزيز بالله ولما ولي برجوان وزارة الحاكم بامر الله بعد امين الدولة ابن
عمار الكتامي سكن بمنظرة اللؤلؤة في جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة الى ان قتل في
السادس والعشرين من ربيع الاخر سنة اثنتين وتسعين امر الحاكم بامر الله بهدم اللؤلؤة
ونهبها فهدمت ونهبت وبيع ما فيها وقال المسبحي وفي سادس عشر من ربيع الاخر يعني سنة
اثنتين وتسعين امر الحاكم بامر الله بهدم الموضع المعروف باللؤلؤة على الخليج موازاة المقس
وامر بنهب انقاضه فنهبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شيء من نهب انقاض اللؤلؤة واعتقلوا
وقال ابن المامون وفتح الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام بها مدة النيل على الحكم الاول يعني
قبل وزارة امير الجيوش بدر وابنه الافضل وازالة ما لم تكن العادة جارية من مضايقتها
بالبناء ولما صحت زيادة النيل وعول الخليفة الامر باحكام الله على السكن باللؤلؤة امر الاجل
الوزير المامون باخذ جماعة الفراشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحراسة
لها وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعا امر باخراج الخيم وعندما قارب النيل الوفاء تحول
الخليفة في الليل من قصره بجميع جهاته واخوته واعمامه والسيدات قرابته وعمته الى اللؤلؤة
وتحول المامون الى دار الذهب واسكن الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة الغزالة على شاطئ النيل
واسكن حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج وامر متولي المعونة بان يشعر الادر المطلة
على الخليج قبلي اللؤلؤة ولا يمكن احدا من السكن في شيء منها الا من كان له ملك ومن كان ساكنا
بالاجرة ينتقل وتقام بالاجرة لرب الملك ليسكن بها حواشي الخليفة مدة سنة ويقوم من التوسعة
في النفقات وما يقوم برسم المستخدمين في المبيتات ما يختص بروايات الفقود مدة المقام في

اللولوة في ايام النيل مياومة من الغنم والحيوان وجميع الاصناف وهي جملة كثيرة وامر متولي
الباب ان يندب في كل يوم حاجبا وثلثين من صبيان الركاب الى مسجد الليمونة قبلي اللولوة
ويطلق له برسم الغدا مثل ذلك وتكون نوبة ثانية بهم وبقية مستخدمي الركاب ملازمون
الابواب والقصور على رسمهم وفي يوم الركوب يجتمعون للخدمة الامر هو في نوبته فيما رسم
له وامر متولي المماليك الخاص ان يكونوا باجمعهم حيث يكون الخليفة وفي الليل يبيت
منهم عدة برسم الخدمة تحت اللولوة ولهم في كل يوم مثل ما تقدم والرهجية تنقسم قسمين
احدهما على ابواب القصور والاخرى على ابواب اللولوة واصحاب الضو مثل ذلك وقرر للجماعة
المقدم ذكرها في الليل عن رسم المبيت وعن ثمن الوقود ما يخرج اليهم محتوما باسمايهم
ويعرضهم متولي الباب في كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص بدار الدعوة
من الحرس عليها من باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمعرجون
يخرجون كل ليلة للنزهة عليهم ويقيمون الى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج في شي
من ذلك عما يوجبه الشرع وفي يوم السلام يمضي الخليفة من قصوره بحيث لا يراه الا الاستاذون
وخواصه الى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقي ويحضر الوزير على عادته اليه فيكون السلام
بها على مستمر العادة والاسمطة بها في يومي الاثنين والخميس وتكون الركوبات من اللولوة
في يومي السبت والثلاثا الى المتنزهات وقال في سنة سبع عشرة وخمسماية ولما جرى
النيل وبلغ خمس عشرة ذراعا امر باخراج الخيم والمضارب الديبقي والديباج وتحول الخليفة
الامر باحكام الله الى اللولوة بحاشيته واطلقت التوسعة في كل يوم بما يخص الخاص والجهات
والاستاذين من جميع الاصناف واضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا والمعية للبياتين
بالنوبة برسم الحرس في النهار والسهر في طول الليل من باب القنطرة بما دار الى مسجد الليمونة
من الرس من صبيان الخاص والركاب والرهجية والسودان والحجاب كل طايفة بنقيبها والعرض
من متولي الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضا من المنام والرهجية
تخدم على الدوام وتحول الوزير المامون الى دار الذهب واطلقت التوسعة والحال في
الملاق الاسمطة لهم في الليل والنهار مستمر وقال ابن عبد الظاهر المنظرة باللولوة على بر
الخليج بناها الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم يعني بعد ما هدمها ابوه الحاكم وكانت معدة
لنزهة الخلفا وكان التوصل اليها من القصر يعني الغربي من باب مراد واظنه فيما ذكره لي علم الدين
ماتي الوراق انه شاهد في كتب دار بن لوجا العتيقة انه بابها وكانت عادة الخلفا ان يقيموا
بها ايام النيل ولما حصل التوهم من البرانية والحبشية قل تفرجهم لاسيما اليها لصغر سن الخليفة

وقلة

وقلة حواشيه وامر بسد باب مراد الذي يتوصل منه الى الكافوري والى اللولوة واسكن في
بعضها فراشين لحفظها فاذا كان في صبيحة كسر الخليج استاذن الافضل بن امير الجيوش في فتح باب
مراد الذي يتوصل منه الى اللولوة وغيرها فيفتح ويروح الخليفة يتفرج هو واهله
ثم يعود ويسد الباب هذا الى اخر ايام الافضل فلما رجع الوزير المامون في ذلك سايع اليه
فاصلحت وازيل ما كان انشي قبالتها على ما سيذكر في مكانه ان شا الله تعالى انتهى. ومات
بقصر اللولوة من الخلفا الفاطميين الامر باحكام الله والحافظ لدين الله والفايز وحملوا الى القصر
الكبير الشرقي من السراديب ولما قدم نجم الدين ايوب بن شادي من الشام على ولده صلاح الدين
يوسف وخرج الخليفة العاضد لدين الله الى لقايه بظهر الهليلج باخر الحسينية عند مسجد تبر
ونزل بمنظرة اللولوة فسكنها حتى مات في سنة سبع وستين وخمسماية واتفق ان حضر يوما
عنده الفقيه نجم الدين عمارة اليمني والوصي ابو سالم يحيى الاحدب ابن ابي حصينة الشاعر في
قصر اللولوة بعد موت الخليفة العاضد فانشد ابن ابي حصينة نجم الدين ايوب

يا مالك الارض لا ارضى له طرفا ● منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد عجل الله هذي الدار يسكنها ● وقد اعد لك الجنات والغرفا
تشرفت بك عمن كان يسكنها ● فالبس بها ولك الباس بها الشرفا
كانوا بها صدفا والدار لولوة ● وانت لولوة صارت لها صدفا
انمت يا من هجي السادات والخلفا ● وقلت ما قلته في ثلبهم سخفا
جعلتهم صدفا حلوا بلولوة ● والعرف ما زال سكنى اللولو الصدفا
وانما هي دار حل جوهرهم ● فيها وشف فاسناها الذي وصفا
فقال لولوة عجبا ببهجتها ● وكونها حوت الاشراف والشرفا
فهم بسكناها الايات اذ سكنوا ● فيها ومن قبلها قد اسكنوا الصحفا
والجوهر الفرد نور ليس يعرفه ● من البرية الا كل من عرفا
لولا تجسمهم فيه لكان على ● ضعف البصاير للابصار مختطفا
فالكلب يا كلب اسنى منك مكرمة ● لان فيه حفاظا دايما ووفا

فلله در عمارة لقد قام بحق الوفا ووفا بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم انه قتل في رجب كما
هي سنة المحبين فالله يرحمه ويتجاوز عنه **منظرة الغزالة** وكان بجوار منظرة اللولوة منظرة
تعرف بالغزالة على شاطي الخليج قبالة حمام ابن قرقة وقد خربت هذه المنظرة ايضا وموضعها
الان تجاه جامع ابن المغربي الذي من ناحية الخليج وقد خربت ايضا حمام ابن قرقة وصار موضعها

فندقا بجوار حمام السلطان التي هناك يعرف بفندق عماد وموضع منظرة الغزالة اليوم
ربع يعرف بربع غزالة في جانب قنطرة الموسكي في الحد الشرقي وكان يسكن هذه المنظرة الأمير
أبو القاسم بن المستنصر والد الحافظ لدين الله ثم سكنها أبو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست
وكانت بعد ذلك يسكنها من يتولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء قال ابن المأمون لما ذكر
تحول الخليفة الآمر بأحكام الله إلى اللؤلؤة وأسكن الشيخ أبو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست
الغزالة التي على شاطئ الخليج ولم يسكن أحد قبله فيها ممن يجري ولا كانت إلا سكن الأمير
أبي القاسم ولد المستنصر والد الإمام الحافظ قال وأما ذكر دار الطراز فالحكم فيها مثل
الاستيمار الشايع فيها أنها كانت تشتمل في الأيام الأفضلية على أحد وثلاثين ألف دينار منه ذلك
السلف خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر ألف دينار
ثم اشتملت في الأيام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الأيام الآمرية
وقال ابن الطوير الخدمة في الطراز ويبعث بالطراز الشريف ولا يتولاها إلا الأعيان
المستخدمين من أرباب العمائم أو السيوف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه
بدمياط وتنيس وغيرهما وجاريه أميز الجواري ويرد بيده من المئة وبين مائة رجل لتنفيذ
الاستعمال بالعزي وله عشاري دماسي مجرد وثلاثة مراكب من الركابيات ولها رؤساء ونواتية
لا يبرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فإذا وصل بالاستعمال الخاص التي منها المظلة
وبدلتها والبدنة واللباس الخاص الجمعي وعشر لقي بحرمة عظيمة وندب له دابة من مراكب
الخليفة لا تزال تحته حتى يعود إلى خدمته وينزل في الغزالة بشاطئ الخليج وكانت من المنازل
السلطانية وجددها شجاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشر دور لا يمكن
من نزوله إلا بالغزالة ويجري عليه الضيافة كالغرباء الواردين على الدولة ويمثل بين يدي الخليفة
بعد حمل الأسفاط المشدودة على تلك الكساوي العظيمة ويعرض جميع ما معه وهو يبديه
على شيء شيء بيد فراش الخاص في دار الخليفة مكان سكنه وله حرمة عظيمة ولا سيما
إذا وافق استعماله غرضهم فإذا انقضى عرض ذلك بالمدبج الذي يحضره شيل لمستخدمي خزائن
الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفة بالمثا ولا يخلع على أحد لذلك سواه ثم ينكفي إلى
مكانه وله في بعض الأوقات التي لا تتسع له الاتصال يصل عنه بذلك غير غريب عنه ولا
يمكن الإذن بجون ولذا وإنما كانت الرتبة عظيمة والمطلق له من الجاملية في الشهر سبعون
دينارا ولهذا النايب عشرون دينارا لأنه يتولى عنه إذا وصل بنفسه ويقوم إذا غاب في
الاستعمال مقامه ومن عادته أنه إذا جبى ذلك في الأسفاط استدعى وأتى ذلك المكان

لمشاهد

لمشاهدة عنده ذلك ويكون الناس كلهم قياما لحلول نعمته المظلة وما يليها من خاص الخليفة
في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبته والوالي واقف في رأسه خدمة لذلك وهو أمين
رسوم خدمتها ومرتبتها **دار الذهب** وكان بجوار الغزالة دار الذهب وموضعها على يمين
الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين باب سعادة وكانت مطلة على الخليج وفي مكانها اليوم
دار تعرف بدار الأعسر يعرف الآن بعقبوا الذهب من خطة بين السورين **قال** ابن المأمون
لما تحول الآمر بأحكام الله إلى اللؤلؤة ثم أحضر الوزير المأمون ولده أبو البركات محمد بن عمر
وأمر أن يمضي إلى داري الفلك والذهب اللتين على شاطئ الخليج فالدار الأولى التي من جهة
باب الخوخة بناها قلك الملك وذكر أنه من الأستاذين الحافظية ولم تكن تعرف إلا بدار
والمباني الأفضل بن أمير الجيوش الدار الملاصقة بها التي من جهة باب سعادة وسماها بدار
الذهب غلب الاسم على الدارين ويصلح ما فسد منها ويضيف إليهما دار الشابورة وذكر
أن هذه الدار لم تسم بهذا الاسم إلا لأن جرامنها بيع في أيام الشدة في زمن المستنصر
بشابوره وقال وعندما قارب النيل الوفاء تحول الخليفة في الليل من قصره بجميع جهاته
وإخوته وأعمامه والسيدات قرابته وعماته إلى اللؤلؤة وتحول الأجل المأمون بالأجلاء
أولاده إلى دار الذهب وما أضيف إليها **وقال** ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها
الأفضل بن أمير الجيوش وكان عادة الأفضل أن يتنزه بها إذا كان الخليفة في اللؤلؤة
يكون هو بدار الذهب وكذلك المأمون من بعده وكان حرس دار الذهب مسلم الوزيرية
من باب سعادة يسلمهم ومن باب الخوخة للمامكة أرباب الشعود وصبيان الخاص
وكان المقرر لهم في كل يوم سماطين أحدهما بقاعة الفلك للمماليك الخاص والحاشية وأرباب
الرسوم والآخر على باب الدار برسم المعاملة حتى أنه من اختار وراء أنه يجلس معهم على
السماط لا يمنع والضعفاء والصعاليك يتحدون بعدهم وفي أول الليل مثل ذلك ولكل
منهم رسم لمبيت من يبيت من أرباب الحضو الأعلى **السكرة** وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة
تعرف بمنظرة السكرة في بر الخليج الغربي يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج وكان بها
بستان عظيم بناها العزيز بالله وقد دثرت هذه المنظرة ويشبه أن يكون موضعها في المكان
الذي يقال له اليوم المريس قريب من قنطرة السد وكانت السكرة من جنات الدنيا المزخرفة
وفيها عدة أماكن معدة لنزول الوزير وغيره من الأستاذين **ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج**
قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي القعدة يعني من سنة اثنتين وستين
وثلاثمائة وهي السنة التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله إلى القاهرة من بلاد المغرب

وركب المعز لدين الله عليه السلام لكسر الخليج فكسر بين يديه ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ
الى بني وائل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم وخلفه وجوه اهل الدولة ومعه
ابو جعفر احمد بن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التي يجتاز عليها وتجمعت له الرعيه
بالدعاء وعطف على بركة الحبش ثم مر على الصحراء على الخندق الذي حفره القايد جوهر ومر على
قبر كافور وعلى قبر عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسني وعرف به ثم عاد الى قصره وذكر
الامير المسبحي في تاريخه الكبير ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بامر الله بن العزيز
وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم في كل سنة لفتح الخليج وقال ابن المامون في
سنه ست عشر وخمس مايه وعند ما بلغ النيل ست عشر ذراعا امر باخراج الخيم وازيح
الثوب الكبير الاوفى المعروف بالقاتول وهو اعظم ما بالحاصل باربعة دهاليز واربع
قاعات خارجا عن القاعة الكبرى ومساحته على ما ذكر الف الف ذراع بالذراع الكبير خارجا
عن سرادقه وعمود القاعة الكبرى من ارتفاعه خمسون ذراعا ولما كمل استعماله في ايام الافضل
ونصب تاذي منه جماعة ومات رجلا فسمي بالقاتول لاجل ذلك وما صار يضرب الا بحضور
المهندسين وينصب له اساقيل عدة باخشاب كثيرة والمستخدمون بحكم هو زينته ويرغبون
في ضرب احد الثوبين الجيوشيين وان كانا عظيمين الا انهما لا يطلبان بحملهما الى مقاسيه
ولا مونته ولا صنعته واقام هذا الثوب في الاستعمال عدة سنين مع جميع المتاع عليه
وما يضرب منه سوى القاعة الكبرى لا غير والاربعة دهاليز وبعض السرادق الذي هو يدور
عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسعه بجملته قال ولما وصلت كسوه موسم
فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفه واخيه وبعض جهاته والوزير فاما ما يختص بالخليفه خاصه
بدله شرحها بدنه طميم منديل سلفه مايه وعشرون دينارا ثوب طميم سلفه خمسون دينارا
والذهب الذي في المنديل والثوب والحنك الف دينار وخمسه دنانير فيكون جملته بالسلف
الف دينار ومايه وخمسة وسبعون دينارا شاشيه طميم للسلف ديناران وسبعون قصبه
ذهبا عراقيا فيكون جمله سلفها وقيمة ذهبها ثمانيه دنانير منديل سلام سلفه ديناران
وسبعون قصبه قيمة ذلك وسط برسم المنديل بخوص ذهب السلف اثنا عشر دينارا وسبعون
قصبه قيمة ذلك عشرون دينارا شقه دبيقي وسلطاني حريري السلف خمسة دنانير ومايتا
قصبه واربع قصبات ذهبا عراقيا قيمة ذلك خمسة وعشرون دينارا منديل كم ياتي حريري
خمسة دنانير جمع اربعه دنانير عرضي لفافه خاص خمسه دنانير وستة عشر مثقالا ذهبا
مصريا فيكون سلفه ذهبه خمسة وعشرون دينارا عرضي ثان برسم تغطيه التخت دينار
واحد

واحد ونصف تحت ثان ضمنه بدله خاص حريري برسم العود من السلف شرحها منديل حريري
سلفه ستون دينارا وسط شرب دسمه اثنا عشر دينارا شقه دبيقي وكم عشرون دينارا
شقه وسطاني اثنا عشر دينارا غلاله عشرة دنانير منديل سلام ديناران منديل كم خمسه
دنانير منديل كم ثان ايضا خمسة دنانير شاشيه حريري ديناران جمع اربعه دنانير عرضي
لفافه خمسه دنانير عرضي ثان برسم لفافة التخت دينار واحد ونصف قال ورايت شاهدا ان
قيمة كل حلة من هذه الحلل وسلفها اذا كانت ثلثمايه وستة دنانير واذا كانت مذهبه
الف دينار او انقص ما باسم ابي الفضل جعفر اخي الخليفه واربع جهات واما ما يختص
بالوزير فبدله مذهبه شرحها منديل سلفه سبعون دينارا وخمسمايه وسبعون قصبه
عراقي جمله سلفه وذهبه مايه واربعة عشر دينارا شقه دبيقي وكم السلف ستة عشر دينارا
وثمانيه وعشرون مثقالا ذهبا عاليا يكون جمله ذلك خمسين دينارا ونصف شقه دبيقي للعجز
المفصل له دنانير شقه دبيقي وسطاني اثنا عشر دينارا ونصف شقه وسطاني برسم
العجز له دنانير غلاله دبيقي سبعة دنانير ونصف بشقه برسم الغلاله دينار ونصف منديل
كم سبعه دنانير واثنا عشر مثقالا ذهبا يكون قيمته تسعة عشر دينارا جمع كلفه دنانير عرضي
اربعه دنانير واحد عشر مثقالا لا يكون سلفه وذهبه سبعة عشر دينارا ثم ذكر بعد ذلك ما
يكون لجهة الوزير وما يكون برسم صبيان الحمام وما يفصل برسم المماليك الخاص صبيان الرايات
والرماح خمسين شقه سقلاطون داري يكون عنها سبعمايه وخمسون قبا يحمل منها برسم غلمان
الوزير مايه قبا ويفرق جميع ذلك قال ولم يجز لاحد من الاصحاب والحواشي عندهم في هذا
الموسم شي فيذكر بل لهم من الهبات العين والرسوم الخارجه عن ذلك ما ياتي ذكره في موضعه
وفي صبيحة هذا الموسم خلع على ابن ابي الرداد وعلى روسا المراكب وغيرهم وحمل الى المقياس برسم
المبيت وركوب الخليفه بجملته ومراكبه الى السلوة ما تفصيله وتبيينه مما يطول شرحه
وقال في سنه سبع عشرة وخمسمايه ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعا امر باخراج جميع
الخيام والمضارب الدبيقي والديباج وتحول الخليفة الى اللولوة بحاشيته وتحول المامون الى دار
الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز وان كانت بيد العدد فهي كثيرة القيمة ولم يكن
٥٥ للعموم من الحاشيه والمستخدمين بل للخليفه خاصه واخوته واربع من خواص جهاته والوزير واولاده
وابن ابي الرداد فلما وفا النيل ستة عشر ذراعا ركب الخليفه والوزير الى الصناعه بمصر ودست العشاريات
يزاد بهما ثم عدي في احدها الى المقياس فصلينا ونزل الثقة صدقه ابن ابي الرداد منزله وخلق
العمود وعاد الخليفة على فوره وركب البحر في العشاريات الفضي والوزير صحبته والوهيبة تحدم

براوبحرا والحافل لطول البرقبالته الى ان وصل الى المقترورتبة الموكب والرهجة تخدم والصدقات
والرسوم تفرق ودخل من باب القنطرة وقصد باب العيد واعتمد على ما جرت به العادة من
تقدم الوزير وترجله في ركابه الى ان دخل من باب العيد الى قصره وتقدم بالخلع على ابن ابي
الرداد وبدله مذهبه وثوب دبيقي حريري وطيلسان مقور بياض مذهب وشقة سقلاطون
وشقة عتابي وشقة خز وشقة دبيقي حريري واربعة اكياس دراهم ونشرت قدامه الآلات
الحاصل لدبيقي المخاومه بالالوان المختلفة التي لا تنشر الا قدامه لانها من جملة تجمل الخليفة
والطالع له برسم المبيت من البخور والشموع والاغنام والحلوات كثير قال وهيئت المقصورة
في منظرة السكرة برسم راحة الخليفة وتغيير ثيابه وقد تحت المبالغة في تعليقها وفرشها
وتعبيتها وتقدم بين يديه الصواني الذهب التي وقع التناهي فيها من اشكال الصور الادمية
والوحشية من الفيلة والزرافات ونحوها المعمولة من الذهب والفضة والعنبر والمرسين
المشدوه المظفور عليها المكلل باللولو والياقوت والزبرجد من الصور الوحشية ما يشبه
الفيلة جميعها عنبر معجون لخلقة الفيل ونابه فضة وعيناه جوهرتان كبيرتان في كل منها مسمار
ذهب مجرى بسواد وعليه سرير مبخور من عود بمتكآت فضة وذهب وفيه عدة من الرجال
ركاب وعليهم اللبوس تشبه الزرديات وعلى رووسهم الخود بايديهم السيوف المجردة والدرق
وجميع ذلك فضة ثم شبه صور السباع مبخور من عود وعيناه ياقوتتان حمراوتان وهو على
فريسة وبقية الوحش واصناف تشد من المرسين المكلل باللولو شبه الفاكهة قال
ومن جملة ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار يستعمل في الطراز وان لم يتقدم نظيره
للولايم التي تتجدد برسم تغطية الصواني عدة من مراوح دبيقي ثم قوارات شرب من تحت العراضي
على الصواني تفتح كل قوارة منهن دور الاربعة اشبار سلف كل واحدة منهن خمسة عشر دينارا
ورقم في كل منهن بخوص ذهب عراقي ثمنه من اربعين الى ثلثين دينارا تكون الواحدة خمسين دينارا
ويستعمل ايضا برسم الطرح من فوق القوارات الاسكندراني التي تمتد على الموايد التي
تعمل من عند كل جهة قوارات دبيقي معصور من كل لون مخاومه بالرقوم الحريري تفتح كل
قواره اربعة اذرع يكون الثمن عن كل واحد اربعين دينارا ولقد ابيعت عدة من القوارات
الشرب فسارع التجار العراقيون الى شرايها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحدة منهن ستة عشر دينارا
وسافروا بها الى البلاد فلم تباع لهم منها سوى اثنين وعادوا بالبقية الى الديار المصرية في
سنة ست وثمانين وخمسماية وحملوا منهن شيئا على السوق فلم يحفظ لهم راس مالهم قال وكان
ما تقدم من الزبادي في الطيافير من الصيني الى اخر ايام الافضل بن امير الجيوش وايام المامون
وانما

وانما استجدت الاواني الذهب في اواخر الايام الامرية والذي يعبى بين يدي الخليفة تواليه
منها عدة من الطيافير والمحمولة بالمرافع الفضة برسم الاطلاق الجاده وليس في المواسم ما يعبى
بغير سماط للامرا ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجري مجرى الاعياد وله البخور
مطلق مثلهم وينفرد بالجلوس معه الجلسا المميزون والمستخدمون وعند كمال تعبيتها وبخورها
يجلس الخليفة عليها عن يمينه وذين وعن يساره اخوه ومن شرف بحضوره وفي اخرها فوق منها
ما جرت به العادة على سبيل البركة قال وفي سنة ثمان عشرة وخمسماية وصلت الكسوة
المختصة بفتح الخليج وهو برسم الخليفة تختان ضمنهما بدلتان احدهما مندبلها وثوبها طميم
برسم المضي والاخرى جميعها حريري برسم العود وكذلك ما يختص اخويه وجهاته بدلتين
مذهبتين تاديج حلل مذهبه وبرسم الوزير بدله موكبيه مذهبه في تخت برسم اولاده الثلاثه
ثلاث بدلات وبرسم جهته حلة مذهبه في تخت هولا المميزون لكل منهم تخت ويعبيه ما يختص
المستخدمين وابن ابي الرداد في تخوت كل تخت فيه عدة بدلات وحضر متولي الدفتر واستاذن
على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزاين غير
الرواتب وهو ما يفصل برسم الغلمان الخاص عن سبعماية قبا خمسماية وشقتين سقلاطون زايد
وبرسم دوتنا العشاريات من الشقق الدمياطي والمناديل السوسي والفوط الحرير الحمر وبرسم
النوابية التي برسم الخاص من العشارية من الشقق الاسكندراني والحلوانات فوقع بانفاذ
جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم ابتع ذلك بمطالعة ثانية برسم ما هو مستمر العموم من الهبة
من العين والورق للموسم المذكور وهو من العين اربعة الاف وخمسماية دينار ومن الورق للرسم
المذكور خمسة عشر الف درهم فوقع باطلاق ذلك وذكر تفصيل الكسوات والهبات باسما
اربابها وحضر متولي المائدة الامرية بمطالعة يستدعي ما جرت به العادة في هذا الموسم من
الحيوان الضان والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقة والاسمطة وحضر متولي
دار التعبية يستدعي ما يبتاع به الزهر والثمر وهبة المتعينين لتعبية السماط لاجل
حلول الركاب بها ومقامه فيها وتعبية جميع مقاصيرها التي برسم الاستاذين والاصحاب
والحواشي وهو مايه دينار فوقع باطلاقها وفي العاشر من الشهر المذكور يعني شهر رجب وفا
النيل ستة عشر ذراعا فتوجه المامون الى صناعة العماير بمصر ورميت العشاريات بين يديه
وقد جددت وزينت جميعها بالستور الدبيقي الملونه والقواع والاهلة الذهب والفضة
وشمل الانعام ارباب الرسوم على عادتهم وعدي في احد العشاريات الى المقياس وخلق
العمود بما جرت به عادتهم من الطيب وفرقت رسوم الاطلاق والنفي الى دار الذهب

وامر باطلاق ما يحضر المبيت في المقياس لجميع الشهود والمتصدرين وهي العشرات من الجزر عشر
قاطير وعشر خرفان شوا وعشر جامات حلوى وعشر شمعات واول من يحضر المبيت الراتب
الخطيب سيد المقربين وامام المتصدرين وله وللجماعة من الدراهم التي تفرق اوفا نصيب
قال وخرج الخليفه بزي الخلافه ووقارها وناموسها بالثياب العظيم التي تدهش الابصار
والمنديل ذلك العربية التي ينفرد بلباسها في الاعياد والمواسم خاصة على الدوام وكانت
تسمى عندهم بشدة الوقار مرصعة بغالي الياقوت والزمرد والجوهر وعند لباسها يحقق لها
الاسم ويجب الكلام ويهاب ولا يكون سلام قريب منه وخلا عن الوزير الا بتقبيل الارض
من بعيد من غير دنو من يديه من مقدمي خزانيه من يحمل سيفه ورمحه المرصعين بالجوهر
ما يلون ثم الدواب التي كل منها عمودها ذهب وسفره يحملها العقالبه ويمشي بين الصفين
المرتبين واطلع على بسط حرير فرشت وكل من الصفين ساهي في مواصله تقبيل الارض الى ان
وصل الى مجلس خلافته وصعد على الكرسي المغشى بالديباج المنصوب برسم ركوبه وقد
صفت الرواض في ازمة الاسطبلات خيل المظله بعد ان ازالت الاغشية الحرير والشعور
الدبيقي المذهبه عن السروج وبقيت كما وصفها الله تعالى في كتابه فقدم اليه ما وقع اختيار
عليه وامر بان تجنب البغلة في الموكب بين يديه ولما علا ما قدم اليه استفتحت مقربوا
الحضره وسلم جميع مقدمي الامرا وتسلم الرواض الشكيمه وركب حكم الاستاذين
المستخدمين في الركاب وعادت الموالي والاقارب الى محلهم واستدعى بالوزير بجميع نخوته
فواصل تقبيل الارض الى ان قبل ركابه وشرفه بتقبيل يده بحكم خلوها من تقبيب الملك
في هذا الموسم ولما ادى ما يجب من فرض السلام اخذ السيف من الامير افتخار الدوله
احد الامرا الاستاذين المميزين المحنكين متولي خزانة الكسوة الخاص وسلمه بعد ان قبله
لاخيه الذي يتولى حمله في الموكب بعد ان ارخيت عذبته تشريفا له مدة حمله خاصة
ودفع بعد ذلك وشده وسطه بالمنطقة الذهب تادبا وتعظيما الامعه وسلم الرمح
والدرقه لمن يتولى حملها تلو الموكب ولم يكن للعمامة المذكوره عذبة مرخاة ولا منطقة
واستدعى ركوب الوزير واولاده من عند قاعة الذهب وخرج الخليفه من القاعه
المذكوره الى اول دهليز فتلقته جماعة صبيان ركابه الخير مقدمين ارباب الميمنة
والميسرة وصبيان وزرا صبيان الرسايل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة المعينة لا
يخرج عنها لسواها وجميعهم بالمناديل الشرب المحلمه وباوساطهم الحوايص الدبيقي المصور
وليس الجميع عبيد الشرا ولا سودان بل مولدة واولاد اعيان واهل فهم ولسان ثم احتاط
بركابه

بركابه بعدهم من هو على غير زيهم بل بالشباب المفرجه والمناديل السوسي وهم المتولون لحمل
السلاح الخاص الذي لا يكون الا في موكبه خاصة على الاستمرار من السواري والعزيجات
والدبابيس والتوت والصماصم بالدرق الصيني واليمني بالحوايج الفضه والذهب ولم
الاستدعا من صبيان السلام في مسافه الدهاليز لكل من هو مستخدم في الموكب برسم ركوبه
في محل حجبته الى ان خرج الخليفه من باب الذهب وقد ضربت العربيه وابواق السلام واجمع
الرهج من كل مكان ونشرت المظله فاجتمع اليها الموكب بالعدد الغريبه وظللها
وسارت بسيره والعوام لازم عن يمينه ويساره والحجريه الصبيان المتشدون واجمع
الموكب بجملته على ما ذكر اولا ورتبت امامه لمتولي الباب وحجابه ويتلوه لمتولي الستر وكل
منهم على حكم المدارج التي وصلت اليه لا سبيل الى الخروج عما رسم فيها وسار بجملة موكبه على
ترتيب اوضاعه بين صفين يا تعين من طوارق عساكر فارسها وراجلها كل طايفه يتقدمها
زمامها وقد ازدحموا في الصفاف بالعدد المذهبه الحربيه والالات المانعه المضيه وليس
بينهم طريق لسالك وقد زين ما يلون بلوهم من الطرق جميعها حوانيتها وادورها وجميع مسا
وابواب حاراتها بانواع من الستور الديباج والدبيقي على اختلاف اجناسها ثم باصناف السلاح
وملات النظارة الفجاج والبطاح والوهاد والربى والصدقات والرسوم تعم اهل الحاجة
من ارباب الجوامع والمساجد وبواب الابواب والشاقين والفقرا والمساكين في طول الطريق
الى ان اطل على الخيام المنصوبه فوقف بموكبه ومظلته واستدعى الوزير بعد من تقدمي
ركابه راجلا وراكبا بمفرده وجميع حاشيته بسلاحهم رجالة في ركابه بعد ان بالغ في الابتهال
بتقبيل الارض بجميع نخوته اجلاله وتمييزا واحتاطوا بركابه ووصلوا الى المضارب في الحرم
الشديد على ابوابها وسرادقاتها من كل جانب وقد تنبين وجاهه من حصل بها ومكن من الدخول
اليها وترجل الوزير في الدهليز الثالث من دهاليزها وتقدم الى الخليفه واخذ شكيمة
الفرس من يد الرايض وشق به الخيام التي جمعت جميع الصور الادمية والوحشية وقد
فرشت جميعها بالبسط الجوهري والاندلسي الى ان وصل الى القاعه الكبرى فترجل على سرير
خلافته وجلس في محل عظمته واجلس ودنى على الكرسي الذي اعد له واحتاط المستخدمون
من حملة السلاح المذهب جميعه وحجب العيون عن النظر اليه وصف بين يديه الامرا والضيوف
والمشرفون بحجبته وختم القريون القران العظيم وتقدم غدي المقاف الناب سعر المجلس
على طبقاتهم وعند انقضا خدمة اخرهم عادت المستخدمون والرواض يتقدمه ما امر به
من الدواب بغلاه الخليفه والوزير بمسك الشكيمه بيده واستقام موكبا عظيما والقران

عوض الرهجيه والجماعه في ركابه رجاله على حكم ما كانوا عليه اولا وصعد من القاعه التي بها
دهاليز الباب العبلي فرسا لخرج منه وانفصلت خدمة جميع الامرا والضيوف من ركابه باحسن
وداع من تقبيل الارض وصعد الخليفه دون واولاده واخوته والاصحاب والحواشي الي
السلي وهي من جنات الدنيا المزخرفه فتلقاه اخوته عقيب سلامه وتقبيل الارض بين يديه
وجلس لوقته وتحت الطاقات التي في المنظره نحوه والمستخدمون جميعهم على السدة مشدودي
الاوساط واقفون عليه فلما امرهم الوزير ان يسيروه قبلوا الارض بجمعهم وانصرفوا عنه
وتوليه الفعلاني البساتين السلطانيه بالفنح من الجانبين والقران والتكبير من الجانب الغربي
حيث الخليفه والرهج واللعب من الجانب الشرقي ولما كمل فتحه انحدرت العشاريات منه
عن اخرهم الدطيف منهم يقدم الكبير والجميع مزينه بالذهب والفضه والستور المرقومه
ورؤساهم وحداقهم بالكسوات الجميله وبعد ذلك غلقت الطاقات ودخل الخليفه بالقصور
التي لراحته ولذلك الوزير واولاده واخوته وجميع الامرا الاستاذين والاصحاب
والحواشي واستدعي للوقت والي مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدله منديلها وثوبها
مذهبان وثوبين عتابي وشقلاطون وقبل الارض من تحت المنظره وعدي في البحر الي حفظ
مكانه ثم استدعي بعد بحاجي البساتين ومشارفها فخلع عليهما بدلتين حريري وثوبين شقلاطون
وعتابي ثم متولي ديوان العماير لذلك ثم مقدم الرؤسا لذلك واعتمد كل من سلم اليه الاسمطة
المشتمله على اصناف الانعام من العيزي الورق وصواني العظم والموايد التي يهتم بها
جميع الجهات والخزان المشوي والجامات الحلوي تفرقه ذلك على ما رسم وهو شامل
غير مختص من اخي الخليفه والوزير الي الاصحاب والحواشي من ارباب السيوف والاقلام
ثم الامرا المستخدمين والضيوف المميزين من الاجناد وغيرهم من الاد وازمة متعلق به
خدمة مختصه بالموسم من البحارة وارباب اللعب وغيرهم وعبيت الاسمطه في المسطحه
المنصوبة لها الجانب من الباب الغربي من الخيام وامر الوزير اخاه بالمضي اليها والجلوس
عليها فتوجه وبين يديه حجبة الباب ونوابه والمعروفيه والحجاب واستدعت الامرا والضيوف
بالسقاه من خيامهم واجلس كل منهم على السماط في موضعه على عادتهم وتلاهم العساكر على
طبقاتهم ولم يمنع حضورهم ما يسير لكل منهم من جميع ما ذكر على حكم سيرته ولما انقضى حكم
الاسمطة المختصه بالامرا الكبار وعاد اخو الوزير الي حيث مقر الخلافه وبقي متولي الباب
جالسا لاسمطه العبيد وجميع المستخدمين الراجل والسودان وعبيت المايدة الخاص
بالسلي التي ما يحضرها الا العوالي الخواص المستخدمون في الخدمه الكبار ويجمع له حال ان

حضوره

حضوره في اشرف مقام وجلوسه في محل يحصل له به حرمة وذمام وجلس الخليفه عليها واخوه
على شماله ودونه على يمينه بعدا زادي كل منهما ما يجب من سلامه وتعظيمه وحضر اولاد الوزير
واخوته والشيخ ابو الحسن كاتب الدست وابنه سالم ومن الاستاذين المحنكين ارباب الخدم وجري
الحال على المايده الشريفه ما هو معروف وفرق من جملتها لكل من ارباب الذين لم يحضروا عليها ما
هو لكل منهم على سبيل الشرف ومن في ذلك اليوم خاصة ما يختص بالقاضي وشهوده والداعي
وابن خاله الذين يختصون عن سواهم بمقامهم دون غيرهم في قاعة الخيمة الكبري امام سرير
الخليفه المنصوب مدة النهار مع ما يحمل اليهم من الموايد وغيرها ما هو باسمائهم في الاثبات
مذكور ولما تكامل وضع المايده وانقضي حكمها قبل كل من الحاضرين الارض وانصرف بعد ان
نهاها ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركه بعد ذلك الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعد
وحضر مقدما الركاب وحاسبا كاتب الدفتر على ما معهما برسم تفرقة الرسوم والصدقات في
مسافة الطريق فحمل لهما على ما بقي معهما مثل ما كان اولا ولما استحق العود عاد كل من المستخدمين
الي شغله من ترتيب الموكب وتعبية العساكر وترتيب من يشرف بالحجبه من الامرا والضيوف
وفرقت الصواني الخاص التي تكون بين يدي الخليفه مدة النهار الجامعه للثروه من كل جهة
والزينه من كل معني والغريبه من كل صنعة وقد جمعت ملاذ جميع الجواهر والعدة منهن يسير
وليس ذلك لتقصير من هم الجهات الذين يتنوعون فيهن بالغرايب بل للتعب الشديد عليهن ثم
لضيق الزمان لان كل منهن لا بد وجه ان يكون فيه زهرة وثمرة وطول المدة لذلك يتلف ما
فيهن واذا شملت مع قلتها منزله الوجاهة العاليه من اخي الخليفة والوزير لم يخل له غير صينية
واحده واخذ كل من الحاشية اهبة تحمله لموضع مبيته وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو
بدله حريري بشدة الوقار والعلم الجوهر وسير الي الوزير صحبته مقدم خزانة الكسوة الخاص على
يد المستخدمين عنده من الاستاذين من جملته بدلات الجمع التي يتوجه فيها الي ديه ويوم يمر يسيحي
اليه بدله مجمله حريري ومنديلها باض بالشدة الداعيه غير العربية ولما لبسها سير اليه
حضر بين يديه لشكر نعمته امره بركوب احيته في احدي العشاريات فامتثل امره وتوجه صحبته من
السكون بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم الباب الذي هو منها بشاطي الخليج وقدم له احد العشاريات
الموكبيه وفيه مقدم رياسة البحر فركب فيه بجمعه والوزير واقف راجلا على شاطي الخليج خدمة
له الي ان انحدر العشاريات جميعها قدامه ومراكب اللعب بغير احد من ارباب الرهج والمستخدمون
من البرين يمنعون من يقاربه والمتفرجون لا يصدهم ويردهم ما يحل بهم بل يرمون انفسهم من
على الدواب ويسيرون بسيره وعاد الوزير الي السكن فلما شاهد الخليفة الدواب الحاضر اليه

برسم ركوبه امر بما وقع اختياره عليه منها وعلاه فاحتاط بركابه مقدموا الركاب واستفتح
القرا وخرج من باب السلم ودخل من باب الخيمه العلي وشق قاعتها على سريره مملكته وخص
بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالي والقاضي والداعي ومن معهما ولهم بذلك مزية عظيمة تميزهم
بها دون غيرهم وخرج منها الى البستان المعروف بنزار وسار في ميدانه وجميعه من الجانبين
سور معقود من شجر نارنج اصولها مفرقة وفروعها مجتمعه وقد ظللت الطريق وعليها من
الثمر التي اخرجها في وقته الى هذا اليوم وقد خرجت بهجتها عن المعتاد وحصل عليها ثمرة
سنتين احدهما انتهت والاخرى في الابتدا وهو بهيئة ودرية وترتيب عالي وامر ايه وخرج
من الباب بعد ان عم منزله رسم بانعامه وعاد الموكب على ما كان عليه فلما وصل الى
السد الذي على بركة المقسي كسر بين يديه وقال في كتاب الذخاير ان مما اخرج من القصر
في سنة احدى وستين واربعمية في خلافة المستنصر قبة العشاري وقاربه وكسوة رحله
وهو مما استعمله الوزير احمد بن علي الجرجراي في سنة ست وثلثين واربعمية وكان فيه ماية الف
وسبعة وستون الفا وسبعماية درهم فضه نقره وان المطلق للصناع عن اجرة ذلك وفي ثمن
ذهب لطلايه خاصه الفان وثمانماية دينار وعمل ابو سعيد ابراهيم بن سهل التستري لوالدة
المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلاه وآلته بفضة تقديرها ماية الف وثلثون الف درهم
ولزم ذلك اجرة للصياغة ولطلا بعضه الفان واربعمية دينار واستعمل كسوة برسمه بمال
جليل واستقر في العشاريات التي برسم النزه البحريه وعدتها ستة وثلثون عشاري بالتقدير
بجميع الآلة وكساها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات واهلة وصفريات ومنه لك اربع
ماية الف دينار وقال ابن الطوير واذا اذن الله تعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن ابي الرداد
بما استقر عليه اذرع القاع في اليوم الخامس والعشرين من بؤونه وارخه بما يوافقه من ايام الشهر
العربي ويعلم ذلك من مطالعته واخرجت الى الديوان المكاتبات فنزلت في المسير والمرتب باصل
القاع والزياده بعد ذلك يوم مورخا بيومه من الشهر العربي وما وافقه من ايام الشهر
القبطي لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يعلم به احد قبل الخليفه وبعده الوزير
فاذا انتهى في ذراع الوفا وهو السادس عشر الى ان يبقى منه اصبع او اصبعان وعلم ذلك
من مطالعته امر ان يحمل الى المقياس في تلك الليلة من المطابخ عشرة قناطير من الخبز
السميد وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الجامات الحلوى وعشر شمعات ويؤمر بالمبيت
في تلك الليلة بالمقياس فيحضر اليه قرا الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن
يجري مجراهم فيستعملون ذلك ويقدون الشمع عليهم من العشا الاخرة وهم يتلون القران
برفق

برفق ويطربون مكان التطريب فيختمون الختمه الشريفه ويكون هذا الاجتماع في جامع المقياس
فيوفي الماسنة عشر ذراعا في تلك الليله ولوفا النيل قدر عظيم ويتبهجون به ابتهاجا زايدا
وذلك لانه بعمارة الديار وبه التيام الخلق على فضل الله فيحسن عند الخليفه موقعه ويهتم به
اهتماما عظيما اكثر من كل المواسم فاذا اصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن ابي الرداد
اليه بالوفا ركب الى المقياس لتخليقه فيستدعي الوزير على العاده فيحضر الى القصر فيركب الخليفة
بزي ايام الركوب من غير مظله ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في
الجمع الهايل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا القاهره من باب زويله وسالكا الشارع الى آخره
الحمرا من بستان عباس المعروف اليوم بسبيل الاسلام فيعطف سالكا على جامع ابن طولون
والجسر الاعظم بين البركتين الى الساحل ثم الى الطريق المسلوك على طرف الخشابين الشرقي في
على دار الفاضل الى باب الصناعه بجوارها ولها دهليز ماد بمصاطب مفروشه الحصر العبداني
بسطا وازرا فيشقها والوزير تابعه فيخرج منها منعطفا على الصناعة الاخرى وكانت برسم
المكس الى السويقين ثم على منازل العز التي هي اليوم مدرسه ثم الى دار الملك فيدخل من
الباب المقابل لسلوكه فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا الى المكان المعد له ويكون
قد حمل امس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري الخاص وهو بيت مثمن من عاج وابنوس
عرض كل جزو ثلثة اذرع وطوله قامه رجل تام فيجتمع بين الاجزا الثمانيه فيضرب بيتا دوره اربعه
وعشرون ذراعا وعليه قبة من خشب محكمة الصنعة وهو وقبته ملبس بصفايح الفضة المذهبة
فيتسلمه رييس العشاريات الخاص ويركبه على العشاري المختص بالخليفة ويجعله في ذلك اليوم
الذي يركب الخليفه فيه على الباب الذي يخرج منه للركوب الى المقياس فاذا استقر الخليفه
بالمنظره بدار الملك الذي يخرج من بابها الى العشاري واسند اليه استدعي الوزير من مكانه
فيحضر اليه ويخرج بين يديه الى ان يركب في العشاري فيدخل البيت المذهب وحده ومعه من
الاستاذين المحنكين من يامره من ثلثة الى اربعه ثم يطلع في العشاري خواص الخليفه خاصة ويرسم
الوزير اثنان او ثلثه من خواصه وليس في العشاري من هو جالس الا الخليفه باطنا والوزير
ظاهرا في رواق من باب البيت الذي هو بحرا اليسر من الجانبين قايمه مخروطه من اخف الخشب
وهي مدهونه مذهبه وعليها من جانبيها ستور معموله برسمها على قدرها فاذا اجتمع في
العشاري من جرت عادته بذلك اندفع من باب القنطره طالبا باب المقياس العالي على الدرج
التي يعلوها النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي الخليفه الى الفسقيه فيصلي
هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فاذا فرغ من صلاته احضرت الالة التي فيها الزعفران

والمسك فيدبغها فيه بيده بآلة وينا ولها صاحب بيت المال فيناولها لابن ابي الرداد فيلقي بنفسه
في الفسقيه وعليه غلالته وعمامته والعمود ثوب من درج الفسقيه فيتعلق فيه برجله
وبيده اليسرى ويخلقه بيده اليمنى وقرا الحضرة من الجانب الاخر يقرون القران نوبة بنوبة
ثم يخرج على فوره راكبا في العشاري المذكور وهو بالخيار اما ان يعود الى دار الملك ويركب منها
عائدا الى القاهره او ينحدر في العشاري الى المقس فيتبعه الموكب برا ويركب منه الى القاهره
ويكون في البحر ذلك اليوم الف قرقوره مشحونه بالعالم فرحا بالوفا وينظر الخليفه فاذا
استقر بالقصر اهتم بركوب فتح الخليج وفيه همة عظيمة ظاهرة الابتهاج بذلك ثم يصيرون في الوفا
بالوفا في ذلك اليوم الى القصر الى الايوان الكبير الذي فيه الشباك الى باب الملك بجواره فيخلع
خلعة معباة هنالك يوم يلبسها ويخرج من باب العيد شاقا بها بين القصرين منزله ثم تمد الاشاعة
بذلك فان ذلك علامة وفا النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطلع ويكون خلعة مذهبه وكانوا
من العدول المحنكين فيشرف في الخلعة بالطيلسان المقور وينذب له من التخنيرات والمرتبه
خمس تخنيرات موكبات بالحلي ويحمل امامه على اربعة ابغال مع اربعة من مستخدمي بيت المال
اربعة اكياس في كل كيس خمس مايه درهم ظاهرة في ايديهم ويصحبه اقاربه وبنو عمه واصدقاوه
ويندب له الطبل والبوق ويضاف اليه كثير من المتصرفين الرجاله فيخرج من باب العيد ويركب
احدى التخنيرات وهي اميزها ويشرف امامه بحملين من النقارات التي قدمنا ذكرها
من زي الموكب فيسير الناس والابواق تضرب امامه كبارا وصغارا والطبل وراه مثل
الامرا ويترك على كل باب يدخل منه الخليفه ويخرج من ابواب القصر فيقبله ويركب وهكذا
يعمل كل من يخلع عليه من كبير وصغير من الامرا المطوقين الى من دونهم سيفا وقلما ويخرج
من باب ذويله طالبا مصر من الشارع الاعظم الى دار الانماط جائزا على الجامع الى شاطي البحر
فيعدى الى المقياس بخلعه واكياسه وهذه الاكياس معدة لارباب الرسوم عليه في خلعه
لنفسه ولبني عمه بتقرير من اول الزمان فاذا انقضى هذا الشان شرع في الركوب الى فتح الخليج
ثاني يوم وقد كان وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفا اهتماما عظيما فيعمل
في بيت المال من التماثيل شكل الوحوش والغزلان والسباع والفيله والزرافات عدة وفيـ
منها ما هو ملبس بالعنبر وما هو ملبس بالصندل ثم شكل التفاح والاترج اللطاف والوحوش
مفصوصة الاعين والاعضا بالذهب الى غير ذلك ثم تخرج الخيمة التي يقال لها القاتول لان
فراشا سقط من اعلا عمودها فمات فسميت بذلك وطوله سبعون ذراعا وباعلاه صفرية ذهب
تسع راوية ما وعليه الفلك التي كانت في الايوان الى قرب الوقت ثم تعمل في اول العمود
شقة

شقة دائرة ثم اوسع منها ويتوالى ذلك الى احدى عشر شقة فيصير سعة الخيمة ما يزيد على
فدانين مستديرة وتنصب في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان المحلي وكانت ثم منظرة
يقال لها السكره برسم جلوس الخليفه لفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب ارباب الرتب من الا مرا
من يجري تلك الخيمه الكبرى خياما كثيرة ويتباهون بينها على قدر هممهم وضربهم اياها في
الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك وعزم الخليفه على الركوب الى يوم
التخليق او رابعه اخرج كل من المستخدمين في المواضع المقدم ذكرها من السلاح والمركبات
الحلي للتخنيرات وجنائب الخليفه المقدم ذكرها في ركوب اول العام والات الموكب على تمامه
ويزاد فيه اخراج اربعين بوقا عشرون من الذهب وثمانين من الفضه ويكون نوافيها ركابا وارا
الابواق النحاس مشاة ومن الطبول الكبار التي مكان حسنها تقنة عشر فاذا حضر الوزير الى
باب القصر خرج الخليفه في هيئة عظيمه وهمة عاليه وقد تضاعف عدد الاجناد في ذلك
اليوم فارسها وراجلها ويخرج زي الخليفه من المظله والسيف والرمح والالوية والدواه
وغير ذلك من الاستاذين المحنكين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون
او ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة فيتقدمون الى مكان لهم صحبة الاستاذين لخدمتهم
وحفظهم ويكون قد لف عمود الخيمه الكبرى المشار اليها ابدا بدياج ابيض واحمر واصفر
من اعلاه الى اسفله وينصب مسندا اليه سرير الملك ويغشى بقرقوبي وعرانيسه ذهب
ظاهرة فيخرج الخليفه للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنه
وهو كله ذهب وحرير مرقوم والمكالله من شكله ولا يلبس هذا الثوب غير هذا اليوم
ويسير بالموكب الهايل شاقا القاهره من الطريق الذي ركب منها لتخليق المقياس الا
انه لا يدخل طريق مصر من الحشابين بل خارجها من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون
وجد قد ربط من راس المنارة من مكان العشاري النحاس حبلا طويلا قويا موضوعا اخره
في الطريق وفيه قوم يقال لهم البحاريه واحد في زي فارس على شكل فرس وفي يده رمح و
درقه فينحدر على بطنه وفي رجليه اخر ممسكا وهو يقلب في الهوا بطنا وظهرا حتى يصل
الى الارض ويكون قاضي القضاة واعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهه فاذا
وازاهم الخليفه وكانوا ركبوا وقفوا لهم وقفه فيسلم على القاضي ثم يدخل فيقبل الرجل
التي من جانبه لا غير ويدخل الشهود في الفرجه امام وجه الدابه بمقدار قصبة المساحه
فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمه الكبرى خيمتان
احدهما ديباج احمر والاخرى دبيقي ابيض بصفاري فضه لكل واحد قيم الخليفه بهنيه

الي ان يدخل باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على العاده فيخدمه فيجده راجلا على باب الخيمة
فيمشي بين يديه الي سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبه المنصوبه فيه ويحوطونه الاستادون
المحنكون والامرا المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الجاري به عادته فيجلس عليه
ورجلاه تحك الارض ويقف ارباب الرتب صفين من ناحيه سرير الملك الي باب الخيمة والقرا
يقرون القران ساعة زمانية فاذا ختموا قراتهم استاذن صاحب الباب على حضور الشعرا
للخدمه بما يطابق هذا اليوم فيومي بعد بهم واحدا فواحدا ولهم منازل على مقدار اقدارهم
فالواحد يتقدم والاخر يخطوه في الانشا وهو امر معروف عند مستخدم يقال له النا...
ويتقدم شاعر يقال له ابن جبر وانشد قصيدة منها

فتح الخليج فسال منه الما • وعلت عليه الراية البيضاء •
فصفت موارده لنا فكانه • كف الامام فعرفها الاعطاء •

فانشد الناس عليه قوله فسال الماء وقالوا واي شي يجري من البحر غير الما وقبيح ما قاله بعد المطلع
ويتقدم شاعر يقال له مسعود الدوله ابن جرير فانشد

ما زال هذا السد ينظر فتحه • اذن الخليفه بالنوال المرسل •
حتي اذا برز الامام بوجهه • وسطا عليه كل حامل معول •
فجري كان اذيب فيه عنبر • يعلوه كافور لطيب المندل •

فانشد عليه ايضا قوله في البيت الثاني وقالوا اهلك وجه الامام بسطوات المعاول
عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما نظمه الا قلقا ثم تقدم شاعر شا هد يقال
له كاتب الدوله ابو العباس احمد يشهد له جماعه منهم القاضي الاستاذ بن بيان انه عملها
بحضوره بديها

لم اجتماع الملوك في ذا المشهد • للنيل ام لك يا ابن بنت محمد •
ام لاجتماعكما معا في موطن • وافيتما فيه لامد وموعد •
ليس اجتماع الملوك الا للذي • حاز الفضيلة منكما في المولد •
شكروا الكل منكما بوفائه • بالسعي لكن منهم للاجود •
ولمن اذا اعتمد الوفا فعله • بالقصد ليس له كمن لم يقصد •
هذا يغي ويعود ينقص ماوه • وبعادات النقص ان لم يردد •
وتراه ان بلغ النهاية قصرت • واذا بلغت الي النهاية تبتدي •
والان قد ضاقت مسالك سعيه • بالسد فهو به بحال مقيد •
فاذا اردت صلاحه فافتح له • لنري بنانا مخصبا وترى يد •

والامر

وأمر بعقد العرف منه فانثني • جسم نضج الجسم ان لم يقصد •
واسلم الي امثال يومك هكذا • في عيش مغبوط وعز مخلد •

فامر له على الفور بخمسين دينارا وخلع عليه وزيد في جاريه ثم يقوم الخليفه عن السرير والكل والوزير
بين يديه حتي يطلع الي المنظره المعروفه بالسكره وقد فرشت بالفرش المعدة لها فيجلس فيها وهيا
ايضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسد حامي البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمتهما ثم يفتح
احدي طاقات المنظره ويطل منها الخليفه على الخليج وطاقه تقاربها يتطلع منها استاد من الخواص
ويشير بالفتح فيفتح بايدي عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل
الما في الخليج دخلت العشاريات ويقال لها السماريات وكانها خادم بين يدي العشاريات الذهبي
المقدم ذكره ثم العشاريات الخاص وهي سبعة الذهبي والفضي والاحمر والاصفر واللازوردي
والصقلي وكان انشاه بخادم من روسا الصناعه صقلي وزاد فيه على الانشا المعتاد فنسب
اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خدمه خاص الخليفه في ايام النيل وتحوله الي اللولوه للفرجه
وسارو في الخليج وعليها كل منها الستور الديبقي الملونه وبروسها وفي اعناقها الاهله
وقلايد من الخرز فتسند الي البر الذي فيه المنظره الجالس فيها الخليفه فاذا استقر جلوس
الخليفه والوزير بالمنظره دخل قاضي القضاه والشهود الخيمة الديبقي البيضا وصلة
الحاضرين من العصر في الجانب الغربي من الخليج على دوس الفراشين صحبه حامل المايده وعدتها
مايه شده في الطيافير الواسعه وعليها القوارات الحرير وفوقها الطراحات ولها رواق
عظيم ومسك فايح فيوضع في خيمة وسبعة منصوبة لذلك ويحمل للوزير ما هو مستقر
له بعادة جارية ومن الصواني التماثيل المذكوره ثلث صواني ويخص منها ايضا الاولاده
واخوته خارجا عن ذلك اكراما وافتقادا ويحمل الي قاضي القضاه والشهود شدة من
الطعام الحاضر من غير تماثيل توقيرا للشرع ويحمل الي كل امير في خيمته شدة طعام وحلويه
تماثيل ويحمل من ذلك الي الناس شي كثير ولا يزالون كذلك الي ان يوذنون بالظهر فيصلون
ويقيمون الي العصر فاذا اذن به صلي وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفه فيركب لابسا
غير البدنه بل بغيرها والمظلة مناسبة لثيابه الذي عليه واليتيمه والترتيب باجمعه
على حاله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا للبساتين حتي يدخل من باب القنطره الي القصر
والوزير تابعه على الرسم المعتاد وموفيه للقوم احسن الايام ويمضي الوزير الي داره محفوفا
على العادة وقال في كتاب الذخاير والتحف ان المستعمل من الفضه فيه في العشاري المعروف
بالمقدم وقاربه وكسوته في سنه ست وثلثين واربعمية في دزاده على بن احمد الجرجراي مايه

تما

الف وسبعة وستون الفا وسبعمايه درهم نقره وان المطلق للصناع عن اجرة الصياغة وفي
ثمن ذهب طلي خاصه الفان وتسعمايه وسبعين درهما الفضه في ذلك الوقت كل مايه درهم
بسته دنانير وربع سعر ستة عشر دينار ولما تولى ابو سعيد سهل التستري الوساطه
سنة ست وثلثين واربعمايه استعمل لام المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلي روافده بفضة
تقديرها مايه الف وثلثون الف درهم ولزم ذلك اجرة الصياغة والطلا بعضه الف وخمسمايه
دينار سوى كسوة له بمال جليل والمنفق على ستة وثلثين عشاريا برسم النزهة البحرية للانهار
ومناظر دوس محتوا ابها واهله وصغيرات وعن ذلك اربعمايه الف دينار وكانت العادة عندهم
اذا حصل وفا النيل ان يكتب الى الاعمال بذلك فمما كتب من انشا تاج الرياسة ابو القسم علي
بن منجب بن سليمان الصيرفي اما بعد فان احق ما وجب به الهنيه والبشرى وغدت السادة
منتشرة بالاوبري وكان من اللطايف التي عمت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى
ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه وظللت النعمة به عامه لصامت الحيوان وناطقه ·
وتلك الموهبه لوفا النيل المبارك الذي يسر الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطيه
تودي الى خصب البلاد وعمارتها وشمول المصالح وغزارتها وتقضي بتضاعف المنافع والخيرات
وتكاثر الارزاق والاقوات وساهم الغايب فيها جميع البلاد · وتنتهي البركة بها الى كل دان
وحاضر وباد فاذع هذه النعمه قبلك وانشرها في كل من يتدبر بعملك وحثهم على مواصلة
الشكر لهذه الالطاف الشامله لهم ولك · فاعلم هذا واعمل به ان شا الله تعالى · وكتب ايضا
اولى ما تضاعف الابتهاج به والجذل وانفسح فيه الرجا واتسع الامل ما عم نفعه صامت
الحيوان وناطقه واحدث لكل احد اغتباطا لزمه والى ان لا يفارقه وذلك ما من الله به من
وفا النيل المبارك الذي يحيي به كل ارض موات وتكتسي بعد اقشعرارها حلة النبات ويكون
سببا لتوفر الاقوات فانه وفا المقدار الذي يحتاج اليه فليذع هذه المنة في القاصي والداني
لتستعمل الكافة منهم ضروب البشاير والتهاني · ان شا الله تعالى · وكتب ايضا من لطف الله
الواجب حمده اللازم شكره وفضله الذي لا يمل نشره ولا يسام ذكره ومنه الذي استبشر به
الانام وتضاعف فيه الانعام ومثل الحياة به في قوله انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من
السما فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام امر النيل الذي يعم النجوم والبهايم
وينفع به الخلايق ويرتع فيما يظهره الهايم وقد توجه اليك الكتاب بهذه البشرى فلان فاجره
على رسمه في الطهاره مجملا واتصاله الى رسمه مكملا واذاعة هذه النعمة على الكافه ليساهموا
الاغتباط بها ويبالغوا في الشكر لله سبحانه بمقتضاها وعلى حسبها فاعلم ذلك واعمل به
ان شا الله

ان شا الله تعالى · **منظرة الدكة** · وكان من مناظر الخلفا الفاطميين منظرة تعرف بالدكة لها
بستان عظيم بجوار المقس فيما بينه وبين اراضي اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة وحكر
مكان البستان وصار خطه تعرف اليوم بخط الدكة فخربت المنظرة وزال اثرها قال
ابن عبد الظاهر الدكة بالمقس كانت بستانا وكان الخليفة اذا ركب من كسر الخليج من السد بمظلته
يسير في البر الغربي ومضارب الامرا والناس وخيمهم عن يمينه وشماله الى ان يصل الى هذا
البستان المعروف بالدكة وقد غلقت ابوابه ودهاليزه فيدخل اليه بمفرده ويسقي منه
الفرس الذي تحته وهي تقيه ذكر المورخ للسيرة المامونيه انهم كانوا يعتمدونها الى آخر
ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسير الى ان يقف على المزعه الآتي ذكرها ويدخل من باب القنطرة
وينزل الى القصر والدكة الآن ادر وحارات شهرتها تغني عن وصفها فسبحان من لا يتغير ·
وقال ابن الطوير عن الظاهر لاعزاز دين الله ابي هاشم علي بن الحاكم كان منظرة يقال لها الدكة
بساحل المقس يعني انه مات بها **منظرة المقس** وكان من جملة مناظرهم ايضا منظرة بجوار جامع
المقس التي تسميه العامة جامع المقسي وكانت هذه المنظرة بحري الجامع المذكور وهي مطلة
على النيل الاعظم وكان حينيذ ساحل النيل المقس وكانت هذه المنظرة معدة لنزول الخلفا بها
عند تجهيز الاسطول الى غزو الفرنج فتحضر روسا المراكب بالشواني وهي مزينه بانواع العدد
والسلاح ويلعبون بها في النيل حيث الان الخليج الناصري تجاه الجامع وما وراء الخليج من غربيه
قال ابن المامون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحبي دمشق وحلب في سنه
سبع عشرة وخمسمايه مما يحث على غزو الفرنج ومسيرهما مع حسام الملك وركب الخليفة الآمر
باحكام الله وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة في اعلاه واستدعى مقدم الاسطول
الثاني وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد والالات والاسلحة واعتمد
ما جرت العاده به من الانعام عليهم وعاد الخليفة الى البستان المعروف بالبعل الى اخر النهار
وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات والهبات الجاري بها العاده في الركوب ·
وقال ابن الطوير فاذا كملت النفقه وتجهزت المراكب وتهيات للسفر ركب الخليفة
والوزير الى ساحل المقس وكان هناك على شاطي البحر بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفه والوزير
٤ برسم وداعه يعني الاسطول ولقايه اذا عاد فاذا جلس هو والوزير للوداع
جات القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينه باسلحتها ولبوسها
وفيها المنجنيقات تلعب فتنحدر وتقلع كما تفعل في لقا العدو وبالبحر الملح ثم تحضر بين يدي الخليفة
المقدم والرييس فيوصيهما ويدعو للجماعة بالسلامة والنصر ويعطي المقدم مايه دينار والرييس

عشرين ويتحدر الي دمياط ويخرج الي البحر الملح فيكون لها بلاد العدو صيت وهيبة فاذا وقع
لهم مركب لا يسالون عما فيه سوي الرجال والصغار والنسا والسلاح وما عدا ذلك فللاسطول
واتفق مرة ان قدم في الاسطول سيف الملك الجمل فلسب غنيمة عظيمة فيها الف وخمس ماية نفر
بعد ان سعت عليهم بالقتال وقتل منهم ماتين وعشرين رجلا وحضر الي القاهرة فخرج الخليفة
وركب الي المقس وجلس بالمنظرة للقايم واطلعوا الاسري بين يديه تحت المنظرة من جانبه
المقس فاستدعيت الجمال لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على جمل ظهرا لظهر
وعاد الخليفة الي القصر فجلس في احدي المناظر لينظرهم في جوازهم فلما عادوا من مصر صاروا بهم
الي المناخات فنحو منهم الف رجل فانضافوا الي من في المناخ واما النسا والصبيان فلانهم يدخل
بهم الي القصر بعد ان يحمل للوزير منهم نصيب وافر وتاخذ الجهات والاقارب بقيتهن فيستخدمونهن
ويعلمونهن الصنايع ويتولي الاستاذون تربية الصبيان الصغار وتعليمهم الخط والرماية ويقال
لهم الترابي ومن استتريب به من الاسرا وبنه عليه نفوه او اوقع به والشيخ الذي لا ينتفع به
يمضي فيه حكم السيف وكان يقال بئر المنامة في الخراب قريب مصر ولم يسمع عن الدولة قط انها
فادت اسيرا بمال ولا اسيرا مثله وهذه الحال اخذ في كل سنة في الزيادة لا النقص وقدم
في الاسطول مرة امير يقال له حرب ابن فور صاحب الحاجب لولو فلسب بطسه حصل منها
خمس ماية رجل اسري وقد خربت هذه المنظرة وكان موضعها برج كبير سار في الدولة الايوبية
بقلعه المقس مشرف على النيل فلما جدد الصاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسي جامع المقس
على ما هو عليه الان في سنة سبعين وسبعماية هدم هذا البرج وجعل مكانه جنينة شرقي
الجامع وتحدث الناس انه وجد فيه مالا والله اعلم **منظرة البعل** وكان من مناظرهم بظاهر
القاهرة منظرة في بستان انيق يعرف بالبعل انشاه الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر
الجمالي وموضع هذا البستان اليوم يعرف بالبعل وصارت ارضه مزرعة في جانب الخليج الغربي
بحري ارض الطباله وشرقي كوم الريش مقابل قناطر الاوز وقد خربت المنظرة وبقي منها اثار
ادركتها يعطن بها الكتان تدل على عظمتها وجلالتها في حال عمارتها وكانت منظرة البعل المذكورة
وهي منظرة التاج والخمس وجوه التي هي الان بحري البعل من اجل متنزهاتهم وكان لهم بها اوقات
عميمة المسرات جزيلة الخيرات قال ابن المامون فاما يوم السبت والثلاثا فيكون ركوب الوزير
مزداد بالرهجيه ويتوجه الي القصر فيركب الخليفة الي ضواحي القاهرة للنزهة في مثل الروضة
والمشتهى ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهوا والخمسة الوجوه والبستان الكبير وكان
لكل منظرة منهن فرش معلوم مستقر فيها من الايام الافضلية للصيف والشتا وتفرق الرسوم

دبل

ويسلم لمقدمي الركاب اليمين والشمال لكل واحد عشرون دينارا وخمسون رباعيا ولبالي معدم
الركاب اليمين ماية كاغد في كل كاغد ثلثة دراهم وماية كاغد في كل كاغد درهمان ولبالي معدم الشمال
مثل ذلك فاما الدنانير فلكل باب يخرج منه من البلد دينار ولكل باب يدخل منه دينار ولكل جامع يجتاز
عليه دينار ما خلا جامع مصر فان رسمه خمسة دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه رباعي ولكل من يقف ويتلو
القران كاغد وللفقرا والمساكين من الرجال والنسا لكل من يقف كاغد ولكل فرس يركبه الخليفة دينار
ويكون مع هذا متولي صناديق الانفاق يحجب الحاشيه وبيده خريطه ديباج فيها خمس ماية دينار
لما عساه يومر به فاذا حصل في احدي المناظر المذكوره فرق من العين ما مبلغه سبعة وخمسون دينارا
ومن الرباعية ماية وستة وثمانون دينارا للحواشي والاستاذين واصحاب الدواوين والشعرا
والموذنين والمقريين والمنجمين وغيرهم ومن الخراف الشوا خمسون راسا منها طبقان جاره مكملة
مشوره برسم المايدة الخاص مضافا لما يحضر من القصور من الموايد الخاص والحلاوات وطبق واحد
برسم مايدة الوزير وبقيه ذلك باسما اربابه وراسان بقر برسم الهراس فاذا جلس الخليفة علي المايدة
استدعي الوزير وخواصه ومن جرت العاده بجلوسه معه ومن تاخر عن المايدة ممن جرت عادته
بحضورها حمل اليه من بين يدي الخليفة على سبيل التشريف وعند عود الخليفة الي القصر يكاسب
متولي الدفتر مقدمي الركاب على ما انفقا عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب ديوان
واما تفرقه الصدقات فهم فيها على حكم الامانه قال واذا وقع الركوب الي الميادين جري الحال
فيها على الرسم المستقر من الانعام ويومر متولي خزاين الخاص وصناديق الانفاق ان تكون معه في
السرج خريطة ديباج تسمي خريطه الموكب فيها الف دينار معدة لمن يومر بالانعام عليه في حال
الركوب **منظرة التاج** هي من جملة المناظر التي كانت الخلفا تنزلها للنزهة وبناها الافضل
ابن امير الجيوش وكان لها فرش معدة بها للشتا والصيف وقد خربت ولم يبق لها اثر سوي كوم
بوجه تحته الحجارة الكبار وما حوله هذا اليوم صار مزارع من جملة اراضي منية الشيرج
قال ابن عبد الظاهر واما التاج فكان حوله البستان واعظم ما كان حوله قبة الهوا وبعدها
الخمس وجوه التي هي باقية الان **منظرة الخمس وجوه** كانت ايضا من مناظرهم التي يتنزهون فيها
وهي من انشا الافضل بن امير الجيوش وكان لها فرش معد لها وبقي منها اثار جليلة علي بئر متسعة
كانت بها خمسة اوجه من المحال الخشب التي تنقل الما لتسقي البستان العظيم الوصف البديع الزي
البهج الهيئة والعامة تقول التاج والسبع وجوه الي الان وموضعها الي وقتنا هذا من احسن
متنزهات القاهرة وينبت هناك في ايام النيل عندما تعم تلك الاراضي البشنين فتعتز روية
وتبتهج النفوس بنضارته وزينته فاذا نضب ما النيل زرعت تلك البسطة قرظا وكتانا يقصر الوصف

خربت ولم يبق لها اثر سوي كوم

عن تعداد حسنه وادركت حول الخمس وجوه عروشا من نخل وغيره يشبه ان يكون البستان القديم
وقد تلاشت الان ثم ان الملك المويد شيخ المحمودي الظاهري جدد عمارة منظرة فوق الخمس
وجوه ابتدا بناوها في يوم الاثنين اول ربيع الاخر سنة ثلاث وعشرين وثمانماية **منظرة
باب الفتوح** وكان للخلفا الفاطميين منظرة خارج باب الفتوح وكان يوميذ ما خرج عن باب
الفتوح برحبة فيما بين الباب وبين البساتين الجيوشيه وكانت هذه المنظرة معدة لجلوس الخليفة
فيها عند عرض العساكر ووداعها اذا سارت الي البلاد الشامية قال ابن المامون وفي
هذا الشهر يعني المحرم سنة سبع عشرة وخمس ماية وصلت رسل ظهير الدين طغتكين صاحب
دمشق واق سنقر صاحب حلب بكتب الي الخليفة الامر باحكام الله والي الوزير المامون
الي القصر فاستدعوا لتقبيل الارض كما جرت العادة من اظهار التجمل وكان مضمون الكتب
بعد التقدير والتعظيم والسوال والضراعه ان الاخبار تظافرت بقلة الفرنج بالاعمال
الفلسطينيه والثغور الساحليه وان الفرصة قد امكنت فيهم والله قد اذن بهلاكهم
وانهم ينتظرون انعام الدوله العلويه وعوايد افضالها ويستمرون بقوتها ويحثون
علي نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر اللآم وتجهيز العساكر المنصورة والاساطيل المظفره
والمساعدة علي التوجه نحوهم لئلا يتواصل مددهم وتعود الي القوة شوكتهم فقوي
العزم علي النفقة في العساكر فارسها وراجلها وتجريدها وتقدم الي الازمة باحضار
الرجال الاقوياء وابتدئ بالنفقة في الفرسان بين يدي الخليفه في قاعة الذهب وحضر
الوزانون وصناديق المال واوقعت الاكياس علي البساط واستمر الحال بعد ذلك في الدار
المامونيه وتردد الراي فيمن يتقدم فوقع الاتفاق علي حسام الملك البرني واحضر مقدم
الاساطيل الثانيه لان الاساطيل توجهت الي الغزو وخلع عليه وامر بان ينزل الي الصناعة
بمصر والجزيرة ويشحن اربعين شينيا وتحمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها صحبة العسكر
والنفقة في عشرين من الامرا المتوجهة صحبته وحملت النفقة في الفارس والراجل وفي الامرا
السايرين وفي الاطبا والمودنين والقرا وندب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة فمنهم من
يتولي خزانة الخيام وسير معه من حاصل الخزاين برسم ضعفا العسكر ومن لا يقدر علي خيمه خيم
ومنهم حاجب علي خزائن السلاح والتوقيع عدة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر وفي كتاب
العربان واحضر مقدموا الخوامين بالحاره وتقدم اليها بانه من تاخر عن العرض بعسقلان وقبض
النفقه فلا واجب له ولا اقطاع وكتبت الكتب للمستخدمين بالثغور الثلاثه اسكندريه
ودمياط وعسقلان بالاطلاق وابتياع ما يستدعي برسم الاسمطة علي ثغر عسقلان للعساكر

والعربان

والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بنجاز امر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن
كتبهم وجهز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والخيل بالمراكب الحلي
الثقال وغير ذلك من التجملات وخلع علي الرسل والملقبين بالسفير وسلمت اليهم الكتب والتذا
وتوجهوا صحبة العسكر وركب الخليفه الامر باحكام الله الي باب الفتوح ونزل بالمنظرة واستدعي
حسام الملك وخلع عليه بدله مذهبه وطوقه بطوق ذهب وقلده سيفا ومنطقه بمثل
ذلك ثم قال للوزير المامون للامرا بحيث يسمع الخليفه هذا الامير مقدمكم ومقدم العساكر
جميعها وما وعدته انجزه وما قررته امضيه فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولي
المال وخزاين الكسوة لحسام الملك المثبت بما تضمنه الصناديق من المال واعدال الكسوة
وحملت قدامه وفتحت طاقة المنظرة فلما شاهد العسكر الخليفه قبلوا الارض فاشار اليهم
بالتوجه فساروا باجمعهم وركب الخليفه وتوجه الي الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة واستدعي
مقدم الاسطول وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد **منظرة
الصناعة** وكان من جملة مناظر الخلفا منظرة بالصناعة في الساحل القديم بمصر يجلس بها الخليفه
تارة حتي يقدم له العشاريات فيركبها ويسير الي المقياس حتي يخلق بين يديه عند الوفا وكان
بهذه الصناعة ديوان العماير وانشا هذه المنظرة والصناعة التي فيها الوزير المامون ولم
يزل الي اخر الدوله وقد هلبرها تماد بمساطب مفروشه بالحصر العبداني بسطا وتازيرا والملك
وصار موضعها الان بستانا كان يعرف ببستان ابن كيسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه
الان ببستان الطواشي وهو اول مراغة تجاه غيط الجرف علي يسرة من سلك من المراغة
يريد الجارة وباب مصر قال ابن المامون وكانت جميع مراكب الاساطيل ما تنشا الا
بالصناعة التي بالجزيرة فانكر الوزير المامون ذلك وامر بان يكون انشا الشواني وغيرها من
المراكب النيلية الديوانيه بالصناعة بمصر واضاف اليها دار الزبيب وانشا المنظرة بها
واسمه باق الي الان عليها وقصد بذلك ان يكون جلوس الخليفه يوم تقدمة الاسطول ورميه
بالمنظرة المذكوره وان يكون ما ينشي من الشواني والشلنديات في الصناعة بالجزيرة قال
ولما وفا النيل سته عشر ذراعا ركب الخليفه والوزير الي الصناعة بمصر ورميت العشاريات
بين ايديهما وعديا في احدها الي المقياس وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الجهاد ويقال
له ديوان العماير وكان محله بصناعة الانشا بمصر للاسطول والمراكب الحاملة للغلات السلطانية
والاحطاب وغيرها وكانت تزيد علي خمسين عشاريا وعليها عشرون ديماسا منها عشرة خاص برسم الخليفه
ايام الخليج وغيرها ولكل منها رييس ونواتية لا يبرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان وبقية العشاريات

بين ايديهما الدواميس برسم ولاة الاعمال المميزين فهي تجرد لهم ويثقف في روسايها ورجالها انما كانوا
من رجال الديوان ويعتم مع احدهم مدة مقامه فاذا صرف عاد فيه وخرج المتولي الجديد في العشاري
المرسي بالصناعه ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقه والانفاق فيه وللمشارفين بالاعمال عشاريات دون
هذه في الديوان برسم خدمة ما يجري في الاساطيل باثبات من قبل مقدم الاسطول وفيه من
الحواصل لعمارة المراكب شي عظيم واذا لم يف ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعي له من بيت المال
ما يسد خلله بالـ وكان من اهم امورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشا
المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشواني الحربيات والشلنديات والمسطحات الى بلاد
الساحل حين كانت بايديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواده اكثر من خمسة الاف
مدونه منهم عشرة اعيان يقال لها جامكية كل منهم الى عشرين دينارا ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة ثم
الى ثمانية ثم الى دينارين وهي اقلها ولهم اقطاعات تعرف بابواب الغزاة بما فيه من الاطرون
فيصل دينارهم بالمناسبة الى نصف دينار وحواليه ويعين من هولا القواد العشرة من
يقع الاجماع عليه لرياسة الاسطول المتوجه للغزو فيكون معه الفانوس وكلهم يهتدون به
ويقلعون باقلاعه ويرسون بارساته ويقدم على الاسطول امير كبير من اعيان الامرا واقواهم
جنانا ويتولى النفقة فيهم للغزو الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا اراد النفقة فيما تعين
من عدة المراكب السايرة وكانت اخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شينيا وعشر مسطحات
وعشر حماله فيتقدم الى النقبا باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة
فيدخلوا اليها ولهم المشاهرة والجرايات المستقرة مدة ايام السفر وهم معروفون عندهم يعرفون
بنقبا ولا يعترض احد الا من رغب في ذلك من نفسه فاذا اجتمعت العدة المطلقة للمراكب
المطلوبة اعلم المقدم بذلك الوزير فطالع الخليفة بالحال فيقرر الوزير في مكانه ويحضر صاحبا
ديوان الجيش وهما المستوفي وهو امير بينهما ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له مميزة
ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة كاتب الجيش الاصل ولا يخلوا المستوفي
ان يكون عدلا او من اعيان الكتاب المسلمين واما كاتب الجيش فيهودي في الاغلب ويفرش
امام المجلس انطاع يصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون بيت المال لذلك فاذا تهيا الانفاق
ادخل القابضون ماية ماية ويقفون في اخر من بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة
ويكون اسماوهم قد رتبت في الاوراق لاستدعايهم بين يدي الخليفة ويستدعي مستوفي الجيش
من تلك الاوراق واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي
فاذا اكمل عشرة رجال وزن الوزانون لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار
ستة

ستة وثلثين درهما فيتسلمها النقيب ويكتب بيده وباسمه ويمضي النفقة كذلك الى اخرها فاذا تم
ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل من عند الخليفة مايدة يقال
لها غدا الوزير وهي سبع مخلفات اوساط احدها بلحم دجاج وفستق والبقية من شوا وهي
مكمورة بالادهان فيكون هذا عدة ايام تارة متوالية وتارة متفرقة فاذا تكملت النفقة
وتجهزت المراكب وتهيات للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وذكر ابن الطوير
ان المعز لدين الله انشا ستماية مركب لم ير مثلها في البحر وعمل دار صناعة بالمقس **دار الملك**
وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشا الافضل بن امير الجيوش ابتدا في بنايها وانشايها
في سنة احدى وخمسماية فلما كملت تحول اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول اليها
الدواوين من القصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطة واتخذ بها مجلسا سماه مجلس العطايا
كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة منتزهات الخلفا وكان بها
بستان عظيم ومازالت عظيمة الى ان انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل بن العادل دار
متجر ثم عملت في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري دار وكالة وموضع دار
الملك ما ورا رحبة الخروب بجوار المدرسة المعزية وبقي منها جدار مجلس تحته بياعوا الحنا
قال ابن المامون ومن جملة ما قرره القايد ابو عبد الله من تعظيم المملكة وتفخيم امر السلطنة
ان المجلس الذي يجلس فيه الافضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فعمل القايد مجلس يدعى بهذا
الاسم ما يشاهد فيه دينار يدفع لمن يناله وامر بتفصيل ثمان ظروف ديباج اطلس من كل لون
اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وخمسين الف دينار في كل ظرف خمسة الاف دينار سكب وبطاقة
بوزنه وعدده وشرابة حرير كبير من ذلك ست ظروف دنانير بالسوية على اليمين والشمال في
مجلس العطايا الذي برسم الجلوس وعند مرتبة الافضل بقاعة اللولوة ظرفان احدهما دنانير
والاخر دراهم جدد فالذي في اللولوة برسم ما يستدعيه الافضل اذا كان عند الحرم واما الذي
في مجلس العطايا فان جميع الشعرا لم يكن لهم في الايام الافضلية ولا ما قبلها جار وانما كان
لهم اذا اتفق طرب السلطان واستماعه لشعر من ينشد منهم ما يسهله الله على حكم الجايزة
فرا القايد ان يكون ذلك من يزيد به من الظروف ولذلك من يتضرع ويسال في طلب صدقة او
منعم عليه ابدا بغير سوال يخرج ذلك من الظروف واذا انصرف الحاضرون نزل القايد المبلغ
بخطه في البطاقة ويكتب عليها الافضل بخطه صح ويعاد الى الظروف ويختم عليه فلما استهل
رجب سنة اثنتي عشرة وخمسماية وجلس الافضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الاجل الكبير
اخوه للهنا وجلس بين يديه وشاهد الظروف والقايد وولده واخوه قيام على راسه وتقدم

الشعرا على طبقاتهم وامر لكل منهم بجايزه وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستعظم امرها
وضوعف مبلغها واتسع هذا الانعام بالصدقات الجاري بها العادة في مثل هذا الشهر
لفقرا القاهره ومصر والرباطات بالقرافه وقرايها وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب
الخليفه في اول العام وحضور الغره وسقط الركوب بعد هذا اليوم الذي هو اول العام
في احادي الايام الى ان يكمل شهر ولا يتعدي ذلك يوم السبت والثلاثا فاذا عزم الخليفه
على الركوب في احدى هذه الايام اعلم بذلك وعلامته اتفاق الاسلحه لاصحاب الركاب
من خزانة السلاح خاصه دون ما سواها والرد لك الى مصر ويركب الوزير وصحبته من وراه
على الحضر من النظام المتقدم يعني في ركوب اول العام واقل جمع فيخرج شاقا القاهره
وسواريها على الجامع الطولوني على المشاهد الى درب الصفا ويقال له الشارع الاعظم
الى دار الانماط الى الجامع العتيق فاذا وصل الى بابه وجد الشريف الخطيب قد وقف
على مسطبة فيها محراب مفروشة بحصير معلق عليها سجاده وفي يده المصحف المنسوب الى
خط علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو من حاصله فاذا وازاه في موضعه وقف وناوله
المصحف من يده فيتسلمه منه ويقبله ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطه المرسوم
للصلات ثلثين دينارا وهي رسمه متى اجتاز به فيوصلها الشريف الى مشارف الجامع فيكون
نصيبه منها خمسة عشر دينارا والباقي للقومه والموذنين دون غيرهم ويسير الى ان يصل
الى دار الملك فينزلها والوزير معه ومنه يخرج من باب العصر الى ان يصل الى دار الملك
لا يمر بمسجد الا اعطي قيمه من الخريطه دينارا فلا يزال بدار الملك نهاره فاذا اتى العاليه
من العصر وعدتها خمسون شده على روس الفراشين مع صاحب المايده وهو استاد جليل
غير محنك وكل شده فيها طيفور فيه الاواني الحاره وفيها من الاطعمة الخاص كل نوع شهي
وكل صنف من المطاعم الغاليه ولها روايح المسك فايحة منها وعلى كل شده طرحة
حرير تعلق القواره التي هي الشده فيحمل الى الوزير منها جزوا وافرا ولمن صحبه وللامرا
ولكافة الحاضرين في الخدمه ويصل منها الى الناس ممن لعضهم بحضا شي عظيم ولا
يزال الى ان يوذن العصر فيتحرك الى العود الى القاهره والناس في طريقه لنظره فزيه
وزيه في هذه الايام ان يلبس الثياب المذهبه البياض والملونه والمنديل من الشيه
وهو مشدود شد مفرده عن شدات الناس وذوابة مرخاة من جانبه الايسر ويتقلد
السيف المغربي المجوهر بغير حنك ولا مظله ولا يتيمه فان ذلك في اوقات مخصوصة
ولا يمر ايضا بمسجد على سلوكه في هذا الطريق بالساحل الا ويعطي قيمه دينارا كما جرى

في

في الرواح ويتوطف من الخرق ويدخل من باب زويله شاقا للقاهره حتى يدخل القصر فيكون
ذلك من المحرم الى شهر رمضان اما اربع مرات او خمس مرات ومن شعر الاسعد بن مهذب
بن زكريا بن ابي مليح مماتي في دار الملك هذه

حللت بدار الملك والنيل اخذ ‏ باطرافها والموج يوسعها ضربا
فخلته قد عاد لما وطيتها ‏ عليها فاضحي عند ذاك لها حربا

منازل العز بنتها السيدة تغريد ام العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر احسن منها وكانت
مطلة على النيل لا يحجبها شي عن نظره وما زال الخلفا من بعد المعز يتداولونها وكانت معدة
لنزهتهم وكان بجوارها حمام ولها منها باب وموضعها الان مدرسة تعرف بالمدرسة
التقويه منسوبة للملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين بن شادي

الهودج وكان من منتزهاتهم العظيمة العجيبة البنا البديعة التي بني في جزيرة الفسطاط
التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناه الخليفه الامر باحكام الله لمحبوبته
البدويه التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد اليه كثيرا وقتل وهو
متوجه اليه وما زال منتزها للخلفا من الفاطميين قال ابن سعيد في كتاب المحلي بالاشعار
قال القرطبي في تاريخه قد اكثر الناس في حديث البدويه وابن مياح من بني عمها وما يتعلق
بذلك من ذكر الامر حتى صارت روايتهم في هذا الشان كاحاديث البطال والف ليلة وليلة
وما اشبه ذلك والاختصار منه ان يقال ان الامر كان قد بلي بعشق الجواري العربيات وصارت
له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد جارية من اكمل العرب واظرفهم شاعرة جميلة
فيقال انه تزيا بزي بداة الاعراب وكان يجول في الاحيا الى ان انتهى الى حيها وبات
هنالك في ضيافته وتحيل حتى عاينها فما ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وارسل الى اهلها
خطبها وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادت واحبت ان تسرح طرفها في
الفضا ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينه فبنى لها البنا المشهور في جزيرة الفسطاط
المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الخاطر بابن عم لها
ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه من قصر الامر تقول

يا ابن مياح اليك المشتكى ‏ مالك من بعد لم تد ملكا
كنت في حي مطلقا امرا نايلا ‏ ما شيت منكم مدركا
فانا الان بقصر مرصد ‏ لا ارى الى حبيب مسلكا
لم يقينا باعمان اللوي ‏ حيث لا يخشى علينا دركا

فاجابها

بنت عمي والذي عذبتها • بالهوى حتى علا واحتكا •
بحت بالشكوى وعندي ضعفها • لو غدا ينفع منا المشتكى •
مالك الامر اليه نشتكي • هالك وهو الذي قد هلكا • قال وللناس في طلب
ابن ميلح واخفائه اخبار تطول وكان من عرب طي في عصر الامير طراد بن مهلهل السنبسي
بلغته هذه القصيدة فقال • الا ابلغوا الآمر المصطفى • مقال طراد ونعم المقال •
قطعت الاليفين عن الفة • بها سمر الحي حول الرحال •
كذا كان اباؤك الاولون • سألت فعلك جواب السؤال •
فقال الخليفة الآمر لما بلغته الابيات جواب سؤاله قطع لسانه على دفنوا له وطلب في احياء
العرب فلم يوجد فقالت العرب ما اخسر صفقة طراد باع ابيات الحي بثلاثة ابيات • وكان
بالاسكندرية مكين الدولة ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد له مروة
عظيمة ويحذي افعال البرامكة وللشعراء فيه امداح كثيرة مدحه ظافر الحداد وامية
ابن ابي الصلت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة
ينحدر فيه الما فيبقى كالبركة من كبره وكان يجد في نفسه برؤيته زيادة على اهل النعم والمباهاه
في عصره فوشي به للبدوية محبوبة الآمر فسالت الخليفة في حمل الجرن اليها فارسل الى ابن
حديد باحضار الجرن فلم يجد بدا من حمله من البستان فلما صار الى الآمر امر بجعله في الهودج
فقلق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من اخذ الجرن فاخذ يخدم البدوية وجميع من يلوذ لها
بانواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت البدوية هذا رجل اخجلنا بكثرة
عطاياه وتحفه ولم يكلفنا قط امرا نقدر عليه عند الخليفة فلما قيل له عنها هذا القول
قال ما لي حاجة بعد الدعا لله بحفظ مكانها وطول حياتها في عز غير السقية التي قلعت
من داري التي بنيتها في ايامهم من نعمهم ترد الى مكانها فتعجبت من ذلك وردتها عليه
فقيل له حصلت في حد ان خيرتك البدوية في جميع المطالب فنزلت همتك الى قطعة
حجر فقال انا اعرف بنفسي ما كان لها الا تطلب في اخذه لذلك الحجر من مكانه وقد بلغها
الله املها • وكان هذا المكين يتولى قضا الاسكندرية ونظرها في ايام الآمر وبلغ من علو
همته وعظيم مروته ان سلطان الملوك حيدرة اخا الوزير المامون البطائحي لما قلده الآمر
ولاية ثغر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسمية واضاف اليه الاعمال البحرية وصل
الى الثغر وصف له الطبيب دهن شمع بحضور القاضي المذكور فامر في الحال بعض
غلمانه بالمضي الى داره لاحضار دهن شمع فما كان الا من مسافة الطريق الى ان جاء
حقا

حقا مختوما ففك عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلث بيوت كل بيت
عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن مسك وبيت دهن كافور وبيت
دهن بغير طيب ولم يكن فيه شي مصنوع لوقته فعند ما احضر الرسول تعجب المؤتمن والحاضرون
من علو همته فعند ما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام ان عاد اليه ملكه
وكان جواب المؤتمن قد قبلته منك لا لحاجة اليه ولا نظر في قيمته بل لاظهار هذه الهمة وادا عنها
وذكر ان قيمة هذا المداف وما عليه خمسمية دينار ودهن الشمع لا يكاد الناس يحتاج اليه
البتة فاذا الموزنا به وحلى نسايه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو
حال قاضي الاسكندرية بالنسبة الى اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان الدولة ان
عظمت احوالهم الى امر الخلافة واثنها الا يسير حقير وما زال الخليفة الآمر يتردد الى الهودج
المذكور الى ان ركب يوم الثلاثا رابع ذي القعدة سنه اربع وعشرين وخمسمية يريد الهودج
وقد كمن له عدة من النزارية في فرن عند راس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه
واثخنوه بالجراحة حتى هلك وحمل في العشاري الى اللولوة فمات بها وقيل قبل ان يصل اليها
وقد خرب هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة ولله عاقبة الامور **قصر القرافة**
وكان يعرف بالقرافة قصر بنته السيدة تغريد ام العزيز بالله نزار بن المعز في سنة ست وستين
ولمايه على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب وهو الحمام الذي في غربيه وبنت البير
والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزه من النزه من احسن الاثار في اتقان بنيانه
وصحة اركانه وله منظرة مليحة كبيرة محمولة على قبو ماد تجوز المارة من تحته ويعل الما فوق
في ايام النيل هناك ويركب الراكب اليه على زلاقة وكان كاحسن ما يكون من البنا وتحته
حوض لسقي الدواب يوم الحلول فيه وكان مكان بالقرب من مسجد الفتح ولما كان في سنة
عشرين واربعمية جدده الخليفة الآمر وعمل تحته مسطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق
باعلا القصر وترقص اهل الطريقة من الصوفية والمجامر بالالوية موضوعة بين ايديهم
والشموع الكثيرة تزهر وقد بسط تحتهم حصر ومدت لهم الاسمطة التي عليها كل نوع اريد
ولون يشتهى من الاطعمة والحلوى اصنافا مصنفة فاتفق ان تواجد الشيخ ابو عبد الله
ابن الجوهري الواعظ ومزق ثيابه ومرقعته وفرقت على العادة خرقا وسال الشيخ ابو
اسحق ابراهيم المعروف بالقارح المغربي خرقة منها ووضعها على راسه فلما فرغ التمزيق
قال الخليفة الآمر من طاق المنظرة يا شيخ ابا اسحق قال لبيك يا مولانا قال اين خرقتي
فقال مجيبا له في الحال ها هي على راسي يا امير المومنين فاستحسن الآمر ذلك واعجبه موقعه

فامر في الساعة والوقت فاحضر من خزاين الكسوة الف تصفيه فرقت على الحاضرين وعلى نفر الغزاة

ونثر عليهم متولي بيت المال من الطاق الف دينار فتخاطفتها الحاضرون وتعاهد المغربلون الارض

التي هناك ايام الاخذ ما يواريه التراب وما برح قصر الاندلسي بالقرافة حتى زالت الدولة

فهدم في شهر ربيع الاخر سنة سبع وستين وخمسمايه **المنظرة ببركة الحبش** وكان لهم منظرة

تشرف على بركة الحبش قال الشريف ابو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط على الخطط ان

الخليفه الامر باحكام الله بنى على المنظرة الذي يقال لها بردله الخزلة منظرة من خشب مدهونه

فيها طاقات تشرف على حضرة بركة الحبش وصور فيها الشعرا كل شاعر وبلده واستدعى من

كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكر الخركاة وكتب ذلك عند راس كل شاعر وبجانب

صورة كل منهم رف لطيف مذهب فلما دخل الامر وقرا الاشعار امر ان يحط على كل رف

صرة مختومه فيها خمسون دينارا وان يدخل كل شاعر ويأخذ صرته بيده ففعلوا ذلك واخذوا

صررهم وكانوا عدة شعرا **البساتين** وكان للخلفا عدة بساتين يتنزهون بها منها البساتين

الجيوشية وهما بستانان كبيران احدهما من زقاق الكحل خارج باب الفتوح الى المطرية والاخر

يمتد من خارج باب القنطرة الى الكنطرة الخندق وكان لهما شان عظيم ومن شدة غرام الافضل

بالبستان الكبير الذي بجوار بستان البعل عمل له سورا مثل سور القاهرة وعمل فيه بحرا كبيرا

فيه عشاري يحمل ثمانيه اراداب وبنى في وسط البحرة منظرة محمولة على اربع عواميد من احسن

الرخام وحفها بشجر النارنج وكان نارنجها لا ينقطع حتى يتساقط وسلط على هذا البحر اربع

سواقي وجعل له مغيرا من نحاس مخروط زنته قنطار وكان يملي في عدة ايام وجلب اليه من الطيور

المسموعة شيا كبيرا واستخدم للحمام الذي كان به عدة مطيرين وعمر به ابراجا للحمام وللطيور

المسموعة وسرح فيه كثيرا من الطاووس وكانا البستانان اللذان على يسار الخارج من باب الفتوح

بينهما بستان الخندق لكل منهما اربعة ابواب من الاربع جهات على كل منها عدة من الارمن وجميع

الدهاليز موزرة بالحصر العبداني وعلى ابوابها سلاسل كبيرة من حديد ولا يدخل منها الا

السلطان واولاده واقاربه قال ابن عبد الظاهر وانفقت جماعة على ان يشتمل عليه مبيع عاتها

في السنة من زهر وثمر نيف وثلثين الف دينار وانها لا تقوم مؤنتها على حكم اليقين وكان

الحاصل بالبستان الكبير والمختص الى اخر الايام الامرية وهي سنه اربع وعشرين وخمسمايه ثماني

مايه واحد وعشرون راسا من البقر ومن الجمال مايه وثلثة ارؤس ومن العمال وغيرهم الف راجل وذكر

ان الذي دار سور البساتين من سنط وجميز واثل من اول حدها الشرقي وهو بركة الادب

مع حدها الغربي والبحري جميعا الى اخر زقاق الكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة عشر الف

الف

الف وماتي شجرة وبقي قبليها جميعا لم يحص وان السنط تعتو حتى لحق بالجميز في العظم وان معظم

قرضه سقط الى الارض فاخذه الناس بعد ذلك يباع باربعمية دينار وكان به عمرة لها دوين

معزوه وعليها سياج وفيها نخل عليها الواح منقوش عليها برسم الخاص لا تجنى الا بحضور المشارف

وكان فيها ليمون تفاحي يوكل بقشره بغير سكر واقامت هذه البساتين بيد الورثه الجيوشيه

مع البلاد التي لهم مدة ايام الوزير المامون لم تخرج عنهم وكشف ذلك في ايام الخليفة الحافظ

لدين الله فكان فيها سبعمايه ثور من البقر وثمانون جملا وقوم ما عليها من الاثل والجميز فكانت

قيمته ماتي الف دينار وطلب الامير شرف الخلافه وكانت له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ

شجرة واحدة من السنط فابى عليه فتشفع اليه وقومت بسبعين دينارا فرسم الخليفه ان كانت

وسط البستان تقطع والا فلا ولما جرى في ايام الحافظ ما جرى ونهبت ابقاره وجماله

وما فيه من الالات والاقفاص ولم يبق الا الجميز والسنط والاثل لعدم مشتريه انتهى

وكان بهذين البستانين من جملة الحبس الجيوشي وهو ان امير الجيوش بدر الجمالي حبس عدة بلاد

وغيرهما منها في البر الشرقي ناحيه بهتيت والاميريه والمنيه وفي البر الغربي ناحيه سفط

ونهيا ووسيم مع هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستاجر هذا الحبس الوزير مدة سنين

باجرة يسيره وصار يزرع في الشرقي منه الكتان ومنه ما تبلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصف

وربع عن كل فدان فيتناولون فيه ربحا جزيلا لانفسهم فلما بعد العهد انقرضت اعقابه ولم يبق

من ذريته سوى امراة كبيرة فافتى الفقهاء بان هذا الحبس باطل فصار للديوان السلطاني

يتصرف فيه ويحمل متحصله مع اموال بيت المال وتلاشت البساتين وبني في اماكنها ما يأتي

ذكره ان شا الله تعالى وبنى العزيز بالله بستانا بناحيه سردوس **قبة الهوا** وكان من احسن

منتزهات الخلفا الفاطميين قبة الهوا وهي مستشرف بهج بديع فيما بين الملج والخمس وجوه يحيط

بها عدة بساتين لكل بستان منها اسم ولهذه القبة فرش معد في الشتاء والصيف ويركب اليها

الخليفه في ايام الركوب التي هي يوم السبت والثلاثا **عزبي المنجا** وكان من منتزهات الخلفا

يوم فتح بحر ابي المنجا قال ابن المامون وكان الما لا يصل الى الشرقيه الا من السردوس ومن

الصماصيم ومن المواضع البعيده فكان اكثرها يشرق في اكثر السنين وكان ابو المنجا اليهودي

مشارف الاعمال المذكوره فتضرر المزارعون اليه وسالوا في فتح ترعة يصل الما منها في ابتدا

النيل فابتدا بحفر خليج ابي المنجا في يوم الثلثا السادس من شعبان سنة ست وخمسمايه وركب له

الافضل بن امير الجيوش وصحبته القائد ابو عبد الله محمد بن فاتك البطايحي وجمع اخوته والعساكر

تمادية في البر وجمعت شيوخ البلاد واولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم البوص والنيل

في ابتدايه فلما قربوا من فم البحر سواحزم البوص في البحر وصار العشاري والمراكب تتبعهم الي
الموضع الذي حفر وانه البحر واقام الحفر فيه سنتين وفي كل سنه يظهر النفع فيه و
وتضاعف من ارتفاع البلاد ما يهون الغرامة عليه ولما عرض على الافضل جملة ما انفق
فيه استعظمه وقال غرمنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجا ووقع بين ابي المنجا وبين
ابن ابي الليث صاحب الديوان بسبب المال الذي انفق خطوب ادت الي اعتقال ابي المنجا
عدة سنين ثم نفي الي الاسكندريه بعد ان كادت نفسه تتلف ولم تزل القايد ابو عبد الله
بن فاتك يتلطف حاله الي ان تضاعف من عبرة البلاد ما سهل امر النفقه فيه ورايت
بخط ابن عبد الظاهر وهذا ابو المنجاه هو جد بني صغير الحكما اليهود والذين اسلموا منهم
ولما طال اعتقال ابي المنجا في الاسكندريه في مكان بمفرده سيقا عليه تحيل في تحصيل
مصحف وكتب ختمة وكتب في اخرها كتبها ابو المنجا اليهودي وبعثها الي السوق ليبيعها
فقامت قيامة اهل الثغر وطولع بامره الخليفه فاخرج وقيل له ما حملك على هذا فقال
طلب الخلاص بالقتل فادب واطلق سبيله وقيل انه كان في محبسه حية عظيمة فاحضر اليه
في بعض الايام لبن فراي الحية وقد شربت منه ودخلت جحرها فصار في كل يوم يحضر لها لبنا
فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذه ولما ولي المامون البطايحي وزاره الامر باحكام
الله بعد الافضل بن امير الجيوش تحدث الامر معه في رويه فتح هذا الخليج وان يكون له يوما
كيوم الخليج بالقاهره فندب الامر معه عدي الملك ابا البركات بن عثمن وكيله وامره ان يبني على
مكان السد منظره متوسعه تكون من بحري السد ويتوسع بعمارتها بعد جمال النيل وما زال
يوم فتح سد هذا البحر يوما مشهودا الي ان زالت الدوله الفاطميه فلما استولي بنو ايوب
من بعدهم على مملكة مصر اجروا الحال فيه على ما كان وقال القاضي الفاضل في متجددات سنه
سبع وسبعين وخمسميه وركب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الي بحر ابي
المنجا وعاد وقال في سنة تسعين وخمسمية كسر بحر ابي المنجا بعد ان تاخر كسره عن عيد الصليب
سبعة ايام وكان ذلك لقصور النيل في هذه السنه ولم يباشر السلطان العزيز عثمن بن صلاح الدين
بنفسه بل اخوه شرف الدين يعقوب والطواشي قراقوش لكسره وبدت في هذا اليوم من مخايل
الفسوق ما يوجبه سو الافعال من المجاهره بالمنكرات والاعلان بالفواحش وقد افرط هذا الامر
واشترك فيه الامر والمامور ولم ينسلخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان قبله في
الاسلام وبدا عقاب الله في الما التي كانت المعاصي على ظهره فان المراكب كان يركب فيها في زمن
الرجال والنسا مختلطين مكشفات الوجوه وايدي الرجال تنال منهن ما تنال في الخلوات والجنوك

والعيدان

والعيدان مرتفعات الاصوات والضجات واستنابوا في الليل عن الخمر بالما والجلاب ظاهرا وقيل
انهم شربوا الخمر مستورا وقربت المراكب بعضها من بعض وعجز المنكر عن الانكار الا بقلبه ورفع الامر
الي السلطان فندب حاجبه في بعض الليالي ففرق منهم من وجد في الحالة الظاهره ثم عادوا بعد
عوده وذكر انه وجد في بعض المعادي خمرا فاراقه ولما استهل شوال وهو مطبوع فيه تضاعف
هذا المنكر وفشت هذه الفاحشه ونسال الله العفو عن الكباير والتجاوز عما يسقط فيه العادة
وقال في سنه اثنين وتسعين وخمسميه كسر بحر ابو المنجاه وباشر العزيز كسره وزاد النيل
فيه اصبعا وهي الاصبع الثامنه عشر من ثماني عشره ذراعا وهذا الحد يسمي عند اهل مصر اللجة
البحري وقد تلاشي في زمننا امر الاجتماع في يوم فتح سد بحر ابي المنجا وقل الاحتفال به لتشغل
الناس بهم المعيشة **قصر الورد بالخاقانيه** وكان من اماكن متنزهات الخلفا يوم قصر الورد بناحية
الخاقانيه وهي قرية من قرى قليوب كانت من خاص الخليفه وبها جنان كبيرة للخليفه كانت من احسن
المتنزهات المصريه وكان بها عدة دويرات يزرع فيها الورد فيسير الخليفة يوما ويصنع له
فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافه عظيمه قال ابن الطوير عن الخليفه الامر باحكام الله
وعمل له بالخاقانيه وكانت من خاص الخليفه قصر من ورد فسار اليها يوما وخدم بضيافه
عظيمه فلما استقر هناك خرج اليه امير يقال له حسام الملك من الامرا الذين كانوا مع المؤتمن
اخي المامون البطايحي وتحادد لواعنه توصل الي الخاقانيه وهو لابس لامة حربه والتمس المثول
بين يدي الخليفه فاستثقل ما جا به في ذلك الوقت منافيا لما فيه الخليفه من الراحة والنزهه
وحيل بينه وبين مقصوده فقال لجماعة من حواشي الخليفه انتم منافقون على الخليفه ان لم اصل
اليه فانكم بما فعلم بذلك فاطلعوا الخليفة على امره وطلبته بالسلاح وقوله فامر باحضاره
فلما وقعت عينه عليه قال يا مولانا لم تركت اعداك يعني الوزير المامون البطايحي واخاه
وكان الامر قد قبض عليهما واعتقلهما والعهد قريب غير بعيد فما اجابه الا وهو راكب
الرهاويج من الخيل فلم تمض ساعة الا وهو بالقصر فمضي الي مكان اعتقال المامون واخيه
فزاده وثاقا وحراسة وفي اثنا ذلك وصل ابن نجيب الدوله الذي كان سيره المامون في
وزارته الي اليمن ليحقق نسبه انه ولد من جاريه نزار بن المستنصر لما خرجت من القصر وهي
حامل ويدعوا الي بيعته الناس واحضر الي القاهره على جمل مشهوره فادخل خزانة البنود
وقتل هو والمامون وجماعة في تلك الليله وصلبوا بظاهر القاهره **بركة الحبش**
بظاهر القاهره من بحريها وتسميها العامة في زمننا هذا الذي نحن فيه بركة الحاج لنزول
الحاج بها عند مسيرهم من القاهره ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطا وانما هي ارض

جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر الخروج في
كل سنه ان يركب على النجب مع النسا والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع نزهة بهيئة انه
خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الخمر في الروايا عوضا عن الما ويسقيه
من معه • وانشد الشريف ابو الحسن بن حيدرة العقيلي في يوم عرفه •

• قم فانحر الراح يوم النحر بالما • ولا تضح ضحى الا بصهبا •
• وادرك حجيج الندامى قبل نحرهم • الى منى ونضهم مع كل هيفا •
• وعج على ملة الروحا مبتكرا • فطف بها حول ركن العود والنا •

قال ابن دحيه فخرج من ساعته بروايا الخمر يزجيها بنغمات حداة الملاهي ويساق حتى اناخ بعين
شمس في كبكبة من العشاق • واقام بها سوق الفسوق على ساق • وفي ذلك العام اخذ الله اهل
مصر بالسنين • حتى بيع الرغيف في ايامه بالثمن الثمين • وعاد ما النيل بعد عذوبته كالغسلين
ولم يبق بشاطيه احد بعد ان كانا محفوفين بحور عين • **وقال** ابن ميسر فلما كان في جمادى الاولى
من سنه اربع وخمسين واربعمايه خرج المستنصر على عادته الى بركة الجب فاتفق ان بعض الاتراك
جرد سيفا في سكرته على بعض عبيد الشرا فاجتمع عليه طايفة من العبيد وقتلوه فاجتمع
الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك
فلا نرضى بذلك فانكر المستنصر ما وقع وتبرا مما فعله العبيد فتجمع الاتراك لحرب العبيد
وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين قتال شديد على كوم شريك انهزم فيه العبيد وقتل
منهم عدد كبير وكانت ام المستنصر تعين العبيد وتمدهم بالاموال والاسلحة فاتفق في بعض
الايام ان بعض الاتراك ظفر بشي مما تبعث به ام المستنصر الى العبيد فاعلم بذلك اصحابه وقد
قويت شوكتهم بانهزام العبيد فاجتمعوا باسرهم ودخلوا على المستنصر وخاطبوه في ذلك واغلظوا
في القول وجهروا بالا ينبغي وصار السيف قايما والحرب متتابعة الى ان كان من خراب مصر
بالغلا والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر يترددون الى بركة الجب **قال** المسيحي ولاثنتي
عشرة خلت من ذي القعدة سنة اربع وثمانين وثلثمايه عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة
عند سطح الجب فنصب له مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب بصفرية فضه ونصبت له فازة
مثقل وقبة مثقل بالجوهر وضرب لابنه العزيز بالله الامير على منصور مضرب اخر وعرضت العساكر
وكان عدتها مايه عسكر واقبلت اسارى الروم وعدتهم مايتان وخمسون وطيف بهم وكان
يوما عظيما لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى المغرب وما زالت بركة الجب
متنزها للخلفا والملوك من بني ايوب وكان السلطان صلاح الدين يوسف يبرز اليها للصيد
ويتم

ويتم بها ويفعل ذلك الملوك من بعده واعتنى بها الملك الناصر محمد بن قلاون وبنى بها احواشا
وميدانا كما سياتي ذكره ان شا الله تعالى • وبركة الجب وما يليها في ادراك بني صبره وهم
ينتسبون الى صبره بن دلجة بن ربيعه بن دعجان بن عنيث بن الحليب بن لي بن عمرو بن دميه بن
جدس بن اريش بن اراس بن جديله بن لخم احد بطون لخم وفيهم بنو جدام بن صبره بن عمر بن غطفان
بن سعيد بن مالك بن جدام اخي لخم **المشتهي** وكان من مواضعهم التي اعدت للنزهه المشتهى

ذكر الايام التي كان الفاطميون يتخذونها اعيادا ومواسم تتسع بها احوال الرعية وتكثر نعمهم

وكان للخلفا الفاطميين في طول السنة اعياد ومواسم • وهي موسم راس السنه وموسم
اول العام ويوم عاشورا ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد فاطمه الزهرا عليها السلام ومولد الخليفه
الحاضر وليله اول رجب وليله نصفه وليله اول شعبان وليله نصفه وموسم ليله رمضان
وغرة رمضان وسماط رمضان وليله الختم وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد
الغدير وكسوة الشتا وكسوة الصيف وموسم فتح الخليج ويوم النوروز ويوم الغطاس
ويوم الميلاد وخميس العدس وايام الركوبات **موسم راس السنة** كان للخلفا الفاطميين اعتنا
بليله اول المحرم في كل عام لانها اول ليالي السنة وابتدا اوقاتها وكان من رسومهم في ليله
راس السنه ان يعمل بمطبخ القصر عدة كبيرة من الخراف المعموم والكثير من الروس المعموم وتفرق
على جميع ارباب الرتب واصحاب الدواوين من العوالي والادوان ارباب السيوف والاقلام
بجفان اللبن والخبز وانواع الحلوي فيعم ذلك ساير الناس من خاص الخليفه والجهات والاستاذين
المحنكين الى ارباب الضو وهم المشاعليه وينتقل ذلك في ايدي اهل القاهره ومصر **موسم اول
العام** كان لهم باول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفه بزيه المفخم وهيبته العظيمه كما
تقدم ويفرق فيه دنانير الغره التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب ويفرق من السماط الذي
يعمل بالقصر لاعيان ارباب الخدم من ارباب السيوف والاقلام بتقرير مرتب خرفان شوا
وزبادي طعام وجامات حلوي وخبز وقطع منفوخه من سكر وارز بلبن فينال كل الناس من
ذلك ما يجل موقعه ويبسطون بما يصل اليهم من دنانير الغره ومن رسوم الركوب كما شرح
فيما تقدم **يوم عاشورا** كانوا يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الاسواق ويعمل فيه السماط
العظيم المسمى بسماط الحزن وقد ذكر عند المشهد الحسيني فانظره وكان يصل الى الناس منه
شي كثير فلما زالت الدوله اتخذ الملوك من بني ايوب يوم عاشورا يوم سرور يوسعون فيه
على عيالهم وينبسطون في المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الاواني الجديده ويكتحلون

دين

ويدخلون الحمام جريا على عادة اهل الشام التي سنها لهم الحجاج في ايام عبد الملك بن مروان ليرغموا
بذلك انا في شيعة علي بن ابي طالب الذين يتخذون يوم عاشورا يوم عزايه وينوحون فيه على الحسين
بن علي لانه قتل فيه وقد ادركنا بقايا مما عمله بنوا ايوب من اتخاذ يوم عاشورا يوم سرور وتبسط
وكلا الفعلين غير جيد • والصواب ترك ذلك والاقتدا بفعل السلف فقط • وما احسن قول
ابي الحسين الجزار الشاعر • يخاطب الشريف شهاب الدين ناظر الاهرا • وكتب بها اليه ليلة
عاشورا عند ما اخر عنه ما كان من جاريه بالاهرا •

• قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي • والسيد بن السيد بن السيد •
• اقسم بالفرد العلي الصمد • ان لم تبادر لنجاز موعدي •
• لاحضرن للهنا في غد • مكحل العينين مخضوب اليد •

تعرض للشريف بما يرمي به الاشراف من التشيع وانه اذا جاه بهيئة السرور في يوم عاشورا اغاظه
ذلك لانه من افعال النصب وهو من احسن ما سمعت في التعريض فلله دره • عيد النصر
وهو السادس عشر من المحرم عمله الخليفة الحافظ لدين الله لانه اليوم الذي ظهر فيه من محبسه
ويفعل فيه ما يفعل في الاعياد من الخطبه والصلوه والزينه والتوسعه في النفقه
وكتب فيه ابو القسم علي بن الصيرفي الى بعض الخطبا عيد النصر وهو افضل الاعياد واسناها
واعلاها واولاها بتعظيم الواصف اذا بلغ وتناهى ونحن نامرك ان تبرز في يوم الاحد السادس
عشر من المحرم سنه اثنتين وثلثين وخمسميه على الهيئة التي جرت العادة بمثلها في الاعياد وتوعز
بان تقرا على الناس الخطبة التي سيرناها اليك قرين هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفضيله وذكر
ما خصه الله تعالى به من تشريفه وتفضيله وتجتهد في ذلك ما جرى الرسم فيه في كل عيد وتنتهي
فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد فاعلم ذلك واعمل به ان شا الله تعالى • المواليد الستة
كانت مواسم جليلة تعم الناس فيها مبرات من ذهب وفضة وخشكنان وحلوى كما مر ذكره •
ليالي الوقود الاربع كانت من ابهج الليالي واحسنها يحشر لمشاهدتها من كل اوب ويصل
الى الناس فيها انواع من البر ويعظم فيها ميز اهل الجوامع والمشاهد فانظر في موضعه تجده
موسم شهر رمضان وكان لهم في رمضان عدة انواع من البر • منها كشف المساجد قال
الشريف الجواني في كتاب النقط كان القضاه بمصر اذا بقي لشهر رمضان ثلثه ايام طافوا يوما
على المساجد والمشاهد ثم بالقرافه ثم بجامع مصر ثم بمشهد الراس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته
وازاحة شعثه وكان اكثر الناس ممن يلوذ بباب الحكم والشهود والطفيليون يسعون لذلك
اليوم والطواف مع القاضي لحضور السماط • ومنها ابطال المنكرات قال ابن المامون وكانت
العادة

العاده جارية من الايام الافضليه في اخر جمادي الاخر من كل سنه ان تغلق جميع قاعات الخمارين
بالقاهره ومصر ويختم ويحذر من بيع الخمر فراي الوزير المامون لما ولي الوزاره بعد الافضل
بن امير الجيوش ان يكون ذلك في ساير اعمال الدوله فكتب به الى جميع ولاة الاعمال وان ينادى
بانه من تعرض لبيع شي من المسكرات او لشرايها سرا او جهرا فقد عرض نفسه لتلافها وبريت الذمه
من هلاكها • ومنها غرة رمضان وكان في اول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامرا وغيرهم
من ارباب الرسومات والخدم لكل واحد طبق ولكل من اولاده ونسايه طبق فيه حلوى وبوسطه
صوره من ذهب فيعم ذلك ساير اهل الدوله ويقال لذلك غرة رمضان • ومنها ركوب الخليفه
في اول شهر رمضان قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان اهتم بركوب اول شهر رمضان
وهو يقوم مقام الرويه عند المتشيعين ويجري امره في اللباس والالات والاسلحة والعرض
والركوب والترتيب والموكب والطريق المسلوكه كما وصفناه في اول العام لا يختل بوجه ويكتب
الى الولاة والنواب بالاعمال بسجلات مخلقه بذكر فيها ركوب الخليفه • ومنها سماط شهر رمضان
وقد تقدم ذكر السماط في قاعة الذهب من القصر • سحور الخليفة قال ابن المامون وقد ذكر
اسمطه رمضان وجلس الخليفه بعد ذلك في الروشن الى وقت السحور والمقريون تحته يتلون
عشرا ويطربون بحيث يشاهدهم الخليفه ثم حضر بعدهم المودنون واخذوا في التكبير وذكر
فضايل السحور وختموا بالدعا وقدمت المخاد للوعاظ فذكروا فضايل الشهر ومدح الخليفه والصوفيه
وقام كل من الجماعة للرقص ولم يزالوا الى ان مضى من الليل اكثر من نصفه فحضر من بين يدي الخليفة
استاذ بما انعم به عليهم وعلى الفراشين واحضرت جفان القطايف وجرار الجلاب برسمهم فاكلوا
وملوا اكمامهم وفضل عنهم ما تخطفه الفراشون ثم جلس الخليفه في السدلة التي كان بها عند
الفطور وبين يديه المايده معباة جميعها ملوه اوساطا بالهيه المعروفه وحضر الجلسا واستعمل
كل منهم ما اقتدر عليه واومى الخليفه بان يستعمل من القعبة تفرق الفراشون عليهم جميعهم
وكل من تناول شيا قام وقبل الارض واخذ معه منه على سبيل البركة لاولاده واهله لان ذلك
كان مستفاضا عندهم غير معيب على فاعله ثم قدمت الصحون الصيني ملوة قطايف فاخذ منها الجماعة
الكفايه وقام الخليفه وجلس بالباذهنج وبين يديه السحورات من مابين رطب ومخض وعدة انواع
عصارات واقطلوات وسويق ناعم وجريش جميع ذلك بقلوبات ونون ثم يلون بين يديه صينية
ذهب مملوة سفوف وحضر الجلسا واخذ كل منهم في تقبيل الارض والسوال بما ينعم عليهم منه
فيتناوله المستخدمون والاستادون ويفرقوه فاخذ القوم في اكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا
ومنها الختم في اخر رمضان وكان يعمل في التاسع والعشرين منه قال ابن المامون ولما كان

التاسع والعشرين من رمضان خرج الامر باضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل
ليلة برسم السحور بحكم انها ليلة ختم الشهر وحضر الاجل المامون الوزير في اخر النهار الى القصر للفطور
مع الخليفه والحضور على الاسمطة على العاده وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلسا وحضر
المقرئون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات
والسيدات والمميزات من اهل القصور ثلاجي وموكبيات مملوة مما يليق في عراضي دبيقي
وجعلت امام المذكورين ليشملها بركة الختم الكريم واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة
القران تلاوة وتطريبا ثم قف بعد ذلك من خطب فاسمع ودعا فابلغ ورفع الفراشون ما
اعدوه برسم الجهات ثم كبر المكبرون وهللوا واخذوا في الموشحات الى ان نثر عليهم من الروشن
دنانير ودراهم ورباعيات وقدمت جفان القطايف على العادة مع البسندود والحلوي فجزوا
على عادتهم وملوا اكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجديدة بخلع خلعها على الخطيب وعدة
ودراهم تفرق على الطايفتين من المقرئين والمؤذنين **ذكر مذاهبهم في اول الشهور**
اعلم ان القوم كانوا شيعة ثم غلوا حتى عدوا من غلاة اهل الرفض وللشيعة في اثبات الشهور
عمل احسن ما رايت فيه ما حكاه ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الاثار الباقية عن
القرون الخالية قال وفي سنين من الهجرة نجمت ناجمة والاجل اخرهم بالبنا ومال الى اليهود
والنصارى فان لهم جداول وحسبانات يستخرجون بها شهورهم ويعرفون منها صيامهم
والمسلمون مضطرون الى رؤية الهلال وتفقد ما اكتساه القمر من النور وحدوهم شاكين
في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضا في عمل رؤية الهلال بطريق الزيجات فرجعوا
الى اصحاب علم الهيئة فالفوا زيجاتهم مفتتحة بمعرفة اوائل ما يراد من شهور العرب بصنوف
الحسبانات فظنوا انها معمولة لرؤية الهلال فاخذوا بعضها ونسبوه الى جعفر الصادق
وزعموا انه سر من اسرار النبوة وتلك الحسبانات مبنية على حركات النيرين الوسطى دون
المعدلة او معمولة على سنة القمر التي هي ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدس
يوم وان ستة اشهر من السنة تامة وستة اشهر ناقصة وان كل ناقص منها فهو تالي التام
فلما قصدوا استخراج الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في اغلب الاحوال فاولوا
قوله عليه السلام صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وقالوا معنى صوموا لرؤيته اي صوموا
للذي يرى في عشيته كما قال تهيؤوا الاستقبال له فتقدم الشي على الاستقبال قالوا ورمضان
لا ينقص عن ثلاثين ابدا **قافلة الحاج** قال في كتاب الذخاير والتحف ان المنفق كان على الموسم
في كل سنة تسافر فيه القافلة مائة الف وعشرين الف دينار منها ثمن الطيب والحلوي والشمع
راتبا

العادة

راتبا في كل سنة عشرة الاف دينار ومنها نفقة الوفد الواصلين الى الحضرة اربعون الف دينار
ومنها في ثمن الجرايات والصدقات واجر الجمال ومعونة من يسير من العسكرية واميرا الموسم
وخدم القافلة وحفر الابار وغير ذلك ستون الف دينار وان النفقة كانت في ايام البازوري
الوزير قد زادت في كل سنه وبلغت مايتي الف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك
في دولة من الدول **موسم عيد الفطر** وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات تفرقة
الفطرة وتفرقة الكسوة وعمل السماط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله
فيما سبق **عيد النحر** فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لارباب الخدم
من اهل السيف والعلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحي وعمل الا سمطه
كما مر ذلك مبينا في موضعه من هذا الكتاب **عيد الغدير** فيه الايامي وفيه الكسوة وتفرقة
الهبات لكبار الدولة وشيوخها وامرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين وفيه النحر
ايضا وتفرقة الجزور على ارباب الرسوم وعتق الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم
كسوة الشتاء والصيف وكان لهم في كل من فصلي الشتاء والصيف كسوة تفرق على اهل الدولة
وعلى اولادهم ونسائهم وقد مر ذلك **موسم فتح الخليج** وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه
من البر منها الركوب لتخليق المقياس ومبيت القرا بجامع المقياس وتشريف ابن ابي الرداد بالخلع
وغيرها وركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على ارباب الدولة من الكسوة والعين
والماكل والتحف وقد تقدم تفصيل ذلك **ذكر النوروز** وكان النوروز القبطي في ايامهم من
جملة المواسم فتتعطل فيه الاسواق ويقل فيه سعي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة
لرجال اهل الدولة واولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحوايج النوروز وقال
ابن زولاق وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلثمائة منع المعز لدين الله من وقود النار
ليلة النوروز في السكك ومن صب الما يوم النوروز وقال في سنة اربع وستين وثلثمائة
وفي يوم النوروز زاد اللعب بالما ووقود النيران وطاف اهل الاسواق وعملوا فيلة وخرجوا
الى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة ايام واظهروا السماجات والحلي في الاسواق ثم امر المعز بالندا
بالكف وان لا توقد نار ولا يصب ما واخذ قوم فحبسوا واخذ قوم فطيف بهم على الجمال وقال
ابن ميسر في حوادث سنه ست عشرة وخمسمية وفيها اراد الحاكم بامر الله الامر باحكام الله
ان يحضر الى دار الملك في النوروز الكاين بجمادى الاخرة في المراكب على ما كان عليه الافضل بن امير
الجيوش فاعاد المامون عليه انه لا يمكن فان الافضل لا يجري مجرى الخليفة وحمل اليه من
الثياب الفاخرة برسم النوروز للجهات ما له قيمة جليلة وقال ابن المامون وحل موسم

النوروز في التاسع من رجب سنه سبع عشرة وخمسمايه ووصلت الكسوة المختصه به من
الطراز وثغر الاسكندريه مع ما يبتاع من الملاذات المذهبة والحريري والسوادج واطلق
جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجاليه والنسائيه والعين والورق وجميع الاصناف
المختصه بالموسم على اختلافها بتفصيلها واسما اربابها واصناف النوروز والبطيخ والرمان
وعراجين الموز وافراد البسر واقفاص التمر القوصي واقفاص السفرجل وبكل الهريسة
المعموله من لحم الدجاج ومن لحم الضان ومن لحم البقر من كل لون بكلة مع خبز بر قال
واحضر كاتب الدفتر الاثباتات بما جرت العادة به من اطلاق العين والورق والكسوات
على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو اربعة الاف دينار
وخمسة عشر الف درهم فضه والكسوات عدة كثيره من شقق دبيقي مذهبات وحريرا
ومعاجر وعصايب نساويات وشقق لاذ مذهب وحريري ومشفع وفوط دبيقي حريري
فاما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عمن تحوزه المعمورة ودار الوزارة والشيوخ
والاصحاب والحواشي والمستخدمين ورؤسا العساكر وبحاريها ولم يكن لاحد من الامرا
على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب واما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والتمر
والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم وليشركهم
فيه جميع الامرا ارباب الاطواق والاقصاب وساير الاماثل وقد تقدم شرح ذلك فوقع
الوزير المامون على جميع ذلك بالانفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجددات
لسنه اربع وثمانين وخمسمايه يوم الثلاثا رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل
توت وتوت اول سنيهم وقد كان في الايام الماضيه والدولة الخاليه يعني دوله الخلفا
الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهره فيه والفواحش
صريحه في يومه ويركب فيه امير موسوم بامير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس
في طلب رسم رتبه على دور الاكابر بالجمل الكبار ويكتب مناشير ويندب مترسمين كل ذلك
يخرج مخرج الطنز ويقنع بالميسور من الهبات ويجمع المونثون والفاسقات تحت قصر
اللولوة بحيث يشاهدهم الخليفه وبايديهم الملاهي وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والمزر
شربا ظاهرا بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالما وبالما والخمر وبالما ممزوجا بالاقذار
وان غلط مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بحرمته فاما
فدى نفسه واما فضح ولم يجر الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قد رش الما في الحارات •
واحيا المنكرات في الدور ارباب الحسارات • وقال وفي سنة اثنين وتسعين وخمسمية •

وجري

وجري الامر في النوروز على العاده من رش الما واستجد فيه في هذا العام التراجم بالبيض
والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بمياه نجسة واخرقوا
قال المولف رحمه الله يقال ان اول من اتخذ النوروز جمشيد ويقال في اسمه ايضا جمشاد
احد ملوك الفرس الاول • ومعناه اليوم الجديد وللفرس فيه آرا واعمال على مصطلحهم غير انه
في غير هذا اليوم وقد صنف علي بن حمزة الاصفهاني كتابا مفيدا في اعياد الفرس • وذكر الحافظ
ابن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريره قال كان اليوم الذي رد الله
الى سليمن بن داود ملكه يوم النوروز فجات الشياطين بالتحف وكان تحفه الخطاطيف ان
جات بالما في مناقيرها فرشته بين يدي سليمن فاتخذ الناس رش الما من ذلك اليوم وعن مقاتل
بن سليمن قال سمي ذلك اليوم نيروز وذلك انه وافق هذا اليوم الذي يسمونه النيروز
فكانت الملوك تتيمن بذلك اليوم واتخذوه عيدا وكانوا يرشون في ذلك اليوم ويتهادون
بفعل الخطاطيف ويتيمنون بذلك • ولله در القايل •

• كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني • وكل ما فيه يحكيني واحكيه •
• فتارة كلهيب النار في كبدي • وتارة كتوالي دمعتي فيه •

وللغير • نورزت الناس ونورزت ولكن بدموعي • وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي •

وللاخر • ولما اتى النوروز يا غاية المنى • وانت على الاعراض والهجر والصد •
• بعثت بنار الشوق ليلا الى الحشى • فنورزت صبحا بالدموع على الخد •

الميلاد وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه
وسلم والنصارى تتخذ ليله يوم الميلاد عيدا وتعمله قبطهم في التاسع والعشرين من كيهك
وما برح لاهل مصر به اعتنا وكان من رسوم الدوله الفاطميه فيه تفرقة الجامات المملوة من
الحلاوة القاهرية والمثارد التي فيها السميد وقرابات الجلاب وطيافير الزلابيه والسمك
البوري فيشمل ذلك ارباب الدوله واصحاب السيوف والاقلام بتقرير معلوم على ما ذكر
ابن المامون في تاريخه **الغطاس** وهو من مواسم النصارى بمصر يعمل الغطاس في اليوم الحادي
عشر من طوبه قال المسعودي في مروج الذهب ولليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند
اهلها لا ينام الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبه ولقد حضرت سنة ثلثين وثلثمية
ليلة الغطاس • والاخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختار في الجزيرة الراكبه على
النيل والنيل مطيف بها وقد امر فاسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط الف مشعل
غير ما اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئين الوف من

الناس من المسلمين والنصارى منهم في الدوادير ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط
لا يتناكرون كل ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب والملبوس وآلات الذهب والفضة
والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وشمولها سرورًا ولا
تغلق فيها الدروب ويغطس أكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشرة
للداء. وقال المسبحي في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام
والمضارب والأشرعة في عدة مواضع على شاطئ النيل ونصبت للرئيس فهد بن إبراهيم
النصراني كاتب الأستاذ برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملهون
وجلس مع أهله يشرب إلى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف. وقال في سنة خمس عشرة
وأربعمائة وفي ليلة الأربعاء رابع ذي القعدة كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس في
شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم لقصر جده
العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم
إلى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الأسود متولي الشرطتين خيمة عند الجسر
وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله أن توقد النار والمشاعل في الليل وكان وقيدًا
كثيرًا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران وقسقسوا هناك طويلًا إلى أن غطسوا
وقال ابن المأمون إنه كان من رسوم الدولة أن تفرق على سائر أهل الدولة الترنج والنارنج
والليمون المراكبي وأطباق السمك البوري والقصب برسوم مقررة لكل واحد من أرباب
السيوف والأقلام. **خميس العدس** وتسميه أهل مصر من العامة خميس البيض وتعمله نصارى
مصر قبل الفصح بثلاثة أيام ويتهادون فيه وكان من رسوم الدولة الفاطمية في خميس
العهد ضرب خمسمائة دينار ذهب عشرة آلاف خروبة وتفرقها على جميع أرباب الرسوم
كما تقدم. **أيام الركوبات** وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلاثاء إلى منتزهاته بالبساتين
والتاج وقبة الهواء والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فتعم
الناس في هذه الأيام من الصدقات أنواع ما بين ذهب ومآكل وأشربة وحلاوات وغير ذلك
كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب. **صلاة الجمعة** وكان الخليفة يركب في كل سنة
ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة الذي يعرف بالجامع الأزهر مرة وفي
جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص أخرى فينال الناس
منه في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى عند
ذكر الجامع الأزهر. ولله در الفقيه عمارة اليمني فقد ضمن مرثيته أهل القصر جملًا مما ذكر
وهي

وهي القصيدة التي قال ابن سعيد فيها ولم يسمع فيما كتب به دولة بعد انقراضها أحسن منها

وهي

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ... وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سعيت في منهج الرأي العثور فإن ... قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الأقنى فأنفك لا ... ينفك ما بين قرع السن والخجل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل ... سقيت مهلًا أما تمشي على مهل
لهفي ولهف بني الآمال قاطبة ... على فجيعتها في أكرم الدول
قدمت مصر فأولتني خلائفها ... من المكارم ما أربى على الأمل
قوم عرفت بهم كسب الألوف ومن ... كمالها أنها جاءت ولم أسل
وكنت من وزرائها الدست حين سما ... رأس الحصان يهاديه على الكفل
ونلت من عظماء الجيش مكرمة ... وخلة حرست من عارض الخلل
يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة ... لك الملامة إن قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي ... عليهما لا على صفين والجمل
وقل لأهلهما والله ما التحمت ... فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل
ماذا عسى كانت الإفرنج فاعلة ... في نسل آل المؤمنين علي أمير
هل كان في الأمر شيء غير قسمة ما ... ملكتم بين حكم السبي والنفل
وقد حصلتم عليها واسم جدكم ... محمد وأبوكم غير منتقل
مررت بالقصر والأركان خالية ... من الوفود وكانت قبلة القبل
فملت عنها بوجهي خوف منتقد ... من الأعادي ووجه الود لم يمل
أسبلت من أسفي دمعي غداة خلت ... رحابكم وغدت مهجورة السبل
أبكي على ما تراءت من مكارمكم ... حال الزمان عليها وهي لم تحل
دار الضيافة كانت أنس وافدكم ... واليوم أوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم إن أصغت مكارمكم ... تشكو من الدهر حيفًا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست ... ورث منها جديد عندهم وبلي
وموسم كان في يوم الخليج لكم ... يأتي تجملكم فيه على الجمل
وأول العام والعيدين كم لكم ... فيهن من وبل جود ليس بالوشل
والأرض تهتز في يوم الغدير كما ... يهتز ما بين قصريكم من الأسل
والخيل تعرض في وشي وفي شية ... مثل العرائس في حلي وفي حلل

ولاجملتم قرى الاضياف من سعة • الاطباق الا على الاكتاف والعجل •
ولاخصصتم من اهل ملتكم • حتى عممت به الاقصى من الملل •
كانت رواتبكم للذمين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل •
ثم الطراز بتنيس الذي عظمت • منه الصلات لاهل الارض والدول •
وللجوامع من احباسكم نعم • لمن يتصدر في علم وفي عمل •
وربما عادت الدنيا فمعقلها • منكم واضحت بكم محلولة العقل •
والله لافاز يوم الحشر مبغضكم • ولا نجا من عذاب الله غير ولي •
ولاسقي الماء من حر ومن ظما • من كف خير البرايا خاتم الرسل •
ولا رأى جنة الله التي خلقت • من خان عهد الامام العاضد بن علي •
ائمتي وهداتي والذخيرة لي • اذا ارتهنت بما قدمت من عمل •
تالله لم اوفهم في المدح حقهم • لان فضلهم كالوابل الهطل •
ولو تضاعفت الاقوال واستبقت • ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل •
باب النجاة هم دنيا واخرة • وحبهم فهو اصل الدين والعمل •
نور الهدى ومصابيح الدجا ومحل • الغيث ان ربت الانوا في المحل •
ائمة خلقوا نورا فنورهم • من محض خالص نور الله لم يفل •
والله لازلت عن حبي لهم ابدا • ما اخر الله لي في مدة الاجل •

وبسبب هذه القصيدة قتل عماره رحمه الله • وتمحلت له الذنوب •

ذكر ما كان من امر القصرين بعد زوال الدولة الفاطمية ولما مات العاضد لدين الله

في يوم عاشورا سنه سبع وستين وخمسمايه احتاط الطواشي قراقوش على اهل العاضد واولاده فكانت عدة الاشراف في القصور مايه وثلثين والطفا لا خمسة وسبعين وجعلهم في مكان افرد لهم خارج القصر وجمع عمومه وعترته في ايوان بالقصر واحترز عليهم وفرق بين الرجال والنسا لي لا يتناسلون وليكون ذلك اسرع لانقراضهم وتسلم السلطان صلاح الدين القصر بما فيه من الخزاين والدواوين وغيرهما من الاموال والنفايس وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجواري والعبيد فاطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيهم واطلق البيع في كل جديد وعتيق فاستمر البيع فيما وجد بالقصر مدة عشر سنين واخلى القصور من سكانها واغلق ابوابها ممن ملكها امراة وضرب الالواح على ما للخلفا واتباعهم من الرباع والدور واقطع خواصه منها وباع بعضها ثم قسم القصور فاعطى القصر الكبير للامرا

فسكنوا

فسكنوه واسكن اباه نجم الدين ايوب بن شادي في قصر اللولوة على الخليج واخذ اصحابه دور من ينسب الى الدولة الفاطمية وكان الرجل اذا استحسن دارا اخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضي الفاضل ثالث عشرينه يعني ربيع الاخر سنه سبع وستين كشف حاصل الخزاين الخاصة بالقصر وقيل ان الموجود فيها مايه صندوق كسوة واخرى من موشح ومرصع وعقود ثمينة وذخاير فخمة وجواهر نفيسه وغير ذلك من ذخاير الملوك وكان الكاشف بها الدين قراقوش وبيان واخليت املاكه من القصر الغربي سكن بها الدين موسك والامير ابو الهيجا السمين وغيره من الغز وملئت المناظر المصونة عن النواظر والمتنزهات التي لم تخطر ابداتها في الخواطر • فسبحان مظهر العجايب ومجددها ووارث الارض ومورثها قال ومما ما يحدث به انه خرج من القصر مايز دينار ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس واثاث وقماش وسلاح ما لا يفي به ملك الاكاسرة ولا تتصوره الخواطر ولا يشتمل على مثله الممالك العامرة • ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب الخلق في الاخرة • وقال الحافظ جمال الدين اليغموري وجدت بخط المهذب ابي طالب محمد بن علي بن الخيمي حدثني الامير عضد الدين مرهف بن مجد الدين سديد الدولة بن منقذ ان القصر اغلق على ثمانية عشر الف نسمة عشرة الاف شريف وبقيه وثمانية الاف عبد وخادم وامة ومولد وتربية وقال ابن عبد الظاهر عن القصر لما اخذه صلاح الدين واخرج من به كان فيه اثنا عشر الف نسمة ليس فيهم فحل الا الخليفة واهله واولاده ولما اخرجهم منه سكنوا في دار المظفر وقبض ايضا صلاح الدين على الامير داود بن العاضد وكان ولي العهد ونعت بالحامد لله واعتقل معه جميع اخوته الامير ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القسم وسليمن بن داود وعبد الظاهر حيدرة بن العاضد وعبد الوهاب بن ابرهيم بن العاضد واسمعيل بن العاضد وجعفر بن ابي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن ابي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة من بني اعمامه فلم يزالوا في الاعتقال بدار الافضل من حارة برجوان الى ان انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن ابي بكر بن ايوب من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته واولاده واولاد عمه واعتقلهم في القلعة وبها مات داود بن العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الايوبية وملك الاتراك الى ان تسلطن الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فلما كان في سنة ستين وستماية اشهد على من بقي منهم وهم كمال الدين اسمعيل بن العاضد ان جميع المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة باطنا وظاهرا بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر الباقي

بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بالحاسه بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد
شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قباله دار الحديث النبوي الكامليه وجميع
الموضع المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القطن بخط المشهد الحسيني
وجميع الموضع المعروف بدار الضيافه بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بدار
الذهب بظاهر القاهره وجميع الموضع المعروف باللولوة وجميع قصر الزمرد وجميع
البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه
صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شي منه ولا مشوبه بسبب
يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله او مدفن لابايهم وتاريخ
هذا الاسجال ثالث جمدي الاخر سنه ستين وستمايه واثبت على قاضي القضاة الصاحب
تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع المذكورين انه مهما كان قبضوه
من اثمان بعض الاماكن المذكوره التي عاقد عليها وكلايهم واتصلوه بما سواه من جمله
ما يحوز ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكوره
وغيرها ورسم ببيعها فباعها وكيل بيت المال كمال الدين ظافر اولا فاولا ونقضت شيا
بعد شي وبني في اماكنها ما ياتي ذكره ان شا الله تعالي • واشتري قاعة السدره بجوار
المدرسه والتربة الصالحيه قاضي القضاه شمس الدين محمد بن ابرهيم بن عبد الواحد بن علي
ابن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسه الصالحيه بالف وخمسماية وتسعين
دينارا في رابع شهر ربيع الاخر سنه ستين وستمايه من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر
وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للظاهر ركن الدين بيبرس في جمادي عشرين ربيع الاخر
المذكور وقاعة السدره هذه هي قاعة الذهب وقد صارت هي وقاعة الخيم المدرسه
الظاهريه الركنيه قال القاضي الفاضل يوم الاثنين سادس رجب يعني من سنة اربع
وثمانين وخمسماية فيه ظهر تسحب رجلين من المعتقلين بالقصر احدهما من اقارب الكتيلة
والاخر من اقارب الحافظ واكبرهما سنا كان معتقلا بالايوان حدث به مرض واتخذ فيه
فك حديده ونقل الي القصر الغربي في اول سنه ثلاث وثمانين واستمر به ولم يستقل من
المرض وطلب تقييد واسمه موسي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي المنتصر بن محسن بن المستنصر وكان
طفلا في وقت الكاينه باهله واقام بالقصر الغربي مع من به الي ان كبر وشب قال وذكر
ان القصر الغربي قد استولي عليه الخراب وعلي جدرانه التشعث والهدم وانه يجاورها سكن
فيها جماعة من المفسدين وربما يسلق اليه للتطرق للنسا المعتقلات ومن التسلق منه

من اذا

من اذا قويت نفسه علي التسحب لم يكن غفلته في القصر المذكور مانعة من التسحب قال
وعدد من بقي من هذه الذريه بدار المظفر والقصر الغربي والايوان مايتان واثنان وخمسون
شخصا ذكور ثمانيه وتسعون اناث مايه واربعه وخمسون تفصيل ذلك المقيمون بدار
المظفر احد وثلثون ذكور احد عشر كلهم اولاد العاضد لصلبه اناث عشرون بنات العاضد
خمسة اخوه اربع جهات العاضد اربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل عمه
اربع المعتقلون بالايوان خمسة وخمسون رجلا منهم الامير ابو الطاهر جبريل المقيمون بالقصر
الغربي مايه وسته وستون شخصا ذكور اثنان وثلثون اكبرهم عمره عشرون سنة واصغرهم
عمره سبع عشرة سنة اناث مايه واربع وثلثون بنات اربع وستون اخوات وعمات وزوجات
سبعون • قال وفي جمدي الاخر سنه ثمان وثمانين وخمسمايه كانت عده من في دار المظفر
تجاه حاره برجوان والقصر الغربي والايوان من اولاد العاضد واقاربه ومن معهم مضافا
اليهم بملمايه واثنان وسبعون نفسا دار المظفر احرار ومماليك مايه وستة وستون
نفسا القصر الغربي احرار مايه واربعون الايوان تسعة وسبعون رجلا بالغون
واما منازل العز فاشتراها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين بن ايوب
ابن شادي في شعبان سنة ست وستين وخمسماية وجعلها مدرسة للفقها الشافعيه
واشتري الروضه وجعلها وقفا علي المدرسة المذكوره • فسبحان من يدوم عزه وبقاوه
ذكر حارات القاهرة وظواهرها قال ابن سيده والحارة كل محلة دنت منازلهم فهي حارة
والمحلة منزل القوم وبالقاهره وظواهرها عدة حارات وهي حارة بها الدين هذه الحارة
كانت قديما خارج باب الفتوح الذي وضعه القايد جوهر عند ما اختط اساس القاهره من
الطوب اللبن وقد بقي من هذا الباب عقده براس حارة بها الدين وصارت هذه الحارة
اليوم من داخل باب الفتوح الذي وضعه امير الجيوش بدر الجمالي وهو الموجود الان وحد
هذه الحارة عرضا من باب الفتوح الان الي خط خان الوراقة بسوق المرحلين وحدها
طولا وراد لك الي خط باب القنطره وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الريحانيه والوزيريه
وهما طايفتان من طوايف عسكر الخلفا الفاطميين فان بها كانت مساكنهم وكان فيها لهذه
الطايفتين دورعظيمه وحوانيت عدة وقيل لها ايضا بين الحارتين واتصلت العمارة الي
السور ولم تزل الريحانيه والوزيريه بهذه الحاره الي ان كانت واقعه السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب بالعبيد • ذكر واقعه العبيد وسببها ان موتمن الخلافه جوهر احد
الاستاذين المحنكين بالقصر تحدث في ازاله صلاح الدين يوسف بن ايوب من وزاره الخليفه

العاضد لدين الله عندما ضايق اهل القصر وشدد عليهم واستبد بامور الدوله واضعف جانب
الخلافه وقبض على اكابر اهل الدوله وصار مع جوهر عده من الامرا المصريين والجند وتقرر
رايهم ان يبعثوا الى الفرنج ببلاد الساحل يستدعونهم الى القاهره حتى اذا خرج صلاح
الدين لقتالهم بعساكره ثاروا هم في القاهره واجتمعوا مع الفرنج على اخراجه من مصر فسيروا
رجلا الى الفرنج وجعلوا الكتب التي معه في نعل وخيطت بالجلد مخافه ان يفطن بها فسار
الرجل الى البير البيضا قريبا من بلبيس فاذا بعض اصحاب صلاح الدين هناك فانكر امر الرجل من
اجل انه جعل النعلين في يديه وراهما وليس فيهما اثر مشي والرجل رث الهيئه فارتاب واخذ
منه النعلين وشقهما فوجد الكتب في باطنهما فحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتتبع
خطوط الكتب حتى عرف فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فامر بقتله فاعتصم بالاسلام
واسلم وحدثه الخبر فبلغ ذلك موتمن الخلافه فاستشعر الشر وخاف على نفسه ولزم
القصر وامتنع من الخروج منه واعرض صلاح الدين عن ذلك جمله وطال الامد فظن الخصي
انه اهمل امره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظره بناحيه الخرقانيه في بستان فخرج اليها
في جماعه وبلغ ذلك صلاح الدين فانهض اليه عده هجموا عليه وقتلوه في يوم الاربعا
لخمس بقين من ذي القعده سنه اربع وستين وخمس مايه واحتزوا راسه واتوا بها الى
صلاح الدين فاشتهر ذلك بالقاهره واشيع فغضب العسكر المصري وثاروا باجمعهم
في سادس عشرينه وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامرا والعامه حتى صاروا ما ينيف عن
خمسين الفا وساروا الى دار الوزاره وفيها يوميذ سكن صلاح الدين وقد استعدوا
بالاسلحه فبدر شمس الدوله فخر الدين توران شاه اخو صلاح الدين وقد استعد وصرخ في
عساكر الغز وركب صلاح الدين وقد اجتمع اليه سائر اهله واقاربه وجميع الغز ورتبهم
ووقعت الطايفه الريحانيه والطايفه الجيوشيه والطايفه الفرحيه وغيرهم من الطوايف
السودان ومن انضم اليهم بين القصرين فدارت الحرب بينهم وبين صلاح الدين واشتد
الامر وعظم الخطب حتى لم يبق الا هزيمه صلاح الدين واصحابه فلما عاين الغلب امر توران
شاه بالحمله على السودان فقتل منهم احد مقدميهم فانكف باسهم قليلا وعظمت حمله الغز
عليهم فانكسروا الى باب الذهب ثم الى باب الزهومه وقتل حينيذ عده من الامرا المصريين
وكثير ممن عداهم وكان العاضد في هذه الوقعه يشرف من المنظره فلما راى اهل القصر كسره
السودان وعساكر مصر رموا على الغز من اعلا القصر بالنشاب والحجاره حتى الموا منهم وكفوهم
عن القتال وكادوا ينهزموا فامر حينيذ صلاح الدين النفاطه باحراق المنظره فاحضر

شمس الدوله

شمس الدوله النفاطين واخذوا في تطييب قوارير النفط وصوبوا بها على المنظره التي فيها العاضد
فخاف على نفسه وفتح الباب زعيم الخلافه احد الاستاذين وقال بصوت عال امير المومنين يسلم
على شمس الدوله ويقول دونكم والعبيد الكلاب اخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان ذلك
ضعفت قلوبهم وتخاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب القوم اقفيتهم الى ان وصلوا الى
السيوفيين فقتل منهم كثير واسر منهم كثير وامتنعوا هناك على الغز بمكان فاحرق عليهم وكان
في دار الارمن التي كانت قريبا من بين القصرين خلق عظيم من الارمن كلهم رماه ولهم جار في الدوله
يجري عليهم فعندما قرب منهم الغز رموهم عن يد واحده حتى امتنعوا ان يسيروا الى العبيد
فاحرق شمس الدوله دارهم حتى هلكوا حرقا وقتلا ومروا الى العبيد فصاروا كلما دخلوا مكانا
احرق عليهم وقتلوا فيه الى ان وصلوا الى باب زويله فاذا هو مغلوق فحصروا هناك واستمر
فيهم القتل مده يومين ثم بلغهم ان صلاح الدين احرق المنصوره التي كانت اعظم حاراتهم واخذ
عليهم افواه السكك فايقنوا انهم قد اخذوا لا محاله فصاحوا الامان فامنوا وذلك في يوم
السبت لليلتين بقيتا من ذي القعده وفتح لهم باب زويله فخرجوا الى الجيزه فعدى اليهم شمس
الدوله في العسكر وقد قووا باموال المصريين واسلحتهم وحكموا فيهم السيف حتى لم يبق منهم
الا الشريد ولا شي من هذه الواقعه امر العاضد وكان من غرايب الاتفاق ان الدوله الفاطميه
كان الذي افتتح لها بلاد مصر وبنى القاهره جوهر القايد والذي كان سببا في ازاله الدوله
وخراب القاهره جوهر المنعوت موتمن الخلافه هذا ثم لما استبد صلاح الدين يوسف
بسلطنه الديار المصريه بعد موت الخليفه العاضد لدين الله سكن هذه الحاره الامير الطواشي بني
الخصي بها الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي فعرفت به **حارة برجوان** منسوبه الى
الاستاذ ابي الفتوح برجوان الخادم كان خصيا ابيض تام الخلقه ربي في دار الخلافه العزيز
بالله وولاه امر المنصور فلما حضرته الوفاه وصاه على ابنه الامير ابي علي منصور فلما مات العزيز
اقيم ابنه منصور في الخلافه من بعده وقام بتدبير الدوله ابو محمد الحسن بن عمار الكتامي فدبر
الامور وبرجوان يناكده فيما يصدر منه وتخصص بطوايف من العسكر دونه الى ان فسد امر
ابن عمار فنظر برجوان في تدبير الامور يوم الجمعه لثلاث بقين من رمضان سنه سبع وثمانين
وثلثمايه وصار الواسطه بين الحاكم وبين الناس فامر جميع الغلمان ونهاهم عن التعرض لاحد من
الكتاميين والمغاربه ووجه الى دار ابن عمار فمنع الناس من التعرض اليها بعد ان كانوا قد احاطوا
بها وانتهبوا منها وامر ان يجري لاصحاب الرسوم والرواتب جميع ما كان ابن عمار قطعه
واجرى لابن عمار ما كان يجري له في ايام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولاهله وحرمه

ومبلغ ذلك عن اللحم والتوابل خمس مائة دينار في كل شهر تزيد عن ذلك او تنقص منه على قدر
الاسعار مع ما كان له من الفاكهة وهو في كل يوم سلة بدينار وعشرة ارطال شمع بدينار
ونصف وحمل ثلج وجعل كاتبه ابا العلا فهد بن ابرهيم النصراني يوقع عنه وينظر في قصص
الرافعين وظلاماتهم فجلس لذلك في القصر وصار يطالعه بجميع ما يحتاج اليه ودبر الغلمان
في القصر وامرهم بملازمة الخدمة وتفقد احوالهم وازاح علل اوليا الدولة وتفقد
امور الناس وازال ضررهم ومنع الناس كافة من الترجل له فكان الناس يلقونه في داره
فاذا تكامل لقاهم ركبوا بين يديه الى القصر ما عدا الحسين بن جوهر والقاضي بن النعمان
فقط فانهما كانا يتقدمانه منفردين الى القصر او يلحقانه ويلوذون بسلامهما عليه بالقصر
ثم انه لقب كاتبه فهد بالرييس وصار يخاطب بذلك ويكاتب به وكان برجوان يجلس في دهليز
القصر ويجلس الرييس فهد في الدهليز الاول يوقع وينظر ويطالع برجوان بما يحتاج اليه مما
يطالع به الحاكم فيخرج الامر بما يكون العمل به وترقت احوال برجوان الى ان بلغ النهاية
فقصر عن الخدمة وتشاغل بلذاته واقبل على سماع الغنا واكثر من الطرب وكان شديد المحبة
في الغنا فكان المغنون من الرجال والنسا يحضرون داره فيلهون معهم كاحدهم ثم يجلس في
داره حتى يمضي صدر النهار ويتكامل جميع اهل الدولة وارباب الاشغال على بابه فيخرج
راكبا ويمضي الى القصر فيمشي من الامور ما يختار بغير مشاورة فلما تزايد الامر ولم يستدرك ثم
تجرد له الحاكم ونقم عليه اشيا من تجبره عليه ومعاملته بالادلال وعدم الاحتفال
منها انه استدعاه يوما وهو راكب معه فصار اليه وقد ثنى رجله على عنق الفرس وصار
باطن قدمه وفيها الخف قبالة وجه الحاكم ونحو ذلك من سوء الادب فلما كان يوم الخميس
سادس عشر من ربيع الاخر سنة تسعين وثلثمائة انفذ اليه الحاكم عشية الركوب معه الى
المقس فجاء بعد ما تباطى وقد ضاق الوقت فدخل الى القصر والموكب راكب بالباب فلم يكن باسرع
من خروج عقيق الخادم باكيا يصيح قتل مولاي وكان هذا الخادم عينا لبرجوان في القصر فاضطرب
الناس واشرف عليهم الحاكم وقام ريدان صاحب المظلة فصاح بهم من كان في الطاعة فلينصرف
الى منزله ويبكر الى القصر المعمور فانصرف الجميع وكان من خبر قتل برجوان انه لما دخل الى
القصر كان الحاكم في بستان يعرف بدويرة التين والعناب ومعه ريدان فوافاه برجوان بها
وهو قايم فسلم ووقف فسار الحاكم الى ان خرج من باب الدويرة فوثب ريدان على برجوان
وضربه بسكين كانت معه في عنقه وابتدره قوم كانوا اقعدوا للفتك به فاثخنوا جراحه
بالخناجر واحتزوا راسه ودفنوه هناك ثم ان الحاكم احضر اليه الرييس فهد بعد عشا الاخرة
وقال

وقال له انت كاتبي وطمنه وامنه فكانت مدة نظر برجوان في الوساطة سنتين وثمانية اشهر تنقص
يوما واحدا ووجد الحاكم في تركته مائة منديل يعني عمامة كلها شروب ملونة معممة على مائة شاشية
والف سراويل دبيقية بالف تكة حرير ارمني ومن الثياب المخيطة الصحاح والحلي والمصاغ
والطيب والفرش والصياغات الذهب والفضة ما لا يحصى كثرة ومن العين ثلثة وثلثين
الف دينار ومن الخيل لركابه مائة وخمسين فرسا وخمسين بغلة ومن بغال النقل ودواب
الغلمان نحو ثلثمائة راس ومائة وخمسين سرجا منها عشرون ذهبا ومن الكتب شي كثير وحمل
لجاريته من مصر الى القاهرة حلي على ثلثين حمارا قال ابن خلكان وبرجوان بفتح الباء الموحدة
وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلا
وقاله ابن عبد الظاهر ويسمى الوزغ سماه به الحاكم حارة زويلة قال ابن عبد الظاهر
لما نزل القائد جوهر بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة
بها والبير التي تعرف ببير زويلة في المكان الذي يعمل فيه الروايا الان والبابان المعروفان
بباب زويلة وقال ياقوت زويلة بفتح الزاي وكسر الواو وياء ساكنة وفتح اللام الاول
زويلة السودان وهي قصبة اعمال فزان في جنوبي افريقية مدينة كثيرة النخل والزرع
الثاني زويلة المهدية بلد كالربض للمهدية اختطه عبيد الله الملقب بالمهدي واسكنه
الرعية وسكن هو بالمهدية التي استجدها وكانت دكاكين الرعية وامتعتهم بالمهدية
ومنازلهم وحرمهم بزويلة وكانوا يظلون بالنهار في المهدية ويبيتون ليلا بزويلة وزعم
المهدي انه فعل بهم ذلك ليامن غائلتهم قال احول بينهم وبين اموالهم ليلا وبينهم وبين نسائهم
نهارا الثالث باب زويلة بالقاهرة من جهة الفسطاط الرابع حارة زويلة محلة كبيرة بالقاهرة
بينها وبين باب زويلة عدة محال سميت بذلك لان جوهر غلام المعز لما اختط القاهرة انزل
اهل زويلة بهذا المكان فسمي بهم حارة المحمودية الصواب في هذه الحارة ان يقال حارة
المحمودية على الاضافة فانها عرفت بطايفة من طوايف عساكر الدولة الفاطمية كان
يقال لها الطايفة المحمودية وقد ذكرها المسبحي في تاريخه مرارا قال في سنة
وفيها اقتتلت الطايفة المحمودية واليانسيه واشتبه امر هذه الحارة على ابن عبد الظاهر
فلم يعرف نسبتها لمن وقال لا اعلم في الدولة المصرية من اسمه محمود الا ركن الاسلام محمود
ابن اخت الصالح بن رزيك صاحب التربة بالقرافة اللهم الا ان يكون محمود بن مصال الملكي
الوزير فقد ذكر ابن القفطي ان اسمه محمود صاحب المسجد بالقرافة وكان في زمن المصري بن
عبد الحكم قبل ذلك وهذا وهم اخو كان بن مصال الوزير اسمه سليمان وينعت بنجم الدين ونعت

في هذه الحارة كنيسة قال القاضي الفاضل في متجددات سنة اربع وتسعين وخمسمايه
والسلطان يوميذ بمصر الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وكان في شعبان قد تتابع اهل
مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها واباحة اهل الامر والنهي فعلها
وتفاحش الامر فيها الى ان غلا سعر العنب لكثرة من يعصره واقيمت طاحون بالمحمودية لطحن
حشيشة البوزة وافردت برسمه وحميت بيوت المزر المستولي ليستوفي الشرا من مواضع
الحمي وحملت اواني الخمر على رؤوس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر وظهر من عاجل عقوبة
الله وقوف النيل عن معتاده وزيادة سعر الغلة في وقت ميسورها **حارة الجودرية**
هذه الحارة عرفت ايضا بالطايفة الجودرية احد طوايف العسكر في ايام الحاكم بامر الله
على ما ذكره المسبحي وقال ابن عبد الظاهر الجودرية منسوبة الى جماعة تعرف بالجودرية
اختطوها وكانوا اربعمايه منهم ابو علي منصور الجودري الذي كان في ايام العزيز بالله.
وزادت مكانته في الايام الحاكمية فاضيفت مع الاحباس الحسبة وسوق الرقيق والسواحل
وغير ذلك ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها وهو انها كانت سكن اليهود المعروف بهم
فبلغ الخليفة الحاكم انهم يجتمعون بها في اوقات خلواتهم ويغنون. وامة قد ضلوا.
ودينهم مضل. قال لهم نبيهم. نعم الادام الخل. ويسخرون من هذا القول ويتعرضون
الى ما لا ينبغي سماعه. فاتى الى ابوابها وسدها عليهم ليلا واحرقها فالى هذا الوقت لا
يبيت بها يهودي ولا يسكنها ابدا. وقد كان في الايام العزيزية جوذر الصقلبي ايضا
ضرب ونهب ماله في سنة ست وثمانين وثلثمايه **حارة الوزيرية** هي ايضا تنسب الى
طايفة يقال لها الوزيرية من جملة طوايف العسكر وكانت اولا تعرف بحارة بستان
المصمودي وعرفت ايضا بحارة الاكراد قال ابن عبد الظاهر الوزيرية منسوبة الى الوزير
يعقوب بن كلس وقال ابن الصيرفي والطايفة المنعوتة بالوزيرية الى الان منسوبة الى
الوزير يعقوب بن كلس ابو الفرج كان يهوديا من اهل بغداد فخرج منها الى بلاد الشام ونزل
بمدينة الرملة واقام بها فصار بها وكيلا للتجار واجتمع في قبله مال عجز عن ادايه ففر
الى مصر في ايام كافور الاخشيدي فتعلق بخدمته وتوجه اليه بالمتجر فباع عليه امتعة
احيل بثمنها على ضياع مصر فكثر لذلك تردده الى الريف وعرف اخبار القرى وكان صاحب
حيل ودهاء ومعرفة مع ذكاء مفرط وفطنة فمهر في معرفة الضياع حتى كان اذا سيل عن
امر غلالها ومبلغ ارتفاعها وساير احوالها الظاهرة والباطنة اتى من ذلك بالغرض فكثرت
امواله واتسعت احواله واعجب به كافور لما خبر فيه من الفطنة وحسن السياسة
فقال

وقال لو كان هذا مسلما لصلح ان يكون وزيرا فلما بلغه هذا من كافور تاقت نفسه الى الولاية واحضر
من علمه شرايع الاسلام. فلما كان في شعبان من سنة ست وخمسين وثلثمايه دخل الى الجامع بمصر
وصلى صلاة الصبح وركب الى كافور ومعه محمد بن عبد الله بن الخازن في خلق كثير فخلع عليه كافور
ونزل الى داره ومعه جمع كبير وركب اليه اهل الدولة يهنونه ومن تاخر من الحضور اليه
احد وعظم مكانه الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات وقلق بسببه واخذ بالتدبير عليه ونصب
الحبايل له حتى خافه يعقوب فخرج من مصر فارا منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة سبع
وخمسين وقد مات كافور فلحق بالمعز لدين الله ابي تميم معد فوقع منه موقعا حسنا وشاهد
منه معرفة وتدبيرا فلم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب الى القاهرة في شهر رمضان
سنة اثنتين وستين وثلثمايه فقلده في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وستين الخراج وجميع
وجوه الاموال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس والمواريث.
والشرطتين وجميع ما ينضاف الى ذلك وما يطرا في مصر وساير الاعمال واشرك معه
في ذلك كله عسلوج بن الحسن وكتب لهما سجلا قرئ في يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن طولون
فقبضت ايدي ساير العمال والمتضمنين وجلس يعقوب وعسلوج في دار الامارة من
احمد بن طولون للنداء على الضياع وساير وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطالبا
بالبقايا من الاموال مما على الناس من المال الكثير والمتقبلين والعمال واستقصيا في الطلب
ونظرا في المظالم فتوفرت الاموال وزيد في الضياع وتزايد الناس وتكافوا وامتنعا
ان ياخذا الا دينارا معزيا فاتضع الدينار الراضي وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع
دينار فخسر الناس كثيرا من اموالهم في الدينار الابيض والدينار الراضي وكان صرف المعزي
خمسة عشر درهما ونصف واشتد الاستخراج فكان يستخرج في اليوم نيف وخمسون
الف دينار معزية واستخرج في يوم واحد مايه وعشرين الف دينار معزية وحصل في يوم
واحد من مال تنيس ودمياط والاشمونين اكثر من مايتي الف دينار وعشرين الف دينار وهذا
شي لم يسمع قط بمثله في بلد فاستمر الامر على ذلك الى محرم سنة خمس وستين وثلثمايه
فتشاغل يعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر في امور المعز لدين الله في قصره
وفي الدور والموافقة عليها وبعد ذلك بقليل مات المعز لدين الله في شهر ربيع الاخر
وقام من بعده في الخلافة ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار ففوض ليعقوب النظر في
ساير الامور وجعله وزيرا له في اول المحرم سنة سبع وستين وثلثمايه وفي شهر رمضان
سنة ثمان وستين لقبه بالوزير الاجل وامر ان لا يخاطبه احد ولا يكاتبه الا به وخلع

عليه ورسم له في محرم سنة ثلاث وسبعين وثلثماية ان يبدا في مكاتباته باسمه على عنوانات الكتب
النافذة عنه وخرج توقيع العزيز العزيز بذلك وفي هذه السنة اعتقل في القصر ورد الامر الى
جبر بن القاسم واقام معتقلا عدة شهور ثم اطلق في سنة اربع وسبعين وحمل على عدة خيول ورد
سجل برده الى تدبير الدوله ووهبه خمس ماية غلام من الناشيه والف غلام من المغاربة
تقلده العزيز رقابهم فكان يعقوب اول وزرا الخلفا الفاطميين بديار مصر تدبير امور مصر
والشامات والحرمين وبلاد المغرب واعمال هذه الاقاليم كلها من الرجال والاموال والقضا
والتدبير وعمل له اقطاعا في كل سنة بمصر والشام مبلغه لمايه الف دينار واتسعت دايرته
وعظمت مكانته حتى كتب اسمه على الطرز والكتب وكان يجلس كل يوم في داره يامر وينهى
ولا ترفع اليه رقعه الا وقع فيها ولا يسال في حاجه الا قضاها ورتب في داره الحجاب نوبا على
مراتب والبسهم الديباج وقلدهم السيوف وجعل لهم المناطق ورتب في داره فرسين للنوبة لا
تبرح واقفه بسروجها ولجمها لمن يرد ونصب في داره الدواوين فجعل ديوانا للعزيزية فيه عدة
كتاب وديوانا للجيش فيه عدة كتاب وديوانا للاموال فيه عدة كتاب وديوانا للسجلات والانشا
وديوانا للخبر وديوانا للعلوفات فيه عدة كتاب وعدة جهابذ وديوانا للخراج وديوانا [illegible]
واقام على هذه الدواوين زماما وجعل في داره خزانة للكسوة وخزانة للمال وخزانة للدفاتر
وخزانة للاشربة وجعل على كل خزانة ناظرا وكان يجلس عنده في كل يوم الاطبا لينظروا في حال
الغلمان ومن يحتاج منهم الى علاج او اعطا دوا ورتب في داره الكتاب والاطبا يقعون بين يديه
وجعل فيها العلما والادبا والشعرا والفقها والمتكلمين وارباب الصنايع لكل طايفة مكان
مفرد واجرى على كل واحد منهم الارزاق والف كتابا في الفقه والقران ونصب له مجلسا في
داره يحضر في كل يوم ثلاثا ويحضر اليه الفقها والمتكلمون واهل الجدل ويتناظرون بين يديه
ثم تواليفه كتاب في القران وكتاب في الاديان وهو كتاب فقه واختصر وكتاب في اداب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب في علم الابدان وصلاحها في الف ورقه وكتاب في
الفقه مما سمعه من الامام المعز لدين الله وكان يجلس في يوم الجمعة ايضا ويقرا مصنفاته على
الناس بنفسه وفي حضرته القضاه والفقها والقرا واصحاب الحديث والنحاه والشهود
فاذا فرغ من قراة ما يقرا من مصنفاته قام الشعرا ينشدون مدايحهم فيه وكانت في داره
عدة كتاب ينسخون القران الكريم والفقه والطب وكتب الادب وغيرها من العلوم فاذا
فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت وجعل في داره قرا وايمة يصلون في مسجد داره واقام
بداره عدة مطابخ لنفسه ولجلسايه ولغلمانه وحواشيه وكان ينصب مايدة لخاصته ياكل
هو

هو وخواصه من اهل العلم ووجوه كتابه وخواص غلمانه ومن يستدعيه عليها وينصب عدة موايد
لبقية الحجاب والكتاب والحواشي وكان اذا جلس لقراة كتابه في الفقه الذي سمعه من المعز
والعزيز لا يمنع احد من مجلسه فيجتمع عنده الخاص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعة لا يحجبو
الا بالقايد وانشا عدة مساجد وساقي بمصر والقاهرة وكان يقيم في شهر رمضان الاطعمة للفقها
ووجوه الناس واهل الستر والتعفف والجماعة فيه من الفقرا وكان اذا فرغ الفقها والوجوه من
الاكل معه يطاف عليهم بالطيب ومرض مرة من علة اصابته فيه فقال فيه عبد الله بن محمد بن علي
الجموع

يد الوزير هي الدنيا فان المت * رايت في كل شي ذلك الالما
تامل الملك وانظر فرط علته * من اجله واسال القرطاس والقلما
وشاهد البيض في الاغماد حايرة * الى العدا وكثيرا ما روين دما
وانفس الناس بالشكوى قد اتصلت * كانها شعرت من اجله سقما
هل ينهض المجد الا ان يويده * ساق تقدم في انهاضه قدما
لولا العزيز وآرا الوزير معا * تحيفتنا خطوب تشعب الامما
نقل لهذا وهذا انما شرف * لا اوهن الله ركنيه ولا انهدما
كلاكما لم يزل في الصالحات يدا * مبسوطة ولسانا ناطقا وفما
ولا اصابكما احداث دهركما * ولا طوى لكما ما عشتما علما
ولا تمحت عنك باذن الله عافية * فقد محوت بها اولياتي العدما

وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه ودرس فيه الفقها بجامع مصر واجرى العزيز بالله لجماعة نفقها
يحضرون مجلس الوزير ارزاقا في كل شهر تكفيهم وكان الوزير يجلس في داره للنظر في رقاع الرافعين
والمتظلمين ويوقع بيده في الرقاع ويخاطب الخصوم بنفسه واراد العزيز بالله ان يسافر الى
الشام في زمان ابتدا الفواكه فامر الوزير باخذ الاهبة لذلك فقال يا مولاي لكل سفر اهبة
على مقداره فما الغرض من السفر فقال اني اريد التفرج بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع
والطاعة وخرج فاستدعى جميع ارباب الحمام وسالهم عما بدمشق من طيور مصر واسما من
هي عنده فكانت ماية وثنتين وعشرين طايرا ثم التمس من طيور دمشق التي هي بمصر عدة
فاحضرها وكتب الى نايبه بدمشق يقول كذا وكذا طايرا وعرفه اسما من هي عنده وامره
باحضارها اليه جميعا وان يبعث من القراصيا في كاغد ويشدها على كل طاير منها ويسرحها
في يوم واحد فلم يمض غير ثلاثة ايام او اربعة حتى وصلت الحمايم كلها ولم يتاخر منها الا نحو
عشر وعلى جناحها القراصيا فاستخرجها من الكواغد وعملها في طبق من ذهب وغطاها وبعث

بها الى العزيز بالله مع خادم وركب اليه وتقدم ذلك وقال يا امير المومنين قد حضر
باقبالك القرابين فاستحوها هاهنا فان اعانك هذا القدر والا استدعينا شيا اخر فتعجب
العزيز وقال مثلك يخدم الملوك يا وزير. واتفق انه سابق العزيز بين الطيور فسبق طاير الوزير
يعقوب فشق ذلك على العزيز ووجد اعدا الوزير سبيلا الى الطعن فيه فكتبوا الى العزيز
انه قد احتاز من كل صنف اعلاه ولم يترك لامير المومنين الا ادناه حتى الحمام فبلغ ذلك
الى الوزير فكتب الى العزيز. قل لامير المومنين الذي. له العلا والمثل الثاقب.
طايرك السابق لكنه. لم يات الا وله حاجب.
فاعجب العزيز ذلك واعرض عما وشي به ولم يزل على حاله رفيعة وكلمة نافذة الى ان ابتدت
به علته يوم الاحد الحادي والعشرين من شوال سنه ثمانين وثلثمايه ونزل اليه العزيز بالله
يعوده وقال له وددت انك تباع فابتاعك بمالي وتفدى فافديك بولدي فهل من حاجة
توصي بها يا يعقوب فبكا وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت ارعى لحقي من ان استرعيك
اياه وارأف على من اوصيك به ولكني انصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الروم ما
سالموك واقنع من الحمدانيه بالدعوة والسكة ولا تبق على مفرج بن دغفل ان عرضت لك
فيه فرصه وانصرف العزيز فاخذته السكتة وكان في سياق الموت يقول لا يغلب الله غالب
ثم قضى نحبه ليلة الاحد لخمس خلون من ذي الحجة فارسل العزيز بالله الى داره الكفن والحنوط
وتولى غسله القاضي محمد بن النعمن وقال كنت وانا اغسل لحيته وانا ارفق به خوفا ان
يفتح عينه في وجهي وكفن في خمسين ثوبا ما بين مثقل يعني منسوج بالذهب ووشي مذهب
وشرب دبيقي مذهب وحنطه كافور وقارورتين مسك وخمسين منا ماورد وبلغت قيمة الكفن
والحنوط عشرة الاف دينار وخرج مختار الصقلبي وعلي بن عمر العداس في الرجال بين ايديهم
ينادون لا يتكلم احد ولا ينطق وقد اجتمع الناس فيما بين القصر ودار الوزارة التي عرفت
بدار الديباج ثم خرج العزيز من القصر على بغلة والناس يمشون بين يديه وخلفه بغير مظلة
والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى داره فنزل وصلى عليه وقد طرح على تابوته ثوب مثقل
ووقف حتى دفن بالقبة التي كان بناها وهو يبكي ثم انصرف وسمع العزيز وهو يقول واطول
اسفي عليك يا وزير والله لو قدرت افديك بجميع ما املك لفعلت وامر باجراء
غلمانه على عادتهم وعتق جميع مماليكه واقام ثلثا لا ياكل على مائدته ولا يحضرها من عادته
الحضور وعمل على قبره ثوبان مثقلان واقام الناس عند قبره شهرا وغدا الشعرا الى قبره
فرثاه ماية شاعر اجيزوا كلهم وبلغ العزيز ان عليه ستة عشر الف دينار فارسل بها الى
قبره

قبره فوضعت عليه وفرقت على ارباب الديون والزم القرا بالمقام على قبره واجرى عليهم الطعام
وكانت الموايد تحمل الى القبر كل يوم مدة شهر ويحضر نسا الخاصة كل يوم ومعهن نسا العامة
فتقوم الجواري باقداح الفضة والبلور وملاعق الفضة فتسقين النسا الاشربة والسويق بالسكر
ولم تتاخر نايحه ولا لاطمة عن حضور القبر مدة الشهر وخلف املاكا وضياعا ما بين قياسير ورباع
وعينا وورقا واواني ذهب وفضه وجواهرا وعنبرا وطيبا وثيابا وفرشا ومصاحف وكتبا
وجواري وعبيدا وخيلا وبغالا ونوقا وحميرا وابلا وخزاين ما بين اشربة والجملة قومت
باربعة الاف الف دينار سوى ما جهز به ابنته وهو ما قيمته مايتا الف دينار وخلف ثمان
ماية حظيه سوى جواري الخدمة فلم يتعرض العزيز لشي مما خلفه اهله وجواريه وغلمانه
وامر بحفظ جهاز ابنته الى ان زوجها واجرى لمن في داره كل شهر ستمايه دينار للنفقه
سوى الكسوة والجرايات وما يحمل اليهم من الاطعمة من القصر وامر بنقل ما خلفه الى القصر
فلما تم له من يوم وفاته شهر اقطع الامير منصور بن العزيز جميع مستغلاته واقر العزيز
جميع ما فعله الوزير وما ولاه من العمال على حاله واجرى الرسوم التي كان يجريها واقر
غلمانه على حالهم ودالهم هو لا منايعي وكانت عدة غلمان الوزير اربعة الاف غلام عرفوا
بالطايفة الوزيرية وزاد العزيز ارزاقهم عما كانت عليه وادناهم واليه تنسب الوزيرية
فانها كانت مساكنهم واتفق ان الوزير عمر قبة انفق عليها خمسة عشر الف دينار واخر
ما قال لقد طال امر هذه القبة ما هذه قبة هذه تربة فكانت كذلك ودفن بها وموضع
قبره الان المدرسه الصاحبية واتفق انه وجد في داره رقعة مكتوب فيها احذروا
من حوادث الازمان. وتوقوا طوارق الحدثان. قد امنتم من الزمان. ونمتم رب خوف
مكمن في امان. فلما قراها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ولم يلبث بعدها
الا اياما يسيرة ومرض ومات. حارة الباطلية عرفت بطايفة يقال لهم الباطليه قال
ابن عبد الظاهر وكان المعز لما قسم العطا في الناس جات طايفه فسالت عطا فقيل لها
فرغ ما كان حاضرا ولم يبق شي فقالوا رحنا نحن بالباطل فسموا الباطليه وعرفت هذه الحارة
بهم وفي سنة ثلث وستين وستمايه احترقت حارة الباطليه عندما كثر الحريق في القاهرة
ومصر واتهم النصارى بفعل ذلك فجمعهم الملك الظاهر بيبرس وحملت لهم الاحطاب الكثيرة
والحلفا وقدموا ليحرقوا بالنار فشفع فيهم الامير فارس الدين اقطاي اتابك العساكر على ان
يلتزموا بالاموال التي احرقت وان يحملوا الى بيت المال خمسين الف دينار فتركوا وجرى في
ذلك ما تستحسن حكايته وانه جمع مع النصارى ساير اليهود وركب السلطان ليحرقهم

بظاهر القاهرة وقد اجتمع الناس من كل مكان للتشفي بحريقهم لما نالهم من الاذى فيما فعلوا
به من حريق الاماكن لاسيما الباطلية فانه اتت النار عليها حتى خربت باسرها فلما حضر السلطان
وقدم اليهود والنصارى ليحرقوا ابو زين الكاذروني اليهودي وكان صيرفيا وقال
للسلطان سالتك بالله لا تحرقنا مع هولا الكلاب الملاعين اعدايا واعداكم احرقنا
ناحيه وحدنا فضحك السلطان والامرا وحينئذ تقرر الامر على مال قدره لاستخراج
المال منهم الامير سيف الدين بلبان المهراني فاستخلص بعض ذلك في عدة سنين وتمادى
الحال فدخل كتاب الاموامع محاديهم وتحيلوا في ابطال ما بقي فبطل في ايام السعيد
بن الظاهر وكان سبب فعل النصارى لهذا الحريق حنقهم لما اخذ الظاهر من الفرنج ارسوف
وقيسارية وطرابلس ويافا وانطاكية وما زالت الباطلية خرابا والناس تضرب بحريقها
المثل لمن يشرب الماء الكثير فيقولون كان في بطنه حريق الباطلية ولما عمر الطواشي بهادر
المقدم داره بالباطلية عمر فيها مواضع بعد سنة خمس وثمانين وسبعماية **حارة الروم**
قال ابن الطاهر واختطت الروم حارتين حارة الروم الان وحارة الروم الجوانية وهي
التي تقرب من باب النصر فلما صار الناس يقولون حارة الروم البرانية وحارة الروم الجوانية
ثقل ذلك عليهم فقالوا الجوانية لا غير والوراقون الى هذا الوقت يكتبون حارة الروم
السفلى وحارة الروم العليا المعروفة بالجوانية وفي تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين
وثلثماية امر الحاكم بامر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت **حارة الديلم** عرفت بذلك
لنزول الديلم الواصلين مع افتكين الشرابي حين قدم ومعه مولاه معز الدولة البويهي وجماعة
عدة من الديلم والاتراك في سنة ثمان وستين وثلثماية وسكنوا بها فعرفت بهم وقال هفتكين
ابو منصور التركي الشرابي غلام معز الدولة احمد بن بويه ترقى في الخدم حتى غلب في بغداد
على عز الدولة بختيار بن معز الدولة وكان فيه شجاعة وثبات في الحرب فلما سارت الاتراك
من بغداد لحرب الديلم جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفتكين الا ان اصحابه انهزموا عنه
وصار في طايفة قليلة فولى بمن معه من الاتراك وهم نحو الاربعماية فسار الى الرحبة واخذ
منها على البر الى ان قرب من حوسية احدى قرى الشام وقد وقع في قلوب العرب منه رعب
فخرج اليه ظالم بن موهوب العقيلي من بعلبك وبعث الى ابي محمود ابرهيم بن جعفر امير
دمشق من قبل الخليفة المعز لدين الله يعلمه بقدوم هفتكين من بغداد لاقامة الخطبة
العباسية وخوفه منه فانفذ اليه عسكرا وسار الى ناحية حوسية يريد هفتكين
وسار بشارة الخادم من قبل ابي المعالي بن حمدان عونا لهفتكين فرد ظالم الى بعلبك من
غير

غير حرب وسار بشارة بهفتكين الى حمص فحمل اليه ابو المعالي وتلقاه فاكرمه وكان قد ثار بدمشق
جماعة من اهل الدعارة والفساد وحاربوا عمال السلطان واشتد امرهم وكان كبيرهم يعرف بابن
الماوردي فلما بلغهم خبر هفتكين بعثوا اليه من دمشق الى حمص يستدعونه ووعدوه بالقيام
معه على عساكر المعز واخراجهم من دمشق ليلي عليهم فوقع ذلك منه بالموافقة وسار حتى
نزل ثنية العقاب لايام بقيت من شعبان سنة اربع وستين وثلثماية فبلغ عسكر المعز
خبر الفرنج وانهم قد قصدوا اطرابلس فسار بجمعهم الى لقا العدو ونزل هفتكين على دمشق
من غير حرب فاقام اياما ثم سار يريد محاربة ظالم ففر منه ودخل هفتكين بعلبك فطرقه
العدو من الروم والفرنج وانتهبوا بعلبك واحرقوا وذلك في شهر رمضان وانتشروا في
اعمال بعلبك والبقاع يقتلون ويأسرون ويحرقون وقصدوا دمشق وقد التحق بها
هفتكين فخرج اليهم اهل دمشق وسالوهم الكف عن البلد والتزموا بمال فخرج اليهم هفتكين
والهدية اليهم وتكلم معهم في انه لا يستطيع جباية المال لقوة ابن الماوردي واصحابه واغرا
ملك الروم بمعقبة عليه وقبله وعاد فجبى المال من دمشق بالعنف وحمل الى ملك الروم
لمن الف دينار ورحل الى بيروت ثم الى طرابلس فتمكن هفتكين من دمشق واقام بها الدعوة
لابي الكريم عبد الكريم الطايع بن المطيع العباسي وسير الى الغرب السرايا فطرقت وعادت اليه
بعدة ممن اسرته من رجال العرب فقتلهم صبرا وكان قد تخوف من المعز فكاتب القرامطة
تستدعيهم من الاحسا للقدوم عليه لمحاربة عسكر المعز وما زال بهم حتى وافوا دمشق في
سنة خمس وستين ونزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من اصحاب هفتكين كانوا قد تشتتوا في البلاد
تقوى بهم ولقي القرامطة وحمل اليهم وسر بهم فاقاموا على دمشق اياما ثم رحلوا نحو الرملة
وبها ابو محمود فلحق بيافا ونزل القرامطة الرملة ونصبوا القتال على يافا حتى تعب الفريقان وسيموا
جميعا من طول الحرب وسار هفتكين على الساحل ونزل صيدا وبها ظالم بن موهوب العقيلي وابن
الشيخ من قبل المعز فقاتلهم قتالا شديدا انهزم فيه ظالم الى صور وقتل بين الفريقين نحو اربعة
الاف رجل فقطع ايدي القتلى من عساكر المعز وسيرها الى دمشق وطيف بها ثم سار عن صيدا يريد
عكا وبها عسكر المعز وقد مات المعز في ربيع الاخر وقام من بعده ابنه العزيز بالله وسير جوهر
القايد في عسكر عظيم الى قتال هفتكين والقرامطة فبلغ ذلك القرامطة وهم على الرملة وورد
الخبر بمسيره الى هفتكين وهو على عكا فخاف القرامطة ونزوا عنها فنزلها جوهر وسار من القرامطة
الى الاحسا التي هي بلادهم جماعة وتاخر عنه وسار هفتكين من عكا الى طبرية وقد علم بمسير القرامطة
وتاخر بعضهم فاجتمع بهم في طبرية واستعد للقا جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران والبثنية

وادخلها الي دمشق وسار اليها فتحصن بها ونزل جوهر علي ظاهر دمشق لثمان بقين من ذي
القعده فبني علي معسكره سورًا وحفر خندقا عظيما وجعل له ابوابا وجمع هفتكين الناس
للقتال وكان قد تغير بعد ابن الماوردي رجل يعرف بقسام التراب وصار في عدة وافرة من الدعار
فاعانه هفتكين وقواه وامده بالسلاح وعني به ووقعت بينهم وبين جوهر حروب عظيمة طويله
الي يوم الحادي عشر من ربيع الاول سنة ست وستين وثلثمايه فاختل امر هفتكين وهم بالفرار
ثم انه استظهر ووردت الاخبار بقدوم الحسن بن احمد القرمطي الي دمشق فطلب جوهر الصلح
علي ان يرحل عن دمشق من غير ان يتبعه احد وذلك انه راي امواله قد قلت وهلك كثير مما
كان في عسكره حتي صار اكثر عسكره رجاله واعوزهم العلف وخشي قدوم القرامطه فاجابه
هفتكين وقد عظم فرحه واشتد سروره فرحل في ثالث جمادي الاولي وجد في السير وقد قرب
القرمطي فاناخ بطبريه وبلغ ذلك القرمطي فقصده وقد سار عنها الي الرمله فبعث اليه
بسرية كانت لها مع جوهر وقعه قتل فيها جماعة من العرب وادركه القرمطي وسار في اثره هفتكين
فمات الحسن بن احمد القرمطي بالرمله وقام من بعده بامر القرامطه ابن عمه جعفر فنقض ما بينه وبين
هفتكين ورجع عن الرمله الي الاحسا وناصب هفتكين القتال والح فيه علي جوهر حتي انهزم منه
وصار الي عسقلان وقد غنم هفتكين مما كان معه شيا يجل عن الوصف ونزل علي البلد محاصرًا لها
وبلغ ذلك العزيز فاستعد للمسير الي بلاد الشام فلما طال الامر علي جوهر راسل هفتكين حتي
تقرر الصلح علي مال يحمله اليه وان يخرج من تحت سيف هفتكين يعلق سيفه علي باب عسقلان
فخرج جوهر ومن معه من تحته وساروا الي القاهره فوجد العزيز قد برز يريد المسير فسار معه
وكانت مدة قتال هفتكين لجوهر علي ظاهر الرمله وفي عسقلان سبعة عشر شهرًا وسار العزيز
بالله حتي نزل الرملة وكان هفتكين بطبريه فسار الي لقا العزيز ومعه ابو اسحق وابو طاهر اخوا
عز الدوله بن بختيار بن احمد بن بويه وابو كاليجار مرزبان بن عز الدوله بختيار بن معز الدوله بن بويه
وحاربوه فلم يكن غير ساعة حتي هزمت عساكر العزيز عسكر هفتكين وملكوه في يوم الخميس لسبع
بقين من المحرم سنه ثمان وستين وثلثمايه واستامن ابو اسحق ومرزبان بن بختيار وقتل ابو الطاهر
اخو عز الدوله بن بختيار واخذ اكثر اصحابه اسري وطلب هفتكين في القتلي فلم يوجد وكان قد
فر وقت الهزيمة علي فرس بمفرده فاخذه بعض العرب اسيرًا وقدم به علي مفرج بن دغفل بن
الجراح الطاي وعمامته في عنقه فبعث به الي العزيز فامر به فشهر في العسكر وطيف به فاخذ
الناس يلطمونه وينتفون لحيته حتي راي في نفسه العبر ثم سار العزيز بهفتكين والاسري الي
القاهره فاصطنعه ومن معه واحسن اليه غاية الاحسان وانزله في دار وواصله بالعطا
والخلع

والخلع حتي قال لقد احتشمت من ركوبي مع مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني من فضله
واحسانه فلما بلغ ذلك العزيز قال لعمه حيدره يا عم والله اني احب ان اري النعم عند الناس
ظاهره واري عليهم الذهب والفضة والجوهر ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وان
يكون ذلك كله من عندي وبلغ العزيز ان الناس من العامة يقولون ما هذا التركي فامر به فشهر
في اجمل حاله ولما رجع من تطوافه وهب له مالا جزيلا وخلع عليه وامر سائر الاوليا ان يدعوه
الي دورهم فما منهم الا من عمل له دعوة وقدم اليه وقاد بين يديه الخيول ثم ان العزيز قال
له بعد ذلك كيف رايت دعوات اصحابنا فقال يا مولانا حسنه في الغايه وما فيهم الا من انعم
واكرم فصار يركب للصيد والتفرج وجمع اليه العزيز بالله اصحابه من الترك والديلم والعجم
واختصه وما زال علي ذلك الي ان توفي في سنه اثنتين وسبعين وثلثمايه فاتهم العزيز وزيره
يعقوب بن كلس انه سمه لان هفتكين كان يترفع عليه فاعتقله مدة ثم اخرجه **حارة الاتراك**
هذه الحاره تجاه الجامع الازهر وتعرف اليوم بدرب الاتراك وكان نافذا الي حارة الديلم والورا
القدما تارة يفردونها من حارة الديلم وتارة يضيفونها اليها ويجعلونها من حقوقها فيقولون
تارة حارة الديلم والاتراك وتارة يقولون حارتي الديلم والاتراك وقيل لها حارة الاتراك
لان هفتكين لما غلب ببغداد سار معه من جنسه اربعمايه من الاتراك وتلاحق به عدد
وديلم فلما قبض عليه العزيز ودخل به الي القاهره في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول
سنه ثمان وستين وثلثمايه كما تقدم نزل الديلم مع اصحابهم في موضع حارة الديلم ونزل
هفتكين باتراكه في هذا المكان فصار يعرف بحارة الاتراك وكانت مختلطه بحارة الديلم
لانهما اهل دعوة واحدة الا ان كل جنس علي حده لتخالفهما في الجنسية ثم قيل بعد ذلك
درب الاتراك **حارة كتامه** هذه الحاره مجاورة لحارة الباطليه وقد صارت الان من
جملتها كانت منازل كتامه بها عندما قدموا من المغرب مع القايد جوهر ثم مع المعز وموضع
هذه الحارة اليوم حمام كراي وما جاورها وما وراء مدرسة ابن الغنام حيث الموضع المعروف
بدرب ابن الاعسر الي راس الباطليه وكانت كتامه هي اهل دوله الخلفا الفاطميين
ذكر ابي عبد الله الشيعي هو الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا الشيعي من اهل صنعا اليمن
ولي الحسبة في بعض اعمال بغداد ثم سار الي ابن حوشب باليمن وصار من كبار اصحابه وكان
له علم وفهم وعنده دها ومكر فورد علي ابن حوشب موت الحلواني داعي المغرب ورفيقه
فقال لابي عبد الله الشيعي ان ارض كتامه من بلاد المغرب قد حرثها الحلواني داعي المغرب

وابو سفيان وقد ماتا وليس لهما غيرك فبادر فانها موطاة ممهدة لك فخرج من اليمن الى مكة وقد زوده
بن حوشب بمال فسأل عن حجاج كتامه فارشد اليهم واجتمع بهم واخفى عنهم قصده وذلك انه
جلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضائل آل البيت فحدثهم في ذلك واطال فلما نهض ليقوم
سالوه ان ياذن لهم في زيارته فاذن لهم وصاروا يترددون اليه لما رأوا من علمه وعقله ثم سالوه
اين يقصد فقال اريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا من مكة وهو لا يخبرهم بشي من خبره وما هو عليه
وشاهدوا منه عبادة وورعا وعفافا وزهادة فقويت رغبتهم فيه واشتملوا على محبته واجتمعوا
على اعتقاده وصاروا باسرهم خدما له وهو في اثناء ذلك يستخبرهم عن بلادهم ويعلم احوالهم ويفحص
عن قبائلهم وكيف طاعتهم للسلطان بافريقيه فقالوا له ليس له علينا طاعه وبيننا وبينه عشرة ايام
قال افتحملون السلاح قالوا هو شغلنا وما برح حتى عرف جميع ما هم عليه فلما وصلوا الى مصر اخذ
يودعهم فشق عليهم فراقه وسالوه عن حاجته في مصر فقال ما لي بها من حاجة الا اني اطلب التعليم
بها قالوا فاما اذا كنت تقصد هذا فان بلادنا انفع لك واطوع لامرك ونحن اعرف بحقك وما زالوا
به حتى اجابهم الى المسير معهم فساروا به الى ان قاربوا بلادهم وخرج الى لقائهم اصحابهم وكان
عندهم حس كبير من التشيع واعتقاد عظيم في محبة آل البيت كما قرره الحلواني فعرفهم القوم
خبر ابي عبد الله فقالوا يحيون بعظيمه واجلاله ورغبوا في نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه
ثم ارتحلوا الى ارض كتامه فوصلوا اليها منتصف ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين فكل منهم
الا من ساله ان يكون منزله عنده فلم يوافق احدا منهم وقال اين يكون فج الاخيار فعجبوا من ذلك
ولم يكونوا قط ذكروه له منذ صحبوه فدلوه عليه فقصده وقال اذا حللنا به صرنا ناتي كل
قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فرضوا جميعهم بذلك وسار الى جبل ايكجان وفيه
فج الاخيار فقال هذا فج الاخيار وما سمي الا بكم ولقد جاء في الاثار للمهدي هجرة تنبو عن
الاوطان ينصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان ولخروجكم
في هذا الفج سمي فج الاخيار فتسامعت به القبائل واتته البرابر من كل مكان وعظم امره حتى
ان كتامة اقتتلت عليه مع قبائل البربر وهو لا يذكر اسم المهدي ولا يعرج عليه فبلغ خبره
ابرهيم بن الاغلب امير افريقيه فقال ابو عبد الله لكتامه انا صاحب البذر الذي قال لكم
ابو سفيان والحلواني فازدادت محبتهم له وعظم امره فيهم واتته القبائل من كل مكان وسار
الى مدينه ناصروت وجمع الخيل وصير امرها للحسن بن هرون كبير كتامه وخرج للحرب فظفر
وغنم وعمل على ناصروت خندقا فزحفت اليه قبائل من البربر وحاربوه وظفر بهم وصارت اليه
اموالهم ووالى الغزو فيهم حتى استقام له امرهم فسار واخذ مدينة ميلة فبعث بن الاغلب

بعساكر

بعساكر كانت له معهم خطوب عظيمه وحروب عديده واشيا كثيرة آلت الى غلب ابي عبد الله وانتشار
اصحابه من كتامه في البلاد فصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر
الي واطاعني واخذ يغري الناس بابن الاغلب ويذكر كرامات المهدي وما يفتح الله له ويعدهم
بانهم يملكون الارض كلها وسير الى عبيد الله بن محمد رجالا من كتامه ليخبرونه بما فتح الله له وانه
ينتظره فوافوا عبيد الله بسلمية من ارض حمص وكان قد اشتهر بها وطلبه الخليفه المكتفي ففر منه بابنه
ابي القاسم وسار الى مصر وكان لهما قصص مع النوشري عامل مصر حتى خلصا منه ولحقا ببلاد المغرب
وبلغ بن الاغلب زيادة الله خبر مسير عبيد الله فاذكى العيون واقام له الاعوان حتى قبض عليه
بسجلماسة وعليها اليسع بن مدرار وحبس بها هو وابنه ابو القسم وبلغ ذلك ابا عبد الله وقد عظم
امره فسار وصار يتردد زيادة الله بن الاغلب واخذ مدائنه شيا بعد شي وصار فيما ينيف على مائتي الف
والح على القيروان حتى فر زيادة الله الى مصر وملكها ابو عبد الله ثم سار الى رقاده فدخلها اول
رجب سنة ست وتسعين ومائتين وفرق الدور على كتامه وبعث العمال في البلاد وجمع
الاموال ولم يخطب باسم احد فلما دخل شهر رمضان سار من رقاده فاهتز لرحيله المغرب باسره
وخافته زناته وغيرها وبعثوا اليه بطاعتهم وسار الى سجلماسه ففر منه اليسع بن مدرار
واليها ودخل البلد فاخرج عبيد الله وابنه من السجن وقال هذا المهدي الذي كنت ادعوا
له واركبهما هو وابنه ومشى بين ايديهما رؤسا القبائل بين ايديهما وهو يقول هذا مولاكم ويبكي
من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط ضرب له فانزله فيه وبعث في طلب اليسع فادرك وحمل
اليه فضربه بالسياط وقتله ثم سار بالمهدي الى رقاده فصار بها في اخر ربيع الاخر سنة سبع
وتسعين ومائتين فكان هذا ابتدا امر الخلفا الفاطميين وما زالت كتامه هي اهل الدولة
مدة خلافه المهدي عبيد الله وخلافه ابنه ابي القاسم القايم بامر الله وخلافه المنصور بنصر الله
اسمعيل بن القايم وخلافه معد المعز لدين الله بن المنصور وبهم اخذ ديار مصر لما سيرهم اليها
مع القايد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلثمايه وهم ايضا كانوا اكابر من قدم معه من المغرب في
سنه اثنين وستين وثلثماية فلما كان في ايام ولده العزيز بالله نزار اصطنع الديلم والاتراك وقدمهم
وجعلهم خاصته فتنافسوا وصار بينهم وبين كتامه تحاسد الى ان مات العزيز بالله وقام من بعده
ابو علي المنصور الملقب بالحاكم بامر الله فقدم بن عمار الكتامي وولاه الوساطه وهي في معنى
رتبه الوزاره فاستبد بامور الدوله وقدم كتامه واعطاهم وغض من الغلمان الاتراك والديلم
الذين اصطنعهم العزيز فاجتمعوا الى برجوان وكان صقلبيا وقد نافت نفسه الى الولاية فاغرى
المصطنعه ابن عمار حتى وضعوا منه واعتزل عن الامر وتقلد برجوان الوساطة فاستخدم الغلمان

المصطنعين في العسكر وزاد في اعطياتهم وقواهم ثم قتل الحافظ بن عمار وكثيرا من رجاله وله ابنه
وحله فضعفت كتامه وقويت الغلمان فلما مات وقام من بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله على الاثر
من اللهو ومال الى الاتراك والمشارقه فانحط جانب كتامه وما زال ينتقص قدرهم ويتلاشى امرهم
حتى ملك المستنصر من بعد ابيه الظاهر فاستكثرت امه من العبيد حتى يقال انهم بلغوا
من خمسين الف اسود واستكثر هو من الاتراك وتنافس كل منهما مع الاخر فكانت الحروب التي
آلت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى ان قدم امير الجيوش بدر الجمالي من عكا وقتل رجال
الدوله واقام له جندا وعسكرا من الارمن فصار من حينيذ معظم الجيش الارمن وذهبت
كتامه وصاروا من جملة الرعية بعد ما كانوا وجوه الدوله واكابر اهلها **حارة الصالحية**
عرفت بغلمان الصالح طلايع بن رزيك وهو موضعان الصالحيه الكبري والصالحيه الصغرى
وموضعها فيما بين المشهد الحسيني ورحبة الايدمري وبين البرقيه وكانت من الحارات
العظيمة وقد خربت الان وباقيها متداع الى الخراب قال ابن عبد الظاهر الحارة الصالحيه
منسوبة الى الصالح طلايع بن رزيك لان غلمانه كانوا يسكنونها وهي مكانان وللصالح دار
بحارة الديلم كانت سكنه قبل الوزاره وهي باقية الى الان وبها بعض ذريته والمكان
المعروف بخوخة الصالح نسبة اليه **حارة البرقية** هذه الحارة عرفت بطايفة من طوايف
العسكر في الدولة الفاطمية يقال لها الطايفة البرقية ذكرها المسبحي وقال ابن عبد
الظاهر ولما نزل بالقاهره يعني المعز لدين الله اختطت كل طايفه خطة عرفت بها وقال
واختطت جماعه من اهل برقه الحارة المعروفه بالبرقية انتهى والى هذه الحارة تنسب
الامرا البرقيه **ذكر الامرا البرقية** ووزاره ضرغام وذلك ان الصالح طلايع بن رزيك
كان قد انشا في وزارته امرا يقال لهم البرقيه وجعل ضرغاما مقدمهم فترقا حتى صار صاحب
الباب وطمع في شاور السعدي لما ولي الوزارة بعد رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك فجمع
رفقته وتخوف منه شاور وصار العسكر فرقتين فرقه مع ضرغام وفرقه مع شاور فلما كان
بعد تسعة اشهر من وزارة شاور ثار ضرغام في رمضان سنه ثمان وخمسين وخمسمايه وغلب
على شاور فاخرجه من القاهره وقتل ولده الاكبر المسمى بطي وبقي شجاع المنعوت بالكامل
وخرج شاور من القاهره يريد الشام كما فعل الوزير رضوان بن ولخشي فانه كان دخيلاله في ملك
الشرق واستقر ضرغام في وزارة الخليفه العاضد لدين الله بعد شاور وتلقب بالملك المنصور
فشكر الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان كاتبا جميل الصورة فكه المحاضرة عاقلا كريما لا
يضع كرمه الا في سمعة ترفعه او مداراة منفعة الا انه كان اذنا مستميلا على اصحابه واذا
ظن باحد

ظن باحد شيا جعل الشك يقينا وعجل له العقوبة وغلب عليه مع ذلك في وزارته اخواه ناصر الدين
همام وفخر الدين حسام واخذ يتنكر لرفقته البرقيه الذين قاموا بنصرته واعانوه على اخراج شاور وتعدى
الوزاره من اجل انه بلغه عنهم انهم يحسدونه ويتعبون منه وان منهم من كاتب شاور وحثه
على القدوم الى القاهره ووعده بالمعاونة فاظلم الجو بينه وبينهم وتجرد للايقاع بهم على عادته
في التسرع للعقوبة واحضرهم اليه ليلا في دار الوزارة وقتلهم بالسيف صبرا وهم صبح بن شاهنشاه
والظهير مرتفع المعروف بالجلواص وعين الزمان وعلي بن الزبد واسد الغازي واقاربهم وهم
نحو من سبعين اميرا سوى اتباعهم فذهبت لذلك رجال الدولة واختلت احوالها وضعفت
بذهاب اكابرها وفقد اصحاب الراي والتدبير وقصد الفرنج ديار مصر فخرج اليهم همام اخو
ضرغام وانهزم منهم وقتل بينهم عدة ونزلوا على حصن بلبيس وملكوا بعض السور ثم ساروا وعاد
همام عودا رديا فبعث به ضرغام الى الاسكندريه وبها الامير مرتفع الجلواص فاحضر العرب
بقاده همام الى اخيه فضرب عنقه وصلبه على باب زويله فما هو الا ان قدم رسل الفرنج على
ضرغام في طلب مال الهدنه المقرر في كل سنة وهو ثلثة وثلثون الف دينار واذا الخبر قد
وصل بقدوم شاور من الشام ومعه اسد الدين شيركوه في كثير من الغز فازعجه ذلك واصبح الناس
يوم التاسع والعشرين من جمادي الاولي سنة تسع وخمسين وخمسمايه خايفين على اموالهم وانفسهم
فجمعوا الاقوات والماء وتحولوا من مساكنهم وخرج همام بالعسكر اول يوم من جمادي الاخرة فسار
الى بلبيس وكانت له وقعة مع شاور انهزم فيها وصار الى شاور واصحابه جميع ما كان مع عسكر همام
واسروا عدة ونزل شاور بمن معه الى التاج ظاهر القاهره في يوم الخميس سادس جمادى الاخرة
فجمع ضرغام الناس وضم اليه الطايفة الريحانيه والطايفه الجيوشية بداخل القاهره وشاور
مقيم بالتاج مدة ايام وطوالعه من العربان تطارد عسكر ضرغام بارض الطبالة خارج القاهره
ثم سار شاور ونزل المقس فخرج اليه عسكر ضرغام وحاربوه فانهزم هزيمة قبيحة وسار الى
بركة الحبش ونزل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد وملك مدينة مصر واقام بها اياما واخذ
ضرغام مال الايتام الذي كان بمودع الحكم فكرهه الناس واستعجزوه ومالوا مع شاور وتشكر
لهم ضرغام وتحدث بايقاع العقوبة بهم فزاد بغضهم له ونزل شاور في ارض اللوق خارج
باب زويله وطارد رجال ضرغام وقد خلت المنصوره والهلاليه ونهبت اهل اليانسية
بها وزحف الى باب سعادة وباب القنطرة وطرح النار في اللولوة وما حولها من الدور
وعظمت الحرب بينه وبين اصحاب ضرغام وفني كثير من الطايفه الريحانيه فبعثوا الى شاور
ووعدوهم من انفسهم بانهم عون له فاختل امر ضرغام وارسل العاضد الى الرماه يامرهم بالكف

عن الرمي فخرج الرجالة الى شاور وصاروا من جملته وفترت همة اهل القاهرة واخذ كل منهم يعمل
للحيلة في الخروج الى شاور فامر ضرغام بضرب الابواق ليجتمع الناس فضربت الابواق والطبول
ما شا الله من فوق الاسوار فلم يخرج اليه احد وانتقل الناس عنه فسار الى باب الذهب من ابواب
القصر ومعه خمسمايه فارس فوقف وطلب من الخليفه ان يشرف عليه من الطاق وتضرع اليه
واقسم عليه باباية فلم يجبه احد واستمروا وقوفا الى العصر والناس تتخلى عنه حتى بقي في نحو
ثلثين فارسا فوردت عليه رقعة فيها خذ لنفسك وانج بها واذا بالابواق والطبول قد
دخلت من باب القنطرة ومعها عساكر شاور فمر ضرغام الى باب زويلة فصاح الناس عليه ولعنوه
وتخطفوا من معه وادركه القوم فاردوه عن فرسه قريبا من الجسر الاعظم فيما بين القاهرة ومصر
واحتزوا راسه في سلخ جمادى الاخرة وقد قتلهم اخوه الى جهة المطريه فادركه الطلب وقتل
عند مسجد تبر خارج القاهرة وقتل اخوه الاخر عند بركة الفيل وصار جسد ضرغام ملقا
يومين ثم حمل الى القرافه ودفن بها وكانت وزارته تسعة اشهر وكان من اجل اعيان الامرا
واشجع فرسانهم واجودهم لعبا بالكرة واسدهم رميا بالنشاب ويكتب مع ذلك كتابة ابن مقلة
وينظم الموشحات الجيده ولما جي براسه الى شاور وطيف به ❊ قال الفقيه عماره ❊

❊ اري حنك الوزاره صار سيفا ❊ ليحذ بحده صيد الرقاب ❊
❊ كانك رايد البلوي والا ❊ بشير بالمنية والمصاب ❊ وكان كما قال

عماره فان البلايا والمنايا من حينيذ تتابعت على دولة الخلفا الفاطميين حتى لم يبق منهم عين
تطرف ولله عاقبة الامور ❊ العطوفيه هذه الحاره تنسب الى طايفه من طوايف العسكر
يقال لها العطوفيه وقال ابن عبد الظاهر العطوفيه منسوبة لعطوف احد خدام القصر
وهو عطوف غلام الطويله وكان قد خدم ست الملك اخت الحاكم قال وسكن بعض الطايفة
الجيوشيه بحارة العطوفيه بالقاهرة ❊ ولله در الاديب ابرهيم المعمار اذ يقول مواليا مشتمل
على ذكر حارات القاهرة ❊ في الجودريه رايت صوري هلاليه ❊ للباطليه تميل لا للعطوفيه
لها من اللولوه ثغرين منشيه ❊ ان حكروا وجهها بيت الحسينيه ❊
وكانت العطوفيه من اجل مساكن القاهرة وفيها من الادر العظيمة والحمامات والاسواق والمساجد
ما لا يدخل تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت انقاض بيوتها ومنازلها واصبحت اوحش من وتد في
قاع ❊ عطوف كان خادما اسود قتله الحاكم بجماعة من الاتراك وقعوا له في دهليز القصر واحتزوا
راسه في يوم الاحد لاحدى عشرة خلت من صفر سنة احدى واربعمية قال المسبحي ❊ الجوانيه
كان يقال لهذه الحاره ولحارة الروم الجوانيه ثم ثقل على الالسنة ذلك فقال الناس الجوانيه
وكان

وكان ايضا يقال لها حارة الروم العليا المعروفه بالجوانيه وقال المسبحي وقد ذكر ما كتبه امير المومنين
الحاكم بامر الله من الامانات في سنة خمس وتسعين وثلثمائة فذكر انه كتب امانا للعرافة الجوانيه فدل
انه كان من جملة الطوايف قوم يعرفون بالجوانيه قال ابن عبد الظاهر قال لي القاضي زين الدين وفقه
الله ان الجوانيه منسوبة للاشراف الجوانيين منهم الشريف النسابه الجواني قال كاتبه ولعل هذا
يكون بفتح الجيم فان الجواني بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وبعد الواو الف ساكنه ثم نون
نسبة الى جوان على وزن حران وهي قريه من عمل مدينة طيبة على ساكنها افضل الصلاة
والسلام وعلى القول الاول تكون الجوانية بفتح الجيم ايضا مع فتح الواو وتشديدها فان اهل
مصر يقولون لما خرج عن المدينة او الدار برا ولما دخل جوا بضم الجيم وهو خطا ولهذا كانوا يقولون
يسمون حارة الروم البرانية لانها من خارج القصر ويقولون حارة الروم الجوانيه لانها من داخل
القاهرة ولا اعتبار اليها الا بعد المرور على القصر وكان موضعها اذ ذاك من وراء القصر خلف دار
الوزارة والحجر فكانها داخل البلد ولذلك اصل قال ابن سيده في مادة ج و ومن هنا باب المحكم
وجوا البيت داخله شاميه فتعين فتح الجيم من الجوانيه ولا عبرة بما تقوله العامه من
ضمها وقال ابو عبيد وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني الحسن بن محمد الجواني بن عبيد الله
بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقيل لمحمد بن عبيد الله الجواني بسبب ضيعه من
ضياع المدينة على ساكنها السلام يقال لها الجوانيه وكانت تسمى البصرة الصغرى لخرابها وغلا
لا يطلب شي الا وجد بها وهي قريبه من صيرا ضيعة الامام ابي جعفر محمد بن علي الرضا وكانت
الجوانيه ضيعه لعبيد الله توفي عنها فورثها بعده ابنه وازواجه فاشترى محمد الجواني ولده ما
حصل له بالميراث الباقي من الورثه فجعلت له كامله تعرف بها فقيل الجواني قال ولم يزل
اجداد مولفه ببغداد الى حين قدوم والده اسعد النحوي مع ابيه من بغداد الى مصر ومولده
الموصل في سنة اثنين وتسعين واربعمايه ❊ حارة البستان ويقال لها حارة بستان المصمودي
وحارة الاكراد ايضا وهي الان من جملة الوزيريه التي تقدم ذكرها ❊ حارة المرتاحيه
هذه الحارة عرفت بالطايفه المرتاحيه احد طوايف العسكر قال ابن عبد الظاهر خط باب
القنطرة يعرف في كتب الاملاك القديمة المرتاحيه ❊ حارة الفرحيه بالحا المهمله كانت
سكن الطايفه الفرحيه وهي بجوار حارة المرتاحيه والى يومنا هذا فيما بين سويقة امير الجيوش
وباب القنطرة زقاق يعرف بدرب الفرحيه والحسينيه والميمونيه ينسبون الى ميمون دبه احد
الخدام ❊ حارة فرج بالجيم كانت تعرف قديما بدرب الضيري ثم عرفت بالامير جمال الدين فرج من
امرا بني ايوب وهي الان داخله في درب الطفل من خط قصر الشوك ❊ حارة قايد القواد هذه

لها

الحاره تعرف الان بدرب ملوخيا وحات اولا تعرف بحاره قايد القواد لان حسين بن جوهر
الملقب قايد القواد كان يسكن بها فعرفت به حسين بن القايد جوهر هو ابو عبد الله الملقب
قايد القواد لما مات ابوه جوهر القايد خلع العزيز بالله عليه وجعله في رتبة ابيه ولقبه
بالقايد بن القايد ولم يتعرض لشي مما تركه جوهر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم
استدعاه ثم انه قلده البريد والانشا في شوال سنه ست وثمانين وثلثمايه وخلع عليه
وحمله على فرس بمركب وقاد بين يديه عدة افراس وحمل معه ثيابا كثيرة فاستخلف ابا منصور
بشر بن عبد الله بن سورين الكاتب النصراني على كتابة الانشا واستخلف على احد رقاع
الناس والتوقيعات امين الدوله الموصلي ولما تقلد برجوان النظر في تدبير الامور وجلس
للوساطه بعد ابن عمار كان الكافه يلقونه في داره ويركبون جميعا بين يديه من داره الى القصر
ماخلا القايد الحسين ومحمد بن النعمن القاضي فانهما كانا يلقيانه بالقصر فقط فلما قتل
الحاكم الاستاذ برجوان كما تقدم ثم خلع على القايد حسين لثلاث عشرة خلت من جمدي الاولى
سنه تسعين وثلثمايه ثوبا احمر وعمامة زرقا مذهبه وقلده سيفا محلى بذهب وحمله على فرس
بسرج ولجام من ذهب وقاد بين يديه ثلاثة افراس بمراكبها وحمل معه خمسين ثوبا صحاحا من كل
نوع ورد اليه التوقيعات والنظر في امور الناس وتدبير المملكه كما كان برجوان ولم يطلق عليه
ايضا اسم وزير فكان يبكر الى القصر ومعه خليفته الرييس ابو العلا فهد بن ابرهيم النصراني
كاتب برجوان فينظران في الامور ثم يدخلان وينهيان الحاله الى الخليفه فيكون القايد جالسا
وفهد من خلفه قايما ومنع القايد الناس ان يلقوه في الطريق او يركبوا اليه في داره وان
من كان له حاجه فليبلغه اياها في القصر ومنع من مخاطبته في الرقاع بسيدنا وامر ان لا
يخاطب ولا يكاتب الا بالقايد فقط وتشدد في ذلك لخوفه من عزم الحاكم حتى انه راى جماعة
من القواد الاتراك قياما في الطريق ينتظرونه فامسك عنان فرسه ووقف وقال لهم كلنا عبيد
مولانا صلوات الله عليه ومماليكه ولست والله ابرح من موضعي او تنصرفوا عني ولا يلقاني
احد الا في القصر فانصرفوا واقام بعد ذلك خدما من الصقالبة الطرادين على الطريق
بالنوبه لمنع الناس من المجي الى داره ومن لقايه الا في القصر وامر ابا الفتوح مسعود الصقلبي
صاحب الستر ان يوصل باسرهم الى الحاكم وان لا يمنع احدا عنه فلما كان في سابع عشر جمدي
الاخره قري سجل على ساير المنابر بتلقيب القايد حسين بقايد القواد وخلع عليه وما زال
الى يوم الجمعه سابع شعبان سنه ثمان وتسعين وثلثمايه فاجتمع ساير اهل الدوله في
القصر بعد ما طلبوا وخرج الامر اليهم ان لا يقام لاحد وخرج خادم من عند الخليفة فاسر
الى

الى صاحب الستر كلاما فصاح صالح بن علي فقام صالح بن علي الروذباري متقلد ديوان الشام فاخذ صاحب
الستر بيده ولا يعلم هو ولا احد ما يراد به فادخل الى بيت المال واخرج وعليه دراعه مصمت وعمامه
مذهبه ومعه مسعود فاجلسه بحضره قايد القواد واخرج سجلا قراه ابن عبد السميع الخطيب
فاذا فيه رد ساير الامور التي ينظر فيها قايد القواد حسين بن جوهر وقبل يد صالح وهناه وانصرف
فكان يركب الى القصر ويحضر الاسمطة الى يوم الثالث من شوال امر الحاكم ان يلزم داره هو
وصهره قاضي القضاه عبد العزيز بن النعمن وان لا يركبا هما وساير اولادهما فلبسا الصوف ومنعا
الناس من الاجتماع بهما وما زالوا يجلسون على حصير فلما كان في تاسع عشر ذي القعده عفي عنهما
الحاكم واذن لهما في الركوب فركبا الى القصر بزيهما من غير حلق شعر ولا تغيير حاله الحزن فلما كان
في حادي عشر جمدي الاخره سنه تسع وتسعين وثلثمايه قبض على عبد العزيز بن النعمن وطلب حسين
بن جوهر ففر هو وابنه في جماعة ولزم الصباح بدار عبد العزيز وغلقت حوانيت القاهره واسواقها
فافرج عنه ونودي ان لا يغلق احد فرد حسين بعد ثلاثه ايام بابنيه وتمثلوا بحضرة الحاكم فعفي
عنهم وامرهم بالمسير الى دورهم بعد ان خلع على حسين وعلى صهره عبد العزيز وعلى اولادهما
وكتب لهما امانان ثم اعيد عبد العزيز في شهر رمضان الى ما كان يتقلده من النظر في المظالم ثم رد
الحاكم في شهر ربيع الاول سنه اربعمايه على حسين بن جوهر واولاده وصهره ما كان لهم من
الاقطاعات وقري لهم سجل بذلك فلما كان ليله التاسع من ذي القعده فر حسين باولاده وصهره
وجميع اموالهم وسلاحهم فسير الحاكم الخيل في طلبهم نحو دجوه فلم تدركهم واوقع الحوطه على
ساير دورهم وجعلت للديوان المفرد وهو ديوان احدثه الحاكم يتعلق بما يقبض من اموال
من يسخط عليهم وحمل ساير ما وجد لهم بعد ما ضبط وخرجت العساكر في طلب حسين ومن معه
واشيع انه قد صار الى بني قره بالبحيره فانفذت اليه الكتب بتامينه واستدعايه الى الحضور
فاعاد الجواب بانه لا يدخل ما دام ابو نصر بن عبدون النصراني الملقب بالكافي ينظر في الوساطه
ويوقع عن الخليفه فاني احسنت اليه ايام نظري فسعى بي الى امير المومنين وناله مني كل [illegible]
ولا اعود ابدا وهو وزير فصرف ابن عبدون في رابع محرم سنه احدى واربعمايه وقدم حسين
بن جوهر ومعه عبد العزيز بن النعمن وساير من خرج معهما فخرج جميع اهل الدوله الى لقايه
وتلقته الخلع فافيضت عليه وعلى اولاده وصهره وقيدت بين ايديهم الدواب فلما وصلوا باب
القاهره ترجلوا ومشوا ومشى الناس باسرهم الى القصر فساروا بحضره الحاكم ثم خرجوا وقد
عفي عنهم فاذن لحسين ان يكاتب بقايد القواد ويكون اسمه تاليا للقبه وان يخاطب بذلك
وانصرف الى داره فكان يوما عظيما وحمل اليه جميع ما قبض له من مال وعقار وغيره وانعم

عليه وواصل الركوب هو وعبد العزيز بن النعمان الى القصر ثم قبض عليه وعلى عبد العزيز واعتقلا لاثنة ايام ثم حلفا انهما لا يخونان عن الحضرة واشهدا على انفسهما بذلك وافرج عنهما وحلف لهما الحاكم في امان كتبه لهما فلما كان في اثني عشر جمدى الاخرة سنه احدى واربعمايه ركب حسين وعبد العزيز على رسمهما الى القصر فلما خرج السلام الى الناس قبل الحسين وعبد العزيز وابي علي اخي الفضل اجلسوا الامير تريد الحضرة منكم فجلس الثلاثة وانصرف الناس فقتل عليهم وقتلوا في وقت واحد واحيط باموالهم وضياعهم ودورهم واخذت الامانات والسجلات التي كتبت لهم واستدعي اولاد عبد العزيز بن النعمان واولاد حسين بن جوهر ووعدوا بالجميل وخلع عليهم وحملوا **حارة الامرا** ويقال لها ايضا حارة الامرا الاشراف الاقارب وموضعها يعرف اليوم بدرب شمس الدوله وسياتي ذكره ان شا الله تعالى **حارة الطوارق** ويقال لها ايضا حاره صبيان الطوارق وهم من جملة طوايف العسكر كانوا معدين لحمل الطوارق وموضع هذه الحاره في طريق من يسلك من الزقيق سوق الخلعيين داخل باب زويله طالبا الباطليه في الزقاق الطويل العتيق الذي يقال له اليوم حلق الجمل السالك الى درب ارقطاي **حارة الشرابية** عرفت بذلك لانها كانت موضع سكني الغلمان الشرابيه احد طوايف العسكر وكانت فيما بين الباطليه وحارة الطوارق **حارة الدميري** هي من جملة العطوفه **حاره الشاميين** من جمله العطوفه **حارة المهاجرين** موضعها الان من جمله المكان الذي يعرف بالزقيق المعد لسوق الخلعيين بجوار باب زويله وكان بعد ذلك سوق الحنايين ثم هو الان سوق الخلعيين وموضع هذه الحارة بجوار الخوخة التي كانت تعرف بالشيخ السعيد بن نسوه النصراني الكاتب وهي الخوخه التي يسلك اليها من الزقاق المقابل لحمام الفاضل المعد لدخول النسا ويتوصل منها الى درب كور الزير بحارة الروم وقد صارت هذه الحارة تعرف بدرب ابن المحتدار وسياتي ذكره ان شا الله تعالى **حارة العدوية** قال ابن عبد الظاهر العدوية هي من باب الخشيبه الى اول حارة زويله عند حمام الحسام الجلدي الان منسوبة لجماعة عدويين نزلوا هناك وهذا المكان اليوم هو عبارة عن الموضع الذي تلقاه عند خروجك من زقاق حمام خشيبه الذي يتوصل اليه من سوق باب الزهومه فاذا انتهيت الى اخر هذا الزقاق واخذت عن يمينك صرت في حاره العدويه وموضعها الان من فندق بلال المغيثي الى باب سر المارستان وما عن يسارك الى حمام الحويك وحمام الجويني الذي تقوله العامة الجهيني والى سوق الزجاجين وكل هذه المواضع هي من حقوق العدويه وكانت العدويه قديما فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم الخرنشف وحارة زويله وبين سقيفة العداسين والعا

العديمه

حـ وبوسطها العدويه رحبة بيبرس التي فيها الان فندق الانام وما غربي اذا خرجت من الرحبه الاولى الى باب سر المارستان

القديمه التي صارت في موضعها الان سوق الحريريين الشراربيين براس الوراقين وسوق الزجاجين **حارة الجبانية** كانت تعرف اولا بحاره البد يعين ثم قيل لها بعد ذلك الجبانيه من اجل البستان الذي يعرف بالجبانيه الجاري في وقف الخانقاه الصلاحيه سعيد السعدا ويتوصل الى هذه الحارة من تجاه قنطرة اقسنقر وبعضها دورها الان تشرف على بستان الجبانيه وبعضها يطل على بركة الفيل **حارة الحمزيين** كانت تعرف اولا بالجبانيه ثم قيل لها حارة الحمزيين من اجل ان جماعة من الحمزيين نزلوا بها منهم الحاج يوسف بن فاتن الحمزي واخوه ضرغام بن فاتن بن مساعد الحمزي الحمامي والحاج حركي الطحان بن يوسف بن فاتن الحمزي ورضوان بن يوسف بن فاتن الحمزي الحمامي واخوه سالم بن يوسف ابن فاتن الحمزي وكان هولا بعد سنه ستمايه وهذه الحاره خارج باب زويله ومن بلاد افريقيه قرية يقال لها حمزه ينسب اليها محمد بن احمد بن خلف القيسي الحمزي من اهل المريه وقاضيها توفي سنه تسع وخمسين وخمسمايه ولا يبعد ان تكون هذه الحاره تنسب الى اهل قريه حمزه هذه لنزولهم بها كنزول بني سوس وكتامه وغيرهم المواضع التي نسبت اليهم **حارة بني سوس** ثم من طايفة من المصامدة يقال لهم بنو سوس يسكنون بها **حارة الباطنيه** تعرف بطايفه من طوايف العسكر يقال لها الباطنية منسوبة لخادم خصي من خدام العزيز بالله يقال له ابو الحسين ابن المقلي خلفه في القاهره فلما مات العزيز اقر ابنه الحاكم بامر الله على خلافة القصور وخلع عليه وحمله على فرسين فلما كان في محرم سنه ثمان وثمانين وثلثمائة سار لولايه برقه بعد ما خلع عليه واعطي خمسة الاف دينار وعدة من الخيل والثياب قال ابن عبد الظاهر الباطنيه خارج باب زويله اظنها منسوبة ليانس وزير الحافظ لدين الله الملقب بامير الجيوش سيف الاسلام ويعرف بيانس الفاصد وكان ارمني الجنس وسمي الفاصد لانه فصد الامير حسن بن الحافظ وتركه محلولا فصاده حتى مات وله خبر عجيب في وفاته كان الحافظ قد نقم عليه اشيا طلب قتله بها بالمنا فقال لطبيبه اعني ابن بكل او مشروب فابى الطبيب ذلك خوفا ان يصير عند الحافظ بهذه العين وربما قتله بها والحافظ يحثه على ذلك فاتفق ليانس الوزير المذكور المرض بزحير وان الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال يا مولانا قد امكنت الفرصه وبلغت مقصودك ولو ان مولانا عاده في هذه المرضه لكسبت احسن احدوثة وهذه المرضه ليس دواوها الا الدعة والسكون ولا شي اضر عليه من الانزعاج والحركة فيجرد ما يسمع بقصد مولانا له يتحرك ويهتم بلقا مولانا وينزعج في ذلك فلا فيه بنفسه فتفعل الحيله ذلك وتطلب الجلوس عنده فمات وهذا الخبر فيه اوهام منها انه جعل الباطنيه منسوبة ليانس الوزير وقد كانت الباطنية قبل يانس هذا بمده طويله ومنها انه ادعى ان حسن ابن الحافظ مات من فصاده

حـ الحمزيين ايضا ينسبون الى حمزه بن ادرك الناصري ... خرج من اسبانيا ...

وليس كذلك وانما مات مسموما ومنها انه زعم ان يانس تولى قتله وليس كذلك بل الذي تولى قتله
بالسم ابو سعيد بن قرقة ومنها ان الذي نقم عليه الحافظ من الامرا فاحشة في ابنه حسن انما هو
الامير المعظم جلال الدين محمد المعروف بجلب راغب وهذا نص الخبر نحوه بالك ذكر
وزارة ابي الفتح ناصر الجيوش يانس الارمني وكان من خبر ذلك ان الخليفة الآمر باحكام الله ابا
علي منصور لما قتله النزاريه في ذي القعده سنه اربع وعشرين وخمسمايه اقام هزبر الملوك
جوامرد العادل برغش الامير ابا الميمون عبد المجيد في الخلافه كفيلا للحمل الذي ترك الآمر
وتحت الحافظ لدين الله وابن هزبر الملوك الوزاره فثار الجند واقاموا ابا علي احمد الملقب
كتيفات ولد الافضل بن امير الجيوش في الوزاره وقتل هزبر الملوك واستولى كتيفات على الامر
وقبض على الحافظ وسجنه بالقصر معتقلا الى ان قتل كتيفات في المحرم سنه ست وعشرين
وخمسمايه وبادر صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى القصر ودخلوا ومعهم الامير يانس
متولي الباب الى الخزانه التي فيها الحافظ واخرجوه الى الشباك واجلسوه في منصب الخلافه
وقالوا له والله ما حركنا على هذا الا الامير يانس فجازاه الحافظ بان فوض اليه الوزاره في
الحال وخلع عليه فباشرها مباشره جيده وكان عاقلا مهابا متماسكا محافظا لقوانين
الدوله فلم يحدث شيا ولا خرج عما يعينه الخليفه له الا انه بلغه عن استاذ من خواص الخليفه
شي يكرهه فقبض عليه من القصر من غير مشاوره الخليفه وضرب عنقه بخزانة البنود فاستوحش
منه الخليفه وخشي من زياده معناه وكانت هذه الفعله غلطه منه ثم انه خاف من صبيان
الخاص ان يفتكوا به كما فتكوا بكتيفات فتتبعهم ويخوفوه ايضا فركب في خاصته واركب العسكر
ودرب صبيان الخاص وكانت بينهما وقعه قبالة باب التبانين من القصر قوي فيها يانس
وقتل من صبيان الخاص ما يزيد على ثلثمايه رجل من اعيانهم فيهم قتله ابي علي كتيفات وكانوا
نحو الخمسمايه فارس فانكسرت شوكتهم وضعف جانبهم واشتد باس يانس وعظم شانه وتغلب
على الخليفه وتخيل منه فاحس بذلك واخذ كل منهما في التدبير على الاخر فاعجل يانس وقبض
على حاشيه الخليفه منهم قاضي القضاه وداعي الدعاه ابو الفخر وابو الفتح بن فادوس وقتلهما
فاشتد ذلك على الحافظ ودعى طبيبه وقال اكفني امر يانس فيقال انه سمه في ماء المستراح
فانفتح دبره واتسع حتى بقي لا يقدر على الجلوس فقال الطبيب يا امير المومنين قد امكنت الفرصه
وبلغت مقصودك فلو ان مولانا عاده في هذه المرضه لكسب حسن الاحدوثه فان هذا
المرض ليس له دوا الا الدعه والسكون ولا شي اضر عليه من الحركه والانزعاج وهو اذا
سمع بقصد مولانا له تحرك واهتم للقايه وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه فنهض لعيادته وعند

مابلغ

مابلغ ذلك يانس قام ليلقاه ونزل عن الفراش وجلس بين يدي الخليفه فاطال الخليفه جلوسه
عنده وهو يحادثه فلم يقم حتى سقطت امعا يانس ومات من ليلته في سادس عشر ذي الحجه سنة ست
وعشرين وخمسمايه فكانت وزارته تسعة اشهر واياما وترك ولدين كفلهما الحافظ واحسن اليهما
وكان يانس هذا مولى ارمنيا لباديس جد عباس الوزير فاهداه الى الافضل بن امير الجيوش وترقى
في خدمته الى ان تامر وولي الباب وهي اعظم رتب الامرا وكني بابي الفتح ولقب بالامير السعيد
ثم لما ولي الوزارة نعت بناصر الجيوش سيف الاسلام وكان عظيم الهمة بعيد الغور كبير الشر
شديد الهيبة ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ ولما مات الوزير يانس تولى الخليفة
الحافظ الامور بنفسه ولم يستوزر احدا واحسن السيره فلما كان في سنه ثمان وعشرين وخمسمايه
عهد الى ولده سليمان وكان اسن اولاده واجلسه اليه واقامه مقام الوزير فمات بعد شهرين من
ولاية العهد فجعل مكانه اخاه حيدره في ولايه العهد ونصبه للنظر في المظالم فشق ذلك
على اخيه الامير حسن وكان كثير المال متسع الحال له عدة غلمان ومواشي وحاشيه وديوان
مفرد فسعى في نقض ذلك بان اوقع الفتنه بين الطايفه الجيوشيه والطايفه الريحانيه وكانت
الريحانيه قوية الشوكه مهابة مخوفة الجانب فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين وصاح الجند
يا حسن يا منصور يا للحسينيه والتقى الفريقان فقتل بينهما ما يزيد على خمسة الاف نفس
فكانت هذه الواقعه اول مصايب الدوله من فقد رجالها ونقص عددها فلم يبق من الطايفه
الريحانيه الا من نجى بنفسه من ناحية المقس والقى نفسه في بحر النيل فاستظهر الامير حسن وقام
بالامر وانضم اليه اوباش الناس ودعارهم ففرق فيهم الزرد وسماهم صبيان الزرد وجعلهم
خاصته فاختصوا به وصاروا لا يفارقونه فان ركب احاطوا به وان نزل لازموا داره فقامت
قيامة الناس منهم وشرع في تتبع الاكابر فقبض على ابن العساف وقتله وقصد اباه الخليفه
الحافظ واخاه حيدره بالضرر حتى خافاه وتحيبا وجد في طلب حيدره وهتك ناموس ابيه
الذين اختارهم لخدمة القصر وخرق ناموسه وسلطهم يفتشون القصر في طلب الخليفه وحط
الحافظ وابنه حيدره فاشتد باسهم وحسنوا له كل رذيله وجروه على الاذى فلم يجد الحافظ
بدا من مداراة حسن وتلافي امره عساه ينصلح وكتب سجلا بولايته العهد وارسله اليه ليقرى
على الناس فما زاده ذلك الا جراة عليه وافسادا له وشدد في التضييق على ابيه واخذ
فبعث حينيذ الخليفه بالاستاذ اسعاف الى بلاد الصعيد ليجمع من يقدر عليه من الريحانيه وبلغ
نفي واستصرخ الناس لنصرة الخليفه على ولده حسن وجمع اتمالا يحصيها الا الله وسار بهم وبلغ
ذلك حسن فخرج عسكر للقا اسعاف فالتقيا وكانت بينهما وقعة هبت فيها ريح سودا على

عسكر اسحاق حتى هزمتهم وركبهم عسكر حسن فلم ينج منهم الا القليل وغرق اكثرهم في البحر
واخذ اسحاق اسيرًا فحمل الى القاهرة على جمل في راسه طرطور لبد احمر فلما وصل بين القصرين
رشق بالنشاب حتى هلك ورمي من القصر بساعد اخر فقتل وقتل الامير شرف الامرا
فاشتد ذلك على الحافظ وخاف على نفسه وكاد ابنه بان القى اليه ورقة فيها يا ولدي انت
على كل حال ولدي ولو عمل كل منا لصاحبه ما يكره الاخر ما اراد ان يصيبه مكروه ولا
يحملني قلبي وقد انتهى الامر الى امرا الدوله وهم فلان وفلان فقد شددت وطاتك
عليهم وخافوك وهم معولون على فتلك فخذ حذرك يا ولدي فعندما وقف حسن على الورقه
غضب ولم يتانا وبعث الى اولئك فلما صاروا اليه امر صبيان الورد بقتلهم فقتلوا اخرهم
وكانوا عدة من اعيان الامرا واحاط بدورهم واخذ سائر ما فيها فاشتدت المصيبة
وعظمت الرزية وتخوف من بقي من الجند ونفروا منه فانه كان جريا مفسدًا شديد التحفص
عن احوال الناس والاستقصا لاخبارهم يريد انقلاب الدوله وتغيرها ليقدم اوباشه
والملامن مصادرة الناس وقتل قاضي القضاه ابا الثريا نجم لانه كان من خواص ابيه وقتل جماعه
من الاعيان وولى القضا لابن ميسر وتفاقم امره وعظم خطبه واشتدت الوحشة بينه وبين الاجناد
والاجناد وهموا بخلع الحافظ ومحاربة ابنه حسن وصاروا يدًا واحدة واجتمعوا بين القصرين
وهم عشرة الاف ما بين فارس وراجل وسيروا الى الحافظ يسالوا ما هم فيه من البلا مع ابنه
حسن ويطلبوا منه ان يعزله من ولاية العهد فعجز حسن عن مقاومتهم فانه لم يبق معه سوى الراجل
من الطايفة الجيوشية ومن يقول بقولهم من العزا الغربا فتحير وخاف على نفسه فالتجا الى
القصر وصار الى ابيه الحافظ فها هو الان تمكن منه ابوه فقبض عليه وقيده وبعث الى الامرا
يخبرهم بذلك فاجمعوا على قتله فرد عليهم انه قد صرفه عنهم ولا يمكنه ابدًا من التصرف ووعدهم
بالزيادة في الارزاق والاقطاعات وان يكفوا عن طلب قتله فالحوا في قتله وقالوا اما نحن
واما هو واشتد طلبهم اياه حتى احضروا الاحطاب والنيران ليحرقوا القصر بالعوالي الجري
على الخليفه فلم يجد بدًا من اجابتهم الى قتله وسالهم ان يمهلوه ثلاثا فاناخوا بين القصرين وداموا
على حالهم حتى تنقضي الثلاث فاوسع الحافظ الان استدعا طبيباه وهما ابو منصور اليهودي
وابن قرقة النصراني وبدا بابي منصور وفاوضه في عمل سقية قاتلة فامتنع من ذلك وحلف
على التوراه انه لا يعرف عمل شي من ذلك فتركه وحضر ابن قرقة وكلمه في هذا فقال الساعه ولا
يقطع فيها جسد بل تفيض النفس لا غير فاحضر السقية من يومه فبعثها الى حسن مع عدة
من الصقالبه وما زالوا به حتى شربها حتى تلف ومات في العشرين من جمادى الاخرة

سنة

سنة تسع وعشرين وخمسمايه فبعث الحافظ الى القوم سرًا يقول قد كان ما اردتم فامضوا الى
دوركم فقالوا الابدان يشاهده منا من نثق به وندبوا منهم اميرا معروفا بالجراة والشر يقال له
المعظم جلال الدين محمد ويعرف بجلب راغب الاميري فدخل الى القصر وما رحيت حسن فاذا
به قد سجي بثوب فكشف عن وجهه واخرج من وسطه الة من حديد وغرزها في عدة مواضع
من بدنه الى ان تيقن انه قد مات وعاد الى القوم فاخبرهم فتفرقوا وعند ما سكنت الدهما
حقد الحافظ لابن قرقة وقتله بخزانة البنود وانعم بجميع ما كان له على ابي منصور اليهودي
وجعله رئيس الاطبا هذا ما كان من خبر ابن سرو لبقية منيته وخبر حسن والخبر عن قتله •
حارة المنجبة قال ابن عبد الظاهر بلغني ان رجلا كان يتحجب لشمس الدين وامي داره كان نعو
ان هذه الخطه منسوبة لمجد منتجب الدوله **حارة المنصورة** هذه الحارة كانت كبيرة متسعة
جدا فيها عدة مساكن للسودان فلما ثارت وانعتهم في ذي القعده سنه اربع وستين وخمسمائة
كما تقدم في ذكر حارة بها الدين امر صلاح الدين يوسف ابن ايوب بتخريب المنصوره هذه
وتعفية اثرها فخربها خطلبا بن موسى الملقب صارم الدين وعملها بستانا وكان للسودان بديار
مصر شوكة وقوة فتتبعهم صلاح الدين ببلاد الصعيد حتى افناهم بعد ان كان لهم بديار مصر
كل قرية ومحلة وضيعة مكان مفرد لا يدخله وال ولا غيره احتراما لهم وقد كانوا يزيدون
على خمسين الفا واذا ثاروا على وزير قتلوه وكان الضرر بهم عظيما لامتداد ايديهم الى اموال
الناس واهاليهم فلما كثر بغيهم وزاد تعديهم اهلكهم الله بذنوبهم • وفي واقعة السودان
وتخريب المنصوره وقتل مؤتمن الخلافه الذي تقدم ذكره • يقول العماد الاصفهاني الكاتب
يخاطب بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب •

بالملك الناصر استنارت • في عصرنا اوجه الفضائل •
يوسف مصر الذي • اليه تشد امالنا الرواحل •
• وافك الدهر عن ذراها • جلى ملمات الجلايل •
• اجريت نيلين في ثراها • نيل نجيح ونيل نايل •
لهم لهم من بداك جاير • ولهم دمهم من عداك سايل •
ولهم معاد بلا معاد • ومستطيل بغير طايل •
• وحاسد كاسد المساعي • وسامد نافق الوسايل •
• اقوت عن الاسلام حتى • لم يبق فيها فذا للباطل •
• وكيف تزهو بملك مصر • من يستقل دنيا لنايل •

وما نفيت السودان حتي • حلت البيض في المقاتل •
صيرت رحب الفضا ضيقا • عليهم لمنه لحايل •
وكل راي منهم كرا • وارض مصر كلام واصل •
وقد دخلت منهم المعاني • وانقرت منهم المنازل •
وما اصيبوا الا بطل • فكيف لو امطروا بوابل •
وقد تجلا بالحق ما • بالباطل في مصر كان عاجل •
والسود بالبيض قد امحوا • فهي بواديهم نوازل •
مومن القوم خان حتي • غالته من شره الغوايل •
عاملكم بالحنى فاضحي • وراسه فوق راس عامل •
وطالت الذل بعد عز • والدهر احواله حوايل •
يا منجل البحر بالايادي • قد آن نفتح لنا السواحل •
فقدس القدس من جناب • ارجاس لانزعتم اراذل •

وكان موضع المنصوره على يمينه من سلك في الطلوع خارج باب زويله قال ابن عبد الظاهر كانت للسودان حارة تعرف بهم تسمى المنصوره خربها صلاح الدين واخذها خطلبا فعمرها بستانا وحوضا وهي الى جانب الباب الجديد يعني الذي يعرف اليوم بالقوس عند راس المنجبية فيما بينها وبين الهلاليه وقد حكر هذا البستان في الايام الظاهريه وبعضها يعني المنصوره من جهه بركه الفيل الى جانب بستان سيف الاسلام فحكر في هذه الجهة وهي الان احكار الديوان السلطاني وحكر العتبي الذي كان بستان سيف الاسلام يعرف اليوم بدرب ابن البابا تجاه ... بجوار حمام الفارقاني وقريب من زمليه جامع ابن طولون **حاره المصامدة** هذه الحارة عرفت بطايفة المصامدة احد طوايف عساكر الخلفا الفاطميين واختطت في وزارة المامون البطايحي وخلافة الامر باحكام الله بعد سنه خمس عشره وخمسمايه قال ابن عبد الظاهر حاره المصامدة مقدمهم عبد الله المصمودي وكان المامون البطايحي وزير الخليفه الامر باحكام الله قدمه ونوه بذكره وسلم له ابوابه للمبيت عليها واضاف اليه جماعه من اصحابه فلما استخلص المصامدة وقربهم سير ابا بكر المصمودي ليختار لهم حارة فتوجه بالجماعة الى البابسية بالشارع فلم يجد بها مكانا ووجدها تضيق عنهم فسير المهندسين لاختيار حارة لهم فاتفقوا على بناء حارة ظاهر باب الحديد على يمينه الخارج على شاطي بركه الفيل تقابل ان تكون على يسرة الخارج من الباب المذكور وبني بجانبها مسجدا على زلاقة الباب المذكور وبني ابو بكر المصمودي مسجدا ايضا وهذه فيما

فيما اعتقد هي الهلاليه وحذر من بناشي قبالتها في الفضا الذي بينها وبين بركه الفيل لاستقاع الناس بها ومادر ساحل بركة الفيل من المسجد قباله هذه الحاره الي اخر حصن دوين مسعود الي الباب الجديد ولم يزل ذلك الي بعض ايام الخليفه الحافظ لدين الله قال وبني في ضعف هذه الحاره من قبليها عدة ادر بحوانيت تحتها الي ان اتصل البنا بالمساجد الثلاثة الحاكمية العامة والقطن المعروفه بدار ابن طولون وبعدها بستان زدقوا نه كان في جملة قاعات الدار المذكوره قال واظن المساجد التي هي قباله حوض الجاولي قال وبني المامون طاهر حوضا واجري الماله وذلك قباله مشهد محمد الاصغر ومشهد السيدة سكينة قال وامر المامون بالندا في القاهره مع مصر لامدة ايام بان من كان له دار في الخراب اومكان يعمره ومن عجز عن ان يعمره فليوجره من غير نقل شي من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له في شي منه ولاحكر يلزمه واباح تعميره لذلك جميعه بغير طلب بحق فيه فطلبه الناس كافة ما هو جار في الديوان السلطاني وغيره وعمروه حتي صار البلدان لا يتخللهما داثر ولا داثر وبني في الشارع يعني خارج باب زويله من الباب الجديد الي الجبل عرضا وهو العلعة الان قال وكان الخراب استولي على تلك الاماكن في زمن المستنصر في وزاره اليازوري حتى انه كان بني حايطا يستر الخراب عن نظر الخليفة اذا توجه من القاهره الي مصر وبني حايطا اخر عند جامع ابن طولون قال وعمر ذلك حتي صار المتعيشون بالقاهره والمستخدمون يصلون العشا الاخره بالقاهره ويتوجهون الي مساكنهم في مصر لا يزالون في ضوء وسرج موقود الي باب الصفا وهو المعاصر الان وذلك انه يخرج من الباب الجديد الحاكمي على يمنه بولة الفيل الي بستان سيف الاسلام عن بساتين وقباله جميع ذلك حوانيت مسكونه عامرة بالمتعيشين الي مصر والمعاش مستمر الليل والنهار **حارة الهلاليه** ذكر ابن عبد الظاهر انها على يسرة الخارج من الباب الجديد

اصل البيازره

الحاكمي **حارة البزاوره** هذه الحاره خارج باب القنطرة على شاطي الخليج من شرقيه فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث المواضع التي تعرف اليوم ببولاق جناق والدباشين والي قريب من حارة بها الدين واختطت هذه الحارة في الايام الامرية وذلك ان زمام البزادره شكا تضيق دار الطيور بمصر وسال ان يسمح للبيازده في عمان حارة على شاطي الخليج نظاهر القاهره لحاجه الطيور والوحوش الي الما فاذن له في ذلك فاختطوا هذه الحاره وجعلوا منازلهم مناظر على الخليج وفي كل دار باب سر ينزل منه الي الخليج واتصل بنا هذه الحاره بزقاق الكحل فعرفت بهم وسميت بحارة البيازده واحدهم بازيار ثم ان المختار الصقلبي زمام العصر انشا بجوارها بستانا وبني فيه منظرة عظيمة وهذا البستان يعرف اليوم موضعه ببستان ابن

صيرم خارج باب الفتوح فلما كثرت العماير في حارة البياذرة امر الوزير المامون بعمل الاقمنة
لشي الطوب على شاطي الخليج الى حيث كان باب البستان الكبير الجيوشي الذي تقدم ذكره
في ذكر مناظر الخلفا ومنتزهاتهم **حارة الحسينية** عرفت بطايفة من عبيد الشرا يقال
لهم الحسينية قال المسبحي في حوادث سنه خمس وتسعين وثلثمايه وامر بعمل شونة مما يلي الجبل
مليت بالسنط والبوص والحلفا فابتدا بعملها في ذي الحجه سنه اربع وتسعين وثلثمايه الى شهر
ربيع الاول سنه خمس وتسعين فحامر قلوب الناس من ذلك جزع شديد وظن كل من يتعلق
بخدمه امير المومنين الحاكم بامر الله ان هذه الشونة عملت لهم ثم قويت الشناعات وتحدث
العوام في الطرقات انها للكتاب واصحاب الدواوين واسبابهم فاجتمع ساير الكتاب وخرجوا
باجمعهم في خامس ربيع الاول ومعهم ساير المتصرفين في الدواوين من المسلمين والنصارى
الى الرماحين بالقاهره ولم يزالوا يقبلون الارض حتى وصلوا الى القصر فوقفوا على بابه
يدعون ويتضرعون ويضجون ويسالون العفو عنهم ومعهم رقعة قد كتبت عن جميعهم الى
ان دخلوا باب القصر الكبير وسالوا ان يعفو عنهم ولا يسمع فيهم قول ساع يسعى بهم وسلموا
رقعتهم الى قايد القواد الحسين بن جوهر فاوصلها الى امير المومنين الحاكم بامر الله فاجيبوا
الى ما سالوا وخرج اليهم قايد القواد فامرهم بالانصراف والبكور لقراة سجل بالعفو عنهم
فانصرفوا بعد العصر وقرى من الغد سجل كتب منه نسخة للمسلمين ونسخة للنصارى بامان
لهم والعفو عنهم وقال في ربيع الاخر واشتد خوف الناس من امير المومنين الحاكم بامر الله
فكتب ما شا الله من الامانات للغلمان الاتراك الخاصه وزمامهم ومن يجري معهم من الحمدانيه والكجوريه
والغلمان العرفا والمماليك وصبيان الدار واصحاب الاقطاعات والمرتزقة والغلمان الحاميه
المقدم على اختلاف اجناسهم وكتب امان لجماعة من خدم القصر الموسومين بخدمة الحضرة
بعد ما تجمعوا وصاروا الى تربة العزيز بالله وضجوا بالبكا وكشفوا روسهم وكتبت سجلات
عدة بامانات للديلم والجيل والغلمان الشرابيه والغلمان المرتاحيه والغلمان البشاريه
والغلمان المفرقة العجم وغيرهم والعبيد والروم المرتزقه وكتبت عدة امانات للزرو بليين
والبنادين والطالبين والبرقيين والعطوفيه وللعرافه الجوانيه والجودريه والمظفرية
وللصنهاجيين ولعبيد الشرا الحسينيه والميمونيه وللفرحيه وامان لمودي ابواب القصر
وامانات لساير البياذره والفهادين والحجالين وامانات اخر لعدة اقوام كل ذلك بعد سوالهم
وتضرعهم وقال في جمدى الاخره وخرج اهل الاسواق على طبقاتهم كل يلتمس امانا يكون لهم
فكتب فوق المايه سجل بامان لاهل الاسواق على نسخة واحدة وكان يقرا جميعها في القصر

الرماحين داخل باب القنطرة

ابو علي

ابو علي احمد بن عبد السميع العباسي ويتسلم اهل كل سوق ما كتب لهم وهذه نسخة احدها بعد
البسملة • هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور ابي علي الامام الحاكم بامر الله امير المومنين
لاهل مسجد عبد الله انكم من الامنين بامان الله الحق المبين وامان جدنا محمد خاتم النبيين وابينا
علي خير الوصيين وذريته النبوه المهديين الابا صلى الله على الرسول ووصيه وعليهم اجمعين
وامان امير المومنين على النفس والحال والدم والمال لاخوف عليكم ولا تمتد يد بسو اليكم
الا في حد يقام بواجبه وحق يوخذ لمستوجبه فليوثق بذلك وليعول عليه ان شا الله وكتب
في جمدى الاخره سنه خمس وتسعين وثلثمايه • والحمد لله وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى خير
الوصيين وعلى الايمه المهديين وذرية النبوه وسلم تسليما • وقال ابن عبد الظاهر فاما
الحارات التي من باب الفتوح ميمنه وميسرة الخارجه منه فالميمنة الى الهليلجه والميسرة
الى بركة الارمن برسم الريحانيه وهي الحسينيه الان وكانت برسم الريحانيه الغزاويه والمولده
والعجمان وعبيد الشرا • وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد بين الحارتين المنشيه الكبيرة الحارة
الكبيرة الحاره الوسطى سوق الكبير الوزيريه وللاجناد بظاهر القاهره حارات وهي حارة
البياذره والحسينيه جمع ذلك سكن الريحانيه وسكن الجيوشيه والعطوفيه بالقاهره ونظامها
الهلاليه والمنوبك وحلب والحبانيه والماموديه وحاره الروم وحاره المصامده والحاره الكبيره
والمنصوره الصغيره والياسنيه وحارة ابي الجود والمعتمد بن ابن البناني والشارع ولم يكن للاجناد
في هذا الوجه غير حارة عنتر للومنين المترجله وكانت كل حارة من هذه بلدة كبيرة بالبزازين
والعطارين والجزارين وغيرهم والولاة لا يحكمون عليها ولا يحكم فيها الا الازمه ونوابهم واعظم
الجميع الحارة الحسينيه التي هي اخر صف الميمنة الى الهليلجه وهي الحسينيه الان لا انها كانت
سكن الارمن فارسهم وراجلهم وكان يجتمع بها قريب سبعة الاف نفس وا[كثر] من ذلك وبها
اسواق عدة وقال في موضع اخر الحسينيه منسوبة لجماعة من الاشراف الحسينيين كانوا في
الايام الكامليه قدموا من الحجاز فنزلوا خارج باب النصر بهذه الامكنه واستوطنوها وبنوا
بها مدابغ صنعوا بها الاديم المشبهة بالطايفي فسميت الحسينيه ثم سكنها الاجناد بعد
ذلك وابتنوا بها هذه الابنيه العظيمه وهذا وهم فانه تقدم ان من جملة الطوايف في ايام
الحاكم الطايفة الحسينيه وتقدم فيما نقله ابن عبد الظاهر ايضا ان الحسينيه كانت حارات
والايام الكامليه انما كانت بعد الستمايه وقد كانت الحسينيه قبل ذلك بما ينيف على مايتي سنة
فتدبره • واعلم ان الحسينيه شقتان احدهما ما خرج عن باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح
الى الخندق • وهذه الشقة التي كانت مساكن الجند في ايام الخلفا الفاطميين وبها كانت الحارات

يعني [illegible] الهليلجه وهي [illegible]
بركة الارمن تعرف بركة قراجا ترتيبه الخندق
[illegible] حلب العجم [illegible]

المذكوره والشقة الاخري ما خرج عن باب النصر وامتد في الطول الي الريدانيه وهذه
الشقه لم يكن بها في ايام الخلفا الفاطميين سوي مصلي العيد تجاه باب النصر وما بين المصلي
الي الريدانية فضا لا بنا فيه وكانت القوافل اذا برزت تريد الحج تنزل هنالك فلما كان
بعد الخمسين واربعمايه وقدم امير الجيوش بدر الجمالي واقام بتدبير امور دولة الخليفه
المستنصر بالله انشا بحري مصلي العيد خارج باب النصر تربة عظيمه وفيها قبر هو وولده
الافضل وابو علي كتيفات ابن الافضل وغيرهم وهي باقية الي يومنا هذا ثم تتابع الناس في انشا
الترب هناك حتى كثرت ولم تزل هذه الشقه مواضع الترب ومقابر اهل الحسينية والقاهره
الي بعد السبعمايه ولقد حدثت عن المشيخة ممن ادرك ما بين مصلي الاموات التي خارج باب النصر
وبين دار الجي التي تعرف اليوم بدار الحاجب مكانا يعرف بالمراغة معد لتمريغ الدواب
به وان ما في سمت المصلي من بحريها الترب فقط ولم تعمر هذه الشقة الا في الدولة التركيه
لا سيما لما تغلب التتر على ممالك المشرق والعراق وجفل الناس الي مصر فنزلوا بهذه الشقة
وبالشقة الاخري وعمروا بها المساكن ونزل بها ايضا امرا الدوله فصارت من اعظم عماير
مصر والقاهره واتخذ الامرا بها من بحريها فيما بين الريدانية الي الخندق مناخات الجمال
واسطبلات الخيل ومن ورايها الاسواق والمساكن العظيمة في الكثرة وصارت اهلها يعرفون
بالحسن خصوصا لما قدمت الاويراتيه **ذكر قدوم الاويراتية** وكان من خبر هذه الطايفه
ان بيدوا ابن طرغاي ابن هولاكو لما قتل في الحجه سنه اربع وتسعين وستمايه وقام في
الملك بعده الملك غازان محمود بن ارغون ابن ابغا ابن هولاكو خاف منه عدة من المغل
يعرفون بالاويراتيه وفروا عن بلاده الي نواحي بغداد فنزلوا هنالك مع كبيرهم طرغاي وجرت
لهم خطوب آلت بهم الي اللحاق بالفرات فاقاموا بما هنالك وبعثوا الي نايب حلب يستاذنونه
في قطع الفرات ليعبروا الي ممالك الشام فاذن لهم وعدوا الفرات الي مدينه بهسنا فاكرمهم
نايبها واقام لهم بما ينبغي من العلوفات والضيافات وطولع الملك العادل زين الدين كتبغا
وهو يومئذ سلطان مصر والشام بامرهم فاستشار الامرا فيما يعمل بهم فاتفق الراي على
استدعا اكابرهم الي الديار المصريه وتفريق باقيهم في البلاد الساحليه وغيرها من بلاد
الشام وخرج الامير علم الدين سنجر الدواداري والامير شمس الدين سنقر الاعسر الي
دمشق فجهزا من اكابر الاويراتيه نحوا الثلثمايه للقدوم على السلطان وفرق من بقي منهم
بالبقاع العزيزي وبلاد الساحل ولما قرب الجماعة من القاهره خرج الامرا بالعساكر الي
لقايهم واجتمع الناس من كل مكان حتى املا الفضا المنظر اليهم وكان لدخولهم يوم عظيم وساروا
الي

الي قلعة الجبل فانعم السلطان على طرغاي مقدمهم بامرة طبلخاناه وعلى اللوص بامرة عشره واعطي
البقيه تقادم في الحلقه واقطاعات واجري عليهم الرواتب وانزلوا بالحسينيه وكانوا على
غير الملة الاسلاميه فشق ذلك على الناس وبلوا منهم مع ذلك بانواع من البلا لسوء اخلا
قهم ونفور نفوسهم وشدة جبروتهم وكان اذ ذاك بالقاهره ومصر غلا كبير وفنا عظيم فتشا عمت
الغير واشتد الامر على الناس وقال في ذلك الاديب شمس الدين محمد بن دانيال

ربنا اكشف عنا العذاب فانا • قد هلكنا في الدولة المغليه
جانا المغل والغلا فانفلقنا • وانطبخنا في الدولة المغليه

ولما دخل
شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وستمايه لم يصم احد من الاويراتيه وقيل للسلطان ذلك فابا
ان يكرههم على الاسلام ومنع من معارضتهم ونهي ان يشوش احد عليهم واظهر العناية بهم
وكان مراده ان يجعلهم عونا يتقوي بهم فبالغ في اكرامهم حتى اثر في قلوب اهل الدولة
منه احنا وحشوا انتياعه بهم فان الاويراتيه كانوا اهل جنس كتبغا وكانوا مع ذلك
صورا جميلة فافتتن بهم الامرا وتنافسوا في اولادهم من الذكور والاناث واخذوا منهم
عدة صيروهم من جملة جندهم وتعشقوهم وكان بعضهم يستغنيه من صاحبه من احضره وجعله
محل شهوته ثم مالبث الامرا ماكان بمصر منهم حتى ارسلوا الي البلاد الشاميه واستدعوا
منهم طايفة كبيرة فتكاثر نسلهم في القاهره واشتدت الرغبة من الكافه في اولادهم
علي اختلاف الارا في الاناث والذكران فوقع التحاسد والتجاجر بين اهل الدولة الي
ان آل الامر بسببهم وباسباب اخر الي خلع السلطان الملك العادل كتبغا من الملك في
صفر سنة ست وتسعين وستمايه فلما قام بالسلطنه من بعده الملك المنصور حسام الدين
لاجين قبض على طرغاي مقدم الاويراتيه وعلي جماعة من اكابرهم وبعث بهم الاسكندريه
فسجنهم بها وقتلهم وفرق جميع الاويراتيه على الامرا فاستخدموهم وجعلوهم من جندهم
فصار اهل الحسينيه لذلك يوصفون بالحسن والجمال البارع وادركنا من ذلك طرفا جيدا
وكان الناس في نكاح نسايهم رغبة وللاخرين شغف باولادهم ولله در الشيخ تقي الدين
السروجي حيث يقول من ابيات • يا ساعي الشوق الذي مذ جري • جرت دموعي فهي اعوانه

خذ لي جوابا عن كتابي الذي • الي الحسينيه عنوانه
فهي كما قد قيل وادي الحمي • واهلها في الحسن غزلانه
امشي قليلا وانعطف يسرة • يلقاك درب طال بنيانه
واقصد بصدر الدرب ذاك الذي • بحسنه تحسنت جيرانه

وما برحوا يوصفون بالدعارة والشجاعة وكان يقال لهم البدورة فيقال البدر فلان
والبدر فلان ويعانون لباس الفتوة وحمل السلاح وتؤثر عنهم حكايات كثيرة واخبار
جمة وكانت الحسينية اربت في عمارتها على ساير اخطاط مصر والقاهرة حتى لقد قال لي
ثقة ممن ادركت من المشيخة انه يعرف الحسينية عامرة بالاسواق والدور وساير
شوارعها غاصة بازدحام الناس من الباعة والمارة وارباب المعايش واصحاب اللهو واللعب
فيما بين الريدانية محطة الحمل يوم خروج الحاج من القاهرة والى باب الفتوح لا يستطيع
الانسان ان يمر في هذا الشارع الطويل العريض طول هذه المسافة الكبيرة الا بمشقة من الزحام
كما كنا نعرف شارع بين القصرين فيما ادركنا وما زال امر الحسينية متماسكا الى ان كانت الحوادث
والمحن منذ سنة ست وثمانمايه وما بعدها فخربت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها
من الاخشاب وغيرها وباد اهلها ثم حدث بها بعد سنة عشرين وثمانمايه آفة من آيات
الله تعالى وذلك في اعوام بضع وتسعين وسبعمايه بدا بناحية مرج الزيات فيما بين المطرية
وسرياقوس فساد الارضة التي من شانها العبث في الكتب والثياب فاكلت لشيخ نحو الف
وخمسمايه قتة دريس فكنا لا نزال نتعجب من ذلك ثم فشت هنالك وشنع عبثها في سقوف
الدور وسرت حتى عاثت في اخشاب سقوف الحسينية وغلات اهلها وساير امتعتهم حتى
اتلفت شيا كثيرا وقويت حتى صارت تاكل الجدران فبادر اهل تلك الجهة الى هدم ما قد بقي
من الدور خوفا عليها من الارضة شيا بعد شي حتى قاربوا باب الفتوح وباب النصر وقد بقي
اليوم قليل من كثير يخاف ان استمرت احوال الاقليم على ما هي عليه من الفساد ان تدثر وتمحي
آثارها كما دثر سواها • ولله در القايل

• والله ان لم يداركها وقد رحلت • بلمحة او بلطف من لديه خفي •
• ولم يجد بتلافيها على عجل • ما امرها صاير الا الى تلف •

حارة حلب
هذه الحارة خارج باب زويلة يعرف اليوم بزقاق حلب وكانت قديما من جملة ما كان للاجناد
قال ياقوت في باب حلب الاول حلب المدينة المشهورة بالشام وهي قصبة نواحي قنسرين والعواصم
الثاني حلب الساجور من نواحي حلب ايضا الثالث تل حلب من قراها ايضا الرابع محلة بظاهر
القاهرة بالشارع من جهة الفسطاط

ذكر اخطاط القاهرة وظواهرها
قد تقدم ذكر
ما يطلق عليه حارة من الاخطاط ونريد ان نذكر من الخطط ما لا يطلق عليه اسم حارة ولا درب
وهي كثيرة وكل قليل يتغير اسماوها ولا بد من ايراد ما تيسر منها

خط خان الوراقة
هذا
الخط فيما بين حارة بها الدين وسويقة امير الجيوش وفي شرقيه سوق المرحلين وهو يشتمل
على

على عدة مساكن وبه طاحون وكان موضعه قديما اسطبل الصبيان الحجرية لموقف خيولهم كما تقدم
فلما زالت الدولة الفاطمية اختط مواضع للسكنى وقد شمله الخراب

خط باب القنطرة
هذا
الخط كان يعرف قديما بحارة المرتاحية وحارة الفرحية والرماحين وكان ما بين باب الرماحين
الذي يعرف اليوم بباب القوس داخل باب القنطرة وبين الخليج فضا لا عمارة فيه بطول ما بين
باب الرماحين الى باب الخوخة والى باب سعادة والى باب الفرج ولم يكن اذ ذاك على حافة
الخليج عماير البتة وانما العماير من جانب الكافوري وهي مناظر اللولوة وما جاورها من قبليها
الى باب الفرج ويخرج العامة عصريات كل يوم الى شاطي الخليج الشرقي تحت المناظر للتفرج
فان بر الخليج الغربي كان فضا ما بين بساتين وبرك حسبما ياتي ذكره ان شا الله قال القاضي الفاضل
في متجددات سنة سبع وثمانين وخمسمايه في شوال قطع النيل الجسور واقتلع الشجر وغرق
النواحي وهدم المساكن واتلف كثيرا من النا والاطفال وكثر الرخا بمصر فبلغ كل مايه اردب
ثلاثين دينارا والخبز البايت ستة ارطال بربع درهم وحمل الخيار بدرهمين واللبن ثمانية
ارطال بدرهم والعنب ستة ارطال بدرهم في شهر بابه بعد انقضا موسمه المعهود بشهرين
والياسمين خمسة ارطال بدرهم وآل امر اصحاب البساتين الى ان لا يجمعوا الزهر لنقص ثمنه
عن اجرة جمعه والتمر الحناء عشرة ارطال بدرهم والبسر عشرة ارطال بدرهم من جيده والمتوسط
خمسة عشر رطلا بدرهم وما في مصر الا متسخط بهذه النعمة قال ولقد كنت في خليج القاهرة
من جهة المقس لانقطاع الطرق بالمياه فرايت المراكب ملوءة سمكا والزيادة قد طبقت الدنيا
والنخل مملو ثمرا والمكشوف من الارض مملو ريحانا وبقولا ثم نزلت فوصلت الى المقس فوجدت
من القلعة التي بالمقس الى منية الشيرج غلالا قد ملئت صبرها الارض فلا يدري الماشي
اين يضع رجله متصلا عرض ذلك الى باب القنطرة وعلى الخليج عند باب القنطرة من مراكب الغلة
ما قد ستر سواحله وارضه قال ودخلت البلد فرايت في السوق من الاخباز واللحوم والا لبان
والفواكه ما قد ملاها وهجمت منه العين على منظر ما رايت قبله مثله قال وفي البلد من البغي
ومن المعاصي ومن الجهر بها ومن المستعير بالزني واللواط ومن شهادة الزور ومن مظالم الامرا
والفقها ومن استحلال الفطر في نهار رمضان وشرب الخمر في ليله ممن يقع عليه اسم الاسلام
ومن عدم النكير على ذلك جميعه ما لم يسمع ولا يعهد مثله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وظفر بجماعة مجتمعين في حارة الروم يتغدون في قاعة في نهار رمضان فاكلوا وبقوم مسلمين
ونصارى اجتمعوا على شرب خمر في ليل رمضان فما اقيم فيهم حد وخط باب القنطرة فيما بين حارة
بها الدين وسويقة امير الجيوش وينتهي من قبليه الى خط بين السورين

خط بين السورين
هذا

الخط من حد باب الكافوري في الغرب الى باب سعاده وبه الان صفان من الاملاك احدهما
مشرف على الخليج والاخر مشرف على الشارع المسلوك فيه من باب القنطره الى باب سعاده ويقال
لهذا الشارع بين السورين تسمية سمته العامة بها فاشتهر بذلك وكان في القديم بهذا الخط
بستان الكافوري مشرف عليه بحده الغربي ثم مناظر اللولوه وقد بقيت منها عقود مبنية بالاجر
يمر السالك في هذا الشارع من تحتها ثم مناظر دار الذهب وموضعها الان تعرف بدار بهادر
الاعسر وعلى بابها بير يستقى منها الما في حوض ليشرب منه الدواب ويجاورها عقد قبو يعرف
بقبو الذهب هو من بقية مناظر دار الذهب وبحد دار الذهب منظرة الغزاله وهي بجوار
قنطرة الموسكي وقد بني في مكانها ربع يعرف اليوم بربع غزاله ودار ابن قرقه وقد صار موضعها
جامع بني المغربي وحمام ابن قرقه وبقي منها البير التي يستقى الى اليوم منها بحمام السلطان وعليه
دور كلها فيما يلي شقة القاهرة من صف باب الخوخه وكان ما بين المناظر والخليج براحا ولم يكن
شي من هذه العماير التي بحافة الخليج وسد ابواب القاهره مما يلي الخليج وابواب الدور التي هنالك
والطاقات المطلة عليه على ما حكاه المسبحي وقال ابن المامون في حوادث سنه ست عشره وخمسماية
ولما وقع الاهتمام بسكن اللولوه والمقام بها مدة النيل على الحكم الاول يعني قبل ايام امير الجيوش
بدر وابنه الافضل وازاله ما لم يكن العادة جارية عليه من مضايقه اللولوة بالبنا واحداث
حارات تعرف بالفرحيه والسودان وغيرهم امر حسام الملك متولي بابه باحضار عرفا الفرحيه
والانكار عليهم في تجاسرهم على ما استجدوه واقدموا عليه فاعتذروا بكثرة الرجال وضيق
الاماكن عليهم فبنوا لهم قبا بايديهم فتقدم يعني امر الوزير المامون الى متولي الباب بالانعام
عليهم وعلى جميع من بنا في هذه الحاره بثلاثة الاف درهم وان تقسم بينهم بالسويه ويامرهم بنقل
قشاشهم وان يبنوا لهم حارة قباله بستان الوزير يعني ابن المغربي خارج باب الحديد من الشارع
خارج باب زويله قال وتحول الخليفه الى اللولوة بحاشيته والحقت التوسعه في كل يوم
لما يحضر للخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف واضاف اليها ما يطلق كل ليله عينا
وورقا واطعمه للبياتين بالنوبه برسم الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب القنطره ما دار
الى مسجد الليمونه من الربعين من صبيان الخاص والركاب والرهجيه والسودان والحجاب كل طايفه
بنقيبها والعرض من متولي الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليله ولا يمكن بعضهم بعضا من المنام
والرهجيه تخدم على الدوام خط الكافوري هذا الخط كان بستانا قبل بنا القاهرة وتملك
الدولة الفاطميه لديار مصر انشاه الامير ابو بكر محمد بن طغج بن جف الملقب بالاخشيد
وكان بجانبه ميدان فيه الخيول وله ابواب من حديد فلما قدم جوهر القايد الى مصر جعل
هذا

هذا البستان من داخل القاهره وعرف ببستان كافور وقيل له في الدوله الفاطميه البستان
الكافوري ثم اختط مساكن بعد ذلك قال ابن زولاق في كتاب سيرة الاخشيد ولست خلون من
شوال سنه ثلاث وثلثماية سار الاخشيد الى الشام في عساكره واستخلف اخاه ابا المظفر بن طغج
قال وكان يكره سفك الدما ولقد شرع في الخروج الى الشام في اخر سفراته وسار العسكر وكان
نازلا في بستانه في موضع القاهره اليوم فركب للمسير فساعة خرج من باب البستان اعترضه شيخ
يعرف بمسعود الصابوني يتظلم اليه فنظر له فتطير به وقال خذوه ابطحوه فبطح وضرب خمس عشره
مقرعة وهو ساكت فقال الاخشيد هو ذا يتشاطر فقال له كافور قد مات فانزعج واستقل
سفرته وعاد الى بستانه واحضر اهل الرجل واستحلهم واطلق لهم الف دينار وحمل الرجل
الى منزله ميتا وكانت جنازته عظيمه وسار الاخشيد فلم يرجع الى مصر ومات بدمشق وقال
في كتاب تتمه كتاب امرا مصر للكندي وكان كافور الاخشيدي امير مصر يواصل الركوب الى الميدان
والى بستانه في يوم الجمعه ويوم الاحد ويوم الثلثا قال وفي غد هذا اليوم يعني يوم الثلثا
لعشر بقين من جمادى الاولى سنه سبع وخمسين وثلثماية يوم موت الاستاد كافور الاخشيدي خرج
الغلمان والجند الى المنظر وخربوا بستان كافور ونهبوا دوابه وطلبوا مال البيعه وقال
ابن عبد الظاهر الكافوري هو الذي كان بستانا للكافور الاخشيدي وكان كثيرا ما يتنزه به وفي
القاهره عنده ولم تزل الى سنه احدى وخمسين وستماية فاختطت البحريه والعزيزيه اسطبلا
وازيلت اشجاره قال ولعمري انه خرابه كان يحوي فانه كان يعرف بالحشيشه التي يتناولها
الفقرا والتي يطلع به يضرب بها المثل في الحسن قال شاعرهم علي الينبعي

رب ليل قطعته ونديمي شاهدي ... وهو مسمعي وسميري
مجلسي مسجدي وشربي رمز ... خضرا نهى يحسر لون نضيره
قال لي صاحبي وقد فاح منها ... نشرها من ذا بنشر العبير
امن المسك قلت ليست من المسك ... ولكنها من الكافوري

وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد بن محمد الاسدي الدمشقي المعروف
باليغموري انشدني الامام العالم مجموع الفضايل رضي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن
عبد القادر الحنفي لنفسه وهو اول من عمل فيها

وخضرا كافورية بات يعقلها ... بالبابنا فعل الرحيق المعتق
اذا نفحتها من شذاها بنفحة ... بدت في كل عضو ومنطق
غنيت بها عن شرب خمر معتق ... وبالدلو عن لبس الجديد المزوق

وانشدني الحافظ جلال الدين ابو العز بن ابي الحسن بن احمد بن الصايغ المقري لنفسه

عاطني خضراء كافورية … تكتب الخمر لها من عبدها
اسكرتنا فوق ما اسكرتنا … وربحنا امننا من حدها

وله

قم عاطني خضراء كافورية … قامت مقام سلافة الصهباء
وتراه من اقوى الوري اذ خلا … منها عددناه من الضعفاء

وانشدني من لفظه لنفسه

عاطيت من اهوي وقد زارني … كالبدر وافا ليلة البدر
والبحر قد مد على متنه … شعاعه جسرًا من التبر
خضراء كافورية دبغت … اعطافه من شدة السكر
يفعل منها درهم فوق ما … تفعل ارطال من الخمر
فراح نشوان بها غافلا … لا يعرف الحلو من المر
فقال وقد لان بها امره … فبات مردودًا الي امري
قتلتني قلت نعم سيدي … قتلين بالسكر وبالهجر

قال وامر السلطان الملك الصالح يعني نجم الدين ايوب للامير جمال الدين ابي الفتح موسي بن يغمور ان يمنع من يزرع في الكافوري من الحشيشة شيا فدخل دار قوم يوما فراي فيه شيا كثيرًا فامر بان يجمع واحرق فانشدني في الواقعة الشيخ الاديب الفاضل شرف الدين ابو العباس احمد بن يوسف لنفسه وذلك في ربيع الاول سنه اثنين واربعين وستماية

صرف الزمان وحادث المقدور … تركا لي الخطب غير خطير
يا للحيا ولا لنا … طودًا سمي به دكا كالطور
لهفي وهل يجدي التلهف يرد لي … طرب الغني وانس كل فقير
اخت المدامة بلا ارتكاب محرم … قطب السرور وانسي المسرور
جمعت محاسن ما اجتمعن لغيرها … من كل شي كان في المعمور
منها طعام والشراب كلاهما … والنقل والريحان وقت حضور
هي روضة ان شيتها وزياضة … يغني بها عن روضة وخمور
ما في المدامة كلها منها سوي … اثم المدام وصيحة المخمور
كلا ولا لهة خمرة هي شاهد … عدل على حد وحد ظهور
اسعي لدهر غالها ولو بما … ظل الكريم بذلة الماسور
جمعت لذا الاشهاد لوما خضرا … لعروسة تجلي بخضر حرير

دفوا

رفعوا لها نارًا فخلنا جنة … برزت لنا قد زوجت بالنور
ثم التست منها غلالة صفرة … في خضرة مقرونة بزفير
وكانما لهب اللظي في خضرة … منها وطرف رمادها المنثور
جاد النضار على مذاب زمرد … تركا فتيت المسك في الكافور
لهف ذلك حية او ميتة … من نظر يهيج بغير نظير
اوديت غير ذميمة تشتفي … الحيا ترابنصر منك غير عبير
عندي لذلك ما بعثت تجلدا … سح الدموع ونفثة المصدور

كافور الاخشيدي كان عبدا اسودا خصيا مثقوب الشفة السفلى بطينا قبيح القدم ثقيل البدن جلب الي مصر وعمره عشر سنين فما فوقها في سنة عشر وثلثماية فلما دخل الي مصر تمني ان يكون اميرها فباعه الذي جلبه لمحمد بن هاشم احد المتقبلين للضياع فباعه لابن عباس الكاتب فمر يوما بمصر على منجم فنظر له في نجومه وقال له انت تصير الي رجل جليل وتبلغ معه مبلغا عظيما فدفع اليه درهمين لم يكن معه سواهما فرمي بهما اليه وقال ابشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين ثم قال له وازيدك انت تملك هذه البلد وا كثرمنه فاذكرني واتفق ان ابن عباس الكاتب ارسله يوما بهدية الي الامير ابي بكر بن طغج الاخشيد وهو يوميذ احد قواد تكين امير مصر فاخذ كافور ورد الهدية فترقا عنده في الخدم حتي صار من اخص خدمه ولما مات الاخشيد بدمشق ضبط كافور الامور وداري الناس ووعدهم الي ان سكنت الدهما بعد ان اضطرب الناس وجهز استاده وحمله الي بيت المقدس وسار الي مصر ودخلها وقد انعقد الامر بعد الاخشيد لابنه ابي القسم انوجور فلم يكن باسرع من ورود الخبر من دمشق بان سيف الدوله علي بن حمدان اخذها وسار الي الرمله فخرج كافور بالعساكر وضربت الدبادب وهي الطبول على باب مضربه في وقت كل صلاه وسار فظفر وغنم ثم قدم الي مصر وقد عظم مقام بجلالة انوجور وخاطبه القواد بالاستاد وصار القواد يجتمعون عنده في داره فيخلع عليهم ويحملهم ويعطيهم حتي انه وقع لجانك احد القواد الاخشيدية في يوم باربعة عشر الف دينار فما زال عبد الله حتي مات وانبسطت يده في الدوله فعزل وولي واعطي وحرم ودعي له على المنابر كلها الا منبر مصر والرمله وطبريه ثم دعي له بها في سنة اربعين وثلثماية وجلس للمظالم في كل سبت ويحضر مجلسه الوزرا والقضاة والشهود ووجوه البلد فوقع بينه وبين الامير انوجور وتحرز كل منهما من الاخر وقويت الوحشة بينهما وافترق الجند فصار كل واحد طايفه واتفق موت انوجور في ذي القعده سنة تسع واربعين وثلثمايه ويقال انه سمه

فاقام اخاه ابا الحسن علي بن الاخشيد من بعده واستبد بالامر دونه واطلق له في كل سنة اربع مايه الف دينار واستقل بسائر احوال مصر والشام ففسد ما بينه وبين الامير علي فضيق عليه كافور ومنع ان يدخل عليه احد فاعتل بعلة اخيه ومات وقد طالت به في محرم سنه خمس وخمسين وثلثماية فبقيت مصر بغير امير ايام الا يدعي فيها سوي للخليفه المطيع فقط وكافور يدبر امر مصر والشام في الخراج والرجال فلما كان لاربع بقين من المحرم المذكور اخرج كافور كتابا من الخليفه المطيع بتقليده بعد علي ابن الاخشيد فلم يغير لقبه بالاستاد ودعي له علي المنابر بعد الخليفه وكانت في ايامه فتن وامور عظام وقدم عسكر من المعز لدين الله ابي تميم معد من المغرب الي الواحات فجهز اليه جيشا اخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب علي بابه خمس مرات في اليوم والليله وعدتها مايه طبلة من نحاس وقدمت عليه دعاة المعز لدين الله من بلاد المغرب يدعونه الي طاعته فلاطفهم وكان اكثر الاخشيديه والكافوريه وساير الاوليا والكتاب قد اخذت عليهم البيعة للمعز وقصر مد النيل في ايامه فلم يبلغ تلك السنة سوي اثنا عشر ذراعا واصابع فاشتد الغلا وكثر الموت في الناس حتي عجزوا عن تكفينهم ومواراتهم وارجف بمسير القرامطه الي الشام وبدت غلمانه تتنكر له وكانوا الفا وسبعين غلاما تركيا سوي الروم والمولدين فمات لعشر بقين من جمادي الاولي سنه سبع وخمسين وثلثماية عن ستين سنه فوجد له من العين سبعمية الف دينار ومن الورق والحلي والجوهر والعنبر والطيب والثياب والالات والفرش والخيام والعبيد والجواري والدواب ما قوم بستماية الف دينار وكانت مدة تدبيره امر مصر والشام والحرمين احدي وعشرين سنه وشهرين وعشرين يوما منها منفردا بالولايه بعد اولاد استاده سنتان واربعة اشهر وتسعة ايام ومات عن غير وصية ولا صدقه ولا مانع يذكرها ودعي له علي المنابر بالكنية التي كناه بها الخليفه وهي ابو المسك اربع عشرة جمعة وبعده اختلت مصر وكادت تدمر حتي قدمت جيوش المعز علي يد العايد جوهر فصارت مصر دار خلافة ووجد علي قبره مكتوب

ما بال قبرك يا كافور منفردا • بالصحصح المرت بعد العسكر اللجب •
يدوس قبرك ادني الرجال وقد • كانت اسود الشرا تخشاك في الكتب • ووجد ايضا •
انظر الي غير الايام ما صنعت • افنت اناسا بها كانوا وما فنيت •
دنياهم اضحكت ايام دولتهم • حتي اذا فنيت ناحت لهم وبكت •

خط الخرنشف هذا الخط فيما بين حارة برجوان والكافوري ويتوصل اليه من بين القصرين ويدخل له من قبو يعرف بقبو الخرنشف وهو الذي كان قديما يعرف بباب التبانين ويسلك من الخرنشف الي

خط

[illegible]

خط باب سر المارستان والي حارة زويله وكان موضع الخرنشف في ايام الخلفا الفاطميين ميدانا بجوار القصر الغربي والبستان الكافوري فلما زالت الدوله اختط وصار فيه عدة مساكن وبه ايضا سوق وانما سمي بالخرنشف لان الغز اول من بني فيه الاسطبلات بالخرنشف وهو ما يتحجر مما يوقد به علي مياه الحمامات من الازبال وغيرها قال ابن عبد الظاهر الحارة المعروفه بالخرنشف كانت قديما ميدانا للخلفا فلما ورد الغز بنوا به اسطبلات وكذلك القصر الغربي وقد كان البنات اللاتي اخرجن من القصر اسكن بالقصر النافعي فامتدت الايدي الي طوبه واخشابه وتلاشي حاله فبني به وبالميدان اسطبلات ودويرات بالخرنشف فسمي بذلك ثم بني به الادر والطواحين وغيرها وذلك بعد السبعماية والي الان في الميدان حكر للادر القطبيه ⁂

خط اسطبل القطبية هذا الخط ايضا من جمله اراضي الميدان ولما اسكنت القاعه التي كانت سكن اخت الحاكم بامر الله بعد زوال الدولة الفاطميه صارت الي الملك المفضل قطب الدين احمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاستقر بها هو وذريته فصار يقال لها الدار القطبيه واتخذ هذا المكان اسطبلا لهذه القاعة فعرف باسطبل القطبية ثم لما اخذ الملك المنصور قلاون القاعة القطبيه من مونسه خاتون المعروفه بدار اقبال ابنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب اخت المفضل قطب الدين احمد المعروفه بخاتون القطبيه وعملها المارستان المنصوري بني في هذا الاسطبل المساكن وصارت من جمله الخطط المشهوره ويتوصل اليه من وسط سوق الخرنشف ويسلك فيه من اخره الي المدرسه الناصريه والمدرسه الظاهريه المستجده وعلي اوله درب يغلق وهو خط عامر

خط باب سر المارستان هذا الخط يسلك اليه من الخرنشف ويصير السالك فيه الي البندقانيين وبعض هذا الخط وهو جله ومعظمه من جملة اسطبل الجميزة الذي كان فيه خيول الدوله الفاطميه وقد تقدم ذكره وموضع باب سر المارستان المنصوري هو باب الساباط فلما زالت الدوله واختط الكافوري والخرنشف واسطبل القطبيه صار هذا الخط وانتقل بين هذه الاخطاط ونسب الي باب المارستان لانه من هناك وادركت بعض هذه الخطه وهي خراب ثم انشا فيه القاضي جمال الدين محمود القيصري محتسب القاهره ايام ولايته نظر المارستان في سنه احدي وثمانين وسبعماية الطاحون العظيمة ذات الاحجار والفرن والربع علوه في المكان الخراب وجعل ذلك جاريا في جملة اوقاف المارستان

خط بين القصرين هذا الخط اعمر اخطاط القاهره وانزهها وقد كان له في الدولة الفاطميه فضا كبيرا وبراحا واسعا يقف فيه عشرة الاف من العسكر ما بين فارس وراجل ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمه كما هو الحال اليوم في الرميله تحت قلعة الجبل فلما انقضت

ايام الدولة الفاطمية وخلت القصور من اهاليها ونزل بها امرا الدولة الايوبية وغيروا معالمها
صار هذا الموضع سوقا مبتذلا بعد ما كان ميدانا مبجلا وقعد فيه الباعة باصناف الماكولات
من اللحمان المتنوعة والحلاوات المصنعة والفواكه وغيرها فصارت منتزها تمر فيه اعيان الناس
واماثلهم في الليل مشاة لرويه ما هنالك من السرج والقناديل الخارجة عن الحد في الكثرة ولرويه
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين مما فيه لذة للحواس الخمس وكانت تعقد به عدة حلق لقراة السير
والاخبار وانشاد الاشعار والتفنن في انواع اللعب واللهو فيصير مجمعا لا يقدر قدره ولا
يمكن حكاية وصفه وسانا تلو عليك من انبا ذلك ما لا تجده مجموعا في كتاب قال المسبحي في
حوادث جمدى الاخرة سنه خمس وتسعين وثلثمايه وفيه منع كل احد ممن يركب مع المكارين
ان يدخل من باب القاهرة راكبا ولا المكارين ايضا بحميرهم ولا يجلس احد على باب الزهومة من
التجار وغيرهم ولا يمشي احد ملاصق القصر من باب الزهومة الى انتهى باب الزمرد ثم عفي عن
المكاريين بعد ذلك وكتب لهم امان قرئ وقال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر في كل ليلة
خمسون فارسا فاذا اذن بالعشا الاخرة داخل القاعه وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين
من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر امير يقال له سنان الدولة بن الكركندي فاذا
علم بفراغ الصلاة امر بضرب النوبات من الطبل والبوق وتوابعهما من عدة وافرة بطرائق
مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول امير المومنين
يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويغرز حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق
الباب وسار حوالي القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والعراسين
المقدم ذكرهم وانضوى المؤذنون الى خزائنهم هناك وترمى السلسلة عند المضيق اخر بين
القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى ان تضرب النوبة سحرا قريب
الفجر فتنصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة انتهى واخبرني المشيخة انه ما زال الرسم
الى قريب انه لا يمر بشارع بين القصرين حمل تبن ولا حمل حطب ولا يستطيع احد ان يسوق
فرسا فيه فان ساق احد انكر عليه وخرق به وقال ابن سعيد في كتاب المغرب والمكان الذي
يعرف في القاهرة ببين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة للعسكر
والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة
السلطانية وقال ياقوت وبين القصرين كان ببغداد بباب الطاق يراد به قصر اسما بنت
المنصور وقصر عبيد الله بن المهدي وكان يقال لهما بين القصرين وبين القصرين بمصر بالقاهرة
وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامه والسوق عمرهما ملوك مصر المتغلبون وحدثني

القاضي

القاضي الرئيس تقي الدين عبد الوهاب ناظر الخواص الشريفه بن الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن خليلي
شاكر انه كان يشتري في كل ليلة من بين القصرين بعد العشا الاخرة برسم الوزير الصاحب فخر الدين عبد
الله بن خصيب من الدجاج المطجن والقطا وفراخ الحمام والعصافير المقلاه بمبلغ مايتي درهم وخمسين
درهما فضة يكون عنها يوميذ نحو من اثني عشر مثقالا من الذهب وان هذا كان دابه في كل ليلة
ولا يكاد مثل هذا مع كثرته لرخا الاسعار يوثر نقصه فيما كان هنالك من هذا الصنف لعظم
ما كان يوضع في بين القصرين من هذا النوع وغيره ولقد ادركنا في كل ليلة من بعد العصر يجلس
الباعه لصف لحمان الطيور التي تقلى صفا من باب المدرسة الكاملية الى باب المدرسه الناصرية
وذلك قبل بنا المدرسه الظاهرية المستجد فيباع لحم الدجاج المطجن ولحم الاوز المطجن كل رطل
بدرهم وتاره بدرهم وربع ويباع العصافير المقلوه كل عصفور بفلس حسابا عن كل اربعه وعشرين
بدرهم والمشيخة تقول انا حينيذ في غلا لكثرة ما تصف من سعة الارزاق ورخا الاسعار
في الزمن الذي ادركوه قبل الفنا الكبير ومع ذلك فلقد رايت في سنة ست وثمانين شيا لا اكاد
يصدقه اليوم من لم يدرك ذلك الزمان وهو انه كان لنا من بعض جيراننا جارة بجوار شيخو بجانبي
الجندية ويركب الخيل فبلغني عن غلامه انه خرج ليلة من ليالي رمضان وكان رمضان اذ ذاك
في فصل الصيف ومعه رفيق له من غلمان الخيل وانهما سرقا من شارع بين القصرين وما قرب
منه بضعا وعشرين بطيخة خضرا وبضعا ولينين شقفة جبن والشقفة ابدا من نصف رطل الى
رطل فلما بلغني الامر تعجبت من ذلك وكيف تهيا لاثنين فعل هذا وحمل هذا العدد يحتاج الى دواب
الى ان قدر الله لي بعد ذلك ان اجتمعت باحد الغلامين المذكورين وسالته عن ذلك فاعترف
لي به فقلت صف لي كيف عملتما فذكر انهما كانا يقفان على حانوت الجبان او مقعد البطيخي وكان
اذ ذاك يعمل من البطيخ في بين القصرين مرصات كثيرة جدا في كل مرص ما ينيف على الف بطيخة قال
فاذا وقفنا قلب احدنا بطيخه وقلب الاخر اخرى فلشدة ازدحام الناس يتناول احدنا بطيخة
بخفة يد وصناعة ويعوم فلا يفطن به او يقلب احدنا ورفيقه قايم من ورايه والبياع مشغول
البال بكثرة ما عليه من المشترين وما في ذلك الشارع من عبور الناس فيجد فيها من يخفه وهو
جالس القرفصا فاذا حصل بيد رفيقه تناولها ومر وهكذا كان فعلهم مع الجبانين وكانوا كثيرا
فانظر اعزك الله الى بضاعة يسرق منها مثل هذا العدد ولا يفطن لكثرة ما هنالك من الزحام
ولعظم الحلق ولقد حدثني غير واحد ممن قدم مع قاضي القضاه عماد الدين الكركي انه لما قدم
من الكرك في سنه اثنين وتسعين وسبع مايه كادوا يذهلون عند مشاهدة بين القصرين
وقال لي ابنه محب الدين محمد اول ما شاهدت بين القصرين حسبت ان وقعة او جنازه كبيره

تم من هناك فلما لم تنقطع المادة سالت ما بال الناس مجتمعين للورود من ها هنا فقيل لي هذا
دأب البلد دايما ولقد كنا نسمع ان من الناس من يقوم خلف الشاب او المراة عند التمشي بعد
العشا بين القصرين ويجامع حتى يقضي وطره وهما ماشيان من غير ان يدريهما احد لشدة الزحام
واشتغال كل احد بلهوه وما برحت اجد من الازدحام مشقة حتى افادني بعض من ادركته
ان من الراي في المشي ان ياخذ الانسان في مشيه نحو شماله فانه لا يجد من المشقة ما يجد
غيره من الزحام فاعتبرت ذلك الان مرات في عدة سنين فما اخطا معي ولقد كنت اكثر من
تامل المارة بين القصرين فاذا هم صفان كل صف يمر من صوب شماله كالسيل اذا اندفع
وعلمت بهذا الذي افادني ان القلب من يسار كل احد والناس تميل الي جهة قلوبهم فلذلك
صار مشيهم من صوب شمايلهم ولذا اصح لي مع طول الاعتبار فلما حدثت هذه المحن بعد سنة
ست وثمانمايه تلاشي امر بين القصرين وذهب ما هنالك وما احوجني ان يكون امر القاهرة
كما قيل ، هذه بلدة قضي الله يا صاح ، عليها كما تري بالخراب ،
، فقف العيس بينها وقفة وابك ، من كان بها من شيوخها و ، الشباب ،
، واعتبر ان دخلت يوما اليها ، فهي كانت منازل الاحباب ،

خط الخشيبة

هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومة ويسلك فيه الي الحارة العدوية
حيث فندق الزمام بوجه بيبرس والي درب شمس الدولة وقيل له خط خشيبة من اجل
ان الخليفة الظافر لما دخله نصر بن عباس وبني على مكانه الذي دفنه فيه المسجد الذي يعرف
اليوم بمسجد الحلبيين ويعرف ايضا بمسجد الخلفا نصبت هناك خشبة حتى لا يمر احد من هذا
الموضع راكبا فعرف بخشيبة تصغير خشبة وما زالت هناك حتي زالت الدولة وقام صلاح
الدين بسلطنة مصر فازال الخشبة وعرف الخط بها الي اليوم ويقال له اليوم خط حمام
الخشيبة من اجل الحمام التي هناك ، ولمقتل الظافر خبر عجيب ذكرته هنا

ذكر مقتل الخليفة الظافر

وكان من خبر الظافر انه لما مات الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن
الامير ابي القسم محمد بن المستنصر في ليلة الخميس لخمس خلون من جمادي الاخرة سنة اربع واربعين
وخمسمايه بويع ابنه ابو المنصور اسمعيل ونعت بالظافر بامر الله بوصية من ابيه له بالخلافة
وقام بتدبير الوزارة الامير نجم الدين سليمان بن محمد بن مصال فلم يرض الامير المظفر علي بن السلار
والي الاسكندرية والبحيرة بوزارة ابن مصال وحشد وسار الي القاهرة ففر
ابن مصال واستقر ابن السلار في الوزارة وتلقب بالعادل وجهز العساكر لمحاربة ابن
مصال فحاربته وقتل نفوسي واستوحش منه الظافر وخاف منه ابن السلار واحترز على

نفسه

على نفسه وجعل له رجالا يمشون في ركابه بالزرد والخود عدتهم ستماية رجل بالنوبة ونقل حجر
الظافر من القاعة الي الايوان في البراح والسعة حتى اذا دخل الخدمة يكون اصحاب الزرد معه ثم
ثارت النفرة بينهما بقبضه علي صبيان الحجر وقتل اكابرهم وفرق باقيهم وكانوا خمسماية رجل
وما زال الامر على ذلك الي ان قتله ربيبه عباس بن تميم بيد ولده نصر واستقر بعده في وزارة
الظافر وكان بين ناصر الدين نصر بن عباس الوزير وبين الظافر مودة اكيدة ومخالطة بحيث كان
الظافر يشتغل به عن كل احد ويخرج من قصره الي دار نصر بن عباس التي هي اليوم المدرسة السيوفية
فخاف عباس من جراة ابنه وخشي ان يحمله الظافر على قتله فيقتله كما قتل الوزير على ابن السلار
زوج جدته ام عباس وكان مهيبا بينه يقرب اسامة بن منقذ لما علمه من انه هو حسن لعباس قتل
ابن السلار كما هو مذكور في خبره وهموا بقتله وتحدثوا مع الحلبية الظافرية في ذلك فبلغ اسامة
ما هم عليه وكان غير امن الدولة فاخذ يغري الوزير عباس بن تميم بابنه نصر ويبالغ في تقبيح
مخالطته للظافر الي ان قال له مرة كيف تصبر على ما يقول الناس في حق ولدك من ان الخليفة يفعل
به ما يفعل بالنسا فاثر ذلك في قلب عباس واتفق ان الظافر انعم بمدينة قليوب على نصر بن
عباس فلما حضر الي ابيه واعلمه بذلك واسامة حاضر فقال ناصر الدين ما هي بمهرك غالية
يعرض له بالفحش فاخذ من عباس من ذلك ما اخذه وتحدث مع اسامة لثقته به في ليب
الكلام من هذا فاشار عليه بقتل الظافر اذا جا الي دار نصر على عادته في الليل فامر بمفاوضة
ابنه نصر في ذلك فاغتنمها اسامة وما زال بنصر يشنع عليه ويحرضه على قتل الظافر حتى وعد
بذلك فلما كان ليلة الخميس اخر المحرم من سنة تسع واربعين وخمسماية خرج الظافر من قصره
متنكرا ومعه خادمان كما هي عادته ومشي الي دار نصر بن عباس فاذا به قد اعد له قوما فعند
ما صار في داخل الدار وثبوا عليه وقتلوه واحد الخادمين وتوارى عنهم الاخر وحين بعد
ذلك بالقصر دفنوا الظافر والخادم تحت الارض في الموضع الذي فيه الان المسجد وكان
سنه يوم قتل احدي وعشرين سنة وتسعة اشهر وله في منها في الخلافة بعد ابيه اربع سنين
وثمانية اشهر نقصه خمسة ايام وكان محكوما عليه في خلافته وفي ايامه ملك الفرنج مدينة عسقلان
وظهر الوهن في الدولة وكان كثير اللهو واللعب وهو الذي انشا الجامع المعروف بجامع الفكاهين
وبلغ اهل القصر ما عمله نصر بن عباس من قتل الظافر فكاتبوا طلايع بن رزيك وكان على الاشمونين
وبعثوا اليه بشعور النسا يستصرخون به على عباس وابنه فقدم بالجموع وفر عباس واسامة وابنه نصر
ودخل طلايع وعليه ثياب سود واعلامه وبنوده كلها سود وشعور النسا التي ارسلت له
من القصر على الرماح فكان من الاعاجيب فانه بعد خمس عشرة سنة دخلت اعلام بني العباس السود

من بغداد الى القاهرة لما مات العاضد واستبد صلاح الدين بملك ديار مصر فكان اول ما بدا
به طلايع ان مضى ماشيا الى دار نصر واخرج الظافر والخادم وغسلهما وكفنهما وحمل الظافر
في تابوت مغشى ومشى طلايع حافيا والناس كلهم حتى وصلوا الى القصر فصلى عليه ابنه الفايز
ودفن في تربة القصر **خط سقيفة العداس** هذا الخط فيما بين درب شمس الدولة والبندقانيين
كان يقال له اولا سقيفة العداس ثم عرف بالصاغة القديمة ثم عرف بالابازرة ثم هو الان
يعرف بالحريريين الشراربيين وسوق الزجاجين وفيه يباع الزجاج وهو خط عامر وهذا
العداس هو علي بن عمر بن العداس ابو الحسن ضمن في ايام المعز لدين الله كورة بوصير فخلع عليه
وحمله وسار خليفته بالبنود والطبول في جمادى الاولى سنة اربع وستين وثلثمائة فلما كان
في خلافة العزيز بالله بن المعز ولاه الوساطة وهي رتبة الوزارة بعد موت الوزير يعقوب
ابن كلس ولم يلقبه بالوزير فجلس في القصر لتسع عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين
وثلثمائة وامر ونهى ونظر في الاموال ورتب العمال وامر ان لا يرتفع بحضرته تنشي ولا ينعوق
يعني انه لا يقبل هدية ولا يصنع دينارا ولا درهما فاقام سنة وصرف في اول المحرم سنة
ثلاث وثمانين فتقرر في ديوان الاستيفاء الى ان كان في جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة
حسن لابي طاهر محمود النحوي الكاتب وكان منقطعا اليه ان يلقى الحاكم بامر الله ويبلغه ما
يتلوه الناس من تظاهر النصارى وغلبتهم في المملكة وتوازرهم وان فهد بن ابرهيم هو الذي
يقوي نفوسهم ويفوض امر الاموال والدواوين اليهم وانه اتفق على المسلمين وعدة للنصارى
فوقف ابو طاهر للحاكم ليلا في وقت طوافه في الليل وبلغه ذلك ثم قال يا مولانا ان كنت
تؤثر جمع الاموال واعزاز الاسلام فارني راس فهد بن ابرهيم في طست والا لم يتم من هذا
شي فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم بهذا الامر الذي بيده ويتضمنه فقال عبدك علي بن
عمر العداس فقال ويحك او يفعل هذا قال نعم يا امير المومنين قال قل له يلقاني ها هنا في غد
ومضى الحاكم فجا ابو طاهر الى ابن العداس واعلمه بما جرى فقال ويحك قتلتني وقتلت نفسك
فقال معاذ الله افنصبر لهذا الكلب الكافر على ما يفعله بالاسلام والمسلمين ويتحكم فيهم من
اللعب بالاموال والله لئن لم تسع في قتله ليسعين في قتلك فلما كان في الليلة القابلة وقف
علي بن عمر العداس للحاكم واوقفه على ما يحتاج اليه فوعده بانجاز ما اتفقا عليه وامره بالكتمان
وانصرف الحاكم فلما اصبح ركب العداس الى دار قايد القواد حسين بن جوهر القايد فلقي عنده
فهد بن ابراهيم فقال له فهد يا هذا لم تؤذيني وتقدح في عند سلطاني فقال العداس والله ما
يقدح في ولا يؤذيني عند سلطاني ويسعى علي غيرك فقال فهد سلط الله على من يؤذي صاحبه
فينا

فينا ويسعى به سيف هذا الامام الحاكم فقال العداس آمين وعجل ذلك ولا امهله فقتل فهد
في ثامن جمادى الاخرة ضربت رقبته وكان له منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة اشهر واثني
عشر يوما وقتل العداس بعده بتسعة وعشرين يوما واستجيب دعا كل منهما في الاخر وذهبا جميعا
ولا يظلم ربك احدا وذلك ان الحاكم خلع على العداس في رابع عشرين وجعله مكان فهد وخلع على ابنه
محمد بن علي وهناه الناس واستمر الى خامس عشرين رجب منها فضربت رقبته ورقبة ابي طاهر محمود بن
النحوي وكان ينظر في اعمال الشام لكثرة ما رفع عليه من التجبر والعسف ثم قتل العداس في سادس
شعبان سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة واحرق بالنار **خط البندقانيين** هذا الخط قديما اسطبل
الجميزة احد اسطبلات الخلفاء الفاطميين فلما زالت الدولة اختط وصارت فيه مساكن وسوق من
جملته عدة دكاكين لعمل قسي البندق فعرف الخط بالبندقانيين لذلك ثم انه احترق يوم الجمعة
النصف من صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة والناس في صلاة الجمعة فما قضى الناس الصلاة الا
وقد عظم امره فركب اليه والي القاهرة والنيران قد ارتفع لهيبها واجتمع الناس فلم يعرف من اين كان
الحريق واتفق هبوب رياح عاصفة فحملت شرر النار الى امد بعيد ووصلت اشعتها الى الجارزة
من العلقمة فنزل الوزير منجك بمماليك الامرا وجمعت السقاوون لطفي النار فعجزوا عن اطفايها
واشتد الامر فركب الامير شيخو والامير طاز والامير مغلطاي امير اخور وترجلوا عن خيولهم
ومنعوا النهابة من التعرض الى نهب البيوت التي احترقت وعم الحريق دكاكين البندقانيين
ودكاكين الرشاميين وحوانيت الفقاعيين والفندق المجاور لها والربع علوه وعملت الى الحان
الذي يلي بيت ركن الدين بيبرس الملقب بالملك المظفر والربع المجاور له الى زقاق الكنيسة
فنازل الامير شيخو واتفا بنفسه ومماليكه ومعه الامرا الى ان هدم ما هنالك والنار تاكل
ما تمر به الى ان وصلت الى بير الدلا التي كانت تعرف قديما ببير زويلة ومنها كان يستقى لاسطبل
الجميزة فاحترقت ما يجاور البير من الاماكن الى حوانيت الفكاهة والطباخ وما يجاورهما من
الحوانيت والربع المجاور لدار الجاندار وكادت ان تصل الى دار القاضي علا الدين علي
ابن فضل الله كاتب السر المجاورة لحمام الشيخ نجم الدين بن عبود ولم يبق احد في تلك الخطة
حتى حول متاعه خوفا من الحريق وكان اهل البيت بينما هم في نقل ثيابهم واذا بالنار قد احاطت
بهم فيتركون ما في الدور وينجون بانفسهم والامر يعظم والهدم واقع في الدور المجاورة
لاماكن الحريق خشية من تعلق النار بها فتسري الى جميع البلد الى ان اتى الهدم على سائر
ما كان هنالك فاقام الامر كذلك يومين وليلتين والامرا وقوف فلما خف انصرف الامرا
ووقف والي القاهرة ومعه عدة من الامرا لطفي ما بقي فاستمروا في طفيه ثلاثة ايام اخر

فكان المصاب لهذا الحريق عظيمًا تلف فيه للناس من المال والثياب والمصاغ وغيره من الجوهر والذهب
ما لا يعلم قدره الا الله هذا مع ما كان فيه الامرا من منع النهابة وكفهم عن اموال الناس الا ان
الامر كان قد تجاوز الحد وعطب بالنار جماعة كثيرة ووصل حريق النار الى قيسارية طشتمر
وربع بكتمر الساقي فلما كفى الله امر هذا الحريق واعان على طفيه بعد ان هدمت عدة اماكن جليلة
ما بين رباع وحوانيت وقع الحريق في اماكن داخل القاهرة وخارج باب زويلة ووجد في بعض
المواضع التي بها الحريق كعكات بزيت وقطران فعلم ان هذا من فعل النصارى كما وقع في
الحريق الذي كان في ايام الملك الناصر وقد ذكر في خبر البركة الناصرية فنودي في الناس
ان يحترسوا على اماكنهم فلم يبق احد من الناس اعلاهم وادناهم حتى اعد في داره اوعية ملآنة
بالماء ما بين احواض وازيار وصاروا يتناوبون السهر في الليل ومع ذلك فلا يدري اهل البيت
الا والنار قد وقعت في بيتهم فيبتدروا لطفيها لئلا تشتعل ويصعب طفيها وترك جماعة
من الناس الطبخ في الدور وتمادى ذلك في الناس من نصف صفر الى عاشر ربيع الاول فاحضر
الامير سيف الدين قشتمر شاد الدواوين نشابة في وسطها نفط قد وجدها في سطح داره
فاراها الامرا وهي محروقة النصل فتقدم امر الوزير منجك الى الامير علاء الدين علي بن الكوراني
والي القاهرة بالقبض على الحرافيش وتقييدهم وسجنهم خوفًا من غائلتهم ونهبهم الناس عند وقوع
الحريق فتتبعهم وقبض عليهم في الليل من بيوتهم ومن الحوانيت حتى خلت البلد منهم ثم ان الامرا
كلموا الوزير في امرهم فامر باطلاقهم ونودي في البلد ان لا يقيم بها غريب وطلب المقدمين
وولاة المراكز وامروا بالاحتفاظ وتتبع الناس واخذ من يتوهم فيه ريبة او ينكر شيء من
امره هذا وامر الحريق في تزايد وصار والي القاهرة من ذلك في تعب كثير لا ينام هو ولا اعوانه
في الليلة البتة لكثرة الصيحات في الليل ووقع حريق في شونة حلفا بمصر مجاورة لمطابخ السكر
السلطانية فركب القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخاص في جماعة وخرج عامة اهل مصر وكانوا
على الشونة حتى طفيت ووقع الحريق في عدة اماكن بمصر والقاهرة مدة شهر من ابتدايه ثم انه بطل
ولم يعلم له سبب واستمر الخط خط البندقانيين خرابًا الى ان عمر الامير يونس النوروزي دوادار
الملك الظاهر برقوق الربع فوق بئر الدلا التي كانت تعرف ببئر زويلة وانشا بجواره درب
الاعجب الحوانيت والربع والقيسارية في سنة تسع وثمانين وسبعماية ثم انشا الامير سودن
[illegible] الحاجب ابن اخت الامير جمال الدين يوسف الاستادار داره بجوار حمام ابن عبود وتكمل
ظهرها بدكاكين البندقانيين فصار فيها ما كان من خراب الحريق هناك حيث الحوض الذي انشا
تجاه دار بيبرس ولقد ادركنا في خط البندقانيين عدة كثيرة من الحوانيت التي يباع فيها الفقاع

نحو

[illegible]

نحو العشرين حانوتا وكانت من انزه ما يرى فانها كانت كلها مرخمة بانواع الرخام الملون وبها
مصانع من ما يجري الى فوارات تقذف بالماء على ذلك الرخام حيث الكيزان الفقاع مرصوصة
فيستحسن منظرها الى الغاية لانها من الجانبين والناس يمرون بينهما وكان بهذا الخط عدة حوا
نيت لعمل قسي البندق وعدة حوانيت برسم اشكال ما يطرز بالذهب والحرير وقد بقيت من
هذه الحوانيت بقايا يسيرة وهي من اخطاط القاهرة القديمة **خط دار الديباج** هذا
هو فيما بين خط البندقانيين والوزيرية كان اولا يعرف بخط دار الديباج لان دار الوزير
يعقوب ابن كلس التي من جملتها اليوم المدرسة الصاحبية ودرب الحريري والمدرسة
السيفية عملت دارا ينسج فيها الديباج والحرير برسم الخلفا الفاطميين وصارت تعرف بدار
الديباج فنسب الخط اليها الى ان سكن هناك الوزير صفي الدين بن عبد الله بن علي بن شكر في
ايام الملك العادل ابي بكر بن ايوب فصار يعرف بخط سويقة الصاحب وهو خط حسن به
مساكن جليلة وسوق ومدرسة **خط الملحيين** هذا الخط فيما بين الوزيرية والبندقانيين من
وراء دار الديباج وتسمية العامة خط طواحين الملوحيين بواو بعد اللام وقبل الحا المهملة
وهو تحريف وانما هو خط الملحيين عرف بطايفة من طوايف العسكر في ايام الخليفة المستنصر بالله
يقال لها الملحية وهم الذين قاموا بالفتنة في ايام المستنصر بالله الى ان كان من الغلا ما اوجب
خراب البلاد ونهب خزاين الخليفة فلما قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى القاهرة وتقلد وزارة
المستنصر وتجرد لاصلاح اقليم مصر وتتبع المفسدين وقتلهم سار في سنة سبع وستين واربعماية
الى الوجه البحري وقتل لواتة وقتل مقدمهم سليمان اللواتي وولده واستصفى اموالهم ثم توجه
الى دمياط وقتل فيها عدة من المفسدين فلما اصلح جميع البر الشرقي عدا الى البر الغربي وقتل
جماعة من الملحية واتباعهم بثغر الاسكندرية بعد ما اقام اياما محاصرا للبلد وهم يمتنعون عليه
ويقاتلونه الى ان اخذها عنوة فقتل منهم عدة كثيرة وكان بهذا الخط عدة من الطواحين فسمي
بخط طواحين الملحيين وبه الى الان بقية من الطواحين **خط المسطاح** هذا الخط فيما بين خط
الملحيين وخط سويقة الصاحب وفيه اليوم سوق الرقيق الذي يعرف بسوق الجواري والمدرسة
الحسامية وما داربه ويعرف بالمسطاح وبخارج باب القنطرة قريب من باب الشعرية ايضا خط
يعرف بالمسطاح **خط قصر امير سلاح** هذا الخط تجاه حمام البيسري بين القصرين يسلك فيه
الى مدرسة الطواشي سابق الدين المعروفة بالسابقية وكان يخرج منه الى وجه باب الريح
من باب القصر الى ان هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار وبنى في مكانه القيسارية
والمسجد بجوار مدرسته من وجه باب العيد فصار هذا الخط غير نافذ وكان شارعا مسلوكا

ثم رفيه الناس والدواب بالاحمال فنزل عليه جمال الدين المدلود وروا لحفظه مواله وكان
هذا الحظ من احسن اماكن القصر الكبير الشرقي فلما زالت الدوله الفاطميه وتفرق امرا
صلاح الدين يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ ابن حمويه الوزير لسكناه
فيه ثم عرف بعد ذلك بقصر امير سلاح وبقصر سابق الدين وهو الى الان يعرف بذلك وسبب
شهرته بامير سلاح انه اخذه عما ير جليله هي بيد ورثته الى الان وامير سلاح هذا هو
الامير بدر الدين امير سلاح الصالحي النجمي كان اولا اولا مملوكا لفخر الدين كان الجزري
بن الشيخ فصار الى الملك الصالح نجم الدين ايوب وتقدم عنده من جمله من تقدم من المماليك
البحريه الذين ملكوا الديار المصريه من بعد انقضا الدوله الايوبيه وتامر في ايام الملك
الصالح وتقدم في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري واستمر اميرا نيف
على الستين سنه لم ينكب فيها قط وعظم في ايام الملك المنصور قلاوون الالفي بحيث ان
الامير حسام الدين طرنطاي نايب السلطنه بديار مصر في ايام قلاوون تجارى من قبل السلطان
في حديث الامرا فقال له السلطان الملك المنصور اما اليوم فما بقي في الامرا غير امير سلاح
اذا قلت فارس الخيل شجاع ما يرد وجهه عن عدوه واذا حلف ما يحون واذا قال صدق
فقال طرنطاي والله يا خوند له اقطاع عظيم ما كان يصلح الا لي فاحمر وجه السلطان وغضب
وقال له ويلك اياك ان تتكلم بهذا والله ما كان يصل سيف امير سلاح ما يصل شابك الا
نشاب عنك وكان كريما شجاعا ديا فركل سنة مجردا بالعسكر فيصل الى حلب للغاره وفتح
قلاع العدو فاشتهر بذلك في بلاد العدو وعظم صيته واشتدت مهابته وكانت له رغبة
في شرا المماليك والخيول باغلا الثمن وكان يبعث للامرا المجردين معه النفقه ويقوم لهم
بالشعير والاغنام وبلغت مماليكه الغايه في الحشمه وكان اقطاع كل منهم في السنة عشرين
الف درهم فضه عنها يوميذ الف مثقال من الذهب ولكل من جنده اقطاع كل منهم في السنه
عشره الاف درهم سوى كلفهم من الشعير واللحم ومع ذلك فكان خيرا دينا له صدقات
ومعروف واحسان كثير ومات بعد ما ترك امراته في مرضه الذي مات فيه للذهب من
ربع الاخر سنه ست وسبعمايه رحمه الله وبهذا الخط عده دور جليله ياتي ذكرها عند
ذكر الدور من هذا الكتاب ان شا الله تعالى اولاد شيخ الشيوخ جماعة اصلهم الذي ينتسبون
اليه حمويه بن علي يقال انه من ولد يزدجرد بن بوران احد قواد كسرى انوشروان وولي قياده جيش
نصر بن نوح بن سامان ودبر دولته وهو جد شيخ الاسلام محمد واخيه ابي سعد ابني حمويه
بن محمد بن حمويه وكان محمد وابو سعيد من ملوك خراسان فتركا الدنيا واقبلا على طريق الاخره
ومات

ومات رئيس الاسلام ابو سعيد بحرا باد من قرى جوين في سنه سبع وعشرين وخمسمايه ومات اخوه
شيخ الاسلام محمد بها في سنه ثلاثين وخمسمايه وترك ابو سعيد زين الدين احمد وبنات وترك
شيخ الاسلام محمد ولدا واحدا وهو ابو الحسن علي فتزوج علي بن محمد بابنة عمه ابي سعد ورزق
منها سعد الدين ومعين الدين حسن وعماد الدين عمر وترك زين الدين احمد بن ابي سعد ركن الدين
ابا سعد وعز الدين وزين الدين القسم فقدم عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حمويه الى دمشق
وصار شيخ الشيوخ بها وقام عليه ابنه شيخ الشيوخ صدر الدين علي فلما مات عمر في رجب سنه
سبع وسبعين وخمسمايه بدمشق اقر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ولده صدر الدين
محمدا موضعه وصار شيخ الشيوخ بدمشق فتزوج بابنه القاضي شهاب الدين بن ابي عصرون وولد
منها اربعة بنين منهم عماد الدين عمر وفخر الدين يوسف وكمال الدين احمد ومعين الدين حسن وارضعت
امهم بنت ابن ابي عصرون السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فصار الكامل
اخا لاولاد صدر الدين شيخ الشيوخ من الرضاعه وقدم صدر الدين الى القاهره وولي تدريس الشافعي
بالقرافه ومشيخة الخانقاه الصلاحيه سعيد السعدا ثم سار فمات بالموصل في رابع عشر جمادى
الاولى سنه سبع عشره وستمايه واستبد الملك الكامل بمملكه مصر بعد ابيه فرفع اولاد صدر
الدين شيخ الشيوخ محمد بن حمويه الاربعه وبعث عماد الدين عمر في الرسالة الى الخليفه ببغداد
وجمع له بين رياستي القلم والعلم في سنه ثلاث وثلثين وستمايه ولم يجتمع لاحد في زمانه ومازال
على ذلك الى ان مات الملك الكامل وقام من بعده في سلطنة مصر ابنه الملك العادل ابو بكر
ابن الكامل فخرج الى دمشق ليحضر اليه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل ابي
بكر بن ايوب نايب السلطنه بدمشق فدس عليه من قتله على باب الجامع في سادس عشر جمادى
الاخره سنه ست وثلثين وستماية واما فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين فان
الملك الكامل جعله احد الامرا والبسه الشربوش والقبا ونادمه وبعثه في الرسالة عنه
الى ملك الفرنج ثم الى اخيه المعظم بدمشق ثم الى الخليفه ببغداد واقامه يتحدث بمصر في تدبير
المملكه وتحصيل الاموال ثم بعثه حتى تسلم حران والرها وجهزه الى مكة على عسكر فقاتل بها
الامير راجح بن قتادة واخذها بالسيف وقتل عسكر اليمن ومازال مكرما محترما الى ان مات
الملك الكامل فقبض عليه العادل ابن الكامل واعتقله فلما خلع العادل باخيه الملك الصالح
نجم الدين ايوب اطلقه وامره وبالغ في الاحسان اليه وبعثه على العساكر الى الكرك فاوقع
بالخوارزميه وبدد شملهم وكانوا قد قدموا من الشرق الى غزه واقام الدعوة للصالح في بلاد
الشام وعاد ثم قدمه على العساكر فاخذ طبرية من الفرنج وهدمها واخذ عسقلان من الفرنج

وهدم حصونها ونازل حمص حتى اشرف على اخذها ثم تقدم على العساكر لقتال الفرنج بدمياط فمات السلطان على المنصورة وقام بتدبير الدولة بعده خمسة وسبعين يوما الى ان استشهد في رابع ذي القعده سنه سبع واربعين وستمايه فحمل من المنصوره الى القرافة فدفن بها واما كمال الدين احمد فان الملك الكامل استنابه بحران والجزيره وولي تدريس المدرسة الناصريه بجوار الجامع العتيق بمصر وتدريس الشافعي بالقرافه ومشيخة الشيوخ بديار مصر وقدمه الملك الصالح نجم الدين ايوب على العساكر غير مرة ومات بغزة في صفر سنة تسع وثلثين وستماية واما معين الدين حسن فانه ولي مشيخة الشيوخ بديار مصر وبعثه الملك الكامل في الرسالة عنه الى بغداد ثم اقامه نايب الوزارة الى ان مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين ايوب في ذي القعدة سنه سبع وثلثين وستمايه وجهزه على العساكر صحبة الملوك الى دمشق لقتال الصالح اسمعيل ابن العادل حتى ملكها ومات بها في ثاني عشرين رمضان سنة ثلاث واربعين وستمايه وقد ذكرت اولاد شيخ الشيوخ في كتابي تاريخ مصر الكبير واستقصيت فيه اخبارهم والله اعلم

خط قصر بشتاك

هذا الخط من جملة القصر الكبير ويتوصل اليه من تجاه المدرسه الكامليه حيث كان باب القصر المعروف بباب البحر وهدمه الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر ابواب القصر وصار اليوم في داخل هذا الباب حارة فيها عدة دور جليلة منها قصر الامير بشتاك وبه عرف هذا الخط

بشتاك هذا هو الامير سيف الدين بشتاك الناصري قربه الملك الناصر محمد بن قلاوون واعلا محله وكان يسميه بعد موت بكتمر الساقي بالامير في غيبته وكان زايد التيه لا يكلم استاداره وكاتبه الا بترجمان ويعرف بالعربي ولا يتكلم به وكان اقطاعه ست عشرة طبلخاناه اكبر من اقطاع قوصون ولما مات بكتمر الساقي ورثه في جميع احواله واسطبله الذي على بركة الفيل وامراته ام احمد واشترى جاريته خوله بستة الاف دينار ودخل معها ما قيمته عشرة الاف دينار واخذ ابن بكتمر عنده وزاد امره وعظم محله فثقل على السلطان واراد الفتك به فما تمكن وتوجه الى الحجاز وانفق في الامرا واهل الركب والفقرا والمجاورين بمكة والمدينه شيا كثيرا الى الغاية واعطى من الالف دينار الى دينار بحسب مراتب الناس وطبقاتهم فلما عاد من الحجاز لم يشعر به السلطان الا وقد حضر في نفر قليل من مماليكه وقال ان اردت امسكني فها انا قد جيت اليك برقبتي فغالطه السلطان وطيب خاطره وكان يرمي باوابد ودواهي من امر الزنا وجرده السلطان لامساك تنكز نايب الشام فحضر الى دمشق بعد ما امسك هو وعشرة امرا فنزلوا القصر الابلق وحلف الامرا كلهم للسلطان ولذريته واخرج ودايع تنكز وعرض حواصله ومماليكه وجواريه وخيله وساير ما يتعلق به ووسط طغاي وجنغاي

مملوكي

مملوكي تنكز في سوق الخيل ووسط ونزل ايضا بحضوره يوم الموكب واقام بدمشق خمسة عشر يوما وعاد الى القلعة وبقي في نفسه من دمشق وما يجسر يفاتح السلطان في ذلك فلما مرض السلطان واشفا على الموت البس الامير قوصون مماليكه فدخل بشتاك وعرف السلطان ذلك فجمع بينهما وتقاولا قدامه ونص السلطان على ان الملك بعده لولده ابي بكر فلم يوافق بشتاك وقال لا اريد الا سيدي احمد فلما مات السلطان قام قوصون الى الشباك وطلب بشتاك وقال له يا امير انا ما يجي مني سلطان لاني كنت ابيع الطسما والبرغالي والكشتوان وانت اشتريت مني واهل البلاد يعرفون ذلك وانت ما يجي منك سلطان لانك كنت تبيع البوزا وانا اشتريت منك واهل البلاد يعرفون ذلك وهذا استاذنا هو الذي وصى لمن اختاره من اولاده وما يسعنا الا امتثال امره حيا وميتا وانا ما اخالفك ان اردت احمد او غيره ولو اردت كل يوم ان تعمل سلطانا ما خالفتك فقال بشتاك في كلام كثير والامر امرك واحضر المصحف وحلفا عليه وتعانقا ثم قاما الى رجلي السلطان فقبلاهما ووضعا الملك ابا بكر ابن السلطان على الكرسي وباسا له الارض وحلفا له ولقب الملك المنصور ثم ان بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور نيابة دمشق فامر له بذلك وكتب تقليده وبرز الامير قطلوبغا الفخري وامسك سيفه وكانوا نزولا عليه وجهزوه الى الاسكندرية فاعتقل بها ثم قتل في الخامس من ربيع الاول سنه اثنتين واربعين وسبعماية لاول سلطنة الملك الاشرف كجك وكان شابا ابيض اللون طوالا مدور الوجه خفيف اللحية كانها عذار على حركاته رشاقة حسن العمه تتعمم الناس على مثالها وكان يشبه بابي سعيد ملك العراق الا انه كان غير عفيف الفرج زايد الهرج والمرج لم يعرف عنه مليحة ولا قبيحة ولم يدع احدا يفوته بميله حتى تتبع الملاحين وزوجات الملاحين واشتهر بذلك ورمي منه باوابد وكان زايد البذخ منهمكا على ما تقتضيه عنفوان الشبيبة كثير الصلف والتيه لا تظهر الرافة ولا الرحمة في اياته ولما توجه باولاد السلطان ليفرجهم في دمياط كان يذبح كل يوم بسماطه خمسين راسا من الغنم وفرسا لا بد منه خارجا عن الاوز والدجاج وكان الطواري والحلوى له السلطان في كل يوم بعجة قماش من اللفافه الى الخفاف القميص واللباس والملوطه والبغلطاق والقبا الفوقاني بوجه اسكندري على سنجاب طري بطراز زركش دقيق وكلوته وشاش ولم يزل ياخذ ذلك كل يوم الى ان مات السلطان وفرق له في يوم واحد عن ثمن قرية بيعت بساحل الرملة مبلغ الف الف درهم نقره عنها يوميذ خمسون الف مثقال من الذهب وهو اول من امسك بعد موت الملك الناصر وقال الاديب المورخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ومن خطه نقلت ترجمة بشتاك

قال الزمان وما سمعنا قوله • والناس فيه رهاين الاشراك •
من شبر المنصور من لديه وقد • صاد الورى بشباك لي شراك •

خط باب الزهومة هذا الخط عرف بباب الزهومة احد ابواب القصر الكبير الشرقي الذي
تقدم ذكره فانه كان هناك وقد صار الان في هذا الخط سوق وفندق وعدة ادر يأتي ذكر ذلك
ان شا الله في موضعه خط الزراكشة العتيق هذا الخط فيما بين خط باب الزهومة وخط السبع
خوخ وبعضه من دار العلم الجديدة وبعضه من جملة القصر النافعي وبعضه من تربة الزعفران وفيه
اليوم فندق المهمندار الذي يدق فيه الذهب وخان الخليلي وخان منجك ودار خواجا ودرب
الحبيشي وغير ذلك كما ستقف عليه ان شا الله تعالى خط الخوخ السبع هو الخط فيما بين
خط اسطبل الطارمة وخط الزراكشة العتيق كان فيه قديما امام الجهة الفاطميين سبع
خوخ يتوصل منها الى الجامع الازهر فلما انقضت ايامهم اختط مساكن وسوقا يباع فيه الابر
التي يخاط بها وغير ذلك فيعرف بالابارين خط اسطبل الطارمة هذا الخط كان اسطبلا
لخاص الخليفة يشرف عليه قصر الشوك والقصر النافعي وقد تقدم الكلام عليه وكان فيه طارمة
يجلس الخليفة تحتها فعرف بذلك ثم هو الان حارة فيها عدة مساكن وبه سوق وحمام
ومساجد وهذا الخط فيما بين رحبة قصر الشوك ورحبة الجامع الازهر كما ستقف عليه ان
شا الله تعالى في ذكر الرحاب خط الاكفانيين هذا الخط كان يعرف بخط الخروقيين
جمع خرقة خط المناخ هذا الخط فيما بين البرقية والعطوفية كان موضع طواحين العبيد وقد
تقدم ذكره ثم اختط بعد ذلك وصار حارة كبيرة وهي الان متداعية للخراب خط سويقة
امير الجيوش كان حارة العرجية وسياتي ذكر الاسواق ان شا الله تعالى وهذا الخط فيما بين
حارة برجوان وخط خان الوراقة خط دار المحتسب هذا الخط يعرف اليوم بكسر الحطب
وفيه سوق الاباريه وهو فيما بين البندقانيين والمحمودية وفيه عدة اسواق ودور خط
العقادين هذا الخط فيما بين الجوانية والمناخ خط خزانة البنود هذا الخط فيما بين رحبة
باب العيد ورحبة المشهد الحسيني وكان موضعه خزانة تعرف بخزانة البنود كان اولا يعمل
فيها السلاح ثم صارت سجنا لامرا الدولة واعيانها ثم اسكن فيها الفرنج الى ان هدمها
الامير الحاج آل ملك وحكر مكانها فبني فيه الطاحون والمساكن كما تقدم خط السفينة
هذا الخط فيما بين درب السلامي من رحبة باب العيد وبين خزانة البنود كان يقف فيه
المتظلمون للخليفة كما تقدم ذكره ثم اختط وصار فيه مساكن وهو خط صغير خط خان
السبيل هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جملة اخطاط الحسينية قال ابن عبد الظاهر
خان

اصل ذلك الحسبة دوابه

خان السبيل بناه الامير بها الدين قراقوش وارصده لابنا السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه
بير ساقية وحوض انتهى واد ركنا هذا الخط في غاية العمارة يعمل فيه عرصة يباع بها الغلال
وكان فيه سوق يباع فيه الخشب ويجتمع الناس هناك في كل يوم جمعة فيباع فيه من
الدجاج والاوز ما لا يقدر قدره وكانت فيه ايضا عدة مساكن ما بين دور وحوانيت وغيرها
وقد اختل هذا الخط خط بستان ابن صيرم هذا الخط ايضا خارج باب الفتوح مما يلي الخليج
ومن قاق الحمار كان من جملة حارة البيازرة فانشاه تمام القصر المختار الصقلي بستانا
وبني فيه منظرة عظيمة فلما زالت الدولة الفاطمية استولى عليه الامير جمال الدين شويخ
ابن صيرم احد امرا الملك الكامل فعرف به ثم اختط وصار من اجل الاخطاط عمارة تسكنه
الامرا والاعيان من الجند وهو الان آيل الى الدثور خط قصر ابن عمار هذا الخط من
جملة حارة كتامة وهو اليوم درب يعرف بالقاضي وفيه حمام كراي ودار خوند شقرا
يسلك اليه من خط مدرسة الوزير كريم الدين بن غنام ويسلك منه الى درب المضوري
ابن عمار هذا هو ابو محمد الحسن بن عمار بن علي بن ابي الحسين الكلبي من بني ابي الحسين امرا صقلية
واحد شيوخ كتامة وساه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله لما احتضر هو والقاضي محمد بن
النعمان على ولده ابي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخلف من بعده ابنه الحاكم بامر الله
اشترط الكتاميون وهم يومئذ اهل الدولة ان لا ينظر في امورهم غير ابي محمد بن عمار
بعدما تجمعوا وخرج منهم طايفة نحو المصلى وسالوا صرف عيسى بن نسطورس وان تكون
الوساطة لابن عمار فندب لذلك وخلع عليه في ثالث شوال سنة ست وثمانين وثلثماية
وقلد بسيف من سيوف العزيز بالله وحمل على فرس بسرج ذهب ولقب بامين الدولة وهو اول
من لقب في الدولة الفاطمية من رجال الدولة وقيد بين يديه عدة دواب وحمل معه خمسون
ثوبا من ساير البز الرفيع وانصرف الى داره في موكب عظيم وقري سجله فتولى قراته القاضي
محمد بن النعمان بجلوسه للوساطة وتلقيبه بامين الدولة والزم ساير الناس الترجل له فترجل
الناس باسرهم له فصار يدخل القصر راكبا ويشق الدواوين ويدخل من الباب الذي يجلس فيه
خدم الخليفة الخاصة ثم يعدل الى باب الحجرة التي فيها امير المؤمنين الحاكم فينزل على بابها ويركب
من هناك وكان الناس من الشيوخ والوسايط على طبقاتهم يبكرون الى داره فيجلسون في الدهاليز
بغير ترتيب والباب مغلق ثم يفتح فيدخل اليه جماعة من الوجوه ويجلسون في قاعة الدار على
حصير وهو جالس في مجلسه لا يدخل اليه احد ساعة ثم ياذن لوجوه من حضر كالقاضي ووجوه
شيوخ كتامة والقواد فيدخل اعيانهم ثم ياذن لساير الناس فيزدحمون عليه بحيث لا يقدر احد

ان يصل اليه فمنهم من يومي بتقبيل الارض ولا يرد السلام على احد منهم بخرج فلا يقدر احد على تقبيل
يده سوى ناس باعيانهم الا انهم يومون الى تقبيل الارض ويشرف اكابر الناس بتقبيل
ركابه وابطل الناس من تقبيل ركبته وقرب كامه وانفق فيهم الاموال واعطاهم الخيول
وباع ما كان بالاصطبلات من الخيل والبغال والنجب وغيرها وكانت شيا كثيرا وقطع
اكثر الرسوم التي كانت تطلق لاوليا الدوله من الاتراك وقطع اكثر ما كان في المطابخ وقطع
ارزاق جماعة وفرق كثيرا من جواري القصر وكان به من الجواري والخدام عشرة الاف
جارية وخادم فباع من اختار البيع واعتق من سال العتق طلبا للتوفير واصطنع احداث
المغاربة فكثر عيثهم وامتدت ايديهم الى الحرم في الطرقات وسلبوا الناس ثيابهم فضج
الناس منهم واستغاثوا اليه بشكاتهم فلم يبد منه كبير نكير فافرط الامر حتى تعرض جماعة
منهم للغلمان الاتراك وارادوا اخذ ثيابهم فثار بسبب ذلك شر قتل فيه غلام من الترك
وحدث من المغاربة فتجمع شيوخ الفريقين واقتتلوا بمصر اخوهم يوم الاربعا تاسع
شعبان سنه سبع وثمانين وثلثمايه فلما كان يوم الخميس ركب ابن عمار لابسا آلة الحرب
وحوله المغاربه فاجتمع الاتراك واشتدت الحرب وقتل جماعة وجرح كثير فعاد الى
داره وقام برجوان بنصر الاتراك فامتدت الايدي الى دار ابن عمار واصطبلاته ودار
رشا غلامه فنهبوا منها ما لا يحصى كثرة فصار الى داره بمصر في ليلة الجمعه لثلاث بقين من
شعبان واعتزل عن الامر فكانت مدة نظره احد عشر شهرا الا خمسة ايام فاقام بداره في
مصر سبعة وعشرين يوما ثم خرج اليه الامر بعوده الى القاهرة فعاد الى قصره في ليلة
الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فاقام به لا يركب ولا يدخل اليه الا اتباعه وخدمه
واطلقت له رسومه وجراياته التي كانت في ايام العزيز بالله ومبلغها عن اللحم والتوابل
والفاكهة خمسماية دينار في كل شهر وفي اليوم سلة فاكهة بدينار وعشرة ارطال شمع
ونصف حمل ثلج فلم يزل بداره الى يوم السبت الخامس من شوال سنة تسعين وثلثمايه فاذن
له الحاكم في الركوب الى القصر وان ينزل موضع نزول الناس فواصل الركوب الى يوم الاثنين
رابع عشر فحضر عشية الى القصر وجلس مع من حضر فخرج اليه الامر بالانصراف فلما انصرف ابتدره
جماعة من الاتراك وتقدموا له فقتلوه واحتزوا راسه ودفنوه مكانه وحملت الراس الى الحاكم
ثم نقل الى تربته بالقرافة فدفن فيها وكانت مدة حياته بعد عزله الى ان قتل ثلاث سنين وشهرا
واحدا وثمانية وعشرين يوما وهو من جملة وزرا الدوله المصريه وولي بعده برجوان وقد تقدم
ذكره • تم الجزء الثاني من كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار •

للشيخ

للشيخ الامام العلامة تقي الدين المقريزي • تغمده الله برحمته • واسكنه فسيح جنته •
بمحمد وآله وصحبه امين • ويتلوه الجزء الثالث من الكتاب •
المذكور • ذكر الدروب والازقة •
ان شا الله تعالى وهو •
حسبي ونعم الوكيل •
ولله الحمد •
ابدا •